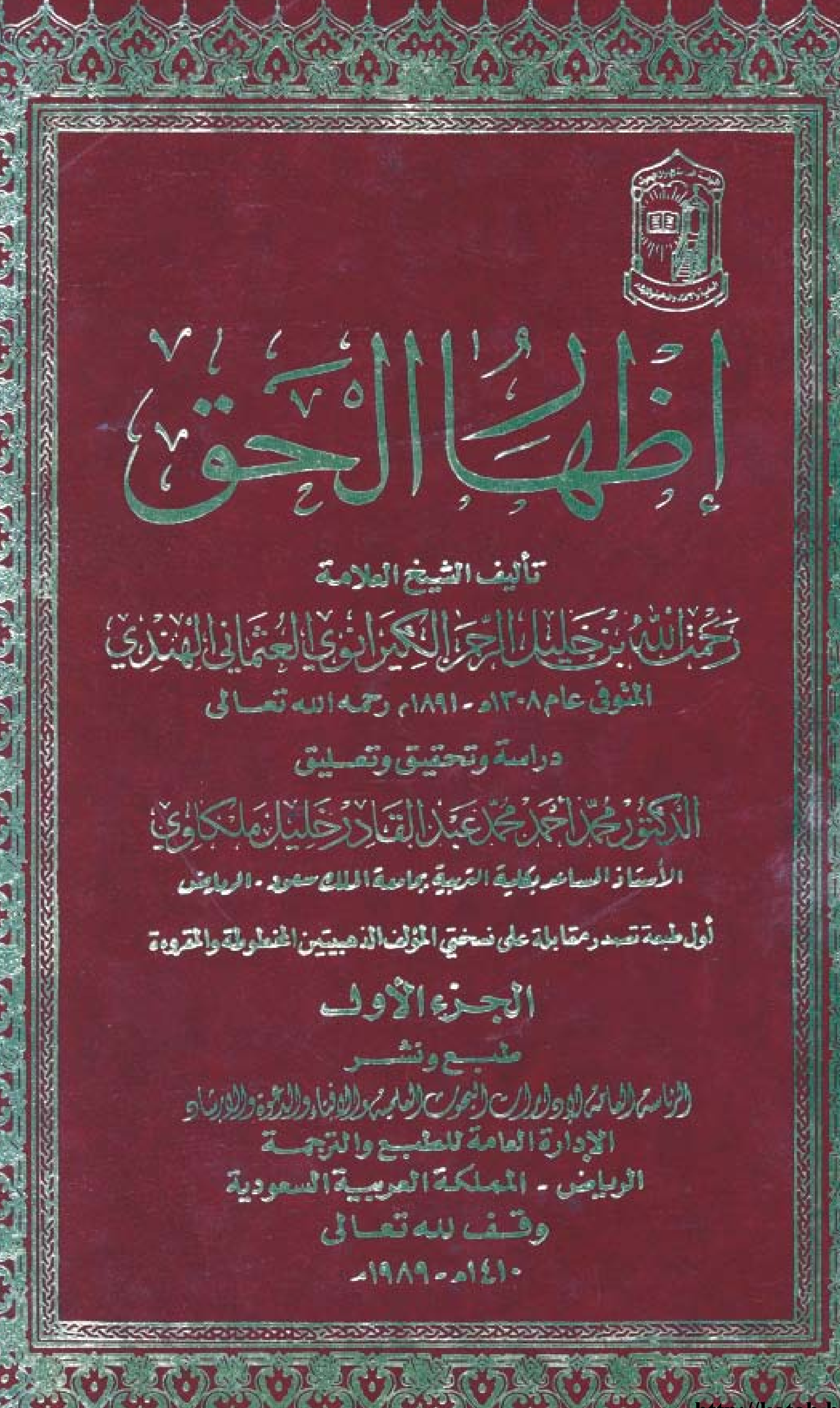
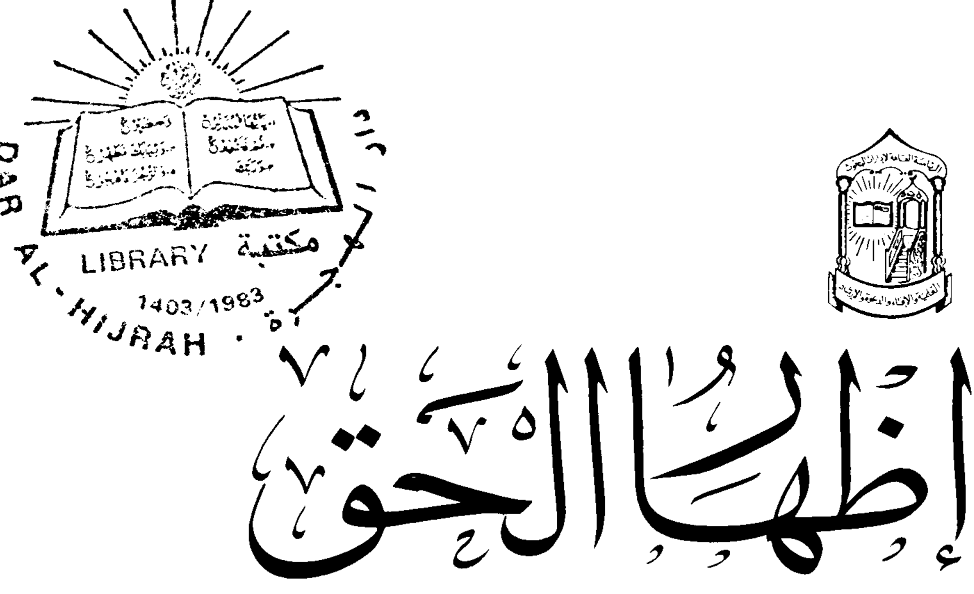

إظهار الحق
تأليف الشيخ العلامة
رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي
المتوفى عام ١٣٠٨هـ - ١٨٩١م رحمه الله تعالى
دراسة وتحقيق وتعليق
الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي
الأستاذ المساعد بكلية التربية بجامعة الملك سعود - الرياض
أول طبعة تصدر مقابلة على نسختي المؤلف الذهبيتين المخطوطة والمقروءة
الجزء الأول
طبع ونشر
الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
الإدارة العامة للطبع والترجمة
الرياض - المملكة العربية السعودية
وقف لله تعالى
١٤١٠هـ - ١٩٨٩م



إظهار الحق

أدق دراسة نقديّة في إثبات وقوع التحريف والنسخ في التوراة والإنجيل ، وإبطال عقيدة التثليث وألوهية المسيح ، وإثبات إعجاز القرآن ، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، والردّ على شبه المستشرقين والمنصّرين

تأليف الشيخ العلامة

رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي

مؤسس المدرسة الصولتية بمكة المكرمة

المتوفى عام ١٣٠٨هـ - ١٨٩١م رحمه الله تعالى

دراسة وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي

الأستاذ المساعد بكلية التربية بجامعة الملك سعود - الرياض

أول طبعة تصدر مقابلة
على نسختي المؤلف الذهبيتين المخطوطة والمقروءة

الجزء الأول

طبع ونشر

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
الإدارة العامة للطبع والترجمة
المملكة العربية السعودية
وقف لله تعالى
١٤١٠هـ - ١٩٨٩م

الطبعة الأولى ١٤١٠هـ


بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد بن عبدالله وآله وصحبه وسلم وبعد :

فقد اقتضت حكمة الله أن يمتحن الإنسان على هذه الأرض ليميز الخبيث من الطيب ، ويبين أهل الشقاوة من أهل السعادة ، ويظهر عباده المخلصين له بالطاعة والإنابة .

كما اقتضت سنة الله وجود أهل الخير وأهل الشر في كل زمان ومكان ، وتفانى أهل الشر في الدفاع عن باطلهم، وتكبد المشاق العظيمة لنشر ضلالهم وفسادهم .

وقد مكن الله للدول الغربية في القرنين الماضيين من استعمار كثير من بلاد المسلمين، ونشط تبعاً لذلك النصارى في نشر دينهم مستفيدين من الانتصارات السياسية التي حققها الاستعمار ، وقد كان من خطط المنصرين النصارى الطعن في الدين الإسلامي الذي شكل العقبة الكبرى أمام نشر مبادئهم وتعاليمهم ، ورأوا أن في تشكيك العامة من المسلمين بدينهم سبيلاً للوصول إلى أهدافهم، كما رأوا أن في ذلك حاجزاً يمنع كثيراً من أهل الديانات الأخرى من الدخول في الإسلام ، خصوصاً لما اتضح لهم مدى تأثير الإسلام على أصحاب العقول السليمة وإقرارهم به بمجرد معرفة مبادئه ودراسته دراسة متجردة .

ومن أجل تحقيق المنصرين لأهدافهم أنشأوا الجامعات المتخصصة في تخريج المستشرقين والمنصرين الذين يتعلمون لغات المسلمين ويدرسون العلوم الإسلامية لغرض تضليل المسلمين وإبعادهم عن دينهم .

وقد كانت وفود المنصرين تتوالى على البلاد الإسلامية خاصة التي كانت السلطة السياسية فيها للمستعمرين، وأخذ المنصرون في تنفيذ مخططاتهم وراحوا يرتعون في البلاد ويعقدون المحاضرات والندوات ويؤلفون الكتب التي

يبثون عن طريقها أفكارهم ومعتقداتهم، وأخذوا يشككون المسلمين في إسلامهم وقرآنهم ويسبون رسولهم محمداً ﷺ .

وكان من أكابرهم في منتصف القرن الثالث عشر الهجري في الهند شخص يدعى (فندر) تزعم النشاط التنصيري في شبه القارة الهندية فترة من الزمن ، ونال من المسلمين ومعتقداتهم مالا يعلمه إلا الله .

فانبرى للتصدي له ولأمثاله كبار علماء المسلمين في ذلك الوقت، ومنهم الشيخ رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي ، الذي نذر نفسه للدفاع عن الإسلام لما رأى تطاول المنصرين وتماديهم في سب الإسلام ورسوله ـ ﷺ ـ والطعن في القرآن الكريم ، فأخذ يدرس الديانة النصرانية دراسة فاحصة حتى بلغ مرتبة عالية جعلته في طليعة المجاهدين في ميدان الرد على النصارى ودحض مخططاتهم .

وطلب مناظرة زعيم المنصرين (فندر) المذكور مراراً وألزمه الاعتراف والتسليم له في كل مناظراته ، وقد طبعت مناظرته الكبرى للمذكور بتحقيق فضيلة الدكتور/ محمد عبدالقادر ملكاوي .

ثم توج فضيلة الشيخ رحمت الله أعماله بتأليف هذا الكتاب (**إظهار الحق**) الذي جاء برهاناً على سعة اطلاعه على كتب القوم، ومقدرته المتميزة على تفنيد مزاعمهم وإبطال معتقداتهم من واقع كتبهم .

وقد حوى الكتاب أكثر المباحث الكفيلة بتوضيح معتقد النصارى، وفساد عقيدة التثليث، وألوهية عيسى عليه السلام، وتحريف كتبهم ونسخها، وبيان حقيقة القرآن الكريم وإعجازه ، ونبوة محمد بن عبدالله ﷺ .

ورتبه مؤلفه في ستة أبواب :

الأول : في بيان كتب العهدين العتيق والجديد، وذلك بذكر أسمائها وتعدادها وبيان انقطاع سندها وكونها مملوءة بالاختلافات والأغلاط ، وتخطئتهم في دعوى إلهاميتها .

والثاني : في إثبات وقوع التحريف في كتبهم سواء كان التحريف بالتبديل أو الزيادة أو النقصان .

والثالث : في إثبات النسخ في كتبهم .

والرابع : في إبطال عقيدة التثليث وألوهية عيسى عليه السلام .

والخامس : في إثبات كون القرآن الكريم كلام الله حقيقة وإثبات صحة الأحاديث النبوية الثابتة .

والسادس : في إثبات نبوة محمد ـ ﷺ ـ ودفع أقوال الطاعنين في ذلك .

وهو بهذا يعتبر المرجع الأول للداعية المسلم ، يكشف له زيف ادعاءات النصارى ، ويمده بالحجج والبراهين الدامغة لمقولاتهم ، ويقرب له أطراف هذا الفن بشكل مرتب يسهل له الوصول إلى مراده .

كما أنه يعتبر حجة لأصحاب العقول النيرة تمكنهم من معرفة الدين الحق الواجب اتباعه .

وقد صدرت الطبعة الأولى للكتاب باللغة العربية سنة ١٢٨٤هـ في حياة المؤلف ، ثم توالت طبعات الكتاب اعتماداً على الطبعة الأولى، ونظراً لبعد زمن المؤلف فقد تغيرت كثيراً من الاصطلاحات المستعملة فيه، وجدّت معلومات جديدة تساند الحجج التي وردت في الكتاب .

وقد وفق الله الأخ الدكتور/ محمد عبدالقادر الملكاوي فقام بعمل متميز في تحقيقه لهذا الكتاب ، شرح غريبه وقابل نصوصه على أصولها وعرّف بالأعلام وأسماء البلدان التي وردت في الكتاب .

كما اشتمل التحقيق على مشاركات وردود موفقة تهدف إلى استكمال بعض مباحث الكتاب، وتساند جهد المؤلف .

وجعل في مقدمة الكتاب تعريفاً بالمؤلف، وجهوده في مقاومة التنصير ، وتعريفاً بالكتاب وطبعاته السابقة ، وبيان تصرفات بعض الناشرين .

وقد وفق المحقق الفاضل بحصوله على نسختي الكتاب الذهبيتين فاعتمد عليهما في تحقيقه ، وهما النسخة الخطية التي بخط المؤلف ، والثانية نسخة من الطبعة الأولى مقروءة على المؤلف ، وعلق عليها بتعليقات قيمة نقلها المحقق كلها، فجاء عمله هذا متوجاً بدرر من التعليقات الموضحة والشارحة والمساندة ، قربته لأذهان القراء ، وهي تدل على سعة اطلاع المحقق وتخصصه في هذا المجال .

ويسر الإدارة العامة للطبع والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد أن تقدم هذا الكتاب بطبعته المحققة إلى القراء الكرام ، وقد كان اهتمامها به بناءً على محضر لجنة الكتب بالرئاسة رقم ١٨ وتاريخ ٤/٩/١٤٠٠هـ المتضمن ضرورة تحقيق الكتاب وطبعه، ومن ذلك الوقت والجهود جارية للقيام به ثم استلم العمل الدكتور محمد وهو المتخصص في هذا الفن والمتمكن منه فقام به خير قيام .

ولايفوت أن نشكر القائمين على المدرسة الصولتية في مكة المكرمة وهم أحفاد المؤلف وعلى رأسهم فضيلة الشيخ مسعود سليم رحمت الله على مالقيناه ولقيه المحقق من تعاون مثمر ومؤازرة أسهمت في الوصول إلى هذا العمل الفريد .

أسأل الله ــ تعالى ــ أن يجزل ثواب المؤلف والمحقق وأن يجعله لهما من العلم النافع والعمل الجاري إنه سميع قريب وهو حسبنا ونعم الوكيل . .

الرياض في ١/٨/١٤٠٩هـ . .

مدير عام إدارة الطبع والترجمة
بالرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية
والإفتاء والدعوة والإرشاد
د/ عبدالله بن أحمد الزيد

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إنّ الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشدا ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، المنزّه عن الصاحبة والولد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين ، الذين أرسلهم الله إلى الناس مبشّرين ومنذرين ، فدعوْهم إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له ، وبصّروهم بفنون الشرك والإعتقادات الباطلة المهلكة ، وجادلوهم بالحسنى ، فكانوا هم حجة الله على خلقه .

ومن رحمة الله بعباده ـ بعد انقطاع الوحي والنبوّات ـ أنْ جعل من العلماء الأعلام في كل عصر وأوان من يدافع عن عقائد الإسلام ويؤيّدها ، ويردّ شُبَه الجاحدين والمعاندين ويبطلها ، ويقيم الحجة على العباد ، ويدْعوهم إلى سلوك طريق الهدى والسداد ، وكان منهم في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) صاحب كتاب « **إظهار الحق** » : الشيخ رحمت الله بن خليل الله الكيرانوي العثماني الهندي المتوفى سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م .

وقد شاء الله أنْ أتعرّف عليه من خلال كتاباته ، وعن طريق أحفاده بمكة المكرمة ، وأكرمني الله سابقاً بأنْ حققتُ مناظرته الكبرى للقسيس فندر ، ثمّ بأنْ أُحقق كتابه **إظهار الحق** طبقاً لنسختيْهِ : المخطوطة بيده والمقروءة عليه ، وقد قدّمتُ لتحقيق هذا السفر الجليل القدر بمقدمة اشتملت على الموضوعات الرئيسة التالية :

- التعريف بالهند وحالتيْها الدينيّة والسياسيّة والتنصير فيها خلال القرن ١٣هـ/ ١٩م .

- ثم التعريف بالشيخ رحمت الله ؛ حياته ، وجهوده ، ومؤلفاته لمقاومة التنصير ، وأهمها : **إظهار الحق** .

- ثم التعريف بفندر ومؤلفاته وأخطرها : (ميزان الحق) .

- ثم التعريف بالمناظرة الكبرى بين صاحبي (الإظهار والميزان) ، والنتائج التي أسفرت عنها هذه المناظرة .

- ثم التعريف بطبعات كتاب **إظهار الحق** ، ويتضمن ملاحظات على نسخة الدكتور السقا .

- ثم التعريف بترجمات كتاب **إظهار الحق** ، وصداه في الأوساط الإسلامية والنصرانية ، وقيمته العلمية بين الكتب الأخرى في موضوعه ، والمميزات التي امتاز بها ، وكيف نشأت فكرة تحقيقه ، وجهدي في ذلك .

وضممتُ إلى نهاية المقدّمة قائمة بمراجعها ، وفهرساً تفصيلياً لمحتوياتها .

فأقول وبالله التوفيق :

التعريف بشبه القارة الهنديّة

الهند : شبه جزيرة كبيرة مثلثة الشكل ، مساحتها حوالي مليونيْ ميل مربع (أكثر من ثلاثة ملايين كم٢) ، تقع في وسط جنوب قارة آسيا ، ويزيد عدد سكانها الآن على ستمائة مليون نسمة ، وبعد انفصال باكستان عنها صارت نسبة المسلمين فيها حوالي العشر ، ففيها من المسلمين الآن مايقارب سبعين مليوناً .

وتنتشر في الهند ديانات وثنية كثيرة جداً أشهرها البرهميّة والبوذيّة (نسبة إلى براهما، وبوذا)، وهذه الديانات تؤله مظاهر الطبيعة والحيوانات ، حتى إنّ المؤرخين يُجمعون على أنّ أحطّ عصور الهند التاريخيّة هو عصر ازدهار الوثنيّات فيها ، من حيث تعدّد الآلهة وعبادة الشهوات الجنسية وانتشار النظام الطبقي البالغ غاية الظلم والقسوة .

ولم ير الشعب الهندي النور إلاّ ببزوغ شمس الإسلام، حيث غزا المسلمون أطراف الهند الغربية الشماليّة في أواخر القرن الأول الهجري بقيادة محمد بن القاسم الثقفي الذي استطاع إلحاق السند كاملة وجنوب البنجاب بالخلافة الإسلامية والقضاء على الوثنية فيها ، وفتح المجال أمام التجار المسلمين والدعاة لبثّ نور الإسلام .

ثم تتابعت حملات المسلمين العسكرية لفتح الهند ، وكان أشهر القادة المجاهدين محمود الغزنوي الذي انطلق عام ١٠٠١م من غزنة عابراً نهر السند إلى البنجاب والملتان وكجرات وحكم جزءاً كبيراً من الهند ، وخلف الغزنويين الغوريون الذين فتحوا دلهي سنة ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م واتخذوها عاصمة دولتهم ، وكانت أقوى الدول الإسلامية التي تتابعت على حكم الهند هي الدولة المغولية التي أسسها محمد بابر سنة ٩٣٢هـ/ ١٥٢٦م ، فكانت أعظم امبراطورية إسلامية في الهند ، ولم تخضع الهند لحاكم واحد إلاّ في عهد حكام المغول وقد دام حكمهم أكثر من ثلاثة قرون إلى سنة ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م .

حالة الهند الدينية والسياسية في القرن الثالث عشر الهجري (القرن التاسع عشر الميلادي)

كانت الحالة الدينية لمسلمي الهند في القرن التاسع عشر سيئة جداً ، فقد عمت المنكرات وارتكبت المحرمات علناً ، حتّى إنّ بعض العلماء أفتى بفتاوى بغيدة عن الصواب ، وطغت الثقافة الغربية على عامة المثقفين حتى وُصف المتدينون والعلماء بالتأخر والجمود ، وقلّ انتشار العلم الشرعي ، وعمّت البدع والخرافات التي مالت بالكثيرين عن خطّ العقيدة الصحيحة ، وظنّ الجهلة أنّ القرآن والحديث ألغاز لا يفهمها إلا المشعوذون ، وأفتى بعض العلماء بإسقاط فريضة الحج بعذر أخطار السفر واضطراب النّظام .

أمّا الحالة السياسيّة للهند في القرن التاسع عشر فكانت أسوأ من الحالة الدينية ، فقد كانت الهند مستعمرة للإنجليز ، وهم أهل الحلّ والعقد في جميع أرجائها ولم يبق للامبراطور سلطة إلّا داخل قصره ، وقد هيّج الاستعمار السيخ والمرهتا على المسلمين فأذاقوهم الويلات العظيمة وانفصلوا ببعض ولايات الهند كدويلات مستقلة عن الامبراطور المسلم وحاربوا أمراء المسلمين ، فاضطرّ بعض أمراء المسلمين لتقوية سلطانهم أن يلجأوا إلى الاستعمار الإنجليزي (الذي تُمثّله آنذاك الشركة الإنجليزية واسمها شركة الهند الشرقية) فأغرقتهم هذه الشركة بالديون التي خولت الشركة التدخل في شؤون البلاد وتولية الأمراء أو عزلهم ، وصارت ولايات الهند مقسمة بين أمراء سيخ أو هندوس يتعاونون ضد المسلمين ، وبين أمراء مسلمين ضعاف لا يملكون من أمرهم شيئا .

وكان عسف رجال الشركة الإنجليزية وقسوة حكامها على أهل البلاد من أهم عوامل سخط المسلمين وقلقهم وكراهيتهم للاستعمار وحبّهم الخلاص من نيره ، فقاموا بثورة سنة ١٨٥٧م التي أخمدها الإنجليز بوحشية بالغة ، وكانت سبباً لإنهاء حكم الشركة الإنجليزية وإعلان بداية الحكم العسكري

الاستعماري الإنجليزي، وأنّ الهند ولاية إنجليزية تابعة للملكة في بريطانيا .

وزاد تردّي الأوضاع جيوش المنصّرين التي رافقت الوجود الإنجليزي في الهند في مظهريه التجاري والعسكري ، لغزو العقول وإثارة الشبهات ضد عقائد الإسلام لاقتلاع جذوره من الهند ونشر النصرانية فيها أملاً في أن تكون الهند دولة مسيحية تحاصر العالم الإسلامي من الشرق .

التنصير في الهند خلال القرن التاسع عشر

أنشأ المعمدانيون الإنجليز أول هيئة تنصيرية بروتستانتية سنة ١٧٩٢م ، ثم أسّسوا جمعية لندن التبشيرية سنة ١٧٩٥م ، ثم أسسوا جمعية التبشير للكنيسة الإنجيلية سنة ١٧٩٩م ، وبذا نرى أنّ البعثات التنصيرية بدأت تأخذ الطابع العلني الرسمي قبل بداية القرن التاسع عشر بقليل ، ثم سنّت الشركة الإنجليزية قوانين تعطي الإرساليات البروتستانتية التنصيرية مزيداً من الحقوق والامتيازات داخل البلاد بالإضافة للدعم المالي ، ومن جملتها القوانين الخاصة بحفظ حقوق المتنصّرين، فاضمحلت الإرساليات التنصيرية غير البروتستانتية، ونشطت الإرساليات البروتستانتية التي هي على مذهب كنيسة إنجلترا سواء كانت إرساليات إنجليزية أو أمريكية أو ألمانية أو غيرها ، وأُسست كليّة اسكندروف الاسكتلندية لتخريج المنصّرين في الهند .

ولا يشكّ أحد في أن تاريخ الاستعمار الإنجليزي في الهند يشهد بعلاقة التعاون الوثيقة بينه وبين المنصّرين البروتستانت حتى صدق عليهم القول بأنّهم رسل الاستعمار والممهدون له ، وبهذا اعترف شاتليه في كتاب الغارة على العالم الإسلامي .

وقد اتبّع الإنجليز في الهند خطة تعليميّة سهلت مهمة المنصّرين فيها :

فقد استخدمت الكنيسة العلم والمدارس وسيلة للتنصير الجماعي ؛ لأنّ

مناطق كثيرة لا يمكن أن يدخل إليها الإنجيل بغير المدارس التنصّيرية التي يبقى الطالب فيها تحت تأثير التعليم المسيحي مدة طويلة ، وقد كان لجمعية التنصير الكنسيّة في الهند ألف مدرسة يدرس فيها ٦٥ ألف طالب ، ويتبع لها عدة معاهد متخصصة وكليات في هوجلي وكلكتا ولاهور وغازي بور وعليكرة ، وكانت هذه المدارس والكليات تُدار بأموال الوقف الإسلامي ؛ لأنّ الإنجليز صادروا وسلبوا أوقاف المساجد التي كان يُنفق من رَيْعها على الخدمات التعليمية لأبناء المسلمين ، بل إنّ بعض المساجد حُولت إلى كنائس وبخاصة بعد اتخاذ الحاكم الإنجليزي قراراً بتنصيب بطريرك على النصارى في دلهي .

وقد اعترف قادة الإنجليز في الهند بأنّ من الحقائق التي لايمكن إنكارها القول بأنّ استيلاءهم على الأوقاف الإسلامية حرم المسلمين من معاهدهم العلمية المقامة بجانب المساجد .

وبما أن العلماء هم المحرّك الأول للشعب لمواجهة التنصير والإستعمار ، وهم الذين يُصدرون الفتاوى بتحريم التعاون معهما ، لذلك نال علماءَ المسلمين الحظُّ الوافُر من التضييق وبمختلف ألوان العذاب شنقاً ونفياً وسجناً بلا محاكمة ، ولو نطقت حجارة جزيرة أندومان في خليج البنغال لسمعنا العجائب وألوان الفظائع التي أُلحقت بالعلماء ؛ لأنّ هذه الجزيرة كانت تابعة لبريطانيا وتستعملها كسجن ومنفى أبدي لأمثال هؤلاء العلماء المحرّضين ضد الإستعمار والتنصير .

ومن أجل أن يقطع الاستعمار الإنجليزي صلة المسلمين بهؤلاء العلماء المجاهدين استغل بعضَ الشخصيات لتخدم أهدافه في زعزعة عقائد المسلمين وتزيين التغريب والدسّ على القرآن والسنة ، ومن هؤلاء السير سيد أحمد خان (ولادته سنة ١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م) الذي ألف عدة كتب في إنكار الملائكة والجنّة والنار وتأويل القرآن بتحريف أصول اللغة وقواعد النحو وخرق إجماع

المفسّرين ، والدعوة إلى إلغاء الجهاد ، وتحرير المرأة من مظاهر الإسلام ، وتحقيق الإنسجام بين الإسلام والنصرانية ، وسلوك طريق الغرب في الثقافة .

ومنهم الميرزا غلام أحمد القادياني (المولود سنة ١٨٣٩م) والذي تدرج في الإعلان عن نفسه مترقّياً في الرتب الدينية حتى تلخّصت دعوته في ادّعاء النبوّة وتحريم الجهاد ضد الإنجليز ، وله عدة كتب في هذين الأمرين .

في مثل هذه الظروف الدينية والسياسية للهند ولد ونشأ الشيخ رحمت الله مؤلف كتاب **إظهار الحق** . وفيما يلي التعريف به .

التعريف بالشيخ رحمت الله

اسمه ومولده وأسرته :

هو محمد رحمت الله بن خليل الله (ويعرف بخليل الرحمن) الكَيْرانَوي العثماني ، وينتهي نسبه عند الجد الرابع والثلاثين إلى ذي النوريْن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان جدّه الرابع والعشرون (عبدالرحمن بن عبدالعزيز) هو أول من قدِم الهند من آل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان قد عيّنه السلطان محمود الغزنوي قاضياً للعسكر ويستصحبه معه في حملاته لفتح الهند ، ثم استوطن الشيخ عبدالرحمن بلدة (باني بت) وفيها تناسلت أسرة العثمانيّين في الهند ، ولما نجح جدّه السابع الطبيب عبدالكريم الملقب (بحكيم بينا) في علاج الأمبراطور جلال الدين محمد أكبر أقطعه أرضاً زراعية في مقاطعة كَيْرانة ، فانتقلت أسرة العثمانيين من باني بت إلى كَيْرانة .

وقد وُلد الشيخ رحمت الله بحيٍ (درباركلان) في قرية كَيْرانة بمحافظة مظفر ناجار من توابع دلهي العاصمة الهندية ، في غرة جمادى الأولى سنة ١٢٣٣هـ الموافق ٩ آذار سنة ١٨١٨م ، وقد اشتهر أفراد أسرته بالعلم والطبّ والمناصب العالية .

دراسته وأساتذته :

نشأ الشيخ رحمت الله في كنف أُسرة واسعة الثراء والجاه ، وبدأ تعلمه في بلدته على يد والده وكبار أفراد أسرته المشهورين بالعلم والفضل والدين ، وكان قد أتمّ حِفْظ القرآن الكريم في الثانية عشرة من عمره وأتقن اللغات الثلاث (العربية والفارسية والأردية) ، وقرأ كتب الشريعة واللغة على يد آبائه .

ثم ارتحل إلى دلهي لطلب التعليم العالي ، فالتحق بمدرسة الأستاذ محمد حيات ، وبعد أن نال حظاً وافراً من العلوم وظهر فيها نبوغه وتفوقه سافر إلى لكناو فتتلمذ على المفتي سعدالله ، ودرس آداب اللغة الفارسيّة على يد الإمام بخش الصهبائي ، ودرس الطبّ على يد الطبيب محمد فيض ، ودرس العلوم الرياضيّة والهندسيّة على يد صاحب المؤلفات الرياضية الشهيرة صاحب نظرية لوكارثم .

ولما رجع إلى كَيْرانة تصدّر مجالس العلوم الشرعية والإفتاء ، وأسّس مدرسة شرعية في كَيْرانة تخرج منها كبار المدرسين والمؤلفين ومؤسسي المدارس في أرجاء الهند .

جهود الشيخ رحمت الله في مقاومة التنصير

تنبّه الشيخ رحمت الله لأخطار التنصير المحدقة بمسلمي الهند، ولضخامة الجهود التي يبذلها المنصّرون بمساعدة الإستعمار الإنجليزي ، فترك وظيفته في التدريس وتفرّغ لمقارعة المنصّرين والردّ عليهم بالقلم واللسان ، فدرس النصرانية في مصادرها الأصلية حتى فاق علماءَها المتخصصين فيها ثم بدأ يؤلف كتبه للردّ على المنصّرين ، ولذلك تركزت معظم مؤلفاته في هذا المجال ، ولما تمتاز به مؤلفاته من تحقيق علمي وتدقيق لم يُسبق إليه ، كان الشيخ رحمت الله في

عصره أستاذ الهند ـ بلا منازع ـ في علم مقارنة الأديان والردّ على النصارى .

ولم يقتصر على التأليف ، بل أسس مراكز لتدريب الدعاة المسلمين على مقاومة التنصير ، وكان لهذه المراكز الأثر الكبير في نفوس المسلمين وتبصيرهم بأهداف التنصير ، وقد سجّل التاريخ ماكان لهؤلاء الدعاة من مواقف حاسمة في وجه افتراءات المنصّرين على الإسلام ، فكانت هذه المراكز هي البذرة الصالحة والقاعدة الصلبة لجميع جمعيات حماية الإسلام في الهند فيما بعد .

ثم سلك أسلوب المناظرات مع كبار المنصّرين الوافدين إلى الهند ، وذلك لأن المنصّرين فيها كانوا قد بلغوا في هجومهم على الإسلام وتبجّحهم بدينهم مبلغاً عظيماً ، حتى تجرؤوا على مطالبة المسلمين علناً بنبذ دينهم ، وزعموا أن علماء المسلمين لا يستطيعون الوقوف في وجههم والردّ عليهم ، فرأى الشيخ رحمت الله أنّ أسلوب المناظرات التقريريّة يكون نافعاً في كبح جماحهم وإبطال أثر ادّعاءاتهم ، فناظر في أكرا (أكبر آباد) القسيسين كئي وفرنج ، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٧٠هـ/ كانون الثاني ١٨٥٤م، وكانت الغلبة فيها للشيخ رحمت الله ومساعده الدكتور محمد وزير خان، ولأنّ هذه المناظرة كانت في بيت فرنج سميتها المناظرة الصغرى .

وبعد ثلاثة أشهر في رجب سنة ١٢٧٠هـ/ نيسان ١٨٥٤م تناظر مع القسيسيْن فندر وفرنج في أكرا كذلك ، وكانت المناظرة في يومين متتاليين في موضوعي النسخ والتحريف ، وكانت الغلبة فيها كذلك ـ بفضل الله ـ للشيخ رحمت الله ومساعده ، فقد اعترف فندر وفرنج بتحريف كتب أهل الكتاب في سبعة أو ثمانية مواضع أصليّة وبوجود ٤٠ ألف اختلاف عبارة ، ولأنّ هذه المناظرة جرت في مجلس عام ضمّ حوالي ١٠٠٠ شخص سمّيتها المناظرة الكبرى، وقد قمت بتحقيق هاتين المناظرتين وطباعتهما سنة ١٤٠٥هـ.

مؤلفـــاته

بدأ المؤلف إنتاجه العلمي برسائل صغيرة أو بالترجمة ، فله رسالة في وقت صلاة العصر ، ورسالة التنبيهات في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر ، ورسالة في رفع اليدين في الصلاة ، وله ترجمة التحفة الإثني عشرية وهو كتاب في الردّ على الروافض للعلامة شاه عبدالعزيز بن أحمد ولي الله بن عبدالرحيم الدهلوي ، وقد ترجمها الشيخ رحمت الله إلى اللغة العربية ، ومازالت مخطوطة الترجمة في المدرسة الصولتية بمكة المكرمة .

أما مؤلفاته في الردّ على المنصّرين والدفاع عن عقائد الإسلام :

١ ـ إزالة الأوهام :

هذا الكتاب هو أول مؤلفات الشيخ رحمت الله لتفنيد حجج المنصّرين ، وقد ألفه باللغة الفارسية ، وطبعه الأستاذ قوام الدين بمطبعة سيّد المطابع بحيّ بيغم في دهلي سنة ١٢٦٩هـ ، ويقع في (٥٦٤) صفحة ، وقام الشيخ نور محمد بترجمته إلى الأردية ، وسمّى الترجمة : **دافع الأسقام** .

٢ ـ إزالة الشكوك :

ألفه بالأردية للإجابة على تسعة وعشرين سؤالاً أوردها المنصّرون على علماء الإسلام ، وتسمّى سؤالات الكرانجي ، وذلك لأنه ارتدّ أحد المسلمين في مدينة كراتشي ، فكتب القساوسة (٢٩) سؤالاً على لسان هذا المرتدّ معترضين بها على دين الإسلام ، ولمّا علم بذلك ولي العهد مرزا فخرالدين بهادر أرسل إلى الشيخ رحمت الله ليجيب عليها ، فامتثل لأمره ، وأجاب عنها بمجلدّين ضخمين سنة ١٢٦٨هـ/ ١٨٥٢م ، ويقع في (١١١٦) صفحة ، وهو يتناول بالأدلة القاطعة إثبات نبوة محمد ﷺ ، وإثبات وقوع التحريف المتعمد في كتب العهدين .

وقد قام تلميذه فضيلة الشيخ الأستاذ عبدالوهاب الويلوري ـ مؤسس جامعة الباقيات الصالحات في مدراس ـ بطبع الجزء الأول من هذاالكتاب على نفقته الخاصة، كما قام تلميذه العلامة الشيخ أبو الفضل ضياء الدين بن الشيخ عبدالوهاب الويلوري ـ وكان مديراً للجامعة المذكورة ـ بطبع الجزء الثاني ، ثم قام تلميذه فضيلة الشيخ عبدالوهاب ـ المذكور ـ بمراجعة الجزأين معاً وتصحيحهما وطبعهما بالأردية في شعبان سنة ١٢٨٨هـ .

٣ ـ **الإعجاز العيسوي** :

ويسمّى هذا الكتاب باسمين آخرين هما (الإعجاز المسيحي) و(مصقلة التحريف) ، وأمّا مؤلفه فيذكره في كتاب **إظهار الحق** باسم الإعجاز العيسوي ، وقد ألفه بالأردوية في أكرا (أكبر آباد) سنة ١٢٧٠هـ وطبعه سنة ١٢٧١هـ/ ١٨٥٤م ، وقد أثبت فيه بالأدلّة القاطعة الواضحة نَسْخ الأناجيل وتحريفها ، وأعيدت طباعته بالأردوية سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م في لاهور بباكستان بإشراف إدارة إسلاميات ، تسهيل وتحقيق القاضي محمد تقي العثماني ومحمد محترم فهيم عثماني وحسين أحمد نجيب ، ويقع في ٧٧٣ صفحة .

٤ ـ **أحسن الأحاديث في إبطال التثليث** :

فرغ من تأليفه بالأردية سنة ١٢٧١هـ ويقع في سبعين صفحة ، وقد أبطل فيه عقيدة التثليث بأدلّة عقليّة ونقليّة ، وطبعه بالمطبعة الرضويّة بدهلي عام ١٢٩٢هـ ، وعندي منه نسخة مطبوعة بلفظ (أصحّ الأحاديث) فلعلّ هذا الفرق في الاسم من تصرفات الطابعين ، وأمّا مؤلفه فقد ذكره في رسالته الأولى لفندر بلفظ (أحسن) .

٥ ـ **البروق اللامعة** :

ألّفه بالعربية واستدلّ فيه بأدلّة من نصوص كتب العهدين وبشاراتها على أنّ محمداً ﷺ مذكور في تلك الكتب أنّه نبي وأنّه خاتم الأنبياء ، ولم يُطبع هذا الكتاب ، وهو مفقود .

٦ ـ معدل اعوجاج الميزان :

ألفه بالأردية للردّ على النسخة الجديدة من ميزان الحق لفندر ، وذلك أنّ الشيخ محمد آل حسن لمّا ألف كتابه (الاستفسار) للرد على طبعة ميزان الحق الأولى واطلع فندر على كتاب (الاستفسار) غيّر مواضع كثيرة في كتابه ميزان الحق بالزيادة والنقص والتبديل ، وطبع هذه النسخة الجديدة للميزان بالفارسيّة سنة ١٨٤٩م وبالأردية سنة ١٨٥٠م ، وبما أنها تُغاير الطبعة الأولى في مواضع كثيرة كتب الشيخ رحمت الله هذا الكتاب للردّ على ميزان الحق الجديد ، ولإظهار الفوارق بين النسختين ، وسمّاه معدل اعوجاج الميزان ؛ ليدلّ اسمه على مضمونه ، ولم يُطبع هذا الكتاب لأنه نهب في الهند وضاع ، وقد كتب القسيس صفدر علي مقالة في مجلة نور أفشان (العدد ٣٠ مجلد ١٢ بتاريخ ٢٤/٧/١٨٨٤م) جاء فيها أنّه يملك مخطوطة هذا الكتاب .

٧ ـ تقليب المطاعن :

ألفه بالعربية للردّ على كتاب القسيس اسمث المسمى (تحقيق الدين الحق) ، وكان اسمث قد طبعه في الهند سنة ١٨٤٢م ، فردّ عليه صاحب الاستفسار ، فغيرّ اسمث في كتابه المذكور ـ كما فعل فندر في ميزان الحق ـ وطبعه للمرة الثانية سنة ١٨٤٦م ، فردّ عليه الشيخ رحمت الله بكتابه تقليب المطاعن الذي لم يُطبع وهو مفقود أيضاً .

وهذه الكتب الثلاثة الأخير رقم (٥ و٦ و٧) قد نُهبت في وقعة الهند ، وضاعت ولم تطبع ، ذُكر ذلك في حاشية ص ٢٨٥ من الجزء الثاني من نسخة إظهار الحق المقروءة على المؤلف .

٨ ـ معيار التحقيق :

ألفه للردّ على كتاب (تحقيق الإيمان) للقسيس صفدر علي ، ولم يُطبع هذا الكتاب ، ويظهر أنه مفقود أيضاً .

هذه الكتب جميعها ألفها الشيخ رحمت الله في الهند ، وألف في تركيا كتابين باللغة العربية هما : (إظهار الحق) و(التنبيهات في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر) ، أمّا كتاب التنبيهات فقد ألفه في جمادى الآخرى سنة ١٢٨١هـ وردّ فيه على الدهريين الذين كانوا ينكرون الحشر والقيامة ، وطُبع هذا الكتاب على نفقة خيرالدين باشا التونسي رئيس الوزراء ، وأمر السلطان عبدالعزيز خان بترجمته إلى اللغة التركيّة وعدّة لغات أوروبية ، وطبع ووزع في تركيا ، وأمّا في مصر فقد طبع في حاشية طبعات إظهار الحق الثلاث سنة ١٣٠٩هـ و١٣١٦هـ و١٣١٧هـ .

مصادرة أمواله وهجرته إلى مكة ووفاته فيها :

اشترك الشيخ رحمت الله في الثورة على الاستعمار الإنجليزي في الهند سنة ١٨٥٧م ، ولمّا فشلت الثورة وأخمدها الإنجليز بوحشية بالغة نصبوا أعواد المشانق للعلماء ، وجعلوا مكافأة ألف روبية لمن يدلّهم على الشيخ رحمت الله ، وصادروا أملاكه وباعوها بـ (١٤٢٠) روبية ، وحظروا بيع كتبه أو طبعها ، فاضطر للهجرة من الهند متخفياً حتى وصل إلى مكة سنة ١٢٧٨هـ/١٨٦٢م.

وفي مكة حصل على إجازة التدريس في المسجد الحرام وسجّل اسمه في السجل الرسمي لعلماء الحرم ، وفي سنة ١٢٨٥هـ أسس أول مدرسة في مكة والحجاز والتي سُميت في سنة ١٢٩١هـ المدرسة الصولتية (نسبة إلى الإمرأة الهندية المتبرعة ببنائها واسمها صولت النساء) ، وبقي الشيخ مديراً ومدّرساً فيها إلى وفاته في ٢٢ رمضان سنة ١٣٠٨هـ الموافق ١/٥/١٨٩١م ، ودفن في مقبرة مكة ، رحمه الله .

وقد زار الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله هذه المدرسة في ٢٨/٦/١٣٤٤هـ ، وتفقد فصولها وبناياتها ، وأثنى على القائمين عليها . ومازالت هذه المدرسة قائمة بدورها العلمي في مكة إلى الآن .

مَاهِيَ قِصَّة كتاب إظهار الحق ؟

إنّ لكتاب إظهار الحق قصة عجيبة ، فإنّ هذا الكتاب نتيجة من نتائج المناظرة الكبرى التي جرت بين الشيخ رحمت الله والقسيس فندر ، وبما أنّ تبجّحات فندر وكتبه الشرسة (وأخطرها ميزان الحق) سبب في الترتيب للمناظرة الكبرى ، لذلك لابد قبل التعريف بإظهار الحق من التعريف بفندر وكتبه ومناظرته للمؤلف .

التعريف بفندر

كان د. فندر (وينطق بفندر) مستشرقاً أمريكياً كاثوليكياً تحوّل إلى البروتستانتية لأجل الطمع الدنيوي كما بينه صديقُه القسيس فرنج ، وذلك لأنه رغب في استيطان إنجلترا ، ولأجل استرضاء خاطر زوجته البروتستانتية . وقد أرسلته كنيسة إنجلترا رئيساً للمنصّرين في الهند ، فأظهر نشاطاً كبيراً بحيث عدّه المنصّرون ثالث أخطر منصّر يدخل الهند .

قد سبقه المنصّر اليسوعي (جيروم كزافييه) الذي عمل في لاهور على فتح باب الجدل في مسائل التوحيد والتثليث وألوهية المسيح وصحّة الكتب المقدسة ، فتسبب عن ذلك قيام أحمد بن زين العابدين بتأليف كتابه (**الأنوار الإلهية في دحض خطأ المسيحية**) .

ثم جاء المنصّر هنري مارتين الذي وضع أساساً قوياً للتنصير بترجمة الإنجيل إلى الفارسية والأردية ، « ثم جاء بعده بفندر فترجم كتابه (ميزان الحق) من الفارسية إلى الأردية ، وزاد عليه ترجمة كتاب طريق الحياة ، ومفتاح الأسرار ، وبهذا أثار بفندر مجادلات شديدة مع علماء الإسلام في دهلي وأكرا ولكنو، وزلزل بذلك إيمان كثير من المسلمين »[1] ، ومما رفعه في عيون المنصّرين كذلك

---

(١) انظر كتاب الغارة على العالم الإسلامي ص ٣٢ .

وجعله فخوراً بمركزه هو أنّ له بعض الاطّلاع على اللغتين الفارسية والأردية .

تزعّم فندر الحملة التنصيرية داخل الهند بإلقاء المواعظ والخُطَب في الاجتماعات العامة والمآتم والأفراح الإسلامية والهندوسية ، والتهجّم على العقائد غير النصرانية ، وتقديم النصائح للمستمعين بالإيمان بالمسيح الذي هو فداء للمصدقين به ، وأنّ من يموت غير مصدق بالمسيح يموت مملوءاً بالخطيئة ، وقد بلغت به الجرأة أنّه كان يتّخذ من درج الجامع الكبير بدلهي قرب القلعة الحمراء منصة لإلقاء خطبه من فوقها بين العصر والمغرب ، بل وكان يقوم تحت حراسة قوات الأمن الإنجليزية بتجميع الناس في الشوارع الرئيسية والأسواق العامة المزدحمة ، وإلزامهم بالوقوف والاستماع لخطبه ومواعظه .

وكان من نشاطه القيام بجولات كثيرة في مختلف أنحاء الهند يعقد خلالها الندوات ، ويُلقي المحاضرات في كل مكان يحلّ فيه ، طاعناً في عقيدة الإسلام ، ومشككاً في القرآن الكريم وفي رسول الإسلام ﷺ ، وداعياً إلى النصرانية ، ومتحدياً علماء المسلمين علناً ، مثيراً المجادلات الدينية معهم .

وكان يوجّه المنصّرين إلى مختلف المديريات الهندية ، ويدربهم على إلقاء الخُطَب والمحاضرات ، وقد اعترفت جمعية التنصير الكنسيّة بأنّ المنصّرين في غرب الهند كانوا يُلْقُون محاضرات في المسلمين المتنورين باللغة الإنجليزية ، وأنّ الجدل على الأمور الدينية كان يحتدم خلالها ، وكان يساعد فندر في حملته هذه المتنصّرون أمثال مولوي صفدر علي ، ومولوي عماد الدين ، وسيّد عبدالله أثيم ، ومنشي محمد حنيف ، والدكتور بردخدار خان ، ومولوي أحمد مسيح الذي ألقى محاضرات تنصيرية في بومباي وأرنكآباد باللغة الهندية .

مؤلفات فندر وأخطرها : ميزان الحقّ

وقد كان فندر من أجرأ من كتب في الطعن على الإسلام ونبيّه وكتابه ، فألف

عدة مؤلفات خطيرة للدفاع عن العقائد النصرانية ، وتشويه عقائد الإسلام ، وهي كما يلي مرتبة على الحروف الهجائية :

١ ــ إظهار الدين النصراني .

٢ ــ حلّ الإشكال :

طبعه سنة ١٨٤٧م ، ويسمّى : حلّ الإشكال في جواب الاستفسار ، وأيضاً : حلّ الإشكال في جواب كشف الأستار ، لأنه زعم أنه ردّ فيه على كتاب الاستفسار للشيخ محمد آل حسن، وعلى كتاب كشف الأستار للشيخ هادي علي .

وقد ردّ الشيخ محمد آل حسن على كتاب حلّ الإشكال بكتابه الواقع في ٨٠٠ صفحة وسمّاه الاستبشار .

٣ ــ طريق الحياة : طبعه سنة ١٨٤٧م .

٤ ــ مفتاح الأسرار :

ألفه سنة ١٢٥٢هـ/ ١٨٣٧م وطبعه سنة ١٨٤٣م ، ومنه نسخة بالأوردو . وأمّا مفتاح الأسرار الجديد فطبعه بالفارسية سنة ١٨٥٠م . وقد ردّ عليه الشيخ هادي علي في كتابه كشف الأستار .

٥ ــ ميزان الحق :

وهذا هو أخطر كتب فندر بل هو أخطر كتب المنصّرين على الإطلاق :

ألفّ فندر هذا الكتاب بالإنجليزية سنة ١٢٤٨هـ/ ١٨٣٣م ، وهذه هي النسخة التي يسميها الشيخ رحمت الله النسخة القديمة المتداولة بين القسّيسين قبل سنة ١٨٤٣م ، وقد أعيدت طباعتها في مرزابور سنة ١٨٤٣م .

وقد ردّ على هذه النسخة لميزان الحق القديم من علماء الهند الشيخ ناصر

الدين أبو المنصور الدهلوي في كتابه (ميزان الميزان) ، كما ردّ عليه الشيخ محمد آل حسن الرضوي في كتابه (الاستفسار) ، وردّ عليه الشيخ رحمت الله في أول كتاب له وهو كتاب إزالة الأوهام بالفارسيّة .

وقد تفطّن فندر وجماعته لما يكتبه علماء المسلمين للردّ على ميزان الحق ، وبخاصة لمّا ألف الشيخ محمد آل حسن كتابه الاستفسار سنة ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م فقام فندر بتنقيح النسخة القديمة المتداولة بين المنصّرين ، فهذبها وأصلحها بالزيادة والنقص والتبديل في مواضع كثيرة ، وأخرج نسخة أخرى مصلحة وهي التي يسميها الشيخ رحمت الله : (نسخة الميزان الجديدة) ، وطبع فندر هذه النسخة الجديدة للميزان في بلدة أكبر آباد باللغة الفارسية سنة ١٨٤٩م ، وباللغة الأوردية سنة ١٨٥٠م .

وحيث أنّه وقع تفاوت كبير بين نسختيْ الميزان القديمة والجديدة، قام الشيخ رحمت الله بالردّ على النسخة الجديدة للميزان (المطبوع بالفارسية والأوردية) ، وأظهر الفوارق بين النسختين ، وسمى كتابه (معدِّل اعوجاج الميزان) ، وذكر فيه أنّ مَن وجد النقل عن ميزان الحق القديم في كتب الردود الإسلامية عليه غير مطابق لميزان الحق الجديد يظنّ أن الرادّ الناقل أخطأ في النقل ، وليس كذلك بل حصل هذا الأمر من تغيير المردود عليه وتحريفه في الطبعات اللاحقة ، والرادّ الناقل مصيب .

ولكنّ فندر لم يترك عادته في تغيير طبعات كتبه بناء على ما يستفيده من كتب الردود الإسلامية ، فقام بإصلاح كتابه ميزان الحق للمرة الثالثة وطبعه بالتركية ، وسار على هذا النهج خلفاؤه من بعده ، فقد قام الدكتور سنكلر تسدل بتنقيح ميزان الحق للمرة الرابعة فقدم وأخر وبدل كثيراً من المضامين ، وحذف وزاد ، وزعم أن هذه الزيادة مبنية على الكشف العلمي ، حتى إنّ الناظر في الطبعات المختلفة يجد بينها اختلافات أساسيّة ، وكأنّ النسّخ الجديدة

تنسخ القديمة منها وتبطلها ، فجاءت الطبعات الأخيرة أصغر حجماً من الطبعات القديمة وأكثر تنسيقاً ، وقد طبع الدكتور سنكلر تسدل هذه النسخة الأخيرة من الميزان باللغة العربية في مصر ، وقد ردّ على هذه النسخة العربية الشيخ علي بن عبدالله البحراني في كتابه (لسان الصدق) . والشيخ عبدالرحمن الجزيري في كتابه (أدلة اليقين) ، وهذه النسخة التي طبعها سنكلر خالية من أية معلومات ، فلم يذكر فيها سنة الطبع ولا دار النشر ولا اسم المطبعة ، بل لم يذكر اسم المؤلف أيضاً ، واكتفى بالعنوان كما هي عادتهم في كثير من كتبهم ، وتوجد من هذا الكتاب نسخة واحدة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٨٨ لاهوت ١٩٩٩/٦٢٣ وتقع في (٢٤٠) صفحة من القطع المتوسط ، وجاء الكتاب في مقدمة وثلاثة أبواب .

وفي سنة ١٩٨٣م قام مركز الشبيبة في بازل بسويسرا بطبع كتاب ميزان الحق بعدة لغات ، منها طبعة عربية أنيقة في ثلاثة أجزاء صغيرة أرقام صفحاتها متسلسلة ، وكتب عليها أنّها الطبعة الثالثة دون الإشارة إلى سنة الطبع ولا مكانه ولا اسم المطبعة ، وفي هذه الطبعة اهتمام بالغ ، فقد حُذفت أو عُدلت مواضع كثيرة بالنسبة إلى الطبعات السابقة ، وزيد في عدد الفصول ، وجعل كل باب من أبواب الطبعة العربية السابقة في جزء مستقل في هذه الطبعة السويسرية ، وكُتب على الجزء الأول بخطّ كبير واضح عبارة : (لا تحريف في التوراة والإنجيل) وهو إلى صفحة ١٦٣ ، وكُتب على الجزء الثاني عبارة : (كيف تَخْلص أيها الإنسان) وهو إلى صفحة ٢٩٥ ، وكتب على الجزء الثالث عبارة : (كيف نعرف الدين الحق) وهو إلى صفحة ٤٨٤ وهي نهاية الكتاب . وفي نهاية كلّ جزء من الأجزاء الثلاثة عدد من الأسئلة الخطيرة .

وفيما يلي أذكر أبواب وفصول (ميزان الحق) حسبما وردت في النسختين العربيتين ، الأولى بمصر ، والثانية بسويسرا وقد كتب عليها : الطبعة الثالثة .

نسخة ميزان الحق العربية الأولى المطبوعة في مصـــــر		نسخة ميزان الحق العربية الثانية المطبوعة في بازل بسويسرا وكتب عليها الطبعة الثالثة	
الباب	العنـــوان	الجزء والباب	العنـــوان
المقدمة من صفحة ١ ـ ١٦	**أولاً** : في أنّ الإنسان لا يمكنه تسكين أشواقه القلبية وقضاء حاجاته الروحيّة بالأمور الدنيوية الفانية واللذات الجسدية الزائلة . **ثانياً** : في أنّ العقل البشري قاصر على تحصيل معرفة الله . **ثالثاً** : في بيان العلاقة الدالّة على صدق الوحي .		(بدون مقدمة وتبدأ أولى صفحاته برقم ٣٨ واضح حذفهم للمقدمة بأكملها) .
الباب الأول من صفحة ١٧ ـ ٤٦	في بيان عدم نسخ كتب العهد القديم والجديد وعدم تحريفها .	الجزء الأول (الباب الأول) من صفحة ٣٨ ـ ١٦٣	لا تحريف في التوراة والإنجيل . في بيان أنّ العهد القديم والجديد (أي التوراة والإنجيل) هما كلام الله ولم يحرّفا ولم يُنسخا) .
الفصل الأول	في أنّ القرآن نفسه يثبت صحّة ماهو معوّل عليه عند المسيحيين من الكتب أي التوراة والإنجيل مؤيداً كونه منزلاً من عند الله .	الفصل الأول صفحة ٣٨	في شهادة القرآن للتوراة والإنجيل .
الفصل الثاني	في أنّ التوراة والإنجيل لم ينسخا البتة في وقت من الأوقات .	الفصل الثاني صفحة ٦١	في أنّ الكتاب المقدس لم يُنسخ ولا يمكن أن ينسخ لا في حقائقه ولا في عقائده ولا في مبادئه الأدبيّة .
الفصل الثالث	في أنّ التوراة والإنجيل لم يقع فيهما تحريف أو تبديل أصلاً .	الفصل الثالث صفحة ٩٤	في أنّ أسفار العهد القديم والجديد المتداولة اليوم هي بعينها التي كانت بأيدي النصارى واليهود في عصر محمّد ولها قد شهد القرآن .
		الفصل الرابع صفحة ١٢٦	في أنّ أسفار العهد القديم والجديد لم يعترها تحريف لا قبل محمّد ولا بعده .

الباب	العنــــوان	الجزء والباب	العنــــوان
الباب الثاني من صفحة ٤٧ ــ ١٦١	في بيان أهم تعاليم التوراة والإنجيل .	الجزء الثاني (الباب الثاني) من صفحة ١٦٤ ــ ٢٩٥ الفصل الأول صفحة ١٦٤	كيف تخلص أيها الإنسان ؟ في بيان أنّ تعاليم الكتاب المقدس الأساسية توافق الشروط الضرورية للوحي الحقيقي . بيان مختصر لمشتملات التوراة .
الفصل الأول	في صفات الله تعالى .	الفصل الثاني صفحة ١٨٢	في صفات الله كما هي معلنة في الكتاب المقدس .
الفصل الثاني	في الحالة التي خُلق عليها الإنسان .	الفصل الثالث صفحة ١٨٦	في حالة الإنسان الأصليّة وحالته بعد السقوط واحتياجه إلى الخلاص من الخطيّة والموت الأبدي .
الفصل الثالث	في الخلاص الذي أوجده المسيح .	الفصل الرابع صفحة ٢٠٧	في الطريق الذي عمله يسوع المسيح لخلاص كل الناس .
الفصل الرابع	في الواسطة التي يمكن بها للإنسان أن يفوز بالخلاص .	الفصل الخامس صفحة ٢٣٧	في التعليم بإله واحد في ثلاثة أقانيم .
الفصل الخامس	في حسن السلوك المسيحي .	الفصل السادس صفحة ٢٥٥	حياة المسيحي وسلوكه .
الفصل السادس	في أدلّة على إثبات أنّ التوراة والإنجيل هما كلام الله .	الفصل السابع صفحة ٢٦٩	في خلاصة الأدلّة على أنّ أسفار العهد القديم والعهد الجديد تتضمن الوحي الحقيقي .
الفصل السابع	في كيفية انتشار دين المسيح في العالم .	الفصل الثامن صفحة ٢٨٤	في الكيفية التي انتصرت بها الديانة المسيحية في القرون الأولى .
الباب الثالث	(بدون عنوان)	الجزء الثالث (الباب الثالث) من صفحة ٢٩٦ ــ ٤٨٤	كيف نعرف الدين الحقّ ؟ بحث بإخلاص في دعوى أنّ دين الإسلام هو دين الله الأبدي .

ولئن كانت جهود المنصّرين خلال ثلاثة قرون وكتبهم وهجومهم على عقائد المسلمين سبباً دافعاً للشيخ رحمت الله لطلب مناظرة من آلت إليه رئاستهم ــ فندر ــ فإنّ صدور كتاب ميزان الحق في ظرف تسلط فيه الإنجليز على سائر أرجاء الهند كان السبب المباشر والهامّ الذي جعل الشيخ رحمت الله يطلب مناظرة مؤلفه ، حيث توفرت في الكتاب ومؤلفه الأسباب الدافعة التالية :

١ ــ أنّ مؤلف هذا الكتاب هو رئيس المنصّرين الذي كان معتداً بنفسه وكثير الإدلال بكتابه ، وقد ملأ الغرور والكبرياء نفسه ، وكثر نشاطه حتى طارت شهرته وذاع صيته ، وصارت الأموال ترسل إليه من مؤسسات عديدة حكومية وأهلية تقديراً لجهوده ودعماً لموقفه .

٢ ــ تلقيّ المنصّرين والقسس لهذا الكتاب بالقبول والتقدير ، لشموله جميع الشبه والافتراءات وكلّ ما يمكن أن يعترض به المنصّرون والمستشرقون على دين الإسلام ، بالإضافة لشموله جميع أوجه الردّ والدفاع عن العقائد النصرانية ، بحيث إنه يعدّ كتاباً جامعاً في موضوعه ؛ لأنه حصيلة جهود قرون طوال في الكيد للإسلام .

٣ ــ اعتماد كل الكتّاب والطاعنين في الإسلام على هذا الكتاب بعد صدوره ، واعتباره المرجع الرئيسي لهم . وكلّ الكتب المعادية للإسلام التي جاءت بعده كانت شرحاً وتطويلاً للكتاب أو اختصاراً له ، فكتاب الهداية الواقع في أربعة مجلدات لمؤلف مجهول ، ماهو إلاّ تطويل لميزان الحق ، وكتاب تذييل مقال في الإسلام لمؤلف مجهول كذلك ــ سمى نفسه هاشماً العربي ــ ماهو إلاّ اختصار له .

يقول الجزيري في كتابه أدلة اليقين صفحة (٨) : « من أجل ذلك نظرت في كتب المبشرين القديمة والحديثة فوجدت أنّها ترجع في معظمها إلى كتابين **أحدهما** : كتاب ميزان الحق . . . ولعل هذا الكتاب هو الينبوع الذي منه

يستقي المبشرون مطاعنهم في الإسلام ، **وثانيهما** : كتاب تذييل مقال في الإسلام . . . ولكنه لم يخرج عن مطاعن ميزان الحق قيد شعرة . . . فميزان الحق هو عمدتهم الذي يعتمدون عليه في مطاعنهم ، وصاحبه هو زعيمهم الأول الذي فتح لهم طريق الطعن على الإسلام والمسلمين بجرأة مدهشة » .

٤ ـ أنّ هذا الكتاب نفدت له ثلاث طبعات متتالية في الهند ، الأولى القديمة في سنتي ١٨٣٣م و١٨٤٣م بالإنجليزية ، والثانية بالفارسية سنة ١٨٤٩م ، والثالثة بالأردية سنة ١٨٥٠م ، وتُرجم فيها بعد للتركية والعربية ، مما يدل على سرعة انتشاره ومدى خطورته .

٥ ـ زعْمُ فندر أنّ كتابه ميزان الحق لا تمكن معارضته وأنّ علماء المسلمين عاجزون عن الرد على مافيه من حقائق ، مستدلاً بأنّه تمّ توزيع الكتاب بطبعاته الثلاث في جميع أرجاء الهند بحيث لا يشكّ في وصوله إلى أيدي علماء المسلمين وقراءتهم مافيه ، ومع ذلك لم يستطع أحد منهم الردّ عليه ، ومازال يتحداهم أن يردوا إن استطاعوا .

٦ ـ تنسيق أبواب الكتاب وفصوله بحيث يوهم القارىء أنّ المقدمات توصل حتماً إلى النتائج المقررة ، وأنّ الكتاب يؤلف وحدة متكاملة للربط الظاهري بين السابق واللاحق . فبعد أن ذكر في الباب الأول عدم نَسْخ كتب العهدين وعدم تحريفها ، وأنّ القرآن نفسه يؤيد كونهما كلام الله الذي لا يُنسخ ولا يُحرف ، ذكر في الباب الثاني أهمّ تعاليم التوراة والإنجيل وكيفية الإيمان بالمسيح والفوز بالخلاص وكيفية انتشار دينه ، ثم زعم في الباب الثالث أنّ خبر رسالة محمد (ﷺ) ليس مكتوباً في التوراة ولا في الإنجيل ، وأنّ أعماله لا تدل على نبوّته ، وأنّ بلاغة القرآن ليست دليلاً على كونه كلام الله ، ثم ذكر كيفية انتشار دين الإسلام بالسيف والقهر ، وعليه فالقرآن في نظره ليس كلام الله وليس بناسخ لكتب العهدين .

٧ ـ تسمية هذا الكتاب : (ميزان الحق) مما يوهم القاريء أنّ مؤلفه قد وزن جميع الأمور ، ووازن بين العقائد وبحث في علم مقارنة الأديان بحثاً علمياً نزيهاً بطرقه الصحيحة ، فوجد أنّ الحق هو ما دوّنه في هذا الكتاب ، لذلك فإن اسم هذا الكتاب وحده يشكل خطورة بالغة على المبتدئين وأنصاف المتعلمين ، أمّا بالنسبة للعلماء فإنّ هذا الكتاب جدير بهذه التسمية ؛ لأنّ القاريءَ المتيقظ يظهر له ـ بفضل الله ـ أنّ كلّ دليل أتى به صاحب ميزان الحق لإبطال دين الإسلام وتأييد عقائد النصرانية : كان في الواقع دليلاً على صحة دين الإسلام وزيف ماعداه ، فقُتِل فندر بسيفـجليات[1]،فقد قال الجزيري في كتابه (أدلة اليقين) صفحة (٩) : « فإذا كان لاسم هذا الكتاب مدلول صادق فذلك لأنّه قد أيّد الإسلام من حيث يريد مؤلفه أن يطعن به عليه ، وأثبت تحريف التوراة والإنجيل من حيث يريد إثبات سلامتهما من التحريف ، وعمل على هدم دينه من أساسه من حيث يريد بناءه » ، فكان يحتجّ بما هو حجة عليه ويعيب القرآن بما هو أجدر أن يُعاب به التوارة والإنجيل المحرفان ، ولكنّ التعصب أعماه .

٨ ـ الهجوم الشديد على دين الإسلام والقرآن الكريم والرسول ﷺ مع عدم تورعه عن استعمال السبّ والشتم للمخالفين ، وإذا صدر من المخالف كلمة بسيطة في حقّه أو حقّ علماء مذهبه فإنّه يجعلها كبيرة ، ويشنع بها على علماء المسلمين ويستقبح ذلك منهم ، ولكنّه يستحسن صدور ذلك منه ، وقد كان في ردوده على الشيخ هادي علي ـ مؤلف كتاب كشف الأستار للرد على مفتاح الأسرار لفندر ـ لا يتورع عن نسبته إلى الكفر والعمى والتعصب والتكبر وسوء الفهم ، كما قال في حق الشيخ محمد آل حسن ـ مؤلف كتاب الاستفسار للرّد على ميزان الحق ـ كلاماً في غاية القبح ، ونسبه إلى الكفر وعدم المبالاة وأنّ فهمه أنقص من فهم الوثني وأنّ الإنصاف والإيمان غائبان عن قلبه ، كما

(١) أصل هذا المثل: عندما استولى داود عليه السلام على سيف القائد الوثني جالوت فقتله به .

نسب د. محمد وزير خان إلى الدهريّين ، بينما هو غضب غضباً شديداً من نسبة الشيخ رحمت الله لفظ الفرار إليه عندما حاول التهرّب من المناظرة .

وأما ما نسبه إلى القرآن والنبي ﷺ فيعظم ذكره وينبو القلم عن تدوينه ، ولا نستغرب ذلك منه في حقّ نبينا ﷺ أو من هو دونه ، لأنّهم ينسبون الأنبياء إلى السكر والزنا والكفر ويشتمون الله بنسبة الولد إليه ووصفه بصفات البشر ، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

٩ ــ خطورة هذا الكتاب على المسلمين عامة وفي الهند خاصة أكثر من خطورة تدريس التوراة والإنجيل في المدارس والكليات وقد عدّ (م . هوري) زعزعة فندر لعقيدة المسلمين في الهند بترجمته كتابه ميزان الحق إلى اللغتين الفارسية والأردية أعظم من عمل القس هنري مارتين بترجمته الإنجيل للفارسية والأردية ــ كما ورد في كتاب الغارة على العالم الإسلامي ص ٣١ ــ ٣٢ ، وقد عدّ إبراهيم خليل أحمد ــ القسّيس المصري الذي أسلم ــ في كتابه الاستشراق والتبشير (صفحة ٦٤ و٧٢) أخطر أربعة كتب للمنصّرين وجعل أولها وأكثرها خطورة كتاب ميزان الحق .

١٠ ــ ردّة الفعل العنيفة التي حصلت عند المسلمين في الهند إثْر صدور هذا الكتاب لانتشاره السريع وسكوت كثير من العلماء عن الردّ عليه فترة من الزمن بحيث خيف على ضعاف النفوس من الرّدة لما فيه مدح العقائد النصرانية وتأييدها ، والنيْل من عقائد الإسلام ونقدها ، وقد دبّ الملل إلى نفوس المسلمين وثارت ثائرتهم حمية لدينهم وعقيدتهم ، وانتظروا من يُعلن جرأته في الردّ على افتراءات زعيم المنصّرين التي أحدثت أثراً سيئاً في نفوس المسلمين حتى تحيّر كثيرون منهم ، وقالوا للشيخ بأنهم إذا سمعوا لفندر ظنّوا أنّ النصرانية حق ، وإذا سمعوا لعالم مسلم ظنوا أنّ الإسلام حق ، وأنّهم يحبّون المناظرة العلنية لرفع الإشكال وإزالة الشبهات ، بل إنّ رام شندر الهندوسي الذي كان صديقاً لفندر وللشيخ رحمت الله ، وكان محباً لفندر وكتبه ، تجرّأ أن يطلب من

الشيخ رحمت الله زيارة فندر لعله يهتدي إلى النصرانية .

وعلى العموم فإنّ المنصرين في الهند قد استطار شرهم ، وكثّفوا حملاتهم التنصيرية ، وفي ذلك يقول أبو الحسن الندوي في مجلة البعث الإسلامي عدد (٩) سنة ١٣٩٩هـ ص ٥٥ : « وقد استفحل أمر فندر ورأى أنّ الجوّ قد خلا له ، فازداد جراءة وتحدّياً ، ورأى الشيخ رحمت الله أنّه لا سبيل إلى الحدّ من نشاط هؤلاء القسوس ـ وفي مقدمتهم وعلى رأسهم القس فندر ـ وإعادة الثقة إلى نفوس المسلمين ومقاومة (مركب النقص) منهم إلا مناظرة فندر في مجمع حافل يحضره المسلمون والمواطنون والحكام الأوروبيون والنصارى والمتنصّرون ، وكان فندر كثير الإدلال بكتابه ميزان الحق ، فخوراً بتبجحاته ، ويرى أنّه ليس من السهل معارضته ونقضه من علماء المسلمين » .

كلّ هذه الأسباب مجتمعة جعلت الحاجة ماسة للرد على هذا القسيس ، مما حفز الشيخ رحمت الله للدعوة إلى مناظرته علناً حتى يُعرّيَه ، ويفقده كلّ هذا الأثر في الأوساط الهندية ، فحصلت بينهما المناظرة الكبرى، وفيما يلي التعريف المختصر بها وبنتائجها :

التعريف بالمناظرة الكبرى ونتائجها

أرسل الشيخ رحمت الله تسع رسائل إلى الدكتور القسيس فندر لترتيب أمور المناظرة العلنية بينهما ، بدأت المراسلات بتاريخ ٢٣ آذار ، وانتهت في ٨ نيسان سنة ١٨٥٤م ، ويظهر منها أنّ الشيخ رحمت الله قد أُشرب قلبه حب المناظرة ، وكان يخشى عدم قبول فندر للمناظرة العلنية ، فقد كانت رسائل فندر إليه تحوي شروطاً صعبة لتثبيط همته ، فقبلها ، وتمّ الاتفاق بينهما على أن تكون المناظرة في خمسة موضوعات هي : النّسْخ ، والتحريف ، وألوهيّة المسيح والتثليث ، وإعجاز القرآن ، ونبوة محمد ﷺ ، وأن تكون المناظرة صباح يومي

الإثنين والثلاثاء ١١ و١٢ رجب ١٢٧٠هـ/١٠ و١١ نيسان ١٨٥٤م في موضوعيْ النّسْخ ، والتحريف ، ومكان المناظرة في خان عبدالمسيح الذي كان مدرسة في السابق ، وأن يكون القسيس فرنج مساعداً للقسيس فندر ، وأن يكون الدكتور محمد وزير خان الأكبر أبادي مساعداً للشيخ رحمت الله ، وكان محمد وزير خان قد درس الطب في لندن وتخرّج عام ١٨٣٢م فأتقن اللغتين الإنجليزية واليونانية ، واطلع على المسيحية في مصادرها الأصلية ، وعند عودته إلى الهند أحضر معه عدداً من الكتب الأصلية عن النصرانية وأقوال علمائها المحققين[1] .

وفعلاً تمّ انعقاد مجلس المناظرة العامّ في اليوم الأول (يوم الإثنين ١١ رجب ١٢٧٠/ ١٠ نيسان ١٨٥٤م) في تمام الساعة السادسة والنصف صباحاً في حيّ عبدالمسيح ببلدة أكبرأباد ، وقد توافد الناس لحضور المناظرة من المسلمين والمسيحيين والوثنيين ، وكان على رأس الحضور أمراء المسلمين والهندوس وحكام الإنجليز وأعيان البلدة والوجهاء وكبار الموظفين المدنيين والعسكريين ، كما حضرها القضاة والعلماء المسلمون والقساوسة والمنصّرون ومراسلو الصحف وقد زاد عدد الحضور في هذا اليوم على (٥٠٠) نفس ، وتناقل الناس خبر المناظرة فزاد عدد الحضور في اليوم الثاني على ألف نسمة من جميع الأطراف .

وأمّا ما جرى في هذه المناظرة فقد دونه بالأردية السيد عبدالله الأكبر أبادي الهندي الذي كان مترجماً ثانياً للدولة الإنجليزية بدار الحكومة في أكبرأباد ، وكان حاضراً في الجلستين وجاء تدوينه في جزأين : الجزء الأول : وفيه رسائل الفريقين المتناظريْن قبل المناظرة وبعدها ، دوّنه بالفارسية وسمّاه (المراسلات الدينية) . والجزء الثاني : الذي فيه تفاصيل المناظرة وأقوال المتناظريْن دوّنه

---

(١) شارك الدكتور محمد وزير خان في ثورة الهند ضد الاستعمار الإنجليزي سنة ١٨٥٧م ، ثم هاجر إلى مكة المكرمة وتوفى في المدينة المنورة ودفن في البقيع .

بالأردية وسمّاه (المباحثة الدينية) وترجمه إلى الفارسية أيضاً ، وقام الصحفي محمد أمير بنشر الجزأين معاً وطباعتهما بالمطبعة المنعمية في أكبر أباد سنة ١٢٧٠هـ . وطبعت الترجمة الفارسية لتدوين الأبادي في أكبرأباد أيضاً .

كما دوّن ماجرى في جلستي المناظرة الأستاذ الشيخ وزير الدين بن شرف الدين الذي كان حاضراً في الجلستين أيضاً ، وأضاف إلى هذا التدوين رسائل طرفي المناظرة قبل المناظرة وبعدها ، وكان تدوينه بالفارسية وسمّاه (البحث الشريف في إثبات النسخ والتحريف) ، وقد أمر ولي العهد مرزا فخرالدين بن سراج الدين بهادرشاه سلطان دهلي بطبع هذا التدوين (البحث الشريف) وتوزيعه في أرجاء الهند ، فقام الحافظ عبدالله بطبعه بمطبعة فخر المطابع بدهلي سنة ١٢٧٠هـ .

وبما أنّ فندر قد طبع مجريات المناظرة الكبرى ، وحرّف في أقوال الطرفين بالزيادة والنقص والتبديل وطبع هذه المناظرة المحرّفة سنة ١٨٥٥م ، ووزعها في أرجاء الهند ، لذلك ألْحَقَ المدوّن الآبادي بتدوينه مضبطة فيها تواقيع الحضور وشهاداتهم على ماجرى في جلستي المناظرة ، وأمّا تدوين وزير الدين بن شرف الدين فطبع معه تعليق محمود جان على المناظرة والاستفتاء الذي قام به لعلماء المسلمين وجوابهم عليه ، وتعليق أمين الدين بن فريد الدين على المناظرة المحرفة التي طبعها فندر ثم شهادات الحضور .

نتائج المناظرة

لقد أسفرت المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمت الله والدكتور القسيس فندر عن النتائج التالية :

١ ــ تعرية فندر وكتاباته :

فقد استطاع الشيخ رحمت الله ــ بفضل الله في هذه المناظرة ــ أن يُظهر فندر

للناس على حقيقته وتعرية كتاباته التي مُلئت تبجحاً وتحدياً ، فأظهر تناقضه في مواضع عديدة من كتبه ، وأنه كان يكتب بغير علم كما كان يتكلم أثناء المناظرة بغير وعي ولا علم ، وقد تراجع فندر عن كتابات كتبها وعن أقوال قالها واعترف بخطئه فيها في مواضع عديدة ، وكان اضطرابه واضحاً في أجوبته ، وأدلّته ليست في موضع الشاهد غالباً ، ويكفي انتصاراً للشيخ رحمت الله أنّه أظهر للحاضرين ضآلة علم فندر وتهّربه من الجواب بطرق شتى ، وكانت مناظرته على طريقة الحكام لا على طريقة العلماء ، فقد كان يطلب من الشيخ التسليم الأعمى لرأيه بغير دليل واضح ودون سلوك سبل الإقناع الصحيحة .

٢ ـ اعتراف القسيس فندر العلني بوقوع النسخ والتحريف في كتب العهدين :

لئن تعددت الوسائل التي يستطيع الخصم بها إلزام خصمه وإقامة الحجة عليه ، فإنّ الاعتراف العلني الصريح بلا لبس أو غموض ، هو أقصى ما يتمناه المرء من خصمه ، وهذه منزلة صعبة المنال ، قلّ من يستطيع الوصول إليها .

لقد ناظر الشيخ رحمت الله أكبر عالم من علماء النصارى في الهند على مرأى ومسمع الملأ من الناس في موضوع نسْخ التوراة والانجيل ، حتى ألزمه الحجة وانتزع اعترافه بذلك .

ولم يملك القسيسان فندر وفرنج غير الصمت وسمّيا النَّسْخ تكميلاً ، فعقّب الحكيم الدكتور محمد وزير خان على سكوتهما بقوله : « إنّ كون كلام الله منسوخاً ليس بمحال كما يدعيه القُسس عموماً ، وأنتم في ميزان الحق خصوصاً ، فثبت إمكانه ، ويثبت وقوعه بالفعل في الإنجيل بعد ثبوت نبوة خير البشر ﷺ ، وفرق عظيم بين إمكان النسخ وبين وقوعه بالفعل » .

ولم يعقّب القسيسان ولا غيرهما على هذه النتيجة المذهلة إلّا بهذه الكلمات الميتة التي قالها فندر ، وكانت ختام المناظرة في مبحث النسخ . فقال وهو

منتكس الرأس، منكسر الخاطر، مندهش الفؤاد : « **نحن نفرّق أيضاً بين إمكانه ووقوعه بالفعل** » .

ثم دخلا في موضوع التحريف .

وقبل نهاية جلسة اليوم الأول اعترف القسيسان بسبعة مواضع أصليّة محرّفة، منها أكبر شاهد لهم على التثليث، وهو مافي رسالة يوحنا الأولى ٥/٧ ــ ٨ ، من أنّ الذين يشهدون في السماء ثلاثة ، وهم واحد .

كما اعترفا بوجود أربعين ألف موضع سمياها سهو الكاتب أو اختلاف العبارة مع عدم القدرة على تعيين الصادقة جزماً ، وقدّما القول بأنّ اختلافات العبارة أربعون ألفاً على القول القائل بأنها مئة ألف وخمسون ألفاً ، وهي مايطلق المسلمون عليه اسم التحريف النافي لبقاء إلهاميّة كتب العهدين .

وقد أكّد القسيس فندر على مراسلي الصحف كتابة هذه الاعترافات في جرائدهم بقوله : « نعم اكتبوا ، ما لزم النقصان في الكتب المقدسة ، وإنْ وقع التحريف بهذا القدر ، وقد اختلفت العبارات يقيناً بسهو الكاتبين » . ثم التفت إلى المسلمين طالباً منهم الانصاف والموافقة على عدم النقصان في كتب العهدين بهذا التحريف ، ووجّه الكلام مرة أخرى للمفتي رياض الدين طالباً منه الانصاف ، ولكن المفتي أعلن عدم اعتبار الوثيقة إذا تطرّق إليها الشك .

وبهذا تمْت الجلسة الأولى بإلزام الدكتور فندر الاعتراف العلني بوقوع النسخ والتحريف ، وقد غضب الإنجليز على فندر لهذه النتيجة التي جرحت قلوبهم ، فأراد فندر أن يمسح الجرح في اليوم الثاني ، لكنّ الله أراد أن يُسمع الذين فاتهم الاستماع في اليوم الأول صوت الحق واعترافات فندر وفرنج العلنية ، فقام فندر مؤكداً أنّ التحريف لم يقع قبل زمان محمد ﷺ ، وتبعه فرنج بقراءة من طوماره زادت الجرح عمقاً ، حيث وجد في الطومار ما ملخصه :

إنّ اختلافات العبارة ثلاثون ألفاً ، لو وزّعت على النسخ الكثيرة بالتساوي لكان في مقابل كل نسخة منها أربعمائه أو خمسمائة اختلاف . ثم ذكر اعتراف د. كريسباخ أنّه وجد في إنجيل متى ثلاثمائة وسبعين غلطاً ، منها سبعة عشر غلطاً شديدة الثقل ، واثنان وثلاثون غلطاً ثقيلة كذلك لكنها دون الأولى ، والبواقي خفيفة ــ وليس من تفسير لمراده بالثقل غير كونها واردة على المتن والمطلوب الأصلي ــ ثم ذكر قاعدتين للتصحيح أكّدتا على الحالة العصبية التي تنتابه ورئيسه فندر ، حتى أخذا يهذيان بلا شعور ، وأقرّا أنّ الزيادة والنقص والتبديل في الألفاظ والآيات ، وإدخال الحواشي في المتن قصداً وجهلاً وغلطاً ، كلّ ذلك داخل في سهو الكاتب ، لأنّه لا يلزم من ذلك نقصان في المتن من مثل هذا السهو ، ولا يلزم منه الخلل في المقصود الأصلي للكتاب ، الذي هو الإيمان بالتثليث وألوهية المسيح والفداء ، وأنّ هذا الغلط في الآيات في بضعة مواضع ، لكنّه في الألفاظ لا حصر له .

وظنّ فندر بهذا التعليل أنّه مسح جرح قومه الذين حضروا في اليوم الثاني لتشجيعه ، ونسي أنّه قد أُسقط في أيديهم ، وبدت آثار الهزيمة على وجوههم ، وتمنّوا أنّهم لم يحضروا لمّا رأوا تأكيد فندر وفرنج على نتيجة اليوم الأول ؛ لأنّ المهمّ ثبوت التحريف في الكتاب ولو في موضع واحد ، وليس العدد مقصوداً للشيخ وشريكه .

فعدم القدرة على تعيين الموضع المحرّف تجعل الكتاب كله مشكوكاً فيه .

هنا وقف الشيخ رحمت الله ، وضرب مثالاً للأربعة الذين يريدون شراء العنب ، وكلّ منهم يذكر اسمه بلسانه ، لكنهم لمّا لم يعرفوا ألسنة بعضهم تخصاموا ، وكان مقصودهم في الحقيقة واحداً ، ثم قال :

« إنّ النزاع الذي بيننا وبين القسيس فندر كان نزاعاً لفظياً فقط ، لأنّ التحريف الذي كنا ندّعيه قَبِلَه القسيس ، لكنّه سمّاه سهو الكاتب » .

ولم يملك القسيسان فندر وفرنج تجاه هذا الإعلان إلّا القول بأنّه لا يلزم من ذلك نقصان في المتن ، فعقّب الشيخ رحمت الله : بأنّه كان على ذمته وذمة شريكه هذا القدر فقط ؛ إثبات مشكوكية كتبهم ، وقد ثبت ذلك بفضل الله ، وأصبحت ذمتهما فارغة ، وأصبحت ذمة مَن يدّعي سلامة هذه الكتب ــ أي فندر وفرنج ــ مشغولة بإثبات هذه السلامة من التحريف ، وانتهت جلسة اليوم الثاني بالتفات فيض أحمد باشكاتب إلى القسيس فندر ، وقوله له :

« العجب أن يقع التحريف في الكتاب ولا يقع نقص مّا » .

ولم تكن نهاية الجلسة الأولى أكثر تأثيراً في نفوس الحاضرين من نهاية الجلسة الثانية ، حتى كانت هذه المناظرة حديث النوادي والشغل الشاغل للمسلمين والمسيحيين ، وقد أفزع ذلك أنصار القسيس فندر وشيعته من الولاة والحكام الإنجليز ، لكنّ الاعتراف العلني الصريح بوقوع النسخ والتحريف في مجموع كتب العهدين سهم أُطلق من القوس ، فلا رادّ له .

٣ ــ إغلاق القسيس فندر باب المناظرة في المسائل الباقية :

كان على الشيخ رحمت الله والقسيس فندر بحكم مكاتيبهما قبل المناظرة أن يتناظرا في موضوعات النسخ والتحريف والتثليث وألوهية المسيح ونبوة محمد ﷺ وإعجاز القرآن ، وتمت المناظرة فعلاً في مبحثي النسخ والتحريف في يومين متتاليين ظهرت فيهما الغلبة للشيخ رحمت الله ، فعزم فندر ــ وكان صادقاً في عزمه ــ على أن يغلق باب المناظرة ، كي لا تتوالى الهزائم والنكسات له ولقومه .

ولا ندري لعل قومه نصحوه بإغلاقها ، لكّنه كيف يتوصل إلى ذلك ويناقض مافي المكاتيب ؟ إنّه اشترط على الشيخ رحمت الله لاستمرار المناظرة في الجلسة الثانية أنّه لا يحضر إلّا إذا سلم الشيخ بمتن كتب العهدين وسلامة المقصود الأصلي عن التحريف .

ولم يكن فندر غافلاً عن أن هذا المتن هو محل النزاع بين الطرفين ، وأنّه لا يجوز الاستدلال به على الخصم الذي لا يُسلمه ، وأنّ نصف جلسة اليوم الأول وجلسة اليوم الثاني بطولها كانت مخصصة للمناظرة في تحريف هذا المتن وبيان تغيير مقاصده الأصلية ، وأنّه أقرّ بتحريفه ، لكنّه أصرّ على الشيخ بأن استمرار المباحثة مشروط بتسليم هذا المتن ؛ لأنّ العقل محكوم الكتاب ، وكأنّه بذلك يريد من الشيخ وسائر المسلمين إلغاء عقولهم تماماً كما ألغى النصارى عقولهم ، وسلموا بنصوص محرّفة مع وضوح مخالفتها للعقل الصريح والنصّ الصحيح .

فهم الشيخ مايقصده فندر من وراء هذا الشرط ، وخشي أن يتوهم الحاضرون في جلسة اليوم الثاني أنّ الشيخ هو السبب في إغلاق باب المناظرة ، فوقف في نهاية الجلسة معلناً للعموم بأنه حاضر للمناظرة مع فندر إلى شهرين بلا عذر . فجاء هذا الإعلان ضربة قوية لفندر وتبجحاته وتحدياته ؛ لأنّ مَن يتحدى العلماء عليه أن يصبر ويُظهر صدق تحدياته ، أو أن ينزوي في زوايا الخزي والعار إلى أن يُعلن المسيح عليه السلام براءته منه ، وفعلاً لم يقل فندر وشريكه شيئاً أمام هذا الإعلان حتى ولا من قبيل التمويه ، بل لزما الصمت والوجوم .

وبذا تكون المباحثة قد تمّت على مبحثيْ النسخ والتحريف ، ولقد كان السيد عبدالله الأكبر أبادي الذي دون المناظرة بالأردية على حق عندما تأسّف على عدم تمامها فقال في مقدمة تدوينه :

« لكني أتأسف تأسفاً شديداً على أنّ هذه المناظرة المفيدة للناس ما وصلت إلى منتهاها ، بل تمت على مبحث التحريف لأنّ القسيس فندر قال للفاضل النحرير في اليوم الثاني بعدما فرغوا عن المباحثة : إنّا لا نناظر في مسألة التثليث ما لم تُقروا بحقّيّة هذا الإنجيل ؛ لأن هذه المسألة تثبت بالكتاب لا بالعقل ،

فقال الفاضل النحرير : إنّا إذا أثبتنا التحريف وسلمتم أيضاً في سبعة أو ثمانية مواضع ، وسلمتم أيضاً في أربعين ألف موضع سهو الكاتب بالمعنى الذي ما بقي ــ بحسب هذا المعنى ــ بيننا وبينكم إلاّ النزاع اللفظي ، فكيف نسلم في تلك الصورة هذا الكتاب ؟ فتمّت المباحثة وبقيت الأمور التي كانت ستُذكر في مسألة التثليث والنبوة غير مذكورة » .

ونحن نشارك الأبادي في هذا الأسف الشديد ، لأننا وإنْ كنا ننكر التثليث وألوهية المسيح ، ونؤمن بمحمّد ﷺ وبالقرآن الكريم ، لكنّنا نحب أن يظهر الحق لكل إنسان ، وأن تُقام الحجة على كلّ معاند ، وأن يظهر ظهوراً بيّناً أنّ تحدّي القسيس فندر لعلماء المسلمين وادّعاءه عجزهم عن الردّ على كتابه ميزان الحق ، إنما هو زبد يذهب جفاء .

يقول عبدالحي الحسني : « فظهرت الغلبة لرحمت الله في مسألتي النسخ والتحريف ، فلما رأى ذلك صاحب الميزان سدّ باب المناظرة ووقع في عرض الشيخ رحمت الله ونفسه » .

ويقول الشيخ رحمت الله في مدخل كتابه إظهار الحق : « فظهرت الغلبة لنا بفضل الله في مسألتيْ النسْخ والتحريف اللتين كانتا من أدقّ المسائل وأقدمها في زعم القسيس كما تدل عليه عبارته في كتاب حلّ الإشكال ، فلما رأى ذلك سدّ باب المناظرة في المسائل الثلاث الباقية » .

ولعلّ القسيس فندر خشي أن يظهر المزيد من مثالب كتاباته ، وخاصة في مسألتيْ الألوهية والنبوة ، بل لعله خشي أن يهتدي إلى الله وإلى الدين الحقّ ــ الإسلام ــ بعد أن يُثبت له الشيخ بطلان عقيدة ألوهية المسيح وثبوت نبوة محمد ﷺ على ماكان مشروطاً من دخول المغلوب في دين الغالب منهما .

فليست الغرابة إذن أن يغلق باب المناظرة في هذه المسائل ، لكنّ الغريب أن يُلقى اللوم على الشيخ في إغلاقها ، وأن يوافقه المنصرون في هذا اللوم ، ومنهم

القس (بركة) صاحب كتاب لواء الصليب الذي ألقى اللوم على الشيخ رحمت الله في إيقاف المناظرة ، وزعم أنّ جهال المسلمين لقلة عقلهم وكثرة جهلهم يظنون أنّ النصارى مغلوبون في هذه المناظرة .

٤ ـ رحيل القسيس فندر عن بلاد الهند :

بعد هزيمة الدكتور فندر في المناظرة لامه الإنجليز ، وعنّفوه ، ونظروا إليه نظرتهم إلى مَن جرّ على الكنيسة خزياً وعاراً كبيراً ، فلم يستطع البقاء في الهند ، حيث مكث بعد المناظرة مدة يسيرة ، سافر بعدها إلى ألمانيا وسويسرا وبريطانيا ، ثم اختارته الإرسالية الكنسيّة في لندن منصّراً في مقر الخلافة الإسلامية في القسطنطينية ، فسافر إليها سنة ١٨٥٨م ، وكانت علاقات تركيا مع بريطانيا في ذلك الوقت حسنة .

وقد اتّصل فندر بالسلطان عبدالعزيز خان ، وزوّر أخبار المناظرة ، وزعم أنّ الغلبة فيها كانت له ، ثم دعا مسلمي تركيا إلى الاقتداء بإخوانهم مسلمي الهند ، حيث زعم أنّهم تحوّلوا إلى النّصرانية ، وأنّ المساجد أصبحت كنائس ، وأخذ يتجوّل في أرجاء تركيا يشيع أخبار هذه المناظرة بطريقته الخاصة معتمداً على الكذب وتزوير الحقائق ؛ لرفع مكانته وستر فضائحه .

ولكنّ السلطان عبدالعزيز خان أصيب بغمّ شديد لسماعه أخبار فندر . وخشي أن تؤثّر هذه الإشاعات على أبناء المسلمين ، وقد علم من الحجاج الأتراك أنّ الشيخ رحمت الله موجود في مكة المكرمة ، فعجّل بالأمر إلى أمير مكة الشريف عبدالله بن عون إرسال الشيخ رحمت الله إلى دار الخلافة ليناظر فندر في تركيا .

ولما حلّ الشيخ ضيفاً رسميّاً في قصر الخلافة وسمع فندر بذلك فرّ هارباً من تركيا ، ولم يتريث لمقابلة الشيخ رحمت الله .

وقد أوعز السلطان العثماني بترحيل المنصّرين عن تركيا ، وحظْر نشاطهم

ومصادرة كتبهم ومنع انتشارها .

وقد حاول القس بركة الله صاحب كتاب لواءالصليب تزوير الحقائق ، فزعم أنّ السلطان عبدالعزيز خان طلب الشيخ رحمت الله ليناظر فندر في تركيا ، لكن فندر توفي قبل وصول الشيخ إلى تركيا .

وقد ردّ على هذا الزعم إمداد صابري ، فبيّن أنّ وصول الشيخ رحمت الله إلى تركيا كان في رجب سنة ١٢٨٠هـ وأواخر كانون الأول لعام ١٨٦٣م ، وأن فندر توفي في أوائل ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٨٦٥م ، وهذا يدل على أنّه غادر تركيا حيّاً في يناير كانون الثاني سنة ١٨٦٤م بعد وصول الشيخ إليها بقليل ، خوفاً من مقابلته وانكشاف كذبه وفضائحه . وكانت وفاته بعد حوالي سنتين من فراره من تركيا .

٥ ـ تأليف كتاب إظهار الحق :

وهو الكتاب الذي كانت المناظرة سبباً في تأليفه ، ولو لم يكن من حسنات هذه المناظرة ونتائجها إلاّ تأليف هذا الكتاب ، لكان ذلك كافياً لاعتبار النجاح حليف الشيخ رحمت الله فيها . ولو كان فندر يعلم أنّ مجيئه إلى تركيا وكذبه على السلطان عبدالعزيز خان وتزويره أخبار المناظرة سيكون سبباً في تأليف هذا الكتاب لفضّل البقاء في بلاده ، أو قطع لسانه كي لا يخرج هذا السِّفر الجليل إلى عالم الوجود ؛ لأنه لما سمع السلطان عبدالعزيز خان أخبار المناظرة الكبرى من فندر استدعى الشيخ رحمت الله من مكة لمناظرة فندر في تركيا ، وبعد وصول الشيخ إليها استضافه السلطان في القصر ، ودعا العلماء والوزراء وكبار رجال الدولة ، وطلب من الشيخ أن يقصّ خبر المناظرة ، فلما استبان للسلطان طول باع الشيخ في هذه الموضوعات وتمكنه منها ، طلب منه تأليف كتاب باللغة العربية يضمّ مسائل المناظرة الخمس ، فعقد الشيخ العزم على تأليف كتاب يكون سداً منيعاً في وجه المنصّرين وافتراءاتهم على الإسلام ورسوله ﷺ ،

وليكون مرجعاً لطلاب العلم والباحثين عن الحقّ والمتخصصين في هذا الفن .

بدأ الشيخ وهو في الآستانة تأليف هذا الكتاب بتاريخ ١٦ رجب ١٢٨٠هـ أواخر (ديسمبر) كانون الأول ١٨٦٣م ، وانتهى منه في أواخر ذي الحجة ١٢٨٠هـ حزيران (يونيه) سنة ١٨٦٤م ، كما بيّن ذلك الشيخ رحمت الله نفسه في آخر صفحة من هذا الكتاب .

بدأ الشيخ تأليف هذا الكتاب بمقدمته وأبوابه دون أن يسمّيه ، ولمّا انتهى من تأليفه هداه الله لأن يسميّه (إظهار الحق) ، وسلم النسخة الأولى منه بخط يده العربي إلى رئيس الوزراء خيرالدين باشا التونسي ، فقرأ في المقدمة أنّ تأليفه كان استجابة لرغبة الشيخ أحمد دحلان إمام المسجد الحرام بمكة ، فراجعه رئيس الوزراء بهذا الخصوص وأنّه هو والسلطان طلبا منه ذلك ولم يذكرهما ، لا للسمعة والرياء ولكن تقريراً للحق والواقع ، وإكراماً لمركز الخلافة ، فأجابه الشيخ رحمت الله بأنّ هذا غرض ديني سامٍ ، يجب أن يكون خالصاً لوجه الله ولا يشوبه أي غرض دنيوي أو تزلف إلى سلطان ، وأنّ الشيخ دحلان هو أول من اقترح عليه ذلك ، فكان جوابه مقبولاً ، وارتفع في عين السلطان ، وعرف أنّه من طلاب الآخرة .

بدأ الشيخ كتابه بسم الله والحمد لله ، ثم ذكر في ثلاث صفحات تسلط الإنجليز على بلاد الهند ، ونشاط المنصّرين في كل المجالات ، ثم سبب مناظرته لفندر ، ووصوله إلى مكة ، وطلبِ دحلان منه تأليف كتاب في موضوعات المناظرة ، ثم ذكر أنّ مؤلفاته السابقة كانت باللسانين الفارسي والأردي ؛ لأنّهما اللسانان المألوفان لمسلمي الهند ، ثم بيّن أنّه رتبه على مقدمة وستة أبواب :

وبما أنّه سبقت الإشارة لأبواب وفصول كتاب ميزان الحق ، ولأهمية هذا الكتاب ـ كتاب إظهار الحق ـ وقيمته العلميّة أعرض محتوياته عرضاً موجزاً .

أما المقدمة :

فقد جاءت (في بيان الأمور التي يجب التنبيه عليها قبل الشروع في مقصود الكتاب) .

وهي مقدمة قيّمة وطويلة تقع مابين أربعين إلى خمسين صفحة (حسب طبعات الكتاب) ، وقد مُلئت علماً وبحوثاً مختصرة قيّمة ، فقد ردّ فيها بإيجاز على بعض أقوال القسيس فندر في ميزان الحق ، وذكر مغالطاته في النقل عن الكتب الإسلامية ، وذكر شواهد على تحريف الأناجيل وأنّها على صورتها الحالية ليست منزلة ، ثم ذكر نماذج من بذاءة المنصّرين ، وردّ على دعاويهم المعرفة بالقرآن الكريم واللغة العربية وهم من أجهل الناس بهما ، ووضّح أنّه لن يستعمل ألفاظ التجريح التي يستعملونها ، وأنّه إنْ صدر منه بعض ذلك فلقد صدر منهم بحقّ الإسلام والقرآن الكريم والرسول ﷺ ماهو أشدّ .

وأمّا (الباب الأول : في بيان كتب العهد العتيق والجديد) :

ففيه أربعة فصول :

الفصل الأول : (في بيان أسمائها وتعدادها)

وقد قسم فيه أسفار العهدين إلى قسم متفق عليه وقسم مختلف فيه .

الفصل الثاني : (في بيان أنّ أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد) .

وقد تحدّث فيه عن ضرورة السند المتصل للكتب السماوية ، وبيّن أنّ أسفار التوراة ليست متواترة لانقطاع سندها ، وأنّ فيها أغلاطاً كثيرة ، وأنّ الاضطراب شامل لمعظم أسفارها وبخاصة كتب الأنبياء الملحقة بها ، وضرب أمثلة على ذلك ،

ثم بيّن ضعف سند الأناجيل واختلاف النصارى في صحّتها ، وأنّ هذا يُفقد كتب العهدين الثقة فيها ، ويُسقط الاحتجاج بفقراتها .

الفصل الثالث : (في بيان أنّ هذه الكتب مملوءة بالاختلافات والأغلاط) .

وقد جعله قسمين : **قسم الاختلافات** : وذكر فيه مئة وخمسة وعشرين اختلافاً ، منها خمسة وأربعون في كتب العهد القديم والباقي في كتب العهد الجديد .

وقسم الأغلاط : وذكر فيه مئة غلط وعشرة أغلاط ، منها سبعة وثلاثون غلطاً في كتب العهد القديم والباقي في كتب العهد الجديد .

الفصل الرابع : (في بيان أنّه لا مجال لأهل الكتاب أن يدّعوا أنّ كل سفر من أسفار العهد العتيق والجديد كتب بالإلهام) .

وقد أبطل فيه ادّعاء أهل الكتاب إلهاميّة كتبهم بسبعة عشر وجهاً ، وبيّن الاختلافات بين الكاثوليك والبروتستانت في صحّة هذه الكتب ، ثم استشهد بأقوال علمائهم على عدم إلهاميتها ، كما بيّن اختلاف متى ومرقس في التحرير ، وأنّ التوراة الأصلية والإنجيل الأصلي مفقودان قبل بعثة محمد ﷺ .

وأمّا (الباب الثاني : في إثبات التحريف) :

فقد تعرض فيه لإثبات تحريف كتب العهدين بجميع أنواع التحريف ، وقسّمه إلى ثلاثة مقاصد :

المقصد الأول : في إثبات التحريف اللفظي بالتبديل :

وقد ذكر فيه خمسة وثلاثين شاهداً على تحريف كتب العهدين بالتبديل ، منها واحد وثلاثون شاهداً في كتب العهد القديم ، والباقي في كتب العهد الجديد .

المقصد الثاني : في إثبات التحريف اللفظي بالزيادة :

وقد ذكر فيه خمسة وأربعين شاهداً على تحريف كتب العهدين بالزيادة ، منها ستة وعشرون في كتب العهد القديم ، والباقي في كتب العهد الجديد .

المقصد الثالث : في إثبات التحريف اللفظي بالنقصان :

وقد ذكر فيه عشرين شاهداً على تحريف كتب العهدين بالنقصان ، منها خمسة عشر شاهداً في كتب العهد القديم ، والباقي في كتب العهد الجديد .

ثم ذكر خمس مغالطات يحاول النصارى والمنصّرون تغليط علماء المسلمين فيها ، وهي تتعلّق بنسبة الأسفار إلى كاتبيها، وبشهادة المسيح بحقّ كتب العهد القديم، وبصعوبة التحريف لانتشار كتب العهدين شرقاً وغرباً ، وبقاء النسخ السليمة إلى زمان محمد ﷺ ، وقد ردّ على هذه المغالطات بردود واضحة وقوية .

وأما (الباب الثالث : في إثبات النسخ) :

فقد عرّف فيه النسخ لغة واصطلاحاً ، وبيّن فيه جوازه عقلاً ووقوعه فعلاً في الشرائع السابقة ، وجاء فيه بواحد وعشرين شاهداً على وقوعه فيما بين الشرائع السابقة ، كما جاء باثني عشر شاهداً على وقوعه في الشريعة الواحدة من الشرائع السابقة، وأبطل فيه ادّعاءات أهل الكتاب بأنّ شريعة محمد ﷺ غير ناسخة لشرائعهم .

وأما (الباب الرابع : في إبطال التثليث) :

ففيه مقدمة وثلاثة فصول :

المقدمة :

ذكر فيها اثنى عشر أمراً تتعلق بعقيدة التثليث وألوهية المسيح لابدّ من معرفتها قبل الكلام في الفصول الثلاثة ، لأنّها تزيد الناظر بصيرة .

الفصل الأول : (في إبطال التثليث بالبراهين العقلية) .
وقد أتى فيه بسبعة براهين عقلية على إبطال التثليث ، وكلّها براهين قوية دامغة لحجة الخصم .

الفصل الثاني : (في إبطال التثليث بأقوال المسيح عليه السلام) .
وقد أتى فيه باثنى عشر قولاً للمسيح ، تدلّ دلالة قاطعة على بطلان عقيدة التثليث وألوهية المسيح ، وأنّه بشر رسول دعا إلى توحيد الله وعبادته .

الفصل الثالث : (مناقشة النصارى في دعوى ألوهية المسيح بآيات الكتاب) .
وقد ناقش فيه أدلة النصارى النقليّة على ألوهيّة المسيح وأبطلها ، وبيّن أنّه ليس في شيء منها التصريح بألوهيته ، وقد غلب عليها المجاز والإجمال ، وأثبت أنّ استدلاهم بها خطأ على فرض ثبوتها فضلاً عن بطلانها .

وأما (الباب الخامس : في إثبات كون القرآن كلام الله ، ومعجزاً، ورفع شبهات القسّيسين) .

فجاء في أربعة فصول :

الفصل الأول : (في الأمور التي تدل على أنّ القرآن الكريم كلام الله) .
وقد أتى فيه باثني عشر أمراً دالةً على كون القرآن الكريم

كلام الله وأنّه معجز، ثم أعقب ذلك بذكر ثلاث فوائد:

الأولى : في سبب كون معجزة نبينا ﷺ من جنس البلاغة .

الثانية : في الحكمة في نزول القرآن منجماً .

الثالثة : في سبب تكرار بيان التوحيد وحال القيامة وقصص الأنبياء في مواضع من القرآن الكريم .

الفصل الثاني : (في رفع شبهات القسّيسين عن القرآن) .
وقد ذكر فيه خمساً من شبههم على القرآن الكريم وأجاب عنها جواباً شافياً .

الفصل الثالث : (في إثبات صحّة الأحاديث النبوية في كتب الصحاح من كتب أهل السنة والجماعة) .

وقد قصره على ذكر ثلاث فوائد :

الأولى : في أخذ اليهود والنصارى سلفاً وخلفاً بالروايات اللسانية واعتبارها كالمكتوبة رغم تأخرها وجواز الكذب فيها .

الثانية : في أنّ الأمر العجيب أو المهتمّ بشأنه يكون محفوظاً لأكثر الناس ، وخلافه لا يبقى محفوظاً غالباً لعدم الاهتمام .

الثالثة : في أنّ الحديث الصحيح معتبر عند أهل الإسلام .

الفصل الرابع : (في دفع شبهات القسّيسين الواردة على الأحاديث النبوية) .
وقد ذكر في هذا الفصل خمساً من شُبَهِهم على الأحاديث النبوية الشريفة وردّ على هذه الشُّبِه ردوداً كافية ووافية لا مزيد عليها .

وأمّا (الباب السادس : في إثبات نبوة محمد ﷺ ودفع مطاعن القسّيسين) .

ففيه فصلان :

الفصل الأول : (في إثبات نبوّته ﷺ) .

وقد أتى فيه بستة مسالك ، كلّ واحد منها يكفي للاستدلال على نبوّته :

المسلك الأول : ظهور معجزات كثيرة على يديه .

المسلك الثاني : الأخلاق والصفات والمحاسن الخاصة بالرسول ﷺ .

المسلك الثالث : ماتشتمل عليه شريعته الغرّاء .

المسلك الرابع : أنّه عليه الصلاة والسلام ادّعى بين قوم لا كتاب لهم .

المسلك الخامس : ظهوره في وقت كان الناس في حاجة إليه .

المسلك السادس : إخبار الأنبياء المتقدمين عليه عن نبوّته .

وقد قدّم لهذا المسلك بثمانية أمور ، ثم أتى بثماني عشرة بشارة من كتب العهدين دالة على نبوة محمد ﷺ .

الفصل الثاني : (في دفع المطاعن) .

وقد بيّن ثلاثة وثلاثين مطعناً من مطاعن أهل الكتاب في الأنبياء السابقين ووصْفِهم إيّاهم بأقبح الصفات .

كما ردّ فيه على أربعة مطاعن من مطاعنهم في نبوّة محمد ﷺ .

المطعن الأول : مطعن الجهاد ، وقد مهدّ للردّ عليه بخمسة أمور .

المطعن الثاني : عدم ظهور المعجزات على يديه .

المطعن الثالث : باعتبار النساء ، وهو على خمسة أوجه ، وقد جعل ردّه على هذه الأوجه الخمسة متضمناً لثمانية أمور .

المطعن الرابع : وهو أنّ محمداً ﷺ كان مذنباً ، وقد جعل ردّه على هذا المطعن متضمناً لخمسة أمور .

طبعات إظهار الحق :

إنّ أيّ دارس لعلم مقارنة الأديان والردّ على العقائد الباطلة ، وأي طالب للردّ على المنصّرين والمستشرقين ، وأي باحث عن الحق بخصوص كتب أهل الكتاب وعقائدهم ولا يطّلع على كتاب إظهار الحق ـ يكون قد فاته من هذا العالم زبدته ، ولن ينال مادته في أي كتاب آخر ، لذلك بمجرد أن ظهرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب تلقفته المطابع تطبعه وتنشره في أنحاء العالم العربي والإسلامي ، وقد طُبع إلى الآن أكثر من عشر طبعات بالعربية مابين قديمة وحديثة ، وتمتاز بعض طبعاته بوجود أربع رسائل في حواشيها وهي :

١ ـ مناظرة الشيخ رحمت الله للقسيس فندر بترجمة الشيخ رفاعي الخولي إلى العربية ، والمكاتيب التي دارت بينهما قبل المناظرة وبعدها .

٢ ـ كتاب الشيخ رحمت الله : التنبيهات في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر ،

٣ ـ رسالة خلاصة الترجيح للدين الصحيح .

٤ ـ رسالة مختصر الأجوبة الجلية في دحض الدعوات النصرانية ، وهاتان الرسالتان للشيخ محمد بن علي الطيبي الدمشقي ، وأمّا كتابا الترجيح ، والأجوبة الجلية ، فهما للمهتدي الشيخ زيادة الذي أسلم في القرن الحادي عشر الهجري .

وكثير من طبعات إظهار الحق موجودة في المكتبات العامة والجامعية ، ومعظمها في دار الإفتاء في الرياض بالمملكة العربية السعودية ، وكلّها في

المدرسة الصولتية بمكة المكرمة ، وبفضل الله حصلت عليها كلها ، وهي كما يلي مرتبة حسب تاريخ الطبع :

١ ـ نسخة إظهار الحق مطبوعة في عهد السلطان عبدالعزيز خان في تركيا في المطبعة العامرة السلطانية بالآستانة (استانبول) بنظارة السيد أحمد الكمال ناظر المعارف العمومية وبإدارة الأستاذ أحمد الطاهر مدير المطبعة السلطانية على ذمة ملتزمه الحاج حسن شكري في أوائل محرم سنة ١٢٨٤هـ (أيار ١٨٦٧م) .

وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد والجزء الأول ٢٨٨ صفحة، والثاني ٢٨٥ صفحة، ولا يوجد في حواشي الكتاب أية كتب أو رسائل .

٢ ـ نسخة إظهار الحق المطبوعة في عهد السلطان عبدالحميد خان بمطبعة الحجر الفاخرة بالقاهرة تعلّق الحاج منصور محمد أفندي ، وبخط الإمام الحسين والكاتب عبدالعال أحمد في ١٢ ربيع الآخر سنة ١٢٩٤هـ ، وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد ، والجزء الأول ٢٨٨ صفحة، والثاني ٢٨٦ صفحة ، ولا يوجد في حواشي الكتاب أية كتب أو رسائل أخرى .

٣ ـ نسخة إظهار الحق المطبوعة في عهد السلطان عبدالحميد خان في المطبعة العامرة (دار الطباعة العامرة) في أوائل ربيع الأول سنة ١٣٠٥هـ هجرية ، وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد والجزء الأول ٢٨٨ صفحة، والثاني ٢٨٥ صفحة، ولا يوجد في حواشي الكتاب أية كتب أو رسائل .

٤ ـ نسخة إظهار الحق ، المطبوعة بالمطبعة الخيرية التي بحارة درب الدليل من مصر ، بإدارة السيد عمر حسين الخشاب، والسيد محمد عبدالواحد الطوبي وشريكهما في شعبان سنة ١٣٠٩هـ .

وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد والجزء الأول ٢٥٠ صفحة، والثاني ٢٤٣ صفحة ، ويوجد في حواشي الكتاب الرسائل الأربع السابقة الذكر .

٥ ـ نسخة إظهار الحق المطبوعة بالمطبعة العِلْمية بشارع الصنادقية في القاهرة بإدارة السيد عمر هاشم الكتبي وأخيه السيد محمد هاشم الكتبي في أواخر شهر رجب سنة ١٣١٦هـ ، وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد الجزء الأول ٢٣٠ صفحة، والثاني ٢٢٨ صفحة ، وتوجد في حواشيها المناظرة وكتاب التنبيهات للمؤلف ، ورسالتا الطيبي ، كما في النسخة التي قبلها .

٦ ـ نسخة إظهار الحق المطبوعة على ذمة ملتزمه حضرة الشيخ أحمد المليجي الكتبي وأخيه الشيخ محمد بالمطبعة المحمودية بشارع الصنادقية بالقاهرة بإدارة الشيخ محمد موسى شريف في أوائل جمادى الآخرة سنة ١٣١٧هـ ، وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد والجزء الأول ٢٢٤ صفحة، والثاني ٢٢٠ صفحة ، وتوجد في حواشيها الرسائل الأربع المذكورة .

والنسخ الست السابقة مرصوصة جداً على النظام القديم في الطباعة، غير أنّ الثلاث الأولى منها لم يُكتب شيء في حواشيها، والثلاث الأخيرة منها كتب فيها الرسائل المذكورة .

٧ ـ نسخة إظهار الحقّ التي أخرجها الأستاذ عمر الدسوقي وآخرون ، المطبوعة بمطبعة الرسالة بعابدين على نفقة وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية ، نشر وتوزيع مكتبة الوحدة العربية بالدار البيضاء بالمغرب ، وهي طبعة في جزأين بمجلد واحد ، الجزء الأول ٣٩٥ صفحة ، والثاني ٤٠١ صفحة ، وصدرت في ربيع الأول ١٣٨٤هـ/ يوليه ١٩٦٤م ، وقد نقلها عن طبعة المطبعة العامرة العلمية بمصر الصادرة في أواخر رجب سنة ١٣١٦هـ ، والدليل على أنه نقل هذه الطبعة بالذات أنّ الأخطاء الواردة فيها وردت عينها في طبعته ، وأكتفي بضرب مثال واحد : ففي الغلط ٢٤ يذكر المؤلف نصّ فقرة سفر التكوين ٣/٦ ، وفيه قول الله لن تسكن ، فوردت هذه العبارة صحيحة في جميع الطبعات ماعدا طبعة سنة ١٣١٦هـ وردت فيها بلفظ لن تكن ، ونقلها الدسوقي ١٢٨/١

بنفس اللفظ لن تكن ، ووضع عليها هامش وعلّق في الحاشية بأن الصواب لن تكون ، ولو رجع إلى النص الأصلي أو إلى أية طبعة من طبعات إظهار الحق لوجدها بلفظ لن تسكن ، وأمّا مايشير إليه الدسوقي بـ (النسخة الخطية) فإنّما يقصد طبعة الحجر المطبوعة سنة ١٢٩٤هـ بمصر ، وهي طبعة مليئة بالأخطاء والنقص الكثير ، وقراءتها عسيرة جداً ، ولذلك لم تَرِد الإشارة إليها في جميع الكتاب إلاّ ثمانٍ وعشرين مرة فقط .

وهذه النسخة هي التي اعيدت طباعتها مرتين بمطابع الدوحة الحديثة على نفقة الشؤون الدينية ، إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر ، وعني بطبعهما ومراجعتهما الأستاذ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري مدير عام إدارة إحياء التراث الإسلامي في الدوحة بقطر ، وكانت المرة الأولى في ذي الحجة عام ١٤٠٠هـ/ تشرين الأول سنة ١٩٨٠م وهي طبعة في جزأين بمجلدين الأول في ٥٩٣ صفحة، والثاني في ٥٩٩ صفحة . والمرة الثانية سنة ١٩٨٣م ، وهي طبعة في جزء واحد وبمجلد واحد في ٦٤١ صفحة ، وقد حظيت هاتان الطبعتان بمقدمتين لأبي الحسن الندوي، والشيخ محمد مسعود سليم رحمت الله مدير المدرسة الصولتية بمكة المكرمة .

٨ ــ نسخة إظهار الحق المطبوعة بمطابع منارة إظهار الحق بمصر سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ، إخراج محمد كمال فرّاج ، توزيع الأهرام ، وهي طبعة في مجلد واحد وكتبت فيها بعض الكلمات والأحرف بخط اليد ، وتقع في ٧٥١ صفحة، وجُمعت في آخرها المناظرة وكتاب التنبيهات للمؤلف ورسالتا الطيبي في ١٥٣ صفحة ، أي ماكان في حواشي الطبعات الثلاث جُعل فيها مجموعاً في النهاية ، وكأنّ المخرج قد سمع بمناظرة الشيخ رحمت الله للقسيس كثي ، فقال في فهرست الملاحق: بأنّ هذه المناظرة ص ٥٦ والواقع أنه لا وجود لها نهائياً .

وهي طبعة سيئة جداً وأغلاطها لا تحصى وترتيبها لا مثال له في السوء ، وزيدت هذه الطبعة سوءاً بتصوير إحدى المخطوطات التنصيرية الحاقدة على الإسلام والقرآن والنبي ﷺ وجعلها في ثنايا الصفحات الأولى من الكتاب دون أن يُشار إلى الحكمة من ذلك ، وأنا أملك نسختين من هذه الطبعة ، وُضع في بداية إحداهما أوراق من المخطوطة الحاقدة تحمل أرقام الصفحات ١٦٤ ـ ١٧٤ ،ومن صفحة ١٧٨ ـ ١٨٥ ، ومن صفحة ٣١٠ ـ ٣١١ ، ووضع في بداية الأخرى من المخطوطة الصفحات ١٥٤ ـ ١٦١ ، ومن صفحة ١٧٩ ـ ١٨٥ ، ومن صفحة ٢١٢ ـ ٢١٣ ومن صفحة ٦٠٤ ـ ٦٠٥ .

ومن عناوين هذه المخطوطة صفحة ١٥٤ (في الكلام على محمد ونبوته) ، وفي صفحة ١٧٨ (في حدوث القرآن) ، وفي صفحة ١٨٥ (في جمعه والمحذوف منه) وهكذا . أمّا الكلام الوارد تحت هذه العناوين وفي هذه الصفحات فيعظم ذكره ويأبى القلم التمثيل له لما فيه من إهانة للقرآن ونبي الإسلام ﷺ وبذا تكون هذه النسخة قد جمعت بين السوء المعنوي والمادّي معاً .

وأستطيع أن أقول : إنّ هذه الطبعة أساءت إلى إظهار الحق وإلى مؤلفه ، ثم لم يذكر المخرج كلمة واحدة من أول الكتاب إلى آخره تحقيقاً ، وسمى الكتاب (إظهار الحق وإخفاء الباطل) ولا أدري من أين أتى بهذه الزيادة التي لم أعثر عليها في كتاب آخر ، ومن ظنّ أنّ في كلامي مبالغة فليتفضل لأطلعه على ثلاث نسخ بدل الاثنتين، وعندئذ سيلومني على تقصيري في الوصف الكافي لها .

وفي مقدمة الكتاب تكلّم فرّاج كلاماً في غاية الاضطراب وعدم الانسجام وقلب الحقائق بلا وعي ، وتحت عنوان « المحقق يقدم عمله » ذكر تقديماً لرسالة في الاقتصاد يقترح فيها إنشاء (بنك التنمية الإسلامي) . ولا ذِكْر تحت

هذا العنوان لإظهار الحق نهائياً ، ثم ذكر مقدمة كان كتبها محمد الأسيوطي على طبعة سنة ١٣٠٩هـ ونُقلت بنصها في طبعتي سنة ١٣١٦هـ و١٣١٧هـ ، فنقلها فرّاج بحروفها دون الإشارة لصاحبها .

وعليه فلا أدري مامعنى تقريظ شيخ الأزهر المرحوم عبدالحليم محمود لطبعة فرّاج بقوله : « تحقيقاً دقيقاً فرجع إلى أقدم المخطوطات وراجعها » ؟!

٩ ـ نسخة إظهار الحق إخراج الدكتور أحمد حجازي السقا ، نشر دار التراث العربي للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

وهي طبعة جُمع فيها الجزءان بمجلد واحد في ٦٢٨ صفحة ، وقد نقلها عن نسخة الأستاذ عمر الدسوقي المذكورة برقم ٧ .

ملاحظات على نسخة السقا

وإنّ لي بعض الملاحظات على نسخة الدكتور السقا ، ويعلم الله أنني كنت أودّ أن أحتفظ بهذه الملاحظات لنفسي، ولكن من أجل الأمانة العلمية وعدم إخفاء الحقيقة التي توصلتُ إليها ، ومن أجل بعض الأخطاء العقائدية التي قد يظنها بعض القراء تحقيقاً علمياً دقيقاً فيتأثرون بها، رأيت واجباً عليّ أن أنبه القاريء لمثل هذه الملاحظات ، وفيما يلي بيانها معنونة :

١ ـ تغليطه للمؤلف في مواضع كثيرة مردّها لأمر واحد :

نبّه مؤلف إظهار الحق في الأمر الأول من مقدمة كتابه على أن كلامه بطريق الإلزام والجدل ، فإنْ رآه الناظر مخالفاً لمذهب أهل الإسلام فلا يقع في الشك ، وذكر في الأمر الرابع كذلك أنّ عقيدته في الأنبياء عليهم السلام سليمة ، وأنّ كلامه يكون بناء على مافي كتب أهل الكتاب المسلّمة عندهم ، وأنّه يعتقد أنّ ساحة النبوة بريئة عن القبائح المنسوبة للأنبياء في كتب العهدين .

والعجب أن السقا كان يردّ على مؤلف إظهار الحق في مواضع كثيرة لا أبالغ إنْ قلت : إنّ نصف تحقيقاته من هذا القبيل ، فالشيخ يتكلم إلزاماً فيأتي السقا ويغلطه ويرد عليه ، وينسبه إلى سوء الفهم .

فأقول يادكتور السقا أنسيت الأمر الأول والرابع من المقدمة ؟ أرجع إلى نسختك صفحة ٤٠ و٤١ واقرأهما لتعرف أنّ نصف تحقيقاتك أصبحت بلا معنى ، والأجدر أن تخفف كاهل الكتاب عن حملها .

٢ ـ السقا ناسخ لنسخة الدسوقي بأخطائها :

إنّ الدكتور السقا لم يرجع إلى أيّ نسخة من نسخ إظهار الحق القديمة المطبوعة في تركيا أو مصر ، وكلها متوفرة في مصر ، بل معظمها طبعت في مصر ، واكتفى بأن أحضر نسخة المرحوم عمر الدسوقي ونسخها فوقع في نسخته نفس الأخطاء التي وقعت في نسخة الدسوقي ، وأضرب مثالين يؤكدهما مابعدهما :

(أ) ورد في الطبعة الأولى (١٢٨٤هـ) في تعداد مؤلف إظهار الحق للمصادر التي اعتمد عليها في المصدر رقم ٥ أنه اعتمد على تفسير هورن المطبوع في لندن سنة ١٨٢٢م ، وقد ورد ذكر هذه السنة في نسخة الدسوقي ١/٥ أنها سنة ١٨٨٢ ، وهو خطأ مطبعي ، لأنّ المؤلف ذكره في مصدر رقم (٥) ويذكره في متن الكتاب مرّات عديدة بأنه المطبوع سنة ١٨٢٢م ، وهذا الخطأ واضح بأدنى تأمل : لأنّه في آخر صفحة من كتاب إظهار الحق ذكر فيها مؤلفه سنة تأليفه وهي سنة ١٢٨٠هـ/ ١٨٦٤م ، فكيف يكون المؤلف قد اعتمد على مصدر طُبع بعد تأليف الكتاب بثماني عشرة سنة ؟

والعجب أنّ السقا تابعه في هذا الخطأ المطبعي في كتابه ص ٤١ ولم يصححه . علماً أنّه لا يحتاج إلى جهد كبير لاكتشافه ، ويُدْرَك بأدنى

تأمل ، ولو رجع إلى طبعة المطبعة العامرة العلمية بمصر سنة ١٣١٦هـ التي نقل عنها الدسوقي لوجد أنّ السنة هي ١٨٢٢م .

(ب) وقع في المسلك الخامس من الباب السادس قول المؤلف : « وزالت ظلمة الشرك والثنوية والتثليث والتشبيه » .

فوقعت كلمة (الثنوية) في نسخة الدسوقي (الوثنية) ، وتابعه السقا فيها في نسخته صفحة ٤٨٩ علماً بأن سياق العبارة نفسه يدل على خطأ الكلمة الثانية وأنها تكرار وأن الأنسب بين الشرك والتثليث أن يقال : الثنوية ، ولو رجع السقا إلى الطبعة السابقة التي نقل عنها الدسوقي لوجد أن الكلمة فيها صحيحة وهي بلفظ (الثنوية) .

فإنْ كنت عزيزي القارىء لم تقتنع بأنّ السقا ناسخ عن الدسوقي فتفضل اقرأ الآتي :

٣ ـ أخطاء في أسماء الأسفار أو أرقامها أو أرقام فقراتها :

(أ) وقع في الطبعة الأولى في حال كتاب نحميا أنّه ورد ذكر دارا سلطان إيران في الفقرة ٢٤ من الاصحاح ١٢ من سفر نحميا ، والصواب أنّها الفقرة ٢٢ . فهي الفقرة التي فيها ذكر دارا في جميع الطبعات العربية والإنجليزية ، ولا ذكر له في الفقرة ٢٤ مطلقاً ، وقد نقلها الدسوقي كما هي أي الفقرة (٢٤) ، والعجب أن السقا تابعه في هذا الخطأ في صفحة ٩٣ من كتابه ، علماً أنه يسهل تفادي ذلك الخطأ بالرجوع إلى سفر نحميا ٢٤/١٢ وسيجد ذكر دارا في فقرة ٢٢ لا في فقرة ٢٤ .

(ب) في الغلط ١٠٧ نقل مؤلف إظهار الحقّ نصاً من إنجيل لوقا إصحاح ٦ ، ونقل في الغلط ١٠٨ نصاً من إنجيل متّى إصحاح ١٥ ، وورد في الطبعة الأولى خطأ كلمة (السابع) مكان (السادس) وكلمة (الخامس) مكان (الخامس عشر) وبقي هذا الخطأ في نسخة الدسوقي ١٦٨/١ كما هو ،

ونقله عنه السقا كما هو أيضاً في نسخته صفحة ١٧٠ ، ولم يرجع لأصل النصّ للتأكد من رقم الإصحاحيْن المذكورين .

(جـ) في الشاهد الحادي عشر من المقصد الأول من الباب الثاني وقع غلط في الطبعة الأولى وهو لفظ : « سفر الملوك الأول » والصواب : « سفر أخبار الأيام الأول » ، وبقي هذا الغلط كما هو في نسخة الدسوقي ١/٢٢٦ ولم يصححه ، والعجب أنّ السقا تابعه في هذا الغلط صفحة ٢١٢ من نسخته ولم يصححه أيضاً ، علماً بأنّ الرجوع لهذا السفر والتأكد من وجود النص فيه ورقم الفقرة ليس عسيراً .

(د) في الأمر الثاني من الفائدة التي ذكرها مؤلف إظهار الحق في الشاهد ١٦ من المقصد الأول من الباب الثاني ، ورد في نسخة الدسوقي ١/٢٢٩ أنّ اتهام اليهود لداود عليه السلام بالزنا بامرأة أوريا على ماوقع في الإصحاح ٢١ من سفر صموئيل الأول، والصواب هو الإصحاح ١١ من سفر صموئيل الثاني ، والعجب من السقا أنه لم يتأكد من مكان قصة هذه التهمة في أي سفر هي ؟ فتابع الدسوقي في الغلط ، وبقي هذا الغلط في كتاب السقا في صفحة ٢١٤ كما هو (الإصحاح ٢١ من سفر صموئيل الأول) ، وأعجب من ذلك أن السقا في هامش نفس الصفحة ٢١٤ ينسب مؤلف إظهار الحق إلى سوء الفهم ، ففاق السقا جميع المنصّرين في الهند خلال القرن التاسع عشر الميلادي الذين ما تجرّؤوا على أن ينسبوا مثل هذا اللفظ للشيخ رحمت الله الذي زلزل قواعدهم وعقائدهم في الهند كلها .

(هـ) في التنبيه الذي أورده مؤلف إظهار الحق بعد الشاهد الثالث من المقصد الثاني من الباب الثاني ذكر المؤلف لفظ « الآية الثانية والعشرين » ، فوقعت عند الدسوقي بالغلط : « الثامنة والعشرين » ، فنقلها السقا صفحة ٢٢٤ مصححة وكتبها « الثانية والعشرين » ، ثم علق بأنّ المؤلف

قد غلط فيها ، فنسب الأخطاء الطباعية التي وقعت في نسخة الدسوقي إلى المؤلف الذي هو بريء من هذا الغلط .

(و) في بيان إهلاك الله لبني إسرائيل بإرسال الحيّات المؤذية عليهم، وقع في الطبعة الأولى أنّ هذا الأمر مذكور في الاصحاح ٢٤ من سفر العدد ، والصواب أن هذا الأمر مذكور في الاصحاح ٢١ من سفر العدد وليس في الاصحاح ٢٤ ذِكْر لذلك ، وبقي هذا الخطأ في نسخة الدسوقي دون تصحيح ، وقد تابعه السقا في هذا الخطأ ، علماً أنّ التأكد من رقم الإصحاح الذي توجد فيه هذه القصة ليس صعباً .

(ز) وقع نقص في نسخة الدسوقي ٢/٣٩٦ ، فقد نقل المؤلف نصين عن إنجيل لوقا ١٦/٥ و١٢/٦ فوقع في نسخة الدسوقي نصّ ١٢/٦ مقروناً بـ ١٦/٥ وسقط نصّ ١٦/٥ وليس له ذكر نهائياً وقد تابعه السقا في نسخته صفحة ٦٢٠ بنفس القِرَان والإسقاط ، مما يدل أنه ناقل عنه ولم يكلف نفسه الرجوع للنصّين في إنجيل لوقا لتحرير الغلط والسقط .

٤ ـ أخطاء في الأسماء يتغير بها المعنى المراد :

(أ) في الغلط ٤٥ ورد في الطبعة الأولى ثلاثة أسماء معكوسة ، والنصّ كما يلي : « لأنه ابن أخزيا بن يوآش بن أمصيا بن يورام » ، والصواب كما يلي : « لأنه ابن أمصيا بن يوآش بن أخزيا بن يورام » . والتأكد من هذه الأسماء ليس عسيراً ، فإنّ أصحابها ملوك مشهورون في مملكة يهوذا ، وداخلون في سلسلة نسب عيسى عليه السلام ، وتراجمهم متوفرة ، وتعداد أسمائهم مذكور في الإصحاح الأول من إنجيل متّى ، وفي الإصحاح الثالث من سفر أخبار الأيام الأول ، ولكنّ أسماء الملوك المعكوسة بقيت في نسخة الدسوقي كما هي دون تصحيح ، والعجب أن السقا تابعه فيها تماماً في كتابه صفحة ١٥٣ دون تصحيح ولا إشارة إلى أنها معكوسة .

(ب) في الغلط ٥٥ وقعت العبارة التالية في الطبعة الأولى : « وانصراف يوسف مع زوجته وأبيه إلى نواحي الجليل وإقامته في ناصرة » . ولفظ « أبيه » غلط ، والصواب أن يكون لفظ « ابنه » والمقصود به عيسى عليه السلام لأنّه بمثابة الابن ليوسف النجار، وقصة انصراف يوسف ومريم وابنها عيسى إلى الجليل وسكناهم في الناصرة مذكورة في إنجيل متّى ٢ / ١٣ ــ ٢٣ ، وأشار إليها مؤلف إظهار الحق في نفس الغلط ٥٥ ، وقد بقيت هذه اللفظة الخطأ في نسخة الدسوقي بلفظ « أبيه » ، والعجب أنّ السقا تابعه في ذلك الخطأ فذكر لفظ « أبيه » في نسخته صفحة ١٥٧ .

(جـ) في الشاهد الأول من المقصد الثاني من الباب الثاني يذكر المؤلف عن سفر أستير أنه غير مسلّم عند البروتستانت ، ويستشهد على ذلك بأنّ الفاضل مليتو لم يكتب اسم هذا السفر مع الكتب المسلّمة ، وعبارة مؤلف إظهار الحق هكذا : « والفاضل مليتو ما كتب » ، فجعل السقا (ما) النافية تابعة للاسم وقلب النفي إثباتاً ، فكتبها في صفحة ٢٢٣ كما يلي : « والفاضل (مليتوما) كتب » ، والدليل على أنه يقصد ذلك أنه وضع اسم (مليتوما) بين قوسين هلاليين ، علماً أن سياق الكلام واضح جدّاً في أنّ المؤلف يتكلّم عن المشككين في سفر أستير النافين لإلهاميّته ، ثم إنه كان بإمكانه أن يتجنب هذا الغلط بملاحظة نهاية جواب المؤلف على المغالطة الثانية حيث قال عن سفر أستير : (وردّه مليتو وكري نازين زن » . وإذا كان مراد المؤلف إثبات مشكوكيّة سفر أستير فإنّ السقا بغلطه هذا يخالف مراد المؤلف وكأنّه ينفي مشكوكيته ويستدلّ لإلهاميته ووجوب تسليمه .

(د) ومن الملاحظات على السقا ، أنّه غيّر بعض الأسماء بالظن ، فقد وقع في النقل الذي نقله مؤلف إظهار الحق عن المحقق بيلي هذه العبارة : « لأجل أنّ رسم والتير وتلاميذه من الأيام الماضية . . . » . وكلمة رسم

هنا معناها الأثر والعادة ، أي (إنّ عادة والتير وتلاميذه من الأيام الماضية . . .) ، لكن السقا في صفحة ٢٧٧ وضع كلمة رسم والتير بين قوسين هلالين هكذا (رسم والي تر) ، فأصبح الاسم كله : رسم والتير .

(هـ) في الفصل الثاني من الباب الرابع يذكر مؤلف إظهارالحق أن كتاب الصلاة العامة بينّ عقيدة اتهانيسيش التي يؤمن بها المسيحيون ، وفي هذه العقيدة : « لفظ (هِلْ) موجود ، ومعناه الجحيم » ، والعجب أنّ السقا في نسخته صفحة ٣٤٦ كتبها كما يلي : لفظ (هل موجود) ووضع قوسين هلالين حول (هل موجود) وكأنّ اللفظ الواقع في عقيدة اتهانيسيش كله لفظ (هل موجود) وكأنه ينطق (هلموجود) ، علماً بأنّ سياق الكلام في أكثر من صفحتين كله بيان عقيدة النصارى في أنّ المسيح بعد صلبه دخل جهنم التي هي الجحيم لينقذ الأشرار من عذابها ، ولفظ (هِلْ) هو ترجمة حرفية للكلمة الإنجليزية (Hell) ومعناها الجحيم ، فنطلب الآن من السقا أن يشرح لنا من معجمه الخاص وقاموسه السرّي مامعنى كلمة (هلموجود) التي اهتم بها جداً فوضعها بين قوسين هلالين ؟

(و) في نهاية البشارات المحمدية نقل مؤلف إظهار الحق بشارة واحدة فقط عن إنجيل برنابا ، وبينّ أنّه أخذها عن مقدمة ترجمة القرآن المجيد للقسيس سيل ، ثم ردّ على المنكرين لإنجيل برنابا والزاعمين أنه من تأليف المسلمين بأنّ هذا الإنجيل يوجد ذكره في كتب القرنين الثاني والثالث الميلادي ، ومحمد ﷺ ظهر في القرن السابع الميلادي ، فعلى هذا يكون ظهور هذا الإنجيل قبل ظهور محمد ﷺ بـ أربع مئة سنة على الأقل . ونصّ عبارة مؤلف إظهار الحق : « فعلى هذا يكون ظهور هذا الأنجيل قبل ظهور محمد ﷺ بمئين سنة » أي مئات السنين لأنّ لفظ مائة جمعه مئون ومئين . وهذا اللفظ « مئين » وقع في نسخة الدسوقي « مئتينْ »

تثنية مائة . وتابع السقا هذا الغلط فكتب في نسخته صفحة ٥٤٩ « مئتيْن » بالتثنية ، علماً أنّ سياق العبارة وبدون أدنى جهد يدلّ على أن (مئتيْن) خطأ لأنّه يقول ورد ذكره في كتب القرن الثاني والثالث ، فكيف يكون ظهوره قبل محمدﷺ بـ ٢٠٠ سنة ؟

ونفس هذا الخطأ تماماً وقع فيه السقا في صفحة ٥٧١ من كتابه تبعاً لنسخة الدسوقي ، فإن مؤلف إظهار الحق يذكر في فصل دفع المطاعن أنّ في عقيدة أهل الكتاب أنّ سليمان عليه السلام ارتدّ وبنى المعابد للأصنام في أورشليم ، وأنّ هذه المعابد بقيت مئين من السنوات حتى هدمها يوشيا بن آمون بعد موت سليمان بأزيد من ٣٣٠ سنة ، ورغم وضوح هذه العبارة إلا أنّه وقع في نسخة الدسوقي لفظ (مئتيْ) بالتثنية بدل الجمع (مئين) والعجب أن السقا تابعه في هذا الخطأ علماً أنّ المؤلف يقول بعد سطر واحد فقط « بأزيد من ثلاثمائة وثلاثين سنة » . ولو فرضنا أن مؤلف إظهار الحق لم يذكر عبارة (بأزيد من ثلاثمائة وثلاثين سنة) فالتأكد من مقدار الزمان بين سليمان ويوشيا ليس عسيراً .

٥ ـ تصرّف في إظهار الحق بالتبديل والحذف والزيادة :

إن الدكتور السقا لم يبال ولم يتحرجّ من تغيير الكلمات بل الجمل بأكملها في كتاب إظهار الحق ، وأمثلة ذلك كثيرة جداً في نسخته ولو أحصى ذلك لكان بحثاً مستقلاً ، علماً بأنه قد اعتمد في اخراج نسخته على نسخة الدسوقي رحمه الله ، ولكنّ الدسوقي كان منضبطاً تماماً بألفاظ المؤلف ، حسبما وردت في طبعة سنة ١٣١٦هـ بالمطبعة العامرة العلمية ، فإنّه نقل نسخته عن هذه الطبعة ، لدرجة أنّه التزم بنفس الأخطاء الواردة في هذه الطبعة . وأمّا السقا فنقل عن نسخة الدسوقي وغيّر وبدل وزاد من جانبه في مواضع كثيرة ، لا أقول عشرة وعشرين ، إنما هي مئات المواضع ، ولو أحصيت لكانت بحثاً مستقلاً بنفسه

ولا تظنّ أنها كلمات وجمل توضيحية ، إنما هي تغيير كلّي باستبعاد لفظ المؤلف نهائياً وإحلال لفظ آخر مكانه ، وأكتفي بذكر أمثلة قليلة لذلك ، وتكون عبارة السقا بين قوسين هلاليين :

قال مؤلف إظهارالحق في مقدمة كتابه مبيناً لغة كتبه السابقة :

لأنها كانت إما بلسان الفرس وإمّا بلسان مسلمي الهند ، وكان سبب تأليفي بهذين اللسانين أنّ اللسان الأول مألوف المسلمين في تلك المملكة واللسان الثاني لسانهم .

في نسخة السقا :

(لأنّها كانت إمّا باللغة الفارسية وإمّا باللغة الأردية وكان سبب تأليفي في هاتين اللغتين أنّ اللغة الأولى مألوفة المسلمين في تلك المملكة واللغة الثانية لغتهم في التخاطب) .

قال المؤلف : القبالجات المحرّفة .
قال السقا : (الوثائق المحرّفة) .

قال المؤلف : فلا يناسب .
قال السقا : (فلا يصحّ) .

قال المؤلف : مناظرات العلماء الظاهريّة .
قال السقا : (مناظرات العلماء شفاهاً) .

قال المؤلف : ألا ترى إلى مقتدى فرقة البروتستانت .
قال السقا : (ألا ترى إلى إمام فرقة البروتستانت) .

قال المؤلف : وكان بعض الأحبّاء .
قال السقا : (وكان بعض أصدقائي) .

قال المؤلف : وكان في نقل ترجمة جميع تقريره خوف ملال الناظر .
قال السقا : (لأنّ القاريء يملّ من التطويل) .
وهنا حذف السقا نصف العبارة وبدّل النصف الثاني .

قال المؤلف : ليحصل لنا الراحة العظيمة فننقل الأقوال .
قال السقا : (لكنّا قد أرحنا أنفسنا راحة عظيمة بنقل أقوال) .

قال المؤلف : ولو اعتذروا بعدم الفرصة .
قال السقا : (ولو اعتذروا بضيق الوقت) .

قال المؤلف : وإنّي متحيّر لا أعلم أنّ سببه ماذا .
قال السقا : (وإنّي متحيّر في قصده لا أعلم ماذا يريد) .

قال المؤلف : إنسائي كلوبيديا بيني .
قال السقا : (دائرة المعارف الإنسانية اليابانية) ، وهنا فحش آخر وهو أنّ لفظ بيني هو اسم الشخص مؤلف الإنسكلوبيديا فصاحب دائرة المعارف هذه اسمه بيني ، وليس اليابان الدولة المعروفة .

قال المؤلف : حتى إنّ الثلج توجد فيه دسومة كثيرة .
قال السقا : (لم يزل شدة الثلج ونعومته) .

قال المؤلف : فيستهزىء الخلق : إنّ أي أمر شيطاني هذا .
قال السقا : (فيستهزىء الخلق بك ويقولون أي شيطان هذا) .

قال المؤلف : البابا ومتعلقوه .
قال السقا : (البابا وتابعيه) .

قال المؤلف : وإنّي أعطي مولي بل أعطي المسيح كفيلا .
قال السقا : (وقولي هذا صحيح وأشهد المسيح) .
والعبارات الأربع الأخيرة نقلها المؤلف حكاية عن غيره .

وأكتفي على هذا القدر ليدلّ على غيره وأقول : إنّ هذا الباب ــ باب تغيير عبارات المؤلف ــ إذا فتح فإنّ كتب علمائنا لا تنضبط على نصّ معيّن ، وتصبح عندئذ ملعبة الجهال والعابثين .

٦ ــ إنكار معجزة انشقاق القمر :

في الفصل الأول من الباب السادس يذكر مؤلف إظهار الحق أنّ من معجزات محمد ﷺ انشقاق القمر ، ويذكر أقوال المفسرين في إثباتها ، ويردّ على منكري هذه المعجزة ومنهم ــ فندر في كتابه ميزان الحق ــ بخمسة عشر وجهاً منها سبعة أوجه نقليّة وثمانية أوجه عقليّة ، فماذا علق السقا على هذه المعجزة في هامش (٣) في صفحة ٤٧٥ من نسخته ؟

إليك نصّه بلفظه :

« وهو يذكر كل وجه للمنكرين ويدفعه ليُثْبت أنّ القمر انشق فعلاً مع أنّ الصحيح في (انشق القمر) أنّه تعبير كنائي عن ظهور الإسلام بوضوح كوضوح القمر » . انتهى كلامه بلفظه في هامش ٣ صفحة ٤٧٥ .

فأقول : إننا ننتظر بفارغ الصبر ظهور تفسير سقّاوي شامل لجميع سور القرآن الكريم ، ليتحفنا به الدكتور السقا بأمثال هذه التأويلات التي خالف بها قواعد اللغة ، ورد فيها الأحاديث الصحيحة ، وخرق بها إجماع المفسّرين على نمط تفسيرات السير سيد أحمد خان في الهند ، ونرجو منه أن يبيّن لنا دار النشر التي ستنشر تأويلاته تلك لنحجز نسختنا من الآن قبل فوات الأوان .

وقد كان الدكتور فندر رئيس المنصّرين في الهند يعمل جاهداً لهدم هذه المعجزة ، ويكتب في ذلك كتباً ويحرّف أقوالاً ينقلها عن الآخرين ليُثْبت بها صدق دعواه في إنكارها ، ولكنّه لم يُفلح ؛ لأنّ الشيخ رحمت الله وأمثاله من العلماء كانوا واقفين له ولتأويلاته بالمرصاد ، لكن الدكتور السقا فاق فندر فهدم هذه المعجزة في سطرين فقط ؟!!

٧ ـ التشكيك في حديث رواه الشيخان :

إنّ الدكتور السقا تجرّأ على التشكيك في صحة أحاديث الشيخين البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى ، ففي الفصل الأول من الباب السادس في الحديث عن إثبات نبوّة محمد ﷺ يروي مؤلف إظهار الحق حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند الشيخين أنّ رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصرى » . ثم بيّن المؤلف أنّ خروج هذه النار كان سنة ٦٥٤هـ وتحدث عنها حوالي صفحة ، مبيناً دلالتها على نبوة محمد ﷺ ، وذكر كتاب الشيخ قطب الدين القسطلاني الخاص في هذه النار .

وقع هذا الحديث وتعليق المؤلف عليه في نسخة السقا ص ٤٦٦ ، وقد علّق السقا على هذا الحديث مسبقاً في صفحة ٤٦٥ ولم ينتظر ليقلب الصفحة ، فقال في هامش ١ صفحة ٤٦٥ مايلي : « وقد ذكر أنّ خروج النار من أرض الحجاز قد حصل في سنة ٦٥٤هـ مع أن الحديث يشير إلى مدى بعيد إنْ كان صحيحاً » . انتهى تعليق السقا بلفظه من صفحة ٤٦٥ .

أقول شكراً على هذا التحقيق العلمي والتشكيك العلني ، وإليك بعض المعلومات لتراجع حسابك :

حديث أبي هريرة رواه البخاري في باب ٢٤ من كتاب الفتن حديث ٧١١٨ وهو في فتح الباري ١٣/ ٧٨ . ورواه مسلم ١٨/ ٣٠ في كتاب الفتن ورواه الترمذي ٩/ ٦٢ في أبواب الفتن .

وقد كتب الشيخ قطب الدين القسطلاني المتوفى ٦٨٦هـ كتاباً خاصاً فيها وفي حوادثها ، وذكره ابن كثير المتوفى ٧٧٤هـ في البداية والنهاية ٦/ ٢٨٧ ثم كتب عن خروج هذه النار ودلالتها على نبوة محمد ﷺ حوالي صفحة وذكر أشعاراً فيها . وذكر ابن حجر المتوفى ٨٥٢هـ في فتح الباري ١٣/ ٧٩ كتباً كُتِبت في تيماء على ضوء هذه النار وعدّد أسماءها .

وهؤلاء الثلاثة أقرب عهداً بسنة ٦٥٤هـ سنة خروج النار وأوّلهم كان معاصراً لهذه الحادثة .

٨ ـ كرم حاتمي في إطلاق التهم :

لقد أطلت عليك عزيزي القاريء الكريم في ذكر بعض الملاحظات على نسخة السقا ، وأرجو منك أن تمهلني قليلاً لكي أطلعك على أدقّ التحقيقات العلمية التي توصل إليها الدكتور أحمد حجازي السقا ؛ لأنني إذا لم أطلعك على هذا التحقيق فستظن بي أنّني قد ظلمت السقا حقّه ، وبخاصة أنّ هذا التحقيق العلمي الدقيق هو أول من يتوصّل إليه ، لقد غاب هذا التحقيق الدقيق على جميع العلماء والكتاب الذين درسوا إظهار الحق واستفادوا منه في الردود على المنصّرين في أنحاء العالم ، وغاب كذلك عن جميع علماء الهند المعاصرين لمؤلف إظهار الحق والذين جاؤوا بعده ، وغاب عن جميع علماء تركيا ومصر حتى أتحفنا به الدكتور أحمد حجازي السقا ، ولعلك الآن ياعزيزي القاريء تستعجلني متشوقاً وتقول : ماهو هذا التحقيق العلمي الدقيق والاكتشاف الخطير الذي توصّل إليه السقا بعدما غاب عن الملايين من المسلمين أكثر من قرن من الزمان ؟ فأقول لك : في البشارة الأولى من البشارات المحمدية ذكر مؤلف إظهار الحق صدق هذه البشارة في محمد ﷺ بأوجه كثيرة ، فقال في نهاية الوجه السابع مايلي : « ولا يرتاب أحد من كثرة أهل التثليث في هذا الزمان الأخير لأنّ هذا الصادق المصدوق قد أخبرنا على أتم تفصيل وأكمل وجه بحيث لا يبقى ريب مّا بكثرتهم وقت ظهور المهدي رضي الله عنه » . ففي صفحة ٥١٢ من نسخة السقا وضع هامش (٧) فوق كلمة المهدي ، ثم علق في الحاشية بما يلي : « ٧ ـ المؤلف من أهل الشيعة كما تدلّ عليه هذه العبارات وكما تدلّ عليه ترجمته للتحفة الاثني عشرية، وعقيدة ظهور المهدي في آخر الزمان عقيدة باطلة لا دليل عليها من نقل أو عقل » انتهى كلام السقا في الهامش ٧ صفحة ٥١٢ .

فأقول : شكراً للدكتور السقا على هذا التحقيق العلمي الدقيق الذي لم يُسبق إليه . وهكذا تكون التحقيقات وإلاّ فلا . وأرجو منك ياعزيزي القاريء أن تقرأ ملاحظاتي المتواضعة على هذا التعليق :

(أ) إنّ الدكتور السقا قصّر في مقدمة تحقيقه لكتاب إظهار الحق فلم يطلعنا على هذه الحقيقة مسبقاً ، وكان الأجدر به أن يذكر ذلك في ترجمته للشيخ رحمت الله في صفحة ٢٨ من نسخته ، أو في صفحة ٣١ التي ذكر فيها مؤلفات الشيخ رحمت الله ومن جملتها كتابه رقم (١٤) ، وأنقله بعبارة السقا من صفحة ٣١ كما يلي :

١٤ ـ ترجمة التحفة الاثني عشرية (مطبوع) ووضع السقا كلمة (مطبوع) بين قوسين للاهتمام بها والتنبيه عليها ، لكنه لم يذكر لنا شيئاً عن هذا الكتاب مَن هو مؤلفه ولماذا ترجمه الشيخ رحمت الله .
فالمرجو من الدكتور السقا أن يستدرك على صاحب هدّية العارفين ٣٦٦/١ وهو ملحق بكشف الظنون برقم ٣٦٦/٥ ، وعلى الزركلي في الأعلام ١٨/٣ ، وعلى صاحب معجم المؤلفين ١٥٣/٤ ، فهؤلاء جميعاً قد ترجموا للشيخ رحمت الله (ونسوا) أن ينسبوه إلى أهل التشيّع على ماجرت به عادتهم في تراجمهم .

(ب) إذا كان مؤلف إظهار الحق من أهل الشيعة فلماذا طبعت كتابه وساعدت على نشره وكتبت على وجهه مايلي : « تقديم وتحقيق وتعليق الدكتور أحمد حجازي السقا الحائز على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين جامعة الأزهر » .

(جـ) على أي مصدر اعتمدت يادكتور في نسبة مؤلف إظهار الحق إلى التشيّع ؟ ألِأنّه قال : « وقت ظهور المهدي » ؟ إنّ عقيدة ظهور المهدي فيها

أحاديث كثيرة رواها أهل السنن وغيرهم من أهل السنة والجماعة ، ولا يجوز للمسلم أن يرد أحاديث رواها أصحاب السنن وغيرهم بروايات مختلفة متفاوتة يقوي بعضها بعضا .

وأقول يادكتور السقا : لماذا قصرت في نسبة جميع أصحاب السنن وغيرهم من رواة الأحاديث الذين رووا أحاديث المهدي إلى التشيّع ؟ وأرجو منك إذا نسبتهم في تحقيقاتك القادمة أن لا تنسى علماء المسلمين الذين ألّفوا مؤلفات خاصة بظهور المهدي حتى لا يعتبوا عليك .

(د) أم انّك يادكتور السقا نسبت مؤلف إظهار الحق لأنه ترجم التحفة الاثني عشرية حسبما تقول في الهامش : « وكما تدلّ عليه ترجمته للتحفة الاثني عشرية » . فأقول لك : إذا كان المترجم فاز منك بهذا النصيب فما هو نصيب مؤلفه منك ، بل ما نصيب ناشريه وموزعيه ؟ ثم أقول لك : إليك معلوماتي المتواضعة عن هذا الكتاب : إنّ كتاب التحفة الأثني عشرية للعلامة شاه عبدالعزيز بن ولي الله أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي المتوفى سنة ١٢٣٩هـ/ ١٨٢٤م ، ألفه باللغة الفارسية للردّ على الروافض ، ويسمّى هذا الكتاب أيضاً (نصيحة المؤمنين وفضيحة الشياطين) ، وذكر المؤلف أنّ غرضه من تأليف هذا الكتاب هوكشف حال الشيعة وبيان أصول مذهبهم ومآخذه وبيان عقائدهم في الإلهيّات والنبوّات والإمامة والمعاد ، وقد ترجمه الشيخ رحمت الله إلى العربية ولم يكمله ، وترجمه الشيخ غلام محمد بن محيي الدين عمر الأسلمي إلى اللغة العربية وانتهى من ترجمته في شعبان سنة ١٢٢٧هـ في بندر مدراس ، ثم قام علاّمة العراق السيد محمود شكري الألوسي المتوفى سنة ١٣٤٢هـ باختصاره في ختام القرن الثالث عشرالهجري ، وسماه (المنحة الإلهيّة تلخيص ترجمة التحفة الإثني عشرية) ، وطُبع هذا المختصر سنة ١٣١٥هـ في بومباي بالهند ، وهذه هي النسخة التي حققها وعلّق عليها محب الدين الخطيب .

(هـ) أنسيت يادكتور السقا أن الباب الخامس من إظهار الحق الذي أتحفتنا بتحقيقه (هو في إثبات كون القرآن الكريم كلام الله ومعجزاً » وأنّ

الفصل الرابع من هذا الباب هو (في دفع شبهات القسّيسين الواردة على الأحاديث النبوية) وأنّ الشبهة الأولى من هذا الفصل هي : كيف يقبل المسلمون الأحاديث النبوية التي رواها أزواج محمد وأقرباؤه وأصحابه ، إذْ أنه لا اعتبار لشهادتهم في حقه ، وأنّ مؤلف إظهار الحق قال في الجواب عن هذه الشبهة الأولى مايلي : « فكذلك احتمالهم في حقّ أصحاب محمد ﷺ ساقط ، وقد يشير القسّيسون لأجل تغليط العوامّ إلى ما تتفوّه به الفرقة الإمامية الإثنا عشرية في حق الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، والجواب عنه إلزاماً هكذا . . .) .

ثم ختم جوابه بهذه العبارات التي تردّ على كل أفّاك أثيم فقال : « فُعلم أنّ المحبة المنجّية ما تكون بالنسبة إلى الآل والأصحاب رضي الله عنهم لا بالنسبة إلى أحدهما ، وأنّ بغض واحد من الآل والأصحاب كافٍ للهلاك ، نجّانا الله من سوء الاعتقاد في حق الصحابة والآل رضوان الله عليهم أجمعين ، وأماتنا على حبهم ، ونظراً إلى الآيات الكثيرة والأحاديث الصحيحة اتفق أهل الحق على وجوب تعظيم الصحابة رضي الله عنهم » .

أقول بعد قراءة دعائه : آمين اللهم أمين ، أسمعت يادكتور السقا مايقوله مَنْ نسبتَه إلى التشيّع ؟

ترجمات كتاب إظهار الحقّ :

١ ـــ بعد صدور الطبعة العربية الأولى من هذا الكتاب ، أمر السلطان العثماني عبدالحميد خان بترجمته وطباعته وتوزيعه في العالم الإسلامي ، وفعلاً

تُرجم إلى تسع لغات أجنبية : منها الألمانية والفرنسية والإنجليزية ، وأصبحت لا تكاد تخلو مكتبة في الشرق والغرب من نسخة لهذا الكتاب ، وبعد موت السلطان عبدالحميد لم تجدد طبعاته بهذه اللغات .

٢ ــ اهتم السلطان عبدالحميد بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة التركية ، فقام الشيخ (نزهت أفندي) رئيس كتّاب نظارة المعارف بترجمة الجزء الأول إلى التركية وسماه (إبراز الحقّ) ، كما ترجم الجزء الثاني الشيخ عمر فهمي ابن حسن الأنقروي (شيخ الخلافة) بمركز ولاية بوسنة في تركيا ، وُطبع الجزءان في مجلّد واحد باللغة التركية ، ويقعان في ألف صفحة تقريباً ، وقد أعيدت طباعته بالتركية اللاتينية (أي بالحروف اللاتينية) في عامي ١٩٧٢م و١٩٧٦م .

٣ ــ ترجمه كاتب هندي إلى اللغة الإنجليزية وسماه : (The Truth Revealed) ، ولكنه لم يوفق لطباعته في حينه ؛ لأنّ الحكومة الإنجليزية في الهند منعت طبع وتداول مؤلفات الشيخ رحمت الله ، وكانت تعاقب بالحبس والغرامة كلّ من يساعد على إظهار مؤلفاته في الأسواق ، فبقيت كثير من كتبه وترجماتها محفوظة في البيوت التي لم تصل إليها يد الإنجليز ، ثم طُبع فيما بعد ورأيت منه نسخة في المدرسة الصولتية .

٤ ــ ترجمه غلام محمد الرانديري بن الحاج حافظ صادق إلى اللغة الكجراتية ، وهي إحدى لغات الهند الإقليمية ، وطبعه عام ١٩١٨م بمطبعة (ديشي منيتر) بمدينة سورات في مجلد واحد .

٥ ــ ترجمه الشيخ أكبر السهارنفوري العثماني ــ أستاذ الحديث في دار العلوم بكراتشي بباكستان ــ إلى اللغة الأردية وسماه : (بائبل سي قرآن تك) أي (من العهدين القديم والجديد إلى القرآن) ، ويقع في ثلاث مجلدات ، وقد طُبع في باكستان ثلاث طبعات .

وقد قام بمراجعته الشيخ محمد تقي العثماني سنة ١٣٨٨هـ ، وقدّم له بمقدمة

طويلة ومفيدة في تاريخ المسيحية ، وشرح عقائدها ونقدها نقداً علمياً ، وقد اقترح عليه وعلى المترجم الأستاذ أبو الحسن الندوي ترجمة هذه المقدمة إلى اللغتين العربية والإنجليزية ونشْرها مفردة ؛ لأنّها تعدّ من خيْر ماكتب في موضوعها .

صدى كتاب إظهار الحق :

ظهر هذا الكتاب ــ بفضل الله ــ في وقت كانت الحاجة إليه ماسة ، حيث كان سلطان النصارى غالباً على معظم أنحاء العالم ، وكان المنصرون يؤلفون الكتب التي يتهجمون فيها على الإسلام وكتابه ونبيه ﷺ ، ويشوهون جميع العقائد الإسلامية والحقائق التاريخية ، وكانت هذه الكتب تُطبع بجميع اللغات العالمية .

وكتاب إظهار الحق يُعد من خير ما ألف للردّ على النصارى وكشف زيف مزاعم المنصرين ومطاعنهم ، مع خلوّه من الشتائم واللغو ، وتقريره الحقائق الدينية والتاريخية بأسهل الطرق وأقربها ، واعتماده في ذلك على مافي كتب العهدين المسلّمة عند فرق النصارى ، ولذلك لا عجب أنْ يُحدِث ظهور هذا الكتاب بعدّة لغات أوروبية صدى عجيباً في الأوساط النصرانية والإسلامية .

أمّا النصارى فقد غاظهم صدور هذا الكتاب وترجمة الحكومة العثمانية له ونشرُه ، فأخذوا يشترون هذا الكتاب من الأسواق بجميع ترجماته وطبعاته ، ويجمعونها ثم يُتلفونها بالحرق قاصدين إعدام وجوده من الأسواق العالمية ، ومنع وصوله إلى أيدي القراء عامة والنصارى خاصة ، وقد علقت صحيفة اللندن تايمز على هذه العملية الحاقدة بقولها : « لو دام الناس يقرؤون هذا الكتاب لوقف تقدّم المسيحية في العالم » .

ولكّن وقوف الحكومة العثمانية آنذاك وراء ترجمة هذا الكتاب وطباعته ساعد على ظهوره وانتشاره رغم الجهود المبذولة لطمسه .

وأما في الأوساط الإسلامية : فقد أخذ الطلاب والعلماء والباحثون عن الحق يتلقفون طبعات هذا الكتاب للدراسة والاستفادة منه ، وأقبل الناس على شراء طبعاته وترجماته المختلفة إقبالاً منقطع النظير ، وقد أثنى عليه عدد كبير من العلماء ونقلوا منه ، واعتبروه من المراجع الهامة في علم مقارنة الأديان ، وأوصوا باقتنائه وإعادة طباعته .

وقد كتب عدة تقريظات على الطبعة الأولى منها تقريظ باللغة التركية لسعادة راشد أفندي محرر رسائل وزارة المعارف .

كما كتب عليه تقريظ أبوالقاسم بن محمد المغربي المالكي المحدّث بالقسطنطينية أقتبس منه مايلي : « بعث الله سهماً صائباً وشهاباً ثاقباً ، من نادرة الزمان وأُعجوبة العصر والأوان ، مَن جاهد بسيفه وقلمه وبذل جهده في تشييد ركن الإسلام وإنافة عَلَمِهِ ، شيخنا وأستاذنا القرشي العثماني من نسل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فصنّف كتابه المسمى بإظهار الحقّ فكان كلٌّ من المصنف والمُنَّف كمسماه وطابق في كلٍّ اللفظ معناه » .

وكتب عليه تقريظاً كذلك الشيخ محمد رشيد المعصراني الدمشقي قال فيه :
« لّما رأيت هذا الكتاب رياضاً فاحت عطورُ كماله وبحراً تموّج بالمعارف . . .
ألفه العالم الفاضل الشيخ رحمت الله الفريد لإظهار الحقّ الذي أذهب الباطل فنظمت هذا التقريظ له المزيَّن بجواهر مدحه وتاريخ طبعه الكامل :

جاءنا مِن رحمتِ الله كتابْ ... مرشدٌ مَنْ زاغَ عن نهجِ الصوابْ
فيه لا ريبَ هدىً للناسِ قدْ ... أشرق الحقُّ بهِ ، والبُطْل ذابْ
أظهرتْ أنوارُه أسرارَه ... كمْ جَلَتْ أقمارُه ليلَ ارتيابْ
نِعْمَ مبْناهُ رياضٌ أثمرتْ ... دُرَّ معناهُ لِمن يَدْرى الخِطابْ
لا لأعمى وأصمَّ بالشقا ... في ضلالٍ عن سعودِ الرشْدِ غابْ
بشذا إثمدهِ إنْ يَكتحِلْ ... أبصرَ الحقَّ لداعيهِ أجابْ
والذي لمْ يصْحُ مِنْ سُكْرِ الهوىٰ ... كَيْف يدري النَّفْعَ مِنْ ضرٍّ أعابْ

ضاع في الدنيا وفي الأُخرى الذي يَعرفُ الرّبحَ ويأبى الاكتسابْ
ما اقتدى بالغير في الجهل الفتىٰ لو دَرىٰ ما شأنُهُ يومَ الحسابْ
يا عليلَ الغيِّ حُزْ نورَ الهدىٰ عِلْمُهُ يشفيك من داءِ العذابْ
كلَّ غاوٍ لو رآهُ منْصِفا مِن ظلامِ الكفرِ بالإيمانِ طابْ
حِكْمةٌ بالغةٌ آياتُه فُصِّلتْ من فكر ذي القدْر المُهابْ
جامعُ المعقولِ والمنقولِ في صدرِهِ بحرَ العلومِ المُستطابْ
رحمتُ الله لنا المقصودُ مَنْ شاعَ مِن تأليفهِ هذا العُجابْ
نصرةً للدّينِ قدْ ألّفهُ راغبَ الأجرِ لهُ نِعْمَ الثّوابْ
طبعهُ المحمودُ قدْ أبْداهُ لنا حُسْنُ شُكْرِي لهُ عالي الجنابْ
ختْمهُ مِسْكٌ أتى تاريخُهُ جَاءَنا مِن رحمةِ الله كتابْ

والشاعر المهتدي : أحمد فارس بن يوسف الشّدْياق المتوفى سنة ١٣٠٤هـ/١٨٨٧م ـ وكان نصرانيّاً مارونيّاً لبنانيّاً فأسلم وتسمى بأحمد فارس ـ كتب تقريظاً رابعاً قال فيه :

« وبعد : فإنّ كثيراً من المصنفين المحققّين والمتكلّمين المفلقين قد ألّفوا في كشف الحقائق مؤلّفات باهرة أوْدَعوها بيّنات ظاهرة وبراهين جاهرة ، غير أنّ مصنف هذا الكتاب الشيخ رحمت الله أفندي الهندي النِّقاب هو الذي سبق في هذه الحلبة أيَّ سبقٍ فحق له أنْ يسمى مؤلَّفه هذا « إظهار الحقِّ » ، فإنّه لم يرو شيئاً إلّا بعد أن تروّى فيه ، وملكه بجميع نواصيه وأقاصيه ، فجدّ واستقرى ، وتقصى وتحرّى ، وبحث وجادل ، وفحص وناضل ، حتى أفحم الخصم بمقوله ، وحَجّه بدليله ممّا رواه من منقوله ، وأوشاه من معقوله ، فلمْ يُطِقْ أحد معه معارضة ، ولا مراجعة ولا مناقصة ، فلله درّهُ مِن مؤلِّف حبْرٍ قد أتى بما يستحق أنْ يُكتب بماءِ الذهب فضلاً عن الحبر ، فهذا كتابٌ هو في فنّهِ آية ، وليس وراءه لمبتغي الزيادةِ غاية ، فأقبِلْ عليه بالتلاوة والتنويه ، وقلْ ما قلتُ فيه :

هـذا الكتـابُ أجـلُّ نفْـعِ وأبـرُّ مـؤثـرةٍ وصـنْـعِ
جَمـعَ الـبراهـينَ الـتي تُـعْيي المُخـاصِـمَ أيَّ جَمْـعِ
بُـنِـيَـتْ دلائـلُهُ عـلى أحـكـامِ عقـلٍ ثـمّ شَـرْعِ
رقَـتْ مـعـانـيـهِ وراقـتْ كـلَّ ذي نـظرٍ وسَـمْـعِ
وَلِـذا بَـدَا بجميـلِ طَبْـعٍ يَـشـتـهـيـهِ كـلُّ طَـبْـعِ
فـيـهِ لـكـلِّ مخـالِـفٍ رَدْعٌ وإنْ يـكُ رَبَّ دِرْعِ
يَـبقـى عـلى مَـرِّ الـزّمـانِ مُـكَـرّمـاً في كُـلِّ رَبْـعِ
وعـلى بَـراعـةِ وضْـعِـهِ قَـمِـنٌ بـتـنُـويـهٍ ورَفْـعِ
لَمَّـا بَـدَتْ مـنـهُ المَنـافـعُ ذاتُ أصْـلٍ ثَـمّ فَـرْعِ
أنْـشـدّتُ في تَـقْـرِيـظه هـذا الكتـابُ أجَـلّ نَفْـعِ

وقد اعتمد على هذا الكتاب الشيخ عبدالرحمن بك باجهجي زاده في إصدار كتابه (الفارق بين المخلوق والخالق) سنة ١٣٢٢هـ ، وأثنى عليه بقوله في ص ٦ : « ومن أراد زيادة التّبيان والاطمئنان فليراجع ما كتبه العلامة والحبر الفهامة الشيخ رحمت الله الهندي ــ رحمه الله تعالى ــ في الجزء الثاني من كتابه المسمى إظهار الحق ، ففيه غُنْية المحتاج ، إذْ قد أشبع القول في ذكر الدلائل العقلية والبارهين النقليّة من كتب علمائهم ورؤساء دينهم » .

ويقول في ص ٣٨٦ : « إنّ الأستاذ الفاضل رحمت الله الهندي ــ قدّس الله روحه ــ في كتابه إظهار الحق فضح كتبهم ، وبيّن مافيها من التحريف والمناقضات والكذب وتجاسرهم على الله تعالى وعلى أنبيائه الطاهرين ، فإنْ أردت الوقوف على مساوئهم فراجعه فهو يغنيك ويشفيك » .

كما أثنى عليه أبو الحسن الندوي فقال في ص ٤٣ من كتابه المسلمون في الهند : « ومن الكتب التي اعتنى بها العلماء في الأقطار الإسلامية وعدّوها من خيرة ماكتب في الموضوع : كتاب (إظهار الحق) و (إزالة الأوهام) للشيخ

رحمت الله الكَيْرانوي » .

وأثنى عليه كذلك خيرالدين الزركلي عند ترجمته للشيخ رحمت الله ، فقال في تعداد مؤلفاته في الأعلام ١٨/٣ : « وإظهار الحق ــ ط ــ جزآن في مجلّد هو من أفضل الكتب في موضوعه » .

كذلك أثنى عليه الشيخ سعيد حوّى فقال في ص ٢٣٣ من الجزء الثاني من كتابه (الرسول) : « ولعل هذا الكتاب أعظم دراسة نقدّية لنصوص الديانتين اليهودية والنصرانيّة ، وأدقّ نقد لاعتراضات أتباع هاتين الديانتين على الديانة الإسلامية . . . وقارىء الكتاب يحسّ إحساساً يقينيّاً أنّ المؤلف متمكن من كتب العهدين القديم والجديد تمكنّاً تاماً ، فكّأنه قرأهما عشرات المرّات ، واطلع على ماكتبه أهلهما من تفاسير أو شروح أو تعليقات عليهما ، وكتب كتابه بعد ذلك » .

وأثنى عليه عمر الدسوقي في مقدمته للكتاب فقال : « وإنّ المرء لَيشعر وهو يقرأ هذا الكتاب بأنّ الرجل عميق الإيمان بدينه ، وواسع الاطلاع على ديانات غيره ، متمكّن كلّ التمكّن من موضوعه ، وأنّ له عارضة قوية في الجدل وسَوْق الحجة ، وأنّه كان يعرف مواطن الضعف التي يتهجم فيها على معارضيه ، وأنّه قرأ العهدين القديم والجديد كلمة كلمة ، وقرأ كلّ ماكتبه عنهما علماء اليهودية والمسيحية ، وكان من أبلغ حُججه تلك الاستشهادات التي أوردها من أقوال مؤرّخيهم ومفسّريهم على تأييد قضيته » .

كما أثنى عليه عمر عبدالجبار في كتابه دروس من ماضي التعليم وحاضره في المسجد الحرام ، والشيخ عبدالوهاب النجار في قصص الأنبياء ، والشيخ عبدالرحمن الجزيري في أدلة اليقين ، والشيخ محمد رشيد رضا في مجلة المنار وفي مقدمته لإنجيل برنابا ، والشيخ محمد أبو زهرة في كتابه محاضرات في النصرانية ، والدكتور حسن حنفي في ترجمته لرسالة سيبنوزا في اللاهوت والسياسة .

وأمّا علماء الهند وباكستان فقد كان لهم دور كبير في التعريف بهذا الكتاب وصاحبه والثناء عليهما في كلّ كتبهم ، سواء في التفسير أو الحديث أو التراجم أو كتب الردود على النّصارى ، فقد أثنى عليه منهم الشيخ محمد تقي العثماني في مقدمته لكتاب إظهار الحق بالأردية ، وأثنى عليه كذلك إمداد صابري في كتابه آثار رحمت الله بالأردية ، ثم ذكر العلماء الذين أثنوا على هذا الكتاب ، ومنهم سليمان الندوي ، وألطاف حسين ، ومحمد علي المونغيري .

وأما ثناء العلماء والكتّاب في مقالاتهم بالصحف والمجلات المختلفة على هذا الكتاب فكثير جداً ، ويصعب حصره .

وممّن قرأ هذا الكتاب وأثنى عليه من علماء النصارى الذين هداهم الله للإسلام وصدقوا مافيه واعتمدوا عليه في مؤلفاتهم بشرى زخاري ميخائيل ، ومحمد مجدي مرجان ، وإبراهيم خليل أحمد ، فكتب لهم كتابه (محمد رسول الله هكذا بشّرت به الأناجيل) وكتب ثانيهم كتابه (الله واحد أم ثالوث) ، وكتب ثالثهم كتابه (محمد رسول الله في التوراة والإنجيل والقرآن) وله كتب أخرى ، وقد اعتبر إبراهيم أحمد في كتابه التبشير والاستعمار وصلتهما بالإمبرالية العالمية ـ أنّ أول الكتب التنصيرية خطورة هو كتاب ميزان الحق لفندر ، وأنّ أهم الكتب في الردّ عليه وأولها هو كتاب « إظهار الحق ».

القيمة العلمية لكتاب إظهار الحق :

لفت القرآن الكريم أنظار المسلمين إلى وجوب محاربة العقائد الباطلة وبيان زيفها وعدم استنادها إلى دليل عقلي أو نقلي ، وذكر أقوال أصحاب الديانات الأخرى بأمانة دون زيادة أو نقصان ، وطلب من أصحابها بيان الدليل عليها فقال في سورة آل عمران آية (٣) : **﴿ قل فأتوا بالتوارة فاتلوها إنْ كنتم صادقين ﴾** وقال في سورة البقرة آية (١١١) وفي سورة النمل آية (٦٤) :

﴿ **قل هاتوا برهانكم إنْ كنتم صادقين** ﴾ ، وقال في سورة العنكبوت آية (٤٦) مخاطباً المسلمين : ﴿ **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالتي هي أحسن إلاّ الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم** ﴾ .

فنشأ علم مقارنة الأديان والردّ عل العقائد الباطلة في وقت مبكر من عهد الإسلام ، وقامت طائفة من علماء الإسلام يدافعون عن عقائده ويبيّنون بطلان العقائد الأخرى عند الوثنيين وأهل الكتاب من اليهود والنصارى ، وكتبوا في ذلك عدة مؤلفات لها دور فعال في نمو الحركة العلمية وازدهارها وتثبيت عقائد الإسلام وانتشارها ، والردّ على ما يخالفها وبخاصة عقائد النصارى ، حيث كان احتكاكهم بالمسلمين مستمراً خلال جميع القرون وفي جميع البلاد .

ومن المؤلفات في هذا الباب على سبيل المثال لا الحصر :

١ ــ **الفصل في الملل والأهواء والنحل** : لعالم الأندلس أبي محمد : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم المعروف بابن حزم الظاهري (٣٨٤هـ/ ٩٩٤م ــ ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م) .

٢ ــ **الردّ الجميل لإلهيّة عيسى بصريح الإنجيل** : لحجة الإسلام أبي حامد : محمد بن محمد الغزالي الطوسي (٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م ــ ٥٠٥هـ/ ١١١١م) .

٣ ــ **مقامع هامات الصلبان** : **لفقيه الأندلس أبي جعفر** : **أحمد بن عبدالصمد بن أبي عبيدة الخزرجي (٥١٩هـ/ ١١٢٥م ــ ٥٨٢/ ١١٨٧م)** .

٤ ــ **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام** : لأبي عبدالله : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (المتوفى ٦٧١هـ/ ١٢٧٣م) .

٥ ــ **الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح** : لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس : أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام النميري الحراني الدمشقي

الحنبلي المعروف بابن تيمية (٦٦١هـ/ ١٢٦٣م ــ ٧٢٨/ ١٣٢٨م) .

٦ ــ **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى** : للإمام أبي عبدالله شمس الدين : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزّرعي الدمشقي (٦٩١هـ/ ١٢٩٢م ــ ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م) ، وهو كتاب قيّم فيه تنظيم وتناسق أكثر من المؤلفات السابقة .

٧ ــ **المنتخب الجليل من تخجيل مَن حرّف الإنجيل** : لأبي الفضل السعودي المالكي ، انتهى منه سنة ٩٤٢هـ .

ومن المؤلفات التي ألفها نصارى أسلموا فكتبوا يردّون على قومهم ويبيّنون زيف ما يتمسكون به من كتب وعقائد :

١ ــ **الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد ﷺ** : لأبي الحسن : عليّ بن سهل بن ربّن الطبري (المتوفى سنة ٢٤٧هـ/ ٨٦١م) .

٢ ــ **تحفة الأريب في الردّ على أهل الصليب** : للمهتدي : عبدالله الترجمان ، فرغ من تأليفه سنة ٨٢٣هـ/ ١٤٢٠م .

٣ ــ **النصيحة الإيمانية بفضح الملّة النصرانية** : لنصر بن عيسى أبي سعد المتطبّب .

٤ ــ **البحث الصريح في أيّ دين هو الصحيح ، والأجوبة الجلية في دحض الدعوات النصرانية** :

وهما للشيخ زيادة المهتدي في القرن الحادي عشر الهجري .

٥ ــ **المنارات الساطعة في ظلمات الدنيا الحالكة** : لمحمد زكي الدين النجار وكان أسقفاً بطهطا في مصر .

٦ ــ **(محمد في التوراة والإنجيل والقرآن)، و(التبشير والاستعمار وصلتهما بالامبريالية العالمية)**:

وهما للدكتور إبراهيم خليل أحمد ، وكان قسيساً مصريّاً أسلم وأبناؤه الأربعة في منتصف القرن العشرين .

٧ ــ كنت نصرانياً : لواصف سليمان الراعي .

ولكن مما يلاحظ على مؤلفات علماء المسلمين السابقة أنّ هذه المؤلفات جميعها نهجت نهجاً واحداً في طريقة العرض والمناقشة ، بحيث يرى قارئها بوضوح تامّ أن اللاحق قد اعتمد على السابق مع زيادات وإضافات قليلة ، وأنّ الفقرات التي كانوا يستشهدون بها من كتب العهدين هي هي نفسها مع فارق في النص أحياناً ، وأنّ اعتمادهم الأول كان على التوراة السبعينية (اليونانية) وقليلاً ما يكون على التوراة العبرانية، وذلك لأنّ اعتقاد النصارى الذي كان سائداً في عصرهم بأنّ التوراة السبعينية هي الصحيحة والعبرانية محرّفة ، ولكنْ على كلّ حالٍ كانت نسخهما نادرة ومحصورة بين القسس والرهبان في الكنائس ، ونادراً ما تصل نقولها إلى أيدي علماء المسلمين ، وإذا وُجدتْ تكون غالباً بالعبرية أو اليونانية أو السريانية ، وتكون أوراقاً قليلة لسفر أو بعض سفر ، وندر أن يحصل العالم المسلم على نسخة كاملة للتوراة وملحقاتها أو للإنجيل وملحقاته ، وإنّما كان أغلب استشهادهم بفقرات كتب العهدين مستنداً على مايسمعونه من أهل الكتاب مِمّن أسلم منهم أو من خلال مجادلاتهم إيّاهم ، لذلك فإنّك لا تلمس في كتب هؤلاء العلماء المقارنة بين النسخ المختلفة للتوراة والإنجيل ولا تلمس فيها المقارنة بين الترجمات المختلفة للنسخة الواحدة .

ميزات كتاب إظهار الحقّ

لقد كتب الكثيرون من المُحْدَثين في الردّ على اليهود والنصارى ، ولكن القبول والرواج وعدد اللغات التي تُرجم إليها وكثرة الطبعات التي طُبع فيها هذا الكتاب ــ إظهار الحق ــ لا تتوفر في غيره من الكتب ، بالإضافة إلى أنّه كشف أستار الباطل ، وهتك حرمة التثليث دون أن يجرؤ النصارى على تكذيب مافيه ؛ لأنّ الشيخ رحمت الله درَس كتب العهدين دراسة نقدية تحليلية عدة مرات حتى صار أعلم بهما من أهلهما ، كما درَس كتب القدماء والمُحْدَثين من

علماء المسلمين واليهود والنصارى ، حتى أصبح عالماً بجميع طرق النقد ، والمواضع التي يستدل بها على دعواه ، واستعان في ذلك بأقوال أهل الديانتين ممن قالوا أو كتبوا الحقّ الذي توصلوا إليه في أبحاثهم .

فكان مجموع طبعات كتب العهدين التي رجع إليها مؤلف إظهار الحق (٣٢) اثنتين وثلاثين طبعة ، بأربع لغات منها (١٣) بالعربية و(٨) بالفارسية و(٦) باللغات الهندية و(٥) بالإنجليزية .

هذا بالإضافة إلى كتب التفسير والتاريخ الإسلامية لعلماء أهل السنة ، فقد رجع مؤلف إظهار الحقّ إلى (٥٨) ثمانية وخمسين مصدراً أساسياً من التواريخ والتفاسير التي كتبها العلماء المحققون من أهل الديانتين اليهودية والنصرانية .

والاعتماد على هذه الكتب لاشكّ أنّه ذو فائدة علميّة كبيرة في إثبات صحة دعواه ، وفي إبطال حجج أهل الكتاب في تمسكهم بعقائدهم الباطلة وكتبهم المحرّفة بأدلة واعترافات من أقوالِ وكتاباتِ علمائهم المحققين المرضيّين لدى قومهم وذوى ملتهم .

ولاشكّ أنّ هذا هو الأسلوب العلمي الصحيح في المناقشات الدينية والدراسات المقارنة ، إذْ لا يجوز الخوض في مثل هذه المناقشات والدراسات إلّا بعد معرفة فكر الخصم ومواضع إقامة الحجة ونقده عن علم وبصيرة ، وهذه هي طريقة السلف من علماء هذه الأمة الذين نقدوا كتب العهدين واختطوا في كتاباتهم خطة الهجوم على ماعند الخصم ، مع إرخاء العنان له ، زيادة في إبطال حججه وحبّاً في كسبه إلى جانب الحق .

ولئن كان العلماء قديماً وحديثاً يعدون العدالة في البحث وعدم ظلم الخصم وتقرير حجته كما وردت والابتعاد عن الفحش والبذاءة والتجريح من صفات البحث النزيه ، ومن علامات الباحث عن الحق ــ فإنّ هذه الأشياء نجدها

واضحة في كتاب (إظهار الحق) ونلمح بالإضافة إليها المميزات التالية التي امتاز بها هذا الكتاب .

١ ـ خطة الهجوم :

كثير من العلماء الذين كانوا يتعرضون للرد على المنصّرين والمستشرقين يضعون دينهم موضع المتهم ويقفون موقف الدفاع عنه فقط ، إلّا أنّ الشيخ رحمت الله في كتابه إظهار الحق ـ وكذا في مناظرته ـ لم يكتف بموقف الدفاع عن العقائد الإسلامية ، بل سلك مسلك الهجوم على الخصم وعقائده وأدّلته وكتبه ، وألجأ خصمه إلى موقف الدفاع بدل الهجوم ، ولا يخفى مافي خطة الهجوم هذه من تأثير في أفكار الخصم وزلزلة لمعتقداته التي استعلى بها زمناً طويلاً .

٢ ـ كتب العهدين تاريخ غث :

كثير من العلماء يضعون التوراة والإنجيل والقرآن على قدم المساواة أثناء ردودهم ، وهذا مايريده أعداء الإسلام ؛ لأنّ كتبهم المحرفة الوضعية ترتفع بذلك إلى منزلة تكسبها الثقة والتقدير ، علماً بأنّ أهل الكتاب لا يدّعون أنّها كلام الله بألفاظها ونصوصها ، فأبان الشيخ رحمت الله في كتابه إظهار الحق عن هذه الحقيقة التي يجب على المتعرض لهذا الموضوع اصطحابها ، وعلى المقارن بين الكتب الثلاثة أن يعرف ابتداء أنّ كتب العهدين لا تعدو أنْ تكون روايات تاريخية مختلطة ، والغثّ فيها كثير ، ولا تصل بأية حالٍ إلى مستوى أقل كتب السيرة شأناً عند المسلمين ، وأنّها أُلفت في فترات زمنية مختلفة ، وفيها أقوال وأفعال منسوبة لغير واضعيها ، بل قد يكون السّفر منها بأكمله منسوباً لغير كاتبه ، وعلى فرض صحته فالسند مفقود .

٣ ـ أدلة واضحة ونتائج علمية قاطعة :

لم يجنح الشيخ رحمت الله إلى الأدلة الغامضة والاستنباطات المعقدة ، بل

ساق أدلته في إظهار الحق بكل وضوح وسهولة في الاستنباط والترتيب ، فجاءت كأنها نتائج رياضية علمية لا يختلف فيها اثنان . وقد ابتعد في أدلته عن الفرعيات التي تكون عادة مثار جدل طويل ، وركّز على نقد العقائد الأساسية التي يكفي إبطال الواحدة منها لهدم الأصول التي يعتمد الخصم عليها .

٤ ـ مقدّمات وفوائد وتنبيهات :

قدّم الشيخ رحمت الله للكتاب وأبوابه وفصوله وردوده الجزئية بمقدمات طويلة أو قصيرة حسب الحاجة ، وسمّاها أحياناً فوائد أو تنبيهات ، وهي ضرورية جداً في أماكنها من الكتاب ؛ لأنّها تُعين الدارس على إزالة إشكالات كثيرة قد تعيقه أثناء الدراسة ، أو لأنها تنبه الدارس إلى مغالطات كثيرة يموّه بها النصارى على المبتدئين في هذا الفن .

والشيخ رحمت الله بتفطّنه لهذه الإشكالات والمغالطات وتوضيحه لها بمقدمات أساسية وفرعية يريد للدارس أنْ يكون على تصور تامّ لجوانب القضية التي يريد إثباتها أو إبطالها ، وكأنّه بذلك يضع يد الدارس على هذه الإشكالات والمغالطات ابتداء ويقول له : احذر أن تقع بما وقع به غيرك . وقد اعترف الشيخ نفسه في مقدمة الكتاب بأنه وقع في مغالطتين ثم تنبه إلى ذلك .

٥ ـ كثرة أدلته وشواهده :

لّما كان الدليل يزداد قوة بالأدلة الأخرى ، لذلك كان الشيخ رحمت الله في كتابه إظهار الحق يستدل بأكثر من دليل على القضية الواحدة ، حبّاً منه في تقوية أدلته وإقامة الحجة على خصمه ، وزيادة الدارس علماً بوجود الردّ وطرقه ، وكان ينبّه بعد ذكر عشرات الشواهد والأقوال إلى تركه شواهد أخرى اختصاراً .

إثباته لوقوع التحريف اللفظي بأنواعه الثلاثة :

قسّم الشيخ رحمت الله التحريف إلى ثلاثة أنواع : التحريف بالتبديل ،

والتحريف بالزيادة ، والتحريف بالنقصان ، وكشف أخطاء كثيرة بين النسخ المختلفة زمناً ولغة، فتجده يشير إلى النسخة العبرانية واليونانية والسامرية، أو الترجمة الإنجليزية والعربية والفارسية والأردية ، وهذه القدرة على المقارنة بين النسخ والترجمات والطبعات القديمة والحديثة لكتب العهدين ، وتقسيمه مابينها من فوارق إلى اختلافات وأغلاط ، واستشهاده على ذلك بمئات الشواهد ، وتقسيمه التحريف إلى أنواعه الثلاثة ، وإشاراته إلى مفارقات لم يكن يعلم بها علماؤهم ، كلّ ذلك يدلّ على تمكّنه التّام في هذا الفن ، وأنّه أعلم بكتب العهدين من علمائها ، بل إنّه يجيب على الاعتراضات التي يمكن أنْ يُجاب بها على وجود هذه الاختلافات والأغلاط والتحريفات .

ثم توصل إلى أنّ كتاب تقع فيه مثل هذه الاختلافات والأغلاط والتحريفات الزيادية والحذفيّة والتبديليّة لايمكن أن يطلق عليه أنّه كتاب سماوي ، ولا أن تكون كتابته بطريق الإلهام ، وأنّ الاحتجاج به ساقط عن الاعتبار .

٧ ــ بين الإظهار والميزان :

كشف الشيخ رحمت الله في إظهار الحق ــ والمناظرة ــ جميع مثالب القسيس فندر في كتبه عامّة وفي ميزان الحق خاصّة ، فبيّن تناقضاته الواقعة في النسخة الواحدة أو بين النسختين الإنجليزية والفارسية ، كما بيّن أشياء كثيرة حذفت منه في الطبعات الصادرة بعد صدور كتب الردود الإسلامية عليه .

وقد وضّح الشيخ أنّ فندر في ميزان الحق كان ينقل أقوال علماء المسلمين ويزيد فيها أو يحذف منها أو يبدل حسب المصلحة ، وأنّه كان يعكس المنقول أحياناً ويجيب عليه ، وأنّه كان يطلع على كتب الردود الإسلامية ويأخذ اعتراضات العلماء على الخصم ويجعلها أقوالاً لهم ليؤيد بها حجّته ، وإنْ وجد لهم أكثر من قول يترك القوي منها ويأخذ أضعفها فيقوّيه ، ويزعم أنّه ماوجد غيره .

وعليه فلا مبالغة في القول بأنّ إظهار الحق هو الميزان الصحيح لميزان الحق .

٨ ـ التزامه بما يسلّم به خصمه :

أثبت الشيخ رحمت الله بكتابه إظهار الحق تحريف كتب العهدين ونسْخَها ونبوّة محمد ﷺ وبطلان عقيدتي التثليث وألوهية المسيح ، دون أن يخرج عن المعتمد عند أهل الكتاب من أسفارهم ومن أقوال كبار علمائهم ومحققيهم ومفسريهم ، ولم يجنح إلى القرآن والسنة والأدلّة العقلية إلّا في مواضع محدودة وعند اقتضاء ضرورة الكلام ؛ وذلك لأنّ أهل الكتاب يُنكرون القرآن والسنّة ، فلا ينفع معهم الاستدلال بهما عليهم .

وأمّا الأدلة العقلية فهي معطلة عندهم في مقابل النصوص المحرّفة ، بل صرح كثير من علمائهم أنه يتوجب على من يريد قراءة كتب العهدين أن يُلغي عقله أولاً ، لذا تسلح الشيخ بسلاحهم ، وغاص في بطون كتبهم ، فاستخرج مما فيها بُطلان ما فيها ، وأثبت تحريفها ونَسْخها بنفس آياتها ، وأثبت وحدانية الله تعالى ونبوّة محمد ﷺ بنفس آيات أسفارها التي حرفت قصداً لانكارهما .

٩ ـ ذكره لأمّهات المسائل :

شمل كتاب إظهار الحق أمّهات المسائل المتنازع فيها بين المسلمين وأهل الكتاب : وهي (١) ـ إنكار أهل الكتاب لتحريف كتبهم (٢) ـ ونسخها ، (٣) ـ وإنكارهم لنبوة محمد ﷺ (٤) ـ ولإعجاز القرآن ، (٥) ـ وقول النصارى بالتثليث وألوهية المسيح ، والمسلمون يؤمنون بالمسائل الأربع الأولى وينكرون الخامسة .

وعند الفريقين أنّ الإيمان بواحدة ممّا يجب إنكاره ، أو إنكار واحدة مما يجب الإيمان به تخرج المعتقد بها عن دينه ، لذلك جاء هذا الكتاب شاملاً لهذه المسائل الخمس الأصلية . ويكفي لهدم أصول دين النصارى أنْ تَثبت واحدة منها على حسب ما يعتقده المسلمون وعلى عكس ما يعتقده النصارى فيها ،

فأثْبتَ هذا الكتاب منها ما أثبته الله ورسوله، ونفى منها مانفاه الله ورسوله ﷺ ، وقد خُصّت كل مسألة منها بباب مستقل ، وزيد باب آخر للحديث عن كتب العهدين وأسمائها وتعدادها وسندها وكُتّابها وما يتعلق بذلك ، وبذا يكون الحديث عن كتب العهدين قد جاء في ثلاثة أبواب مستقلة هي نصف الكتاب .

أمّا الباب الرابع : فقد أثبت فيه الشيخ رحمت الله وحدانية الله تعالى وبُطلان عقيدة التثليث وألوهية المسيح بالأدلة العقلية والنقلية وبأقوال المسيح نفسه ، وردّ على أدلة النصارى في هذه العقيدة .

وأمّا الباب الخامس : فقد خُصِّص للحديث عن إعجاز القرآن ورفع شبهات القسّيسين عنه ، وكذلك تحدّث فيه عن الحديث النبوي الشريف وصحّة مافي الكتب المعتمدة عند أهل السنة والجماعة ، وردّ على الشبهات الواردة عليه .

وأمّا الباب السادس : فتعرّض فيه لإثبات نبوة نبيّنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وما ورد في حقّه من بشارات في كتب العهدين ، ثم ذكر جملة من معتقداتهم في الأنبياء ، وردّ على مطاعنهم في نبوة محمد ﷺ .

وكان ترتيب الشيخ لأبواب هذا الكتاب بحسب رغبته في ترتيب موضوعات المناظرة ، فبدأ بالتحريف فالنَّسْخ فالتثليث فإعجاز القرآن ، ثم ختمها بموضوع النبوة ، ولاشكّ أنّ هذا هو أنسب ترتيب علمي منطقي متصل الحلقات في هذه الموضوعات الخمسة المهمة : فقدّم موضوع التحريف على النسخ ، لأنّ الكتاب المحرّف لا يبقى شكّ في أنه سيُنسخ بغيره ، وإذا ثبت التحريف والنسخ ناسب أن يذكر بعدهما موضوع التثليث وألوهيّة المسيح .

وكان القسيس فندر قد طلب من الشيخ رحمت الله بعد الفراغ من مباحثة التحريف والنسخ أن يتباحثا في أمر نبوة محمد ﷺ ، فرّد عليه الشيخ في مكتوبه

السادس قبل المناظرة بأنّه يفضّل بعد الفراغ منهما : المباحثة في عقيدة التثليث وألوهية المسيح ، وعلّل الشيخ ذلك بأنّ فندر وغيره من المنصّرين يجعلون إنكار القرآن للتثليث وألوهية المسيح دليلاً من أدلتهم لإبطال نبوّة محمد ﷺ ، فصار إنكارهما مدار إبطال النبوّة ، فكان الأنسب المباحثة فيهما بعد الفراغ عن مباحثة التحريف والنسخ وقبل المباحثة في النبوّة ؛ لأنّ النصارى يدّعون أنّ أدلتهم على التثليث وألوهية المسيح هي الأدلة النقلية فقط من كتب العهدين ، والكتاب إذا ثبت تحريفه ونسْخه لا يصح الاحتجاج به في أبسط الأمور فضلاً عن عقيدتي التثليث وألوهية المسيح .

وإذا ثبت بُطلان كتبهم بالتحريف والنسخ ، وبُطلان عقيدتي التثليث وألوهيّة المسيح ـ وإنكارهما مدار إبطال النبوة عندهم ـ ثبت أنه لم يبق لهم دليل ولا حجة ضعيفة في إنكار نبوّة محمد ﷺ ، ولمّا كانت المعجزة دليلاً من أدلة النبوة ناسب تقديم الحديث عن إعجاز القرآن قبل موضوع النبوة .

١٠ ـ خلاصة كتب الشيخ :

هذا الكتاب هو عصارة علم الشيخ رحمت الله وزبدة خبراته وتجاربه ؛ لأمرين :

أولهما : أنّه آخر كتبه تأليفاً ، إذ ألفه بعد أن مرّ بتجارب كثيرة ، والتقى بكثير من علماء النصارى والمنصّرين ، ودرس معظم كتبهم وأخطرها ، وعرف ما عندهم ، وعجم كل عيدان جعبتهم وما يمكن أنْ يدافعوا به عن عقائدهم أو يعترضوا به على عقائد الإسلام ، فجاءت أجوبته شافية وأدّلته كافية .

وثانيهما : أنه يتّضح من ذكر مؤلفاته أنّ كل مسألة من هذه المسائل الخمس التي حواها هذا الكتاب فيها مؤلّف خاص بها ومقتصر على بيانها أو مؤلّفان ، وكلها أُلفت في ظروف عصيبة مرّت بمسلمي الهند بسبب

طغيان الإنجليز وشراسة الهجوم التنصيري ، فجاء هذا الكتاب زبدة هذه الكتب وخلاصتها ، مع خلّوه عن التطويل الممل وعن التقصير المخلّ ، وهو يُغني عن غيره ولا يُغني غيره عنه .

١١ ـ تحدّي الشيخ رحمت الله في مقدمته للكتاب القسيسَ فندر وسائر علماء النصارى أنّ يردّوا على مافي كتابه ، فقال في أول المقدمة :

« فالمرجو منهم أنهم إنْ كتبوا جواب كتابي هذا فلابد أنْ ينقلوا عبارتي كلها في الرد ، ويراعوا الأمور التي هي مذكورة في المقدمة ، ولو اعتذروا بعدم الفرصة ، فهذا العذر غير مقبول ؛ لأنّه قد صرح صاحب مرشد الطالبين في الصفحة ٣١٠ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤٠م في الفصل الثاني عشر من الجزء الثاني : (أنّ نحو ألف سواح من البروتستانت يواظبون على بثّ الإنجيل ، ولهم قدر مائة معاون على ذلك من الواعظين والمعلمين وغيرهم ممّن تنصّروا) . انتهى ملخصاً .

فهؤلاء كلهم خرجوا من بلادهم وليس لهم أمر مهم غير الوعظ والدعوة إلى ملّتهم ، فكيف يقبل عذر عدم الفرصة من هذا الجمّ الغفير !؟ » .

ثم قال في نهاية المقدمة :

« والمقصود الأصلي مما ذكرتُ في هذا الأمر السابع : أنّ الذي يكتب جواب كتابي هذا فالمرجو منه أنْ ينقل أولاً عبارتي ، ثم يجيب ؛ ليحيط الناظر على كلامي وكلام المجيب ، وإنْ خاف التطويل فلابد أن يقتصر على جواب باب من الأبواب الستة ، ويراعي أيضاً في تحرير الجواب الأمور الباقية التي ذكرتها في هذه المقدمة ، ولا يسلك مسلك المموّهين من علماء البروتستانت ؛ لأنّ هذا المسلك بعيد من الإنصاف ، مائل عن الحق ومفضٍ إلى الاعتساف ، وإنْ تصدّى القسيس النبيل فندر لتحرير جواب كتابي هذا فالمرجو منه ما هو المرجو من غيره من مراعاة الأمور المذكورة في هذه المقدمة ، وشيء زائد أيضاً وهو: أن

يوجّه أوّلاً هذه الأقوال الستة والثلاثين كلها من كلامه ؛ لتكون توجيهاته معياراً لتوجيه أقوالي في جواب الجواب، وظنّي أنهم لا يكتبون الجواب إن شاء الله ، وإنْ كتبوا لا يراعون الأمور المذكورة البتة ، ويعتذرون باعتذارات باردة ، ويكون جوابهم هكذا : يأخذون من أقوالي بعض الأقوال التي يكون لهم المجال للكلام ، ولايشيرون إلى الأقوال القوية لا بالردّ ولا بالتسليم ، نعم ! يدّعون لتغليط العوام ادّعاء باطلاً أنّ كلامه الباقي أيضاً كذلك ، ولعله لا يبلغ حجم ردّهم إلى حدّ يكون كلّ ورقة ورقة منه بإزاء كراس كراس من كتابي ، فأقول من قَبْل : إنهم لو فعلوا كذا يكون دليل عجزهم » .

فطلب الشيخ رحمت الله ممّن يتصّدى للردّ أن ينقل أولاً عبارة إظهار الحق ثم يجيب عليها ، ليُحيط الناظر بصيرة بكلام الشيخ وكلام المجيب ، وإذا خاف الناقل من التطويل طلب الشيخ الاكتفاء بنقل عبارات باب واحد من أبواب الكتاب الستة .

كما طلب ممّن يتصّدى للردّ على كتابه هذا ، أنْ يجيب أولاً على الأقوال الستة والثلاثين المذكورة في مقدمته ، ليكون الجواب معياراً لتوجيه أقوال الطرفين ، ثم قال بعد التحدي والطلب :

« وظني أنّهم لا يكتبون الجواب إن شاء الله ، وإنْ كتبوا لا يراعون الأمور المذكورة البتة ، ويعتذرون باعتذارات باردة » .

وكان هذا هو الذي حصل والحمد لله ، فلم يدّع أحد منذ ذلك الوقت أنّه ألف كتاباً للردّ على إظهار الحق ، وجميع المؤلفات اللاحقة كانت عند ظنّ الشيخ .

فيعدّ هذا الكتاب ــ كتاب إظهار الحق ــ من خير ما أُلف للردّ على المنصّرين وافتراءاتهم في هذه المسائل الخمس ، وهو وحده كافٍ في الردّ ، وفيه

الغذاء العلمي الكامل لطلبة العلم ، وللباحثين في علم مقارنة الأديان بطرقه ووسائله السليمة ومناهجه الصحيحة ، ولمن يتصدون للردّ على المنصّرين .

مواجهة جديدة مع المنصرين

ولذلك لا غرابة إنْ قلتُ : إنّ الشيخ رحمت الله كما ناظر زعماء المنصّرين في الهند في القرن التاسع عشر فهو يناظر زعماءهم الآن في القرن العشرين ولكن في أمريكا وجنوب أفريقيا ، ولا تتعجل في الإنكار عليّ ، فأرجو أن تقرأ خاتمة كتاب (هل الكتاب المقدس كلام الله) للداعية المسلم أحمد ديدات الذي زلزل أركان التنصير في جنوب أفريقيا وناظر زعماءهم في أمريكا ، وفيما يلي نصّ خاتمته بلفظه :

« ولابد أنّ القاريء ، إذا كان ذا ذهن متفتح ، أنْ يكون قد اقتنع الآن أن الكتاب المقدس ليس كما يدعى أتباعه من النصارى ، وخلال أربعين سنة يسألني الناس كيف لي كلّ هذا العلم بالنصرانية وكتابها ، وبصراحة فخبرتي في اليهودية والنصرانية ليست من اختياري بل قد أُرغمتُ أن أكون هكذا .

الإثارة المبكرة :

عندما كنتُ أشتغل مساعد بائع عام ١٩٣٩ بجانب معهد لتخريج الوعّاظ ، كنتُ وأصدقائي هدفاً دائماً لخريجي هذا المعهد ، فلم يكن يمرّ يوم لا يضايقنا فيه هؤلاء بإهاناتهم للإسلام والنبي والقرآن .

وقد كنت شاباً حساساً في العشرين من عمري، فكنت أقضي ليالي عديدة ساهراً أبكي لضعفي وعدم قدرتي على الدفاع عن النبي عليه الصلاة والسلام ــ وهو الذي أُرسل رحمة للعالمين ، وقررتُ دراسة القرآن والكتاب المقدس والكتب التي تتحدث عنهما ، واكتشافي لكتاب « إظهار الحق » كان أول خطوة في تغيير مجرى حياتي ، وبعد فترة كانت لدي القدرة على أن

أدعو أولئك الوعاظ للمناقشة وأحرجهم بالحقائق المعروضة مما اضطرهم لاحترام الإسلام ونبيه » . انتهى من خاتمة الداعية المسلم أحمد ديدات .

فكرة تحقيق هذا الكتاب :

وبعد : فهذا الكتاب ــ كتاب إظهار الحق ــ الذي عرضتُ قصته وكان نتيجة من نتائج المناظرة مع فندر أليس جديراً بالتحقيق ؟ وهل النُّسَخ السابقة التي لم يُتَرجم فيها لعلم أو بلد ، ولم يُشرح فيها مصطلح إسلامي أو نصراني أو عربي أو غربي ، ولم توثق نصوص فقراتها ولا أرقامها ولا أسفارها ، بل وأُسيء في بعضها إلى المؤلف رَحمهُ الله ، أقول هل مثل هذه النسخ محققة ؟؟

ومنذ عرفتُ الشيخ رحمت الله من خلال تحقيقي مناظرته الكبرى لفندر ــ ونلتُ بها درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية في الريـاض في المملكة العربية السعودية سنـة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ــ بدأتْ فكرةُ تحقيق كتاب « إظهار الحق » تشغلني ، ولكنّ عقبات كثيرة ظهرت دون ذلك أولها وأهمها الحصول على نسخة مخطوطة لهذا الكتاب .

وكانت بشائر الخير في إجازة نصف العام الدراسي ١٤٠٤/ ١٤٠٥هـ حيث ذهبتُ إلى العمرة والتقيتُ بأحفاد الشيخ رحمت الله في مكة المكرمة ، وعرضت عليهم فكرة تحقيق كتاب إظهار الحق ، فشجعوني على ذلك وبخاصة مدير المدرسة الصولتية الشيخ محمد مسعود سليم رحمت الله ، وابنه وكيل المدرسة الشيخ ماجد حفظهما الله تعالى ، وتأكيداً لصدق نواياهم في تحقيق هذا الكتاب فقد أعطاني مدير المدرسة جميع النُّسخ المطبوعة لهذا الكتاب من قديمة وحديثة ، وتكرّم بإعطائي رسالة إلى سعادة الدكتور عبدالله بن أحمد الزيد مدير إدارة الطبع والترجمة بالرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في الرياض ، ولما قابلت سعادته أبدى لي الرغبة الشديدة في تحقيق

هذا الكتاب وطباعته محققاً ، وتكرّم سعادته بإعطائي مايوجد لدى الرئاسة العامة من نُسخ كتاب إظهار الحق المطبوعة .

وبعد التوكل على الله والاعتماد عليه وحده قمتُ بمقابلة النُّسَخ السالفة الذكر كلمة كلمة ، وحرفاً حرفاً ، وبعد اتمام مقابلتها في ستة أشهر تبينّ لي أنّ جميع الطبعات اللاحقة سواء في مصر أو المغرب أو قطر مأخوذة عن الطبعة الأولى التركية فقط ، وشيء طبيعي أن يكون فيها سقوط الحروف والكلمات بل الجمل والفقرات والأسطر الكثيرة في بعض الأحيان ، وبخاصة لتعسّر التصحيح في ذلك الزمان ، وقد تلقفت المطابع الطبعة الأولى من إظهار الحق تطبعه وتوزعه ، فهذه الطبعات اللاحقة نَقلت عن الطبعة الأولى بأخطائها وحصل فيها أخطاء جديدة ، فكانت الأخطاء فيها مضاعفة ، والنقص من جانبين ، فالغلط أو النقص الذي وقع في الأولى وقع في جميع الطبعات اللاحقة بعدها، بالإضافة إلى أغلاط ونقصانات جديدة وعديدة .

وأمّا الفروق بين النسخ المطبوعة فهي إمّا أخطاء طباعية عفوية ، وإمّا قصدية من تصرفات الطابعين والناشرين لتوهّم في المعنى حصل في الذهن فاجتهد الطابع أو الناشر في تغيير الكلمة حسبما توهمه ، فوضع كلمة محل كلمة أو زاد كلمة بالاجتهاد المبني على الوهم أصلاً .

ولكن ياترى مافائدة تحقيق كتاب من نسخ مطبوعة وهي على كثرتها مردّها إلى النسخة الأولى المليئة بالنقصانات والأخطاء ؟ أيجوز أن أُثقل متن الكتاب بالهوامش التي هي أخطاء طابعين وناشرين عفوية أو قصدية اجتهادية ؟ ثم ما الفائدة العلمية من الإشارة لهذه الأخطاء الطباعية التي تشكلّ فروقاً كثيرة بين النسخ المطبوعة المندثرة أغلب طبعاتها ، وهي بنفس الوقت مجمّع للأغلاط الكثيرة والنقصانات الكبيرة ؟

ثم ماهي القيمة المعنوية لجميع هذه النسخ المطبوعة ؟ هل تُثْبِتُ صحة نسبة

الكتاب إلى مؤلفه ؟ أتساوي جميعها نسخة خطيّة للمؤلف ؟

وهكذا وقعت في حيرة وتردد ، أأقدم على هذا العمل العظيم معتمداً على أمثال تلك النسخ وكفى ؟ أم أعتذر لأحفاد الشيخ رحمت الله وللرئاسة العامة لإدارات البتحوث العلمية والإفتاء ممثلة في الدكتور عبدالله الزيد عن هذا العمل ؟

لقد اقتربت إجازة نصف العام الدراسي ١٤٠٥/١٤٠٦هـ ولابد إذا ذهبتُ إلى العُمْرة أن يسألني أحفاد الشيخ عن المدى الذي وصلتُ إليه في التحقيق .

الرؤيا والعثور على النسختين الذهبيتين :

وقبل أن تبدأ الاجازة رأيتُ رؤيا في المنام سرّتني وأثلجت صدري : رأيت شخصاً طويلاً نحيفاً مقوّس الظهر قليلاً ، لونه يميل إلى السمرة قليلاً ، ويلبس على رأسه عمامة خضراء ، وله لحية كثّة بيضاء ، إنّ هذا الشخص لم يكلمني ، ولكنه تقدّم نحو زوجتي الواقفة بجانبي وأنا أسمع وأنظر إليه ، ومعه كتاب ملفوف في كيس من القماش أخضر اللون وقال لها : أعطي هذا الكتاب لزوجك فتناولته منه فذهب فأعطتني الكتاب ، ولم أسألها عن هذا الشخص فكأن لي به معرفة سابقة أنّه الشيخ رحمت الله .

وجاءت إجازة نصف العام الدراسي ١٤٠٥/١٤٠٦هـ ، ويسّر الله لي الذهاب لأداء العمرة ، وقصصت الرؤيا على أحفاد الشيخ ، فسروا بها جميعاً ، وطلبوا مني أن أكتبها على ورقة . وكانوا في خلال الأشهر التي سبقت الإجازة قد نظموا المكتبة التابعة للمدرسة الصولتية والتي في بعض حُجرها كانت الكتب مركومة ويصعب الوصول إليها ، ففي أثناء ذلك التنظيم والترتيب وفرز المتراكم عثروا على نسخة إظهار الحق المخطوطة بخط المؤلف ، وعثروا معها على نسخة من الطبعة الأولى لإظهار الحق التي صدرت في تركيا في أوائل محرم ١٢٨٤هـ في زمن السلطان عبدالعزيز خان ، وكان الناشر قد أعاد المخطوطة مع نسخة

مطبوعة للمؤلف الشيخ رحمت الله للتصحيح ، فأخذ هذه النسخة المطبوعة وقُرئت عليه فصححها سنة ١٢٨٦هـ وخبّأها مع النسخة المخطوطة في ركن جانبي من أركان المكتبة بعيدة عن أنْ يعبث بها أحد أو تتعرض للإتلاف أو السرقة .

وكان الظّن الأغلب أن النسخة المخطوطة لإظهار الحق بقيت في مكتبة السلطان عبدالعزيز خان في تركيا ، أو أنّها تلفت بعد صدور الطبعة الأولى ، وليس لها وجود الآن ، ولكن الذي اتضح أنّ المؤلف قد استعاد النسخة المخطوطة بعد صدور الطبعة الأولى في تركيا ، فمادام أن الكتاب قد صدر بعدة لغات ومنها اللغة الأصلية التي ألف بها وهي العربية فلا داعي لبقاء هذه النسخة المخطوطة في مكتبة القصر ولا في دار النشر ومطبعتها العامرة السلطانية ، بل وجودها مع المؤلف أفضل لإجراء تصحيح الأخطاء الطباعية وتكملة النقصانات الحاصلة في الطبعة الأولى ، فاجتمعت عند المؤلف النسختان ، وبعد التصحيح حُفظتا في مكان أمين ليس ضناً بالعلم وبخلاً بنشره ولكن ذخراً لهذا اليوم الذي يرجى فيه صدور هذا الكتاب بصورته الذهبية الناصعة .

وكأنّ المؤلف الشيخ رحمت الله كان ينظر بشوق إلى اليوم الذي تُعاد فيه طباعة كتابه إظهار الحق خالياً من الأغلاط والنقص ، وكما يريده مؤلفه لا كما تتوهمه إرادة الطابعين والناشرين ، فقام بما قام به من تصحيح النسخة المقروءة من الطبعة الأولى والاحتفاظ بها مع المخطوطة في مكان آمن .

وبعد استماع أحفاد الشيخ رحمت الله إلى قصة رؤياي وحديثي لهم عن الهمّ الذي حيرني طيلة سنة ماضية ، بادر مدير المدرسة الصولتية الشيخ محمد مسعود سليم رحمت الله وابنه الشيخ ماجد ــ جزاهما الله خيراً ــ فأحضرا لي هذا الكنز الثمين الذي ورثاه عن جدّهما فسلمّا لي باليد النسخة المقروءة عينها ، وأمّا

المخطوطة فاطلعت عليها بنفسي ثم سُلمت إليّ صورتها ، وكان تصويرها في مكة المكرمة يوم السبت ١/٥/١٤٠٦هـ .

ولما توفرت لي هاتان النسختان اللتان لم تتوفرا قطّ لأحد من قبلي ، ولما كنتُ أنا أول من حقق المناظرة الكبرى ، وصار عندي خبرة واسعة بالشيخ ومؤلفاته وأسلوبه وكتاباته رأيت واجباً عليّ الإقدام على تحقيق هذا الكتاب العظيم والسفر الجليل وإخراجه كما أراده مؤلفه نقيّاً من الأغلاط والنقصانات ، وقد تهيّأت لي جميع الوسائل في سبيل ذلك فلم يبق عليّ إلّا التوكل على الله وبذل الجهد في سبيل هذا الأمر العظيم .

لقد كان استلامي لهاتين النسختين من كتاب إظهار الحق (المخطوطة ، والمطبوعة المقروءة المصححة)نقطة الانطلاق الحقيقي في السير قُدماً لتحقيق هذا السفر الجليل وإخراجه بالصورة المرضيّة ، ونقطة تحوّل في نظرتي إلى النسخ السالفة الذكر جميعها ، فرأيت الاقتصار على مافي المقروءة والمخطوطة ، والتركيز على خدمة الناحية العلمية للكتاب دون الشكليات الظاهرية التي لن تكون الإشارة إليها نافعة علمياً بقدر ما تكون ثقلاً على المتن والهامش ، ولن أكون مشكوراً في تدوين مثل هذه الأخطاء وإبرازها لأنها وضع طبيعي في الكتب المطبوعة وبخاصة القديمة منها ، وللطابعين دور في بعضها .

فإذا كان الهدف إخراج نسخة سليمة من الأخطاء اللغوية والنحوية والطباعية في العبارات والألفاظ والأرقام والتواريخ والأسماء وغيرها فتكون النسختان المقروءة والمخطوطة كافيتين في ذلك وتغنيان عن غيرهما ، وإنّ مائة نسخة مطبوعة بل أَلْفاً لا تعادل إحداهما ، فهما النسختان المشتملتان على إظهار الحق كما أراده مؤلفه لا كما أراده الطابعون ، ففيهما تتميم الناقص وحذف الزائد المكرر ، وفيهما التعليقات المفيدة وتوضيح الغامض وضبْط التواريخ للحوادث الهامة وترجمة الجمل غير العربية وتفصيل المراد بالكلمات أو التراجم المبهمة ، وإحداهما بخط يده باللغة العربية، والثانية بتصحيحه وتعليقه .

وصف النسختين الذهبيتين وفوائدهما :

أمّا النسخة المخطوطة فهي مكتوبة باللغة العربية بالخط الفارسي كتبها المؤلف بيده وقدّمها هدية للسلطان عبدالعزيز خان ، وتقع في ٢٣٩ ورقة (٤٧٧ صفحة) من القطع الكبير مقاس (٢٦×٣٦,٥ سم) وفي كل صفحة مابين ٢٢ ـ ٢٤ سطراً ، وفي كل سطر مابين ١٧ ـ ٢٣ كلمة .

أمّا النسخة المقروءة فهي نسخة إظهار الحق المطبوعة في عهد السلطان عبدالعزيز خان في تركيا بالمطبعة العامرة السلطانية بالآستانة ، بنظارة السيد أحمد الكمال ناظر المعارف العمومية، وبإدارة الأستاذ أحمد الطاهر مدير المطبعة السلطانية ، على ذمة ملتزمه الحاج حسن شكري ، في أوائل محرم ١٢٨٤هـ (آيار ١٨٦٧م) ، وهي تقع في جزأين بمجلد واحد : الجزء الأول ٢٨٨ صفحة والثاني ٢٨٥ صفحة على النظام القديم في الطباعة بأن يكون الكلام مرصوصاً وخالياً من علامات الترقيم ، ولايوجد في حواشيها أية كتب أو رسائل أخرى سوى تصحيحات المؤلف وتعليقاته . وقد حصل المؤلف على هذه النسخة وقُرئت عليه لتصحيحها، وكانت قراءتها على المؤلف سنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م ، فقد بدأ بقراءة الجزء الأول يوم الأحد بعد الظهر ٢٤ ربيع الأول سنة ١٢٨٦هـ، وانتهى منه يوم السبت ١٧ رجب ، فاستغرق مدة أربعة شهور .

وبدأ بقراءة الجزء الثاني يوم الأحد ١٨ رجب ، وانتهى منه في ٢٩ شعبان ١٢٨٦هـ (أواخر عام ١٨٦٩م) فاستغرق أقل من شهر ونصف ، حيث ان التعليقات والتوضيحات تركزت في الجزء الأول .

وفيما يلي الإشارة لبعض فوائد هاتين النسختين (المخطوطة والمقروءة) :

١ ـ أن المؤلف ترجم فيهما النصوص الفارسية الموجودة في متن إظهار الحق سواء كانت حِكَماً أو أمثالاً أو أشعاراً أو نصوصاً من كتب العهدين ، وقد

كان المؤلف يتكلم ويكتب باللغات الثلاث (العربية والفارسية والأردية) .

٢ ــ أنّ المؤلف شكَّلَ فيهما كثيراً من الكلمات الموهمة والتي قد يحصل فيها الاشتباه والالتباس ، وهي تفيدنا في فهم مراد المؤلف ومقصوده بالكلمات المبهمة أو المحتملة لأكثر من وجه ، فمثلا قوله : « وأخبر أرينيوسَ » دلنا بوضع الفتحة على السين أن أرينيوس مُخْبَر (مفعول) لا مُخبِر (فاعل) .

٣ ــ أنّ المؤلف وضّح المراد ببعض الأماكن والأعلام ، وهذا يساعد في فهم المقصود عند تشابه الأسماء .

٤ ــ أنّ المؤلف صحّح الأغلاط الطباعية الواقعة في الطبعة الأولى أو التي كانت في أصل المخطوطة .

٥ ــ أنّ المؤلف حدّد مواضع الوقف والابتداء برموز خاصة فيهما ، كما أنه حصر النصوص بالخطوط فوق النصّ في المخطوطة ، وبالأقواس الهلالية في المطبوعة ، وفي المواضع الموهمة للالتباس وضع كلمة (مبدأ) عند ابتداء كلام جديد ، حتى لا يختلط المعنى بسابقه ووضع كلمة (خبر) إذا كان الفاصل بين المبدأ والخبر طويلاً ، وكلّ هذه الأشياء التوضيحية في المخطوطة والمقروءة كُتبتْ على الحاشية ، فإن كان المؤلف يريدها في المتن وضع لها إشارة خاصة وكتب بعدها كلمة (صح) ، وإن كان يريدها في الحاشية دون المتن كتب بعدها كلمة (منه) لنفي التوهم بين كونها في المتن أو في الحاشية .

فكلّ هذه التعليقات والتصويبات والتوضيحات ذكرتها كما هي ، حتى ولو كانت بدهيّة في غاية البداهة وتعرف بسهولة ولا يكون موجب لذكرها ، ومع ذلك ذكرتها في الهامش حتى لا أُخفي شيئاً من جهد المؤلف ولو كان يسيراً ، ثم أضع بعدها في الهامش علامة الانتهاء حرفي (أ هـ) أي انتهى تعليق المؤلف ،

ثم أُضيف بعد حرفي (أ هـ) ما أرى أنه لابد من إضافته لزيادة التوضيح أو لرفع الإشكال عن المقصود، أو لمزيد من المعلومات في تلك النقطة، أو لاستكمال جوانب ناقصة في التعريف بالأعلام والأماكن ، وذلك لأن تعليقات المؤلف أحياناً تكون مجملة أو غامضة ، وخاصة في تعريف الأسماء والأماكن ، كقوله : (اسم بلد) ، أو (اسم شخص) ، أو (أرض في الشام) أو (عالم نصراني) ، ففي مثل هذه الأمور لا أكتفي بتعليق المؤلف على مافيه من فائدة في تحديد المقصود ، بل لابد من زيادة التعريف والتوضيح وإزالة الإجمال والغموض ، ومعظم تعليقات المؤلف وردت في حاشية المقروءة ، وكثير منها مشترك بين المقروءة والمخطوطة ، وقليل منها في المطبوعة ، فكل ذلك لم أغفله في التدوين والإشارة الواضحة لمصدره .

وبذا أكون قد اعتمدت في إخراج « إظهار الحق » وتحقيقه على ثلاث نسخ ، وترتيبها حسب الأهمية كما يلي : المقروءة فالمخطوطة فالمطبوعة ، فما في المخطوطة مقدّم على مافي المطبوعة لاحتمال وقوع الخطأ الطباعي في المطبوعة ، وما في المقروءة إذا انفردت مقدم على مافيهما ؛ لأنّه عندئذ يكون تصحيحاً من المؤلف واستدراكاً على مافي المخطوطة والمطبوعة .

فإذا قلت : في حاشية (خ) ، فيكون التعليق قد أخذته من حاشية المخطوطة فقط ، وليس هو في حاشية المطبوعة ، ولا في حاشية النسخة المقروءة .

وإذا كان التعليق قد أخذته من حاشيتي المخطوطة والمقروءة قلت : في حاشية (خ ، ق) .

وأمّا إن قلت (في حاشية ق) : فيعني أن التعليق منقول من النسخة المقروءة المصححة دون غيرها ، وهذه هي النسخة التي كثرت فيها التعليقات والتصحيحات والتفسيرات والتوضيحات .

وقد سِرْتُ بعد المقابلة التامة بين المخطوطة والمقروءة في مواضع الخلاف بينهما بأنْ أدون في المتن الكلمة الصواب أو الأحسن سواء كانت من المخطوطة أو من المقروءة ، ثم أشير في الهامش إلى مافي النسخة الأخرى ، وإنْ تساوت الكلمتان أُرجّح مافي المقروءة على مافي المخطوطة .

نُسَخ كتب العهدين التي اعتمدت عليها :

وقد اعتمدت في تحقيق نصوص كتب العهدين على النسخ التالية المطبوعة بالعربية :

١ ـ طبعة سنة ١٨٢٣م
٢ ـ طبعة سنة ١٨٢٥م
٣ ـ طبعة سنة ١٨٢٦م
٤ ـ طبعة سنة ١٨٤٤م
٥ ـ طبعة سنة ١٨٦٥م
٦ ـ طبعة سنة ١٨٧٧م
٧ ـ طبعة سنة ١٨٨٢م
٨ ـ طبعة سنة ١٩٧٠م
٩ ـ طبعة سنة ١٩٧١م
١٠ ـ طبعة سنة ١٩٧٦م
١١ ـ طبعة سنة ١٩٨٣م
١٢ ـ طبعة سنة ١٩٨٥م

وفيما يلي توضيح بعض النسخ :

١ ـ الكتاب المقدس (ويشتمل على كتب العهد العتيق المنقولة عن الأصل العبراني وعلى كتب العهد الجديد) طبعة وليم واطس في لندن سنة ١٨٤٤م على النسخة المطبوعة في رومية العظمى سنة ١٦٧١م لمنفعة الكنائس الشرقية ، وهذه النسخة لغتها ركيكة وفيها أخطاء لغوية ونحوية كثيرة ، وقد أُطلقتْ على سفريْ صموئيل الأول والثاني اسم سفر الملوك الأول والثاني ، وأُطلقتْ على سفريْ الملوك الأول والثاني اسم سفر الملوك الثالث والرابع ، كما أنّها جمعت بين المزمور ٩ و ١٠ وقسمت المزمور ١٤٧ إلى مزموريْن فتكون المزامير فيها مابين ١٠ ـ ١٤٧ أنقص بواحد بالقياس إلى التراجم الأخرى ، فالمزمور ٤٠ فيها هو ٤١ في غيرها وهكذا ، ومثل

العهد الجديد فيها في الألفاظ تماماً طبعة العهد الجديد سنة ١٨٢٣م ؛ لأن كلتيهما منقولتان عن طبعة روما سنة ١٦٧١م ، حيث كتب في أولها : طبعة رجارد واطس في لندن سنة ١٨٢٣م على النسخة المطبوعة في رومية العظمى سنة ١٦٧١م لمنفعة الكنائس الشرقية .

٢ ـ الكتاب المقدس (أي كتب العهد القديم والجديد) وقد تُرجم العهد القديم عن اللغة العبرانية واليونانية وطُبع العهد القديم في بيروت في آذار سنة ١٨٦٥م .

وأما العهد الجديد فمترجم عن اللغة اليونانية ، وطُبع في بيروت في تشرين الثاني سنة ١٨٦٤م ، وهي النسخة التي أشرت إليها بطبعة سنة ١٨٦٥م ، حيث إنه قد جُمع العهدان القديم والجديد في مجلد واحد ، وهذه النسخة اعتُني بها اعتناء كبيراً جداً ، في اللغة والنحو ، وفي بداية كلّ إصحاح منها موجز لمحتوياته ، مع إحالات لبعض المعاني والأفكار لمثيلاتها في الإصحاحات الأخرى ، وهي النسخة التي كتب الطابعون في أول صفحة منها تنبيهاً لبعض رموزها واصطلاحاتها أهمها قولهم : « اعلم أن ما طُبع من الكلمات في المتن بحرف صغير ليس له وجود في العبراني واليوناني وقد زيد في الترجمة لأجل الإيضاح . . . وكلمة أيْ تفسيرية تشير إلى أنّ ما بعدها تفسير معنى مافي المتن . . . والتاء مقطوعة من لفظة ترك وهي تدلّ على أنّ الكلمات التي تتبعها قد تُركت من بعض النسخ العبرانية . . . والزاي من لفظة زيد وهي تدلُ على أنّ الكلمات التي تتبعها قد زيدت في بعض النسخ العبرانية ، والهلالان (   ) يدلّان على أنّ الكلمات التي بينهما ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحّها » .

ومثلها تماماً في كتب العهدين القديم والجديد في الألفاظ والرموز والاصطلاحات والتنبيهات طبعة سنة ١٩٨٣م التي طُبع منها عشرة آلاف نسخة

(١٠,٠٠٠) بإشراف دار الكتاب المقدس في العالم العربي ، ونقلاً حرفيّاً عن نسخة سنة ١٨٦٥م .

ومثلها تماماً في العهد الجديد فقط في الألفاظ والحواشي والمقدمات طبعة بيروت سنة ١٨٧٧م بنفقة جمعية الكراريس البريطانية ، وهي حجم كبير .

ومثلها تماماً في كتب العهدين القديم والجديد في الألفاظ فقط دون الرموز والاصطلاحات طبعات بيروت بالعربية لسنوات ١٩٧٠م و١٩٧١م و١٩٧٦م و١٩٨٠م و١٩٨٤م .

كما يماثلها تماماً في الألفاظ فقط دون الرموز والاصطلاحات طبعة سنة ١٩٨٥م التي أصدرتها دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط وقد طبعت منها خمسة ملايين نسخة (٥,٠٠٠,٠٠٠) بواسطة شركة روبرت هارتنول المحدودة ، بودمن ، كورنول في بريطانيا ، وجميع الطبعات الحديثة حسب علمي منقولة عن هذه النسخة بألفاظها أعني عن النسخة المطبوعة سنة ١٨٦٥م .

والنسخ السابقة المشار إليها بالمماثلة تشتمل على كتب العهدين القديم والجديد ، ونصّ العهد القديم فيهما هو النص العبراني ، وطبعة سنة ١٨٦٥م وسائر المنقولات عنها هي التي قد أُشير إليها بقولي أحياناً « في الطبعات الحديثة » .

٣ ــ التوراة السامرية (ترجمة الكاهن السامري أبي الحسن إسحاق الصوري) وهي تشتمل على أسفار موسى الخمسة فقط ، نشر دار الأنصار ، مطبعة دار البيان بالقاهرة ، الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

٤ ــ العهد الجديد، طبع بنفقة رجارد واطس في لندن بعناية المجمع المعيّن في بريطانيا سنة ١٨٢٥م ، ومثلها تماماً في الألفاظ طبعة المجمع المعيّن بكلكلتة سنة ١٨٢٦م بمطبعة المدرسة الأسقفية بكلكته بالهند .

٥ ـ الكتاب المقدس (المجلد الثالث فقط اشتمل على العهد الجديد) الطبعة الثانية ، المطبوع في مطبعة المرسلين اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٨٢م ، وهي طبعة ملفقة من عدة نسخ أي قد تكون بعض العبارات من نسخة وبعضها من نسخة أخرى وهكذا ، وفي نهايتها فهرس وتعريفات لبعض الأعلام والمصطلحات وحجمها كبير .

وعليه يمكن عمل الجدول التالي للطبعات العربية :

طبعة سنة ١٨٢٣م تساوي طبعة سنة ١٨٤٤م .

طبعة سنة ١٨٢٥م تساوي طبعة سنة ١٨٢٦م .

طبعة سنة ١٨٦٥م تساوي طبعة سنة ١٨٧٧م في الألفاظ والمقدمات .

طبعة سنة ١٨٦٥م تساوي طبعات سنوات ١٩٧٠م و١٩٧١م و١٩٧٦م و١٩٨٤ و١٩٨٥م في الألفاظ دون الرموز والاصطلاحات والمقدمات .

طبعة سنة ١٨٦٥م تساوي طبعة سنة ١٩٨٣م في الألفاظ والرموز والاصطلاحات والمقدمات .

طبعة سنة ١٨٨٢م ملفقة .

لذلك إذا أشرت إلى نصّ من العهد الجديد أو القديم في طبعة سنة معينة فاعلم أنّه يدخل ضمناً بتلك الإشارة سائر الطبعات الموافقة الأخرى ، فبالنسبة للعهد الجديد فقط إذا قلت طبعة سنة ١٨٢٣م في العهد الجديد فاعلم أنني أقصد طبعة سنة ١٨٥٥م كذلك .

وإذا قلت طبعة ١٨٢٥م فأقصد معها كذلك طبعة سنة ١٨٢٦م .

وبالنسبة للعهدين القديم والجديد معاً :

فإذا قلت طبعة سنة ١٨٦٥م فاعلم أنني أقصد بذلك جميع الطبعات التي نقلت عنها وهي طبعات سنة ١٩٧٠م و١٩٧١م و١٩٧٦م و١٩٨٣م و١٩٨٤م و١٩٨٥م .

والنصوص التي في المتن من العهد القديم دققتها على النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٤م كما هو مراد المؤلف ، فكل نصّ من كتب العهد القديم فاعلم أنه من هذه الطبعة، ولن أشير لذلك في أثناء التحقيق ، أمّا إذا نقل المؤلف نصاً عن غير هذه الطبعة وأشار إلى النسخة المنقول عنها فأتركه كما هو ؛ لأنه يكون مقصوداً للمؤلف حينئذ ، ولن أشير لفوارق النصّ بينها وبين السامرية والعبرانية المطبوعة سنة ١٨٦٥م ، إلّا إذا كان فرقاً يُعتد به ونافعاً في مجاله .

وهذه الطبعة ـ أعني طبعة سنة ١٨٤٤م ـ مليئة بالأخطاء النحوية والإملائية ، فتركتها كما هي دون تصحيح على أساس المحافظة على دقة النقل وعدم التصرف فيه .

وأمّا نصوص العهد الجديد فدققتها على النسخة المطبوعة سنة ١٨٦٥م كما هو مراد المؤلف ، فكل نصّ من كتب العهد الجديد دون إشارة للنسخة المنقول عنها فاعلم أنّه من هذه الطبعة ، إلّا إذا نقل المؤلف النصّ من طبعة أخرى وأشار إلى النسخة المنقولة عنها فأتركه كما هو ؛ لأن نقله منها يكون مقصوداً للمؤلف حينئذ ؛ وكذلك لن أشير لفوارق النصوص إلّا إذا كان الفرق نافعاً في بابه ولا يحسن السكوت عليه ، فعندئذ قد أُشير لهذا النصّ في الطبعات الأخرى ، وقد أنقله كاملاً ، أو أكتفي بنقل موضع الفرق في العبارة دون ذكر النصّ كله ، وأمّا إن سكت فهذا السكوت يعني أنّ نصوص النسخ الأخرى في هذا الموضع متقاربة وإنْ لم أنبه على ذلك بقولي إنها متقاربة ؛ لأنّ في سكوتي عنها ما لايوجب إفرادها في الذكر ، أي إذا كان في ذكر الفقرة والإشارة للفرق في النسخ الأخرى فائدة مّا ، كزيادة في التوضيح ، أو ذُكِر في إحداها ما لم يُذكر في غيرها ، أو بُدل المقصود في بعضها وهكذا ، فإنّي أذكر النصّ للفائدة ، وإنْ سكتّ فالسكوت نفسه دال على أنّ مافي غير هذه النسخة مثلها أو قريب منها .

أما الأخطاء التي وردت في إظهار الحق في نقل نصوص كتب العهدين أو النقص الحاصل في النقل فلن أشير إليه ؛ لأنه في الغالب من الطابع، وبما

أنني أنقله مباشرة مدقّقاً من مصدره الأصلي لذلك لا فائدة من ذكر الخطأ أو النقص في النقل .

أمّا النصوص الفارسية والأردية فسأنقلها مباشرة من النسخة المقروءة المصححة .

عملي في التحقيق :

وقد فسّرت كثيراً من الألفاظ والمصطلحات الإسلامية العَقَدية ، وشرحتُ معاني بعض الكلمات العربية التي قد تكون مفهومة كل الفهم للمتخصصين أو للمسلمين ، لكنّها قد تكون خفية على غير المتخصيين ، أو على غير العرب من المسلمين الأعاجم ، أو على غير المسلمين . وكلّ أولئك بحاجة إلى تفسير المصلطحات الإسلامية وبعض الكلمات العربيّة تفسيراً يُعينهم على فهم المراد منها وتقريب معنى العبارات إلى أفهامهم ، وأطمع بإذن الله أن يترجم هذا الكتاب إلى لغات كثيرة وبخاصة لغات البلاد التي يكثر فيها المنصّرون ، وقد يكون أبناء هذه البلاد مسلمين وغير مسلمين ـ لا يفهمون كثيراً من المصطلحات الإسلامية والكلمات العربية إلّا بعد تسهيلها وتوضيحها بالشرح وتقريب المراد منها .

وقد شرح المؤلف ـ في حاشية المخطوطة أحياناً وفي حاشية المقروءة أحياناً وفيهما معاً في أغلب الأحيان ـ كثيراً من الكلمات المبهمة ، ويضع في نهاية الشرح كلمة (قاموس) أي مصدر شرحه هو القاموس المحيط ، لذلك قمتُ بالتأكد من شرح الكلمات والإشارة لمواضعها في القاموس المحيط ، وزيادة التوضيح والشرح من المصادر الأخرى إن كان الأمر يستدعي ذلك .

كما قمتُ بالتعليقات المناسبة على كثير من الأمور ؛ لأنه هناك مواضعَ كثيرة تحتاج إلى تعليق زيادة على التحقيق ، ولا يجوز للمحقق أن يمر عليها دون تعليق مناسب يتلاءم مع العقيدة الإسلامية ، وهذا ما سيلمسه القاريء من خلال

صفحات الكتاب إن شاء الله .

وقد حصرتُ النصوص بالأقواس على حسب اقتضاء المقام ، وساعدني في ذلك المخطوطة التي حَصَرَ المؤلف الأقوال فيها بخطوط فوق النقل تبتديء من أول النقل وتنتهي على آخره مع قوله (انتهى) في آخر النقل ، وكذلك ساعدتني النسخة المقروءة حيث حصر المؤلف الأقوال فيها بالأقواس الهلالية ، وفي كلتيْهما استعمل المؤلف لفظ (انتهى) أو (انتهى بلفظه) للدلالة على انتهاء النقل المراد ، ومع حَصْري لهذه النقول بالأقواس على الطريقة الحديثة في الكتابة لكنّني مع ذلك تركت قول المؤلف (انتهى) أو (انتهى بلفظه) ولم أحذفه حفاظاً على نهج المؤلف في الكتابة .

وتوجد في كلام المؤلف جمل معترضة كثيرة جداً ، فحصرتها بين شرطتين هكذا ـ . . . . ـ لأنها إذا بقيت بدون حصر فسيختل المعنى ويضطرب القاريء ، وقد لا يدرك ذلك إلاّ بصعوبة ، أما إن كانت الجمل المعترضة من المؤلف ضمن النقول المنقولة عن الكتب الأخرى فحصرتها بين قوسين معقوفين هكذا [ ] لتمييزها عن المتن ، وذلك لأنّ المؤلف حصر ما أدخله من كلامه ضمن النقول الأخرى بين قوسين هلاليين دون وضع خط فوقه ـ على ما هو اصطلاحه في المخطوطة ـ لكي لا يظنّ القاريء أنها جزء من المتن المنقول وإنما هي جمل توضيحية ، فتركتها كما هي للمحافظة على أسلوب المؤلف ومنهجه ، فليُتَنبه لذلك .

وقد قمتُ بالتأكد من فقرات نصوص كتب العهدين بألفاظها في أسفارها وإصحاحاتها وفقراتها . وبنفس الوقت أرجع لها في طبعات مختلفة لكي أتأكد من نقلها وأعرف من أي طبعة نقلها ، وبالنسبة للمواضع المبهمة التي يكتفي فيها بذكر اسم السفر فقط أو بذكر رقم الاصحاح دون الفقرة فرجعت إلى هذا السفر وإلى هذا الاصحاح فقرة فقرة لمعرفة صحة النقل والإشارة إليه في الهامش

بالاصحاح والفقرة المعنيّة ، فقد يكون الغلط أحياناً في اسم السفر أو في رقم الاصحاح أو في رقم الفقرات المقصودة منه ، كذلك هناك مواضع مبهمة أشار إليها المؤلف إشارات إجمالية ، فكان عليّ أن أرجع إلى الأسفار لمعرفة مراد المؤلف من هذا الإجمال وتوضيحه في الهامش قدر الإمكان .

وقد سبقت الإشارة إلى أنّ نقول العهد القديم في المتن صححتها على طبعة سنة ١٨٤٤م حسبما هو مراد المؤلف ، فكل نصّ سكتّ عنه ولم أشر لنسخته فهو منقول منها ، إلا ما نقله المؤلف من نُسخ أخرى وأشار له ، وكذلك جميع نصوص العهد الجديد في المتن صححتها على طبعة سنة ١٨٦٥م حسبما هو مراد المؤلف ، فكل نصّ سكت عنه ولم أشر لنسخته فاعلم أنه منقول منها إلا مانقله المؤلف مع نسخ أخرى وأشار له ، أو لم يُشر له فأنا أشير أنه منقول من طبعة (كذا) ، وأدققه على نفس هذه الطبعة ، وأمّا نصوص العهدين القديم والجديد في الهوامش فكلها من طبعة سنة ١٨٦٥م ، ولا أنبه لذلك إلا إذا اقتضى الأمر أن أنقل نصّاً من غير هذه الطبعة فلابد حينئذ من الإشارة .

وسبب نقلي عن طبعة سنة ١٨٦٥م هو أنّ سائر الطبعات الحديثة منقولة عنها حرفياً ، فيكون ذلك أبلغ في الإلزام ، ولأن هذه الطبعة وأخواتها المنقولات عنها حديثاً هي الطبعة التي اعتنى بها المحققون والمفهرسون والقاموسيّون ، ووُضِع قاموس الكتاب المقدس على أساس ألفاظها ونُطْق أسماء الأعلام والبلدان فيها ، فهي نسخة مخدومة جداً .

أمّا الأغلاط الواقعة في نفس نقول العهدين أثناء طباعة إظهار الحق فلم أُشر إليها لأنني نقلتُ النصّ مباشرة مصحّحاً من كتب العهدين المذكورة دون الإشارة للغلط المطبعي في إظهار الحق مادمتُ نقلتُ من نفس المصدر الذي نقل منه المؤلف .

وقد عملت على إرجاع الضمائر ؛ لأنها في بعض الأحيان تكثر وتتداخل

وتختلط بحيث يصعب التمييز بينها وفيما ترجع إليه ، وتفسد المعاني بذلك ، فالتمييز بين الضمائر يساعد القاريء على فهم المعنى .

كما قمت بتحديد مواضع الوقف والابتداء في الكلام على المنهج الحديث في الكتابة ؛ لأنّ الطبعات القديمة كلها جاء الكلام فيها مرصوصاً وبدون فواصل ولا اصطلاحات الكتابة الحديثة ، فالوقوف على كلمة تابعة لما بعدها أو الابتداء بكلمة تابعة لما قبلها يغيّر المعنى ، لذلك قمت بتحديد الوقفات الطبيعية في العبارات ، ومما ساعدني على ذلك النسختان المقروءة والمخطوطة ، حيث أنّ المؤلف استعمل رمزاً خاصاً به لتحديد هذه المواضع وإنْ لم يكن ذلك عامّاً في جميع المواضع، وما أكثر المواضع في إظهار الحق التي يوهم الوقوف عليها أو الوصل فيها معنى غير المراد ، وقد أشْكَلْتُ الكلمات الموهمة التي قد تقرأ على أكثر من وجه فيتغيّر المعنى .

وأحياناً ينقل المؤلف نصوصاً من فقرات متباعدة ، أو بعض فقرة يضمّه إلى بعض فقرة أخرى ليقتصر على محل الشاهد فقط ، لذلك دقّقتُ هذه النصوص جميعها ووضعتُ النقط الثلاث في مكان الفقرات والكلمات غير المنقولة ليعلم القاريء أنّ النصّ ليس منقولاً بكامله بل اقتصر فيه على موضع الشاهد فقط ، وأحياناً كان المؤلف يكتب بعد الفقرة كلمة (الخ) لينبه القاريء لذلك .

والمؤلّف يستعمل كلمة الكتاب والباب والآية ، فيعني بالكتاب السفر ، ويعني بالباب الإصحاح ، ويعني بالآية رقم الفقرة المعنية ، فإذا قال مثلاً : الآية العاشرة من الباب الخامس عشر من كتاب التكوين ، فإنّه يعني الفقرة ١٠ من الإصحاح ١٥ من سفر التكوين وهكذا . . . وقد نقلت كتاب إظهار الحق حسب اصطلاح المؤلف ولا فرق يعتدّ به في ذلك ، فقد التزمت بعبارة المؤلف ونصّ ألفاظه ، ولكنْ إنْ وجدت نفسي في مواضع قليلة مضطراً لإضافة كلمة قد يقتضيها السياق أو لا يستقيم المعنى إلاّ بها أو لزيادة التوضيح في

موضع مُشْكِل ، فمثل هذه الكلمة التي لم أجد مفرّاً من زيادتها جعلتها بين قوسين معقوفين للدلالة على أنها من إضافة المحقّق لا مِن أصل المؤلف مع الإشارة إلى أنّ مابين القوسين المعقوفين من المحقق ، وهي في جميع الكتاب لا تتجاوز عشرة مواضع معظمها في أوائل الأبواب .

وبالنسبة للأعلام والبلدان الوارد ذكرها في الكتاب فحاولت التعريف بجميع أسماء الأشخاص والبلدان ولو كانوا مشهورين ، وحاولت قدر الإمكان أن آتي بمعلومات مفيدة في بابها، وإنْ كان بعض الكتاب المتخصّصين يرونها في غاية البداهة لكنّ هذا الكتاب قد يقرؤه المتخصص وغير المتخصص ، والمبتدىء في العلم والمتعمّق فيه ، والمسلم وغير المسلم ، فلابدّ أن تكون عند الدارس فكرة عن هذه الترجمة .

أمّا بالنسبة للبلدان فاعتمدت في الترجمة لها على معجم البلدان لياقوت الحموي ، وعلى قاموس الكتاب المقدس ، وعلى الموسوعة العربية الميسرة ، ولكن المعلومات في هذه الكتب غير دقيقة تماماً لذلك اعتمدت في التعريف على الخرائط الجغرافية من أجل تقريب البلد المترجم له لأقرب المواضع المشهورة حوله ، وحاولت تحديد الأبعاد التقريبية على هذه الخرائط لزيادة التعريف ، وهي أبعاد هوائية وليست واقعية على الأرض .

وبالنسبة للسنوات فأحياناً يذكر المؤلف بعدها كلمة (من الهجرة) أو (من الميلاد) ، ولكن في أغلب المواضع تركها بدون ذكر ، لذلك أضفت للسنوات الميلادية حرف (م) تمييزاً لها عن الهجرية ، أمّا إن ذكر المؤلف بعدها كلمة من الميلاد فأتركها كما هي وتكتب على أصلها .

وأودّ أنْ أشير إلى أن سنوات التواريخ الخاصة بملوك وأنبياء بني إسرائيل هي سنوات تقريبية وليست قطعية نهائية ؛ وذلك لأنّ المؤرخين من أهل الكتاب أنفسهم لم يجزموا بشيء في هذا الخصوص بل اجتهدوا في التقريب .

ومن الصعوبات التي واجهتني في الترجمة للأعلام هو أن كثيراً من الأسماء قد

تكون متشابهة مشتركة بين عدة أشخاص ، فقد يكون الاسم اسمًا لملِك، واسمًا لقاضٍ ، واسمًا لكاهن، واسمًا لقائد وهكذا ، فإذا تكرّر هذا الاسم عدة مرات فكان يجب عليّ الرجوع إلى نصوص كتب العهدين لأعرف مَن هو الشخص المقصود وأترجم له ؛ لأنّه قد يكون المقصود به في موضع غير المقصود في الموضع الآخر ، هذا بالإضافة إلى أنّ الاسم قد يكون في موضع دالاّ على شخص ، وفي موضع آخر على قبيلة ، وفي موضع ثالث على مكان أو منطقة كبيرة ، كاسم يهوذا وأفرام وغيرهما ، لذلك اجتهدت في تمييز المراد بالاسم في مثل هذه المواضع .

ومن الصعوبات التي واجهتني كذلك في الترجمة للأعلام تغيّر النطق أو الرسم الكتابي أو اختلاف بعض الحروف في الاسم بين الطبعات المختلفة أو بين الطبعات القديمة، ولأجل هذا التغيّر في نطق الاسم أو في طريقة كتابته سأُثْبِت جميع الأعلام التي تُنطَق وتكتب بأكثر من وجه حسب ما كتبها المؤلف ثم في الهامش أذكرها وأذكر النطق الجديد لهذا الاسم بين قوسين من أجل الربط بينهما في ذهن القاريء، ومن أجل تسهيل الرجوع إلى المعاجم مثل اكستاين (أوغسطين)، كارتهيج (قرطاجنة)، وكون ستس: (كونستانس)، وجان هس (جون هوس)، ومثل جرسون (جرشوم)، ومثل: أدريان (هادريان) ومثل نائس (نيقية) ومثل انطيوخوس (انتيوكس) ومثل مردكي (مردوخ)؛ وذلك لمزيد من التوضيح وخشية الوقوع في الإشكال فأكتبهما معاً؛ لأنّ القاريء لو رجع إلى المعاجم ليبحث عن العلم بالنطق أو الرسم القديم لا يجده، أمّا لو رأى القاريء الاسم مكتوباً برسم آخر يعرف مَن هو المقصود به . وقد نبّه المؤلف في الأمر الثامن والأخير من المقدمة على أنّه نقل الأسماء على حسب ماهي في الكتب الإنجليزية التي نقل عنها ، وأنّ ناظر هذه الكتب يجد فساداً في نطق كثير من الأسماء ، وأنّها قد تكون مخالفة لما هو المشتهر .

وأمّا بعض الأسماء فالتزمت طريقة واحدة للكتابة في الهامش وفي الصلب مثل (كاتلك) كتبتها (الكاثوليك) ومثل (لوطر) كتبتها (لوثر) ومثل (اللاطينية) كتبتها (اللاتينية).

أمّا الأسماء التي وقع فيها الالتباس نتيجة الخطأ في كتابتها ـ كما كتب المؤلف ابن هارون (ثامار) وثامار هي أم فارص وزارح ، والصواب أنّ ابن هارون (أيثامار) ـ فقمت بتصحيحها ، أي كتبت جميع أسماء الأماكن والأشخاص في المتن على حسب الطبعات الحديثة إلاّ إذا كان الفرق يسيراً تركتها كما هي مع الإشارة في الهامش لجميع وجوه النطق بها مثل (يواخين) (يهوياكين) .

أمّا إذا كان للشخص اسمان مستعملان فأذكر الترجمة تحت أحدهما وعند الثاني أقول انظر كذا . . . مثل أخنوخ وهو ادريس .

وأضفت (أل) التعريف في مواضع كثيرة فالمؤلف يكتب (رومن كاتلك) فكتبتها (الروم الكاثوليك) ، ويكتب (بروتستنت) فكتبتها (البروتستانت) ، ويكتب (الاستثناء) الذي هو خامس أسفار التوراة ، فكتبتها (التثنية) وهو الصواب ، ويكتب (المقابيين) فكتبتها (المكابيين) ، ويكتب قولاسائس فكتبتها (كولوسي) ويكتب قورنثيوس فكتبتها (كورنثوس) .

ويضيف المؤلف (أل) التعريف إلى كلمة (غير) دائماً فكتبتها بدون ال (غير) ويكتب (داكتر) فكتبتها (الدكتور) .

ويُدخل المؤلف (الباء) على غير المتروك في مواضع عديدة كقوله « بدّل لفظة العمة بابنة العمّ » ويقصد أنّ المتروك لفظة العمة ، فتركتها كما هي فليلاحظ القاريء ذلك ، فإنّ المعنى يكون واضحاً ومفهوماً من السياق .

ويستعمل المؤلف كلمة (سيما) بدون (لا) في أغلب الأحيان ، والصواب (لا سيما) .

والمؤلف يكثر من كلمات الثناء والإطراء على بعض علماء أهل الكتاب كقوله : الفاضل والنبيل . . فتركتها كما هي ؛ لأنه يقصد بكلمة الفاضل أنه مشهور ومقدم لديهم وأقواله معتبرة لديهم .

وفي التعريف بالأسماء قد أضيف معلومات من عندي ، فلا تعني الإشارة إلى قاموس الكتاب المقدس أنّ كلّ ما ذكر منقول عنه ووارد فيه ، ففي تعريف يهوذا الأسخريوطي مثلاً قلت : « وهو الشخص الذي ألقى الله شبه عيسى عليه » فهذا من عندي .

ولا يعني إشارتي لمصدر بعينه أنني أقبل كل ما كُتب فيه ، فمثلاً قاموس الكتاب المقدس يتّهم الأنبياء بالفواحش حسبما هو في العهد القديم ، وينسب إلى عيسى الألوهية والصلب ، لكن لا بد من الإشارة ، فإشارتي إليه لا تعني أنني أخذت مافيه دون تمحيص، بل كنت في كثير من المواضع أضيف معلومات من عندي مستعيناً بخبرتي ومعلوماتي لتصحيح النقل ، وقد يكون التعريف بالترجمة المطلوبة ناقصاً في كثير من كتب التراجم كقاموس الكتاب المقدس فأضيف معلومات من عندي لزيادة التوضيح ثم أذكر اسم المرجع الذي فيه بعض المعلومات الناقصة ، فلا يُتوهم أنّ هذه المعلومات كلها من هذه المراجع .

هذا وإنّ المدقق المحقق في كثير من القواميس والمعاجم والموسوعات يجد الدسّ فيها واضحاً ، فالأخذ عن مثل هذه الكتب يحتاج إلى مزيد من الحيطة والحذر ؛ لأنّ أصحابها ومؤلفيها أخذوا عن معاجم ودوائر معارف لمؤلفين غربيين ، فنقلوا مافي كتبهم دون تمحيص في أغلب الأحيان ، وبخاصة فيما يتعلق بالإسلام ، لذلك نجد في كثير من مؤلفات المسلمين الآخذين عنهم أغلاطاً ليست هينة ، وأخطاء فادحة ، ومنها القاموس الإسلامي لأحمد عطية ، ودائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ، والموسوعة العربية الميسرة وغيرها ، وأمّا قاموس الكتاب المقدس ففيه من الأغلاط في الأسماء والأماكن الشيء الكثير ، وأحياناً كثيرة يلجأ مؤلفوه للتعميم ، وخاصّة فيما يتعلق بالأسماء والأماكن باللغة العبرية ، ولذلك حاولت نقل معلومات التراجم من عدة مصادر ثمّ التنسيق بينها ، ونقْل ماهو الصواب الموافق لعقائد الإسلام ، ولذلك

لن أكون مديناً بالترجمة لمصدر بعينه ، علماً بأنني أذكر المراجع الكثيرة التي رجعتُ إليها ولو لم أستفد من بعضها ، وذلك لإحالة من أراد الرجوع إلى مواطن الترجمة وتسهيل الحصول على مزيد من المعلومات في الترجمة المرادة .

ونحن نأسف لاعتمادنا في بعض الأحيان على ما دُوّن من معاجم ودوائر معارف مشبوهة ، لكنّ الناقد البصير يعرف مواضع الدسّ ، ومن هنا تبرز الحاجة إلى دائرة معارف موسوعية إسلامية يقوم بتحريرها أُناس مخلصون مشهود لهم بالخير .

وفي الختام أحمد الله تعالى الذي أعانني على بذل الجهد طيلة أربع سنوات ماضية ، حتى انتهيت من التحقيق وأنجزتُ هذا العمل ، ولا أدّعي الكمال لعملي هذا ؛ لأنّ غايته جهدُ بَشَر ، فأرجو مِن كلّ مَن له أيّة ملاحظاتٍ أن يتكرّم مشكوراً بتنبيهي إليها ، وله الأجر والثواب من العزيز الوهاب .

وأتقدّم بالشكر الجزيل لأحفاد الشيخ رحمت الله بمكّة المكرّمة ، وعلى رأسهم مدير المدرسة الصولتية فضيلة **الشيخ محمد مسعود سليم رحمت الله** ، وأتقدم بالشكر الجزيل أيضاً لسعادة **الدكتور عبدالله بن أحمد الزيد** مدير إدارة الطبع والترجمة بالرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في الرياض ، فقد تكرّما بإعطائي ماعندهما من نُسَخٍ مخطوطةٍ ومطبوعةٍ لكتاب **إظهار الحق** ، وشجّعاني على الاستمرار في التحقيق والعمل فيه ، وأشكر أيضاً كلَّ مَن قدّم لي أيّة مساعدة في ضبط نص الكتاب وتحقيقه ، فجزى الله الجميع خير الجزاء ، وأجزل مثوبتهم ، وجعل ذلك في ميزان حسناتهم .

وأسأل الله تعالى أنْ يجعل هذا الجهد خالصاً لوجهه ، ومقبولاً عنده ، وأن ينفع بهذا الكتاب الإسلام والمسلمين ، إنّه سميع مجيب ، وصلى الله وسلم

وبارك على النبي الأمّي محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

المحقق

محمد أحمد محمد عبدالقادر خليل ملكاوي

جامعة الملك سعود ـ الرياض

يوم الأحد ٢٢ رمضان ١٤٠٨هـ

الموافق ٨ مايو (آيار) ١٩٨٨م

مراجع المقدمة

١ ـ آثار رحمت الله ، لإمداد صابرى ، باللغة الأردية ، طبع بدلهي .

٢ ـ أدلة اليقين ، لعبدالرحمن بن محمد عوض الجزيري ، المتوفى ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م ، ط ١ ، مطبعة الارشاد بشبرا ، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م .

٣ ـ إذا هبت ريح الإيمان ، لأبي الحسن علي الحسني الندوي ، مؤسسة الرسالة ودار القلم ، الكويت ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م .

٤ ـ الاستشراق والتبشير وصلتهما بالامبريالية العالمية ، للدكتور المهتدي : إبراهيم خليل أحمد ، مكتبة الوعي العربي ، القاهرة ، ١٩٧٢م .

٥ ـ الاستعمار والاستغلال والتخلف ، للدكتور جلال يحيى ، الدار القومية للطباعة والنشر ، الاسكندرية ، ١٩٦٥م .

٦ ـ الإسلام في آسيا الوسطى ، للدكتور حسن أحمد محمود ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٢م .

٧ ـ الإسلام والدول الإسلامية في الهند ، لمحمد عبدالمجيد العبد ، ط ١ ، مطبعة الرغائب ، ١٩٣٩م .

٨ ـ آسيا والسيطرة الغربية، لمؤلفه : ك. م. بانيكار ، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد ، مراجعة أحمد خاكي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٤م .

٩ ـ الله واحد أم ثالوث ، للمهتدي : محمد مجدي مرجان ، دار النهضة العربية ، دار الهنا للطباعة ، القاهرة ١٩٧٢م .

١٠ ـ أكبر مجاهد في التاريخ ، للشيخ محمد سليم بن محمد سعيد ، ط ١ ، مكتبة الكليات الأزهرية ، مطبعة النهضة المصرية ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

١١ ـ الأمبريالية ، لمؤلفه : ج. أ. هوبسون ، ترجمة عبدالكريم أحمد ، مراجعة علي أدهم . دار سعد ، القاهرة .

١٢ ـ تاريخ الإسلام في الهند ، لعبدالمنعم النمر ، ط ١ ، دار العهد الجديدة ، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م .

١٣ ـ تاريخ التعليم في مكة المكرمة ، لعبدالرحمن صالح عبدالله ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م .

١٤ ـ تارخ الدعوة الإسلامية في الهند ، لمسعود الندوي ، نشر دار العربية ، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م .

١٥ ــ تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند ، للدكتور جمال الدين الشيال ، منشأة المعارف بالاسكندرية ، مطبعة التقدم ، ١٩٦٨م .
١٦ ــ تاريخ شبه الجزيرة الهندية الباكستانية ، للدكتور احسان حقي ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .
١٧ ــ تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، لأحمد محمود الساداتي ، مكتبة الآداب ، المطبعة النموذجية ، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م .
١٨ ــ التبشير وسيلة من وسائل الاستعمار ، للدكتور زكي النقاش ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٧١م .
١٩ ــ تشريح جثة الاستعمار ، لمؤلفه : غي دو بوشير ، ترجمة أدوار الخراط ، ط ١ ، دار الآداب بيروت ، ١٩٦٨م .
٢٠ ــ التعليم في المملكة العربية السعودية بين واقع حاضره وأماني مستقبله ، لعبدالوهاب أحمد عبدالواسع ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
٢١ ــ التعليم في مكة والمدينة آخر العهد العثماني ، للدكتور محمد عبدالرحمن الشامخ ، ط ١ ، دار العلوم ومكتبة النهضة ، الرياض ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م .
٢٢ ــ الثقافة الإسلامية في الهند (معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف) ، لعبدالحي بن فخر الدين الحسني ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م .
٢٣ ــ حضارات الهند، للدكتور غوستاف لوبون ، ترجمة عادل زعيتر ، ط ١ ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م .
٢٤ ــ دراسة لأحوال الطوائف والهيئات الإسلامية بالهند ، لعبدالعزيز الثعالبي ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م .
٢٥ ــ دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام ، لعمر عبدالجبار ، ط ١ ، دار ممفيس للطباعة ، ١٣٧٩هـ .
٢٦ ــ الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها ، لأبي الحسن علي الحسني الندوي ، مطابع ندوة العلماء ، لكهنو ، الهند .
٢٧ ــ الدعوة إلى الإسلام ، للسير توماس أرنولد ، ترجمة الدكتور حسن إبراهيم حسن والدكتور عبدالمجيد عابدين وإسماعيل النحراوي ، ط ٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٠م .
٢٨ ــ الشعوب الإسلامية ، للدكتور عبدالعزيز سليمان نوار ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٣م .

٢٩ ـ صور من الاستعمار ، لعدة مؤلفين غربيين ، ترجمة ياسر الهواري ومروان الجابر ، بيروت ، ١٩٥٤م .
٣٠ ـ العروة الوثقى ، لجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، ط ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٨٩هـ .
٣١ ـ الغارة على العالم الإسلامي ، لمؤلفه : أ. ل. شاتيليه ، لخصها ونقلها إلى العربية محب الدين الخطيب ومساعد اليافي ، ط ٤ ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ .
٢٣ ـ الغرب والشرق الأوسط ، برنارد لويس ، تعريب الدكتور نبيل صبحي ، ١٩٦٥م .
٣٣ ـ فتوح البلدان ، لأحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي البلاذري ، المتوفى سنة ٢٧٩هـ ، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .
٣٤ ـ الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، للدكتور محمد البهي ، ط ٥ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٠م .
٣٥ ـ في العقائد والأديان (الديانات الكبرى المعاصرة) ، للدكتور محمد جابر عبدالعال الحيني ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م .
٣٦ ـ القاديانية ، لاحسان الهي ظهير ، المتوفى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م ، ط ٣ ، إدارة ترجمان السنة ، مطبعة المكتبة العلمية ، لاهور ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .
٣٧ ـ القاديانية عرض وتحليل ، للدكتور محمد إسماعيل الندوي ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، ١٩٧٠م .
٣٨ ـ القادياني والقاديانية ، لأبي الحسن علي الحسني الندوي ، ط ٣ ، الدار السعودية للنشر ، جدة .
٣٩ ـ كفاح المسلمين في تحرير الهند ، لعبدالمنعم النمر ، ط ١ ، مكتبة وهبة ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م .
٤٠ ـ لسان الصدق جواباً لكتاب ميزان الحق ، للشيخ علي بن عبدالله بن علي البحراني ، المتوفى ١٣١٩هـ/ ١٩٠١م ، مكتبة الشيخ محمد علي المليجي ، مطبعة الموسوعات بمصر ١٣١٩هـ .
٤١ ـ المجددون في الإسلام من القرن الأول إلى الرابع عشر ، لعبدالمتعال الصعيدي ، ط ٢ ، مكتبة الآداب ومطبعتها ، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م .

٤٢ ـ ماهي القاديانية ، لأبي الأعلى المودودي ، المتوفى ١٩٧٩م ، دار القلم ، الكويت ، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م .
٤٣ ـ مجلة البعث الإسلامي التي تصدرها دار العلوم بلكنو في الهند :
عدد ٥ ، ٦ ، ٧ مجلد ٢٠ ، ١٣٩٦هـ مقالة بعنوان الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الهند خاصة ، لسعيد الأعظمي الندوي .
وعدد ١ ، ٢ مجلد ٢١ ، في رمضان ١٣٩٦هـ/ أيلول ١٩٧٦م ، صفحة ٥١ ، مقالة بعنوان قصة المقاومة الإسلامية في الهند ، للأستاذ واضح رشيد الندوي .
وعدد ٩ في جمادى الآخرة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ، صفحة ٥٥ ، مقالة بعنوان مولانا رحمت الله الكيرانوي ، للأستاذ أبي الحسن الندوي .
٤٤ ـ محمد رسول الله هكذا بشرت به الأناجيل ، للمهتدي بشرى زخاري ميخائيل ، ط ٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٢م .
٤٥ ـ محمد في التوراة والإنجيل والقرآن ، للمهتدي إبراهيم خليل أحمد ، ط ٤ ، مكتبة الوعي العربي ، القاهرة .
٤٦ ـ المسألة الهندية ، لعبدالله حسين ، ط ١ ، مطبعة التوكل بالجماميز ، مصر ، ١٩٤٥م .
٤٧ ـ المسلمون في الهند ، لأبي الحسن علي الحسني الندوي ، مكتبة دار الفتح ، مطابع دار المنار ، دمشق ، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م .
٤٨ ـ المغول ، للدكتور الباز العريني ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٦٧م .
٤٩ ـ ملامح الهند والباكستان ، للدكتور محمد عبدالمنعم الشرقاوي والدكتور محمد محمود الصياد ، نشر دار المعارف ، مصر ، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م .
٥٠ ـ المملكة العربية السعودية ، لعزيز محمد حبيب ، نشر مكتبة الأنجلومصرية ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .
٥١ ـ المناظرة الكبرى بين الشيخ رحمت الله والدكتور القسيس فندر ، بتحقيقي وتعليقي ، ط ١ ، دار ابن تيمية للنشروالتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .
٥٢ ـ موقف الأمة الإسلامية من القاديانية ، لمحمد يوسف البنوري ، نشر جمعية تحفظ ختم النبوة المركزية ، باكستان .
٥٣ ـ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ، لعبدالحي بن فخر الدين الحسني ، راجعه ابنه أبو الحسن علي الحسني الندوي ، ط ١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ، الهند ، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م .

٥٤ ــ نظم التعليم في المملكة العربية السعودية ، للدكتور أحمد منير صالح ، مطبوعات جامعة الرياض ، مطابع نجد .
٥٥ ــ الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها ، لمحمد مرسي أبو الليل ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٥م .
٥٦ ــ الهند الجديدة ، سير أتول ترجي ، ترجمة أمين سلامة وعبدالمنعم المسيدي ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، مطبعة الاعتماد ، ١٩٥٥م .
٥٧ ــ الهند خلال العصور ، لأحمد إبراهيم البشبيشي .
٥٨ ــ الهند في العهد الإسلامي (جنة المشرق ومطلع النور المشرق) ، لعبدالحي بن فخر الدين الحسني ، راجعه وحققه عبدالعلي الحسني وأبو الحسن الندوي ، نشر دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الدكن ، الهند ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .
٥٩ ــ مجموعة تقارير وأبحاث للمدرسة الصولتية ، حصلت عليها أثناء زياراتي لهذه المدرسة ومقابلتي للقائمين عليها ، جزاهم الله خيراً .
٦٠ ــ الرسول ﷺ ، لسعيد حوى ، ط ٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

فهرست المقدمة

الموضوع	الصفحة

رَجَـــاءٌ وَدُعَـــاء

في الصفحة الأولى من المخطوطة أقسم الشيخ رحمت الله على كل من أبصر خطه (كتاب إظهار الحق) بهذا القسم :

« أقسم بالله على كل من أبصر خطّي حيثما أبصر
أن يدعو الرحمن لي مخلصاً بالعفو والتوبة والمغفرة »

وهانحن نرى الفائدة العلمية لهذا الكتاب ونلمس بوضوح تأثيره القوي في محاربة أفكار المنصرين ، ويشهد الدعاة المسلمون باستفادتهم التامة من تحقيقاته العلمية للدفاع عن عقائد الإسلام في كل مكان وزمان ، فجزاه الله عنا وعن سائر المسلمين خير الجزاء وأحسن مثوبته وعفا عنه وتاب عليه وغفر له ، آمين .

كما ونسأل الله أن يوفق ورثته لخدمة العلم والدين من بعده على المنهج الصحيح ، وعلى رأسهم مدير المدرسة الصولتية الحالي فضيلة **الشيخ محمد مسعود سليم رحمت الله** ، وأن يجعلهم سنداً وذخراً للإسلام والمسلمين ، وأن يمتعهم بالصحة والعافية ، آمين .

وجدت في أول المخطوطة هذين البيتيْن بخطّ مؤلّف إظهار الحقّ رَحِمَهُ الله :

إذا أَحْسَسْتَ في لَفظي فُتُوراً ... وحِفْظي والبلاغةِ والبيانِ
فلا تَرْتَبْ بفَهْمي إنّ لَفظي ... على مِقْدارِ إمتاعِ الزمانِ

اللهمّ يالطيف أسألك اللطف فيما جرت به المقادير .

***

ووجدت في أول نسخة المؤلّف المقروءة عليه مايلي :

(في حوز علي ميرغني كان ابتداء القراءة على يد المحقّق المدقّق الشيخ

رحمت الله مؤلّف هذا الكتاب عام ١٢٨٦هـ في شهر ربيع الأول يوم أربعة وعشرين يوم الأحد المبارك بعد الظهر ، اللهم ارزقنا فهمه ويسّر لنا ختمه ومتّعنا بمؤلفه) .

***

ويظهر أن الذي قرأ نسخة إظهار الحق (المقروءة) على المؤلف وسجّل تصحيحاته في المتن وتعليقاته في الحاشية هو المدعو : علي ميرغني ، غفر الله له .

***

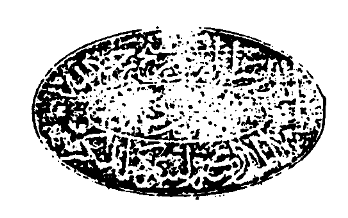
وفيما يلي صور مصغّرة لبعض صفحات مخطوطة كتاب إظهار الحق بخط مؤلّفه ، وبعدها صور لبعض صفحات النسخة المقروءة على المؤلف يظهر فيها بعض تصحيحاته وتعليقاته .

[صور من الكتاب]

أقسم بالله على كل من
أنعم خطي حسنا البصر
ان يدعو الرحمن لي مخلصا
بالعفو والتوبة والمغفرة

ن ٣٩٧٤

صورة مخطوطة اظهار الحق للشيخ رحمة الله
مصورة بتاريخ ١٤٠٦/٥/١ يوم السبت
بمكة المكرمة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في ملكه ابدا فسبحان الذي انزل على عبده الكتاب وجعله تبصرة وذكرى لاولي الالباب كشف نقاب الحق عن وجه اليقين بدلائل اياته ونصب على منصته اعلام الهداية ليحق الحق بكلماته حتى انقطعت دون حجته حجج اقوام تظاهر شبهاتها متظاهرون وهم يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون والصلوة والسلام على من سفرت معجزات نبوته باحسن المطالع وظهرت شعائر شريعته فنسخت معالم الاديان والشرائع ارسله مولاه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وايده بمحكم كتاب اعجز البلغاء عن ان ياتوا بسورة من مثله سيدنا محمد الذي بشر بظهوره التورات والانجيل وتحققت بوجوده دعوة ابيه ابراهيم الخليل صلى الله عليه وعلى اله الفائزين باتباع شريعته السالكين منهج الاصابة في اقتفاء طريقته وصحبه الذين وصل الله بالاسلام بينهم حتى صاروا اشداء على الكفار رحماء بينهم

اما بعد

انه وقع في الآية الحادية عشر من الباب الخامس من انجيل متى بدل هذه الفقرة لهم ملكوت السموات في بعض النسخ هذه الفقرة يكونون كالملائكة
وفي بعض النسخ هذه الفقرة بحيث موضعها يكونون هناك انتهى كلام الكهارن على ما نقل نورتن ثم قال نورتن بعد نقله
لا يظن احد ان هذا رأي الكهارن فقط لان كتابا من الكتب لم يقبل في الجرمن قبولا زائدا من كتابه ويوافق رأي كثير من العلماء المتأخرين
من الجرمن رأيه في امر الاناجيل وكذا في الامور التي يلزم منها الالزام على صدق الاناجيل انتهى ولما كان نورتن حاميا للانجيل
رد كلام الكهارن بعد نقله على زعمه لكنه ما اتى بشيء يعتد به كما لا يخفى على من نظر فيه ومع ذلك اعترف هو ايضا ان
سبعة مواضع من هذه الاناجيل محرفة الحاقية ليست من كلام الانجيليين صرح في الصفحة ٥٣ من كتابه ان البابين
الاولين من انجيل متى ليسا من تصنيفه وفي الصفحة ٦٣ ان قصة يهودا الاسخريوطي المندرجة في الباب السابع والعشرين
من انجيل متى من الآية الثالثة الى العاشرة كاذبة الحاقية وكذا الآية ٥٢ و٥٣ من الباب المذكور الحاقيتان وفي الصفحة
٧٠ ان اثنتي عشرة آية من التاسعة الى العشرين من الباب السادس عشر من انجيل مرقس الحاقية وفي الصفحة ٧٩ ان الآية
٤٣ و٤٤ من الباب الثاني والعشرين من انجيل لوقا الحاقية وفي الصفحة ٨٤ ان هذه العبارة يتوقعون تحريك الماء
لان ملاكا كان ينزل احيانا في البركة ويحرك الماء فمن نزل اولا بعد تحريك الماء كان يبرأ من اي مرض اعتراه في الآية
الثالثة والرابعة من الباب الخامس من انجيل يوحنا الحاقية وفي الصفحة ٨٨ ان الآية ٢٤ و٢٥ من الباب الحادي والعشرين
من انجيل يوحنا الحاقيتان فهذه المواضع السبعة عنده الحاقية وليست الهامية وقال في الصفحة ٦١ قد اختلط الكذب الروايتي
ببيان المعجزات التي نقلها لوقا والكاتب ضمه على طريقة المبالغة الشاعرية لكن تمييز الصدق عن الكذب في هذا الزمان
عسير انتهى فالبيان المختلط بالكذب والمبالغة الشاعرية كيف يكون الهاميا صرفا واقول ظهر من كلام الكهارن الذي هو مختار
كثير من العلماء المتأخرين من الجرمن اربعة امور الاول ان الانجيل الاصلي قد فقد والثاني انه يوجد في هذه الاناجيل الروايات
الصادقة والكاذبة والثالث انه وقع فيها التحريف ايضا وكان سلسوس من علماء الوثنيين يصيح في القرن الثاني
ان المسيحيين بدلوا اناجيلهم ثلاث مرات او اربع مرات او ازيد من هذا تبديلا كأن مضامينها ايضا بدلت والقريب ممكن

والرابع

آريب ليسوع انه قال ان العطاء اكثر غبطة من الاخذ وانا اجزم انه سلم عموما ان بولس النقل عن مكتوب تأييل نقل الالفاظ
المسيحية التي كان هو وهم واقفين منها لكن لا يلزم منه ان يفهم طريق الرجوع واما هكذا بل يمكن استعمال مثل هذا الطريق في المكتوب
وغيره ونحن نجد ان پوليكارپ يستعمل هذا الطريق والكتاب بل اليقين انه ينقل عن الاناجيل المكتوبة انتهى كلامه فظهر من كلامه
انه لا يثبت جزما عند علمائهم ان كليمنس نقل عن هذه الاناجيل بل من ادعى النقل ادعى ظنا وقوله يحصل الايقان الجيد بصدق
الاناجيل في عصرتين مردود لانه يحصل الشك بان الجانبين كما نقلوا ههنا كلام المسيح بالزيادة والنقصان فكذا يكون نقلهم في
المواضع الاخر وما نقلوا الاقوال كما كانت ولو قطعنا النظر عن هذا فنقول انه يلزم من كلام كليمنس ان هذه الفقرات في هذه
الاناجيل من كلام المسيح ولا يلزم منه ان المنقول فيها كله ايضا كذلك اذ لا يلزم من اشتهار بعض الاقوال اشتهار سائر
الاقوال والا يلزم ان تكون سائر الاناجيل الكاذبة عندهم ايضا صادقة بشهادة كليمنس لان بعض فقرات مكتوبة توافقها ايضا
بحسب يقينا وقوله نحن نجد ان پوليكارپ يستعمل هذا الطريق الخ مردود لانه من تابعي الحواريين ايضا مثل كليمنس فحاله كحاله
ولا يكون نقله عن الاناجيل معلوما بانه نقل الكتاب فضلا عن ان يكون متيقنا بل يجوز ان يكون حاله عند استعمال هذا الطريق كحال معلمه بولس
واذا عرفت حال كليمنس الذي هو اعظم الشاهدين احكي لك حال الشاهد الثاني الذي هو اگناشيوس الذي هو من تابعي الحواريين
ايضا وكان اسقف انطاكية قال لاردنر في المجلد الثاني من تفسيره ان يوسي بيس وجيروم ذكرا سبعة مكتوبات
له وما سوا المكتوبات اخر منسوبة اليه ايضا يعتقدها جمهور العلماء انها جعليات وهو الظاهر عندي ايضا وللمكتوبات السبعة
نسختان احداهما كبيرة والاخرى صغيرة واعتقاد الكل الا مستر وستن واثنين او اربعة من تابعيه ان النسخة الكبيرة
زيد فيها والنسخة الصغيرة قابلة ان تنسب اليه واني قابلتهما بالامعان فظهر لي ان النسخة الصغيرة
بالالحاق والزيادة جعلت كبيرة لا ان الكبيرة بالحذف والاسقاط جعلت صغيرة ومنقولات القدماء ايضا توافق
الصغيرة مناسبة زائدة بالنسبة الى الكبيرة بقي هذا السؤال ان المكتوبات المندرجة في النسخة الصغيرة اهي
مكتوبات اگناشيوس في نفس الامر ام لا ففيه نزاع عظيم واستعمل المحققون الاعاظم في هذا الباب اقلامهم وهذا السؤال عندي
بلا خفة تحرير الجانبين مشكل وثبت عندي هذا القدر ان هذه المكتوبات هي التي قرأها يوسي بيس وكانت موجودة
في زمان ارجن وبعض الفقرات منها لا تناسب زمان اگناشيوس فعلى هذا المناسب ان نعتقد ان هذه الفقرات
الحاقية لا ان نرد المكتوبات كلها لاجل هذه الفقرات سيما في صورة قلة النسخ التي نحن مبتلون بها ولما كان احدا

في زمن

الثانی من الباب الخامس والمکان الثانی فعلیهم بیان ذلک البرهان وعلینا النظر فی مقدماته وانّی لهم ذلک ولا استبعاد
فی ان یغفر الله ذنوب واحد بلا واسطة ثم یقبل شفاعته فی حق الاخرین علی ان قبح الذنب عقلا مالم یغفر فاذا غُفِر لم یبق قبحه بوجه ما
وقد یوجد التصریح فی الایة الثالثة التی نقلوها بزعمهم الفاسد لاثبات الذنب ان الله قال لیغفر لک الله ما تقدم من ذنبک وما تاخّر فاذ
صارت ذنوب محمد صلعم متقدمة کانت او متاخرة مغفورة فی هذه الدار الدنیا فما بقی شیء مانع فی ان یکون شفیعا للاخرین فی الدار الاخری
والمکان الثالث فغلط یقینا الا تری ان بنی اسرائیل لمّا عبدوا العجل اراد الله ان یهلک الکل فشفع موسی ع لهم فقبل الله شفاعته وما اهلک
کما هو مصرح فی الباب الثانی والثلاثین من سفر الخروج ثم قال الرب لموسی اذهب انت وبنو اسرائیل الی ارض کنعان وانا لا اذهب معکم
فشفع موسی فقبل الله شفاعته وقال انا اذهب معک کما هو مصرح فی الباب الثالث والثلاثین من سفر الخروج ثم لما عصوا اراد الله مرة
اخری ان یهلک کلهم فشفع موسی وهارون علیهما السلام ~~شفاعتهما~~ فقبل الله شفاعتهما ثم لما عصوا مرة اخری ارسل الله علیهم حیات
تلدغهم فجاءوا الی موسی مستشفعین فشفع لهم فقبل الله شفاعته کما هو مصرح فی الباب السادس عشر والباب الحادی والعشرین من سفر العدد
فلا استحالة عقلا ولا نقلا فی کون محمد صلی الله علیه وسلم شفیع المذنبین اللهم ابعثه مقاما محمودا الذی وعدته وارزقنا شفاعته یوم القیامة
ولیکن هذا اخر الباب قد ابتدات فی تالیف هذا الکتاب سادس عشر من شهر رجب المسلک فی السنة الالف ومائتین وثمانین
من هجرة سید الانبیاء والمرسلین صلی الله علیه وعلی اله واصحابه اجمعین وفرغت عنه فی اخر ذی الحجة من السنة المذکورة والحمد لله
رب العالمین وصار تاریخ ختمه تایید الحق برحمة الله ١٢٨٠ فاعوذ بالله من الحاسد الذی لا ینال من المجالس الا مذمة وذلّا ولا ینال من الملائکة
الا لعنة وبغضا ولا ینال من الخلق الا جزعا وغمّا ولا ینال عند النزع الا شدة وهولا ولا ینال عند الموقف الا فضیحة ونکالا وافوض
امری الی اللطیف الخبیر انه نعم المولی ونعم النصیر واقول متضرعا ومترجیا ربنا لا تؤاخذنا ان نسینا او اخطانا ربنا ولا تحمل
علینا اصرا کما حملته علی الذین من قبلنا ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا علی القوم الکافرین

ط ط ط

(وانطلق الخ) ٢٩ (فاخذ النبي جثة رجل الله فحملها على الحمار فرجع وجاء بها الى القرية التي كان فيها ذلك النبي الشيخ لينوح عليه) انتهى فاطلق في هذه العبارة على النبي الشيخ لفظ النبي في خمسة مواضع وفي الآية الثامنة عشر نقل عن حضرته الاقدس ادعاء الرسالة الحقة وفي الآية العشرين ثبت تصديق رسالته الحقة ايضا وهذا النبي الشيخ الصادق النبوة افترى على الله وكذب في التبليغ وخدع رجل الله المسكين والقاه في غضب الرب واهلكه فثبت عدم عصمتهم في التبليغ ايضا فان قلت انهم يفترون على الله ويكذبون في التبليغ قصدا لاسهوا ونسيانا وكلام القسيس النبيل في السهو والنسيان قلت هذا وان كان توجيها مناسبا لعبارته لكنه يلزم عليه شناعة اقوى من السهو والنسيان ومع ذلك هو غلط ايضا كما ستعرف ثم قال القسيس النبيل بعده (ان ظهر لاحد في موضع من المواضع في تحريرهم اختلاف او محال عقلي فذلك دليل نقصان فهمه وعقله) (اقول) هذا ايضا ليس بصحيح بل تغليط وتمويه محض ومخالف لتصريح علماء اليهود والمفسر آدم كلارك الذي هو من المفسرين المشهورين من فرقة پروتستنت ولتصريح كثير من المحققين من هذه الفرقة كما ستعرف في الفصل الثالث والرابع من الباب الاول والشاهد السادس عشر من المقصد الاول من الباب الثاني ولو ادعى هذا القسيس صدق ما ادعاه فعليه ان يوجه جميع الاختلافات والاغلاط التي نقلتها في الفصل الثالث ليظهر الحال لكنه لابد ان يكون بيانه مشتملا على توجيه جميعها لا بعضها ولابد ان يكون جوابه بعد نقل عبارتي وتقريري ليحيط الناظر بكلام الجانبين ولو وجه بعضها الذي يمكن تأويله ولو بعيدا وترك نقل عبارتي فلا يسمع ادعاؤه (القول السابع) في الصفحة ٦٠ في مقدمة الباب الثاني من ميزان الحق (خلّص الله اليهود بعد انقضاء سبعين سنة على ما وعدارميا واوصلهم الى اقليمهم) وهذا ايضا غلط لان اقامتهم كانت في بابل ثلاثا وستين سنة لاسبعين كما ستعرف في الفصل الثالث من الباب الاول ان شاء الله تعالى (القول الثامن) في الصفحة ١٠٥ في الفصل الثالث من الباب الثاني (وتم سبعون اسبوعا التي هي عبارة عن اربعمائة وتسعين سنة في وقت ظهوره) اي المسيح (كما اخبر دانيال الرسول انه يمضي من رجوع بني اسرائيل عن بابل الى مجيء المسيح المدة بالقدر المذكور) وهذا ايضا

ثلاثة وستين

أي المراد ان كل يوم من الاسبوع سنة

بعض ازيشان اهون من اسقاط اربع ايات من الزبور الواحد وكذا التبديل لفظ مفردات اللغة اهون من التحريف في مائتي ٢٠٠ موضع من كتاب الزبور (القول السادس) في الصفحة ٥٤ في الفصل الثالث من الباب الاول من ميزان الحق هكذا (واعتقادنا في النبي هذا ان الانبياء والحواريين وان كانوا قابلي السهو والنسيان في جميع الامور لكنهم معصومون في التبليغ والتحرير) انتهى وهذا ايضا غلط كما سيظهر في الفصل الثالث من الباب الاول وفي الباب الثالث عشر من سفر الملوك الاول في حال النبي الذي جاء بامر الله من يهوذا الى بيت ايل تمام ثم رجع الى يهوذا بعد ما اخبر بان المذبح الذي بناه يربعام يهدمه السلطان يوشيا الذي يكون من اولاد داود عليه السلام وقع هكذا ١١ (وكان في بيت ايل شيخ نبي اتاه بنوه (واخبروه بكل ما صنع رجل الله في ذلك اليوم) الخ ١٢ (فقال لهم ابوهم اي طريق اخذ فدله بنوه على الطريق الذي اخذ رجل الله) الخ ١٣ (فقال لبنيه اسرجوا لي الحمار فاسرجوا له الحمار وركبه) ١٤ ولحق رجل الله فوجده جالسا تحت شجرة البطم) الخ ١٥ (قال له مر معي الى بيتي لتاكل خبزا) ١٦ (قال لا اقدر ان ارجع وادخل معك ولا آكل طعاما ولا اشرب ماء في هذه البلاد) ١٧ (لان الرب قال لي بقول الرب قائلا لا تاكل طعاما ولا تشرب ماء هنالك ولا ترجع في الطريق التي جئت منها) ١٨ قال له انا ايضا نبي مثلك وقد قال لي الملاك عن قول الرب قائلا رده معك الى بيتك وياكل طعاما ويشرب ماء فكذب له وخدعه) ١٩ (فرجع معه واكل طعاما وشرب ماء في منزله) ٢٠ (فبينما هما على المائدة كان قول الرب الى النبي الذي رده) ٢١ (فصاح الى الرجل الذي جاء من يهوذا وقال له هكذا يقول الرب انك خالفت قول فم الرب ولم تحفظ ما امرك به الله ربك) ٢٢ (ورجعت واكلت الخبز وشربت الماء في الموضع الذي قال لك لا تاكل فيه خبزا ولا تشرب ماء فلا يدخل جسدك قبر ابائك) ٢٣ (فلما اكل وشرب اسرج حماره للنبي الذي رده) ٢٤ (وخرج منصرفا فاستقبله اسد في الطريق وقتله وصارت جثته مطروحة في الطريق) الخ ٢٥ (فمر قوم وراوا الجثة مطروحة في الطريق والاسد قائما عند الجثة فدخلوا القرية التي فيها النبي الشيخ واخبروا بذلك) ٢٦ (فسمع النبي الذي رده) الخ ٢٧ (فقال لبنيه اسرجوا لي الحمار فاسرجوه) ٢٨

(وانطلق)

(وانطلق الخ) ٢٩ (فاخذ النبى جثة رجل الله فحملها على الحمار فرجع وجاء بها الى القرية التى كان فيها ذلك النبى/الشيخ لينوح عليه) انتهى فاطلق فى هذه العبارة على النبى الشيخ لفظ النبى فى خمسة مواضع وفى الاية الثامنة عشر نقل عن حضرته الاقدس ادعاء الرسالة الحقة وفى الاية العشرين ثبت تصديق رسالته الحقة ايضا وهذا النبى الشيخ الصادق النبوة افترى على الله وكذب فى التبليغ وخدع رجل الله المسكين والقاه فى غضب الرب واهلكه فثبت عدم عصمتهم فى التبليغ ايضا فان قلت انهم يفترون على الله ويكذبون فى التبليغ قصدا لا سهوا ونسيانا وكلام القسيس النبيل فى السهو والنسيان قلت هذا وان كان توجيها مناسبا لعبارته لكنه يلزم عليه شناعة اقوى من السهو والنسيان ومع ذلك هو غلط ايضا كما ستعرف ثم قال القسيس النبيل بعده (ان ظهر لاحد فى موضع من المواضع فى تحريرهم اختلاف اومحال عقلى فذلك دليل نقصان فهمه وعقله) (اقول) هذا ايضا ليس بصحيح بل تغليط وتمويه محض ومخالف لتصريح علماء اليهود والمفسر آدم كلارك الذى هو من المفسرين المشهورين من فرقة پروتستنت ولتصريح كثير من المحققين من هذه الفرقة كما ستعرف فى الفصل الثالث والرابع من الباب الاول والشاهد السادس عشر من المقصد الاول من الباب الثانى ولو ادعى هذا القسيس صدق ما ادعاه فعليه ان يوجه جميع الاختلافات والاغلاط/ التى نقلتها فى الفصل الثالث ليظهر الحال لكنه لابد ان يكون بيانه مشتملا على/ توجيه جميعها لا بعضها ولابد ان يكون جوابه بعد نقل عبارتى وتقريرى ليحيط الناظر بكلام الجانبين ولو وجه بعضها الذى يمكن تأويله ولو بعيدا وترك نقل عبارتى فلا يسمع ادعاءه (القول السابع) فى الصفحة ٦٠ فى مقدمة الباب الثانى من ميزان الحق (خلص الله اليهود بعد انقضاء سبعين سنة على ما وعدارميا واوصلهم الى اقليمهم) وهذا ايضا غلط لان اقامتهم كانت فى بابل/ ثلاثا وستين سنة لا سبعين كما ستعرف فى الفصل الثالث من الباب الاول ان شاء الله تعالى/ (القول الثامن) فى الصفحة ١٠٥ فى الفصل الثالث من الباب الثانى (وتم سبعون اسبوعا التى هى عبارة عن اربعمائة وتسعين سنة فى وقت ظهوره) اى المسيح (كما اخبر دانيال الرسول انه يمضى من رجوع بنى اسرائيل عن بابل الى مجئ المسيح المدة بالقدر المذكور) وهذا ايضا

مرة ثانية هي

ع المراد ان كل يوم من الاسبوع...

والعشرون) كتب فيلبس كوادنولس الراهب فى رد كتاب احمد الشريف ابن زين العابدين الاصفهانى كتابا سماه بالخيالات وطبع هذا الكتاب سنة ١٦٤٩ فقال فى الفصل السادس منه (يوجد التحريف كثيرا جدا فى النسخة القصاعية سيما فى كتاب سليمان ونقل رب اقيلا المشتهر باكليس التورات كلها وكذا نقل رب يونثان عزيال كتاب يوشع بن نون وكتاب القضات وكتاب السلاطين وكتاب اشعيا والكتب الاخر للانبياء ونقل رب يوسف الاعمى الزبور وكتاب ايوب وراعوث واستير وسليمان وهؤلاء كلهم حرفوا ونحن النصرانيون حافظنا هذه الكتب لنلزم اليهود الزام التحريف ونحن لانسلم اباطيلهم) انتهى فهذا الراهب فى القرن السابع عشر يشهد على تحريف اليهود (القول السادس والعشرون) قال هورن فى الصفحة ٦٨ من المجلد الاول (فليسلم فى باب الالحاق انه وجدت الفقرات الكذابة فى التوراة) ثم قال فى الصفحة ٤٤٥ من المجلد الثانى (المقامات المحرفة فى المتن العبرانى قليلة اى تسعة فقط كما ذكرنا اولا) انتهى (القول السابع والعشرون) وصل عرضحال من فرقة روتستنت الى السلطان جيمس الاول بهذا المضمون (ان الزبورات التى هى داخلة فى كتاب صلوتنا مخالفة للعبرى بالزيادة والنقصان والتبديل فى مائتى ٢٠٠ موضع تخمينا) انتهى (القول الثامن والعشرون) (قال كارلائل المترجمون الانكليزون افسدوا المطلب واخفوا الحق وخدعوا الجهال وجعلوا مطلب الانجيل الذى كان مستقيما معوجا وعندهم الظلمة احب من النور والكذب احق من الصدق) (القول التاسع والعشرون) (استدعى بروتن من اراكين كونسل للترجمة الجديدة قائلا ان الترجمة التى هى مروجة فى انكلترة مملوة من الاغلاط وقال للقسيسين ان ترجمتكم الانكليزية المشهورة حرفت عبارات كتب العهد العتيق فى ثمانماية وثمانية واربعين موضعا وصارت سببا لرد الناس غير محصورين كتب العهد الجديد ودخولهم النار) وهذه الاقوال الثلثة المندرجة فى القول ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ نقلتها عن كتاب وارد كاتلك وخوف التطويل يمنعنى عن نقل اقوال اخر وسيظهر اكثرها فى الشواهد المذكورة للمقاصد الثلثة فاطوى الكشح عن نقلها واكتفى على نقل قول واحد اخرها وعلى اعتراف الاحبار التحريف مغن عن نقل ما سواه وبصير به

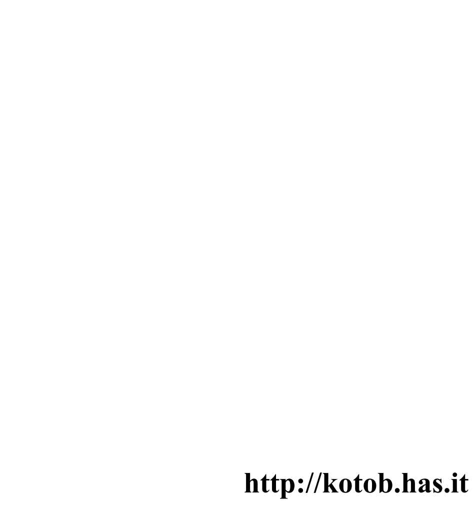
(الاقوال)

الاقوال المنقولة ثلاثين (القول الثلثون) قال هورن فى الباب الثامن من المجلد الثانى من تفسيره فى بيان اسباب وقوع ويريوس ريدنك الذى عرفت معناه فى صدر جواب هذه المغالطة (لوقوعه اسباب اربعة) (السبب الاول) (غفلة الكاتب وسهوه وهو يتصور على وجوه الاول ان الذى كان يلقى العبارة على الكاتب القى ما القى او الكاتب لم يفهم قوله فكتب ما كتب/ والثانى ان الحروف العبرانية واليونانية كانت متشابهة فكتب احدها بدل الاخر/ والثالث ان الكاتب ظن الاعراب خطا او الخط الذى كان يكتب عليه جزء الحرف او ما فهم اصل المطلب فاصلح العبارة وغلط/ والرابع ان الكاتب انتقل من موضع الى موضع فلما تنبه لم يرض بمحو ما كتب وكتب من الموضع الذى كان ترك مرة اخرى وابقى ما كتبه قبل ايضا/ والخامس ان الكاتب ترك شيئا فبعد ما كتب شيئا اخر تنبه وكتب العبارة المتروكة بعده فانتقلت العبارة من موضع الى موضع اخر/ والسادس ان نظر الكاتب اخطأ ووقع على سطر اخر فسقطت عبارة ما/ والسابع ان الكاتب غلط فى فهم الالفاظ المختصرة فكتب على فهمه كاملة فوقع الغلط/ والثامن ان جهل الكاتبين وغفلتهم منشأ عظيم لوقوع ويريوس ريدنك بانهم فهموا عبارة الحاشية او التفسير جزء المتن فادخلوها) (والسبب الثانى)/ نقصان النسخة المنقول عنها وهو ايضا يتصور على وجوه الاول انمحاء اعراب الحروف والثانى/ ان الاعراب الذى كان فى صفحة ظهر فى جانب اخر منها فى صفحة اخرى وامتزج بحروف الصفحة الاخرى وفهم جزأ منها والثالث/ ان الفقرة المتروكة كانت مكتوبة على الحاشية بلا علامة فلا يعلم الكاتب الثانى ان هذه الفقرة تكتب فى اى موضع فغلط) (والسبب الثالث التصحيح الخيالى والاصلاح وهذا ايضا وقع على وجوه الاول ان الكاتب فهم العبارة الصحيحة فى نفس الامر ناقصة او غلط فى فهم المطلب او تخيل ان العبارة غلط بحسب القاعدة/ وما كانت غلطا ولكن كان هذا الغلط الذى صدر من المصنف فى نفس الامر/ الثانى ان بعض المحققين ما اكتفوا على اصلاح الغلط بحسب القاعدة فقط بل بدلوا العبارة الغير الفصيحة بالفصيحة/ او اسقطوا الفضول او الالفاظ المترادفة التى لم يظهر لهم فرق فيها والثالث وهو اكثر الوجوه وقوعا انهم سووا الفقرات المقابلة وهذا التصرف وقع فى الاناجيل خصوصا ولاجل ذلك كثر الالحاق فى رسائل

من النار) (الشاهد الثاني والعشرون) الاية الرابعة من الباب المذكور هكذا (لأن الانسان من القديم ماسمع وما وصل الى اذن احد وما رأت عينا احد الها غيرك يفعل لمنتظريه مثل هذا) ونقل بولس هذه الاية في الاية التاسعة من الباب الثاني من رسالته الاولى الى اهل قورنثيوس هكذا (بل كما كتب ان الاشياء التي هيأ الله للذين يحبونه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولم يخطر بخاطر انسان) فكم من فرق بينهما فاحدهما محرفة في تفسير هنري واسكات (الرأي الحسن ان المتن العبري محرف) انتهى وادم كلارك ذيل عبارة اشعيا عليه السلام نقل اولا اقوالا كثيرة وردها وجرحها ثم قال (اني متحير ماذا افعل في هذه المشكلات غير ان اضع بين يدي الناظر احد الأمرين إما ان يعتقد بان اليهود حرفوا هذا الموضع في المتن العبراني والترجمة اليونانية تحريفا قصديا كما هو المظنون بالظن القوي في المواضع الاخر المنقولة في العهد الجديد عن العهد العتيق انظروا كتاب اوون من الفصل السادس الى الفصل التاسع في حق الترجمة اليونانية واما ان يعتقد ان بولس ما نقل عن ذلك الكتاب بل نقل عن كتاب او كتابين من الكتب الجعلية اعني معراج اشعيا ومشاهدات ايلياء الذين وجدت هذه الفقرة فيهما وظن البعض ان الحواري نقل عن الكتب الجعلية ولعل الناس لا يقبلون الاحتمال الاول بسهولة فانبه الناظرين تنبيها بليغا على ان جيروم عد الاحتمال الثاني اسوء من الالحاد) انتهى كلامه (الشاهد الثالث والعشرون) الى الشاهد الثامن والعشرين) قال هورن في المجلد الثاني من تفسيره (يعلم ان المتن العبري في الفقرات المفصلة الذيل محرف ١) الاية الاولى من الباب الثالث من كتاب ملاخيا) ٢ (الاية الثانية عشر من الباب الخامس من كتاب ميخا) ٣ (من الاية الثامنة عشر الى الاية الحادية عشر من الزبور السادس عشر ٤ (الاية الحادية عشر والثانية عشر من الباب التاسع من كتاب عاموص) ٥ (من الاية السادسة عشر الى الثامنة من الزبور الاربعين) ٦ (الاية الرابعة من الزبور العاشرة بعد المائة) فاقر محققهم بالتحريف في هذه المواضع في الايات ووجه اقراره ان الموضع الاول نقله متى في الاية العاشرة من الباب الحادي عشر من انجيله وما نقله يخالف كلام ملاخيا المنقول في المتن العبراني والتراجم القديمة بوجهين الاول ان لفظ (امام وجهك في هذه الجملة هاانا ارسل ملكي امام وجهك) زائد

(في)

فى منقول متى لا يوجد فى كلام ملاخيا والثانى انه وقع فى منقوله (ليوطى السبيل قدامك) وفى كلام ملاخيا (ليوطى السبيل قدامى) وقال (هورن فى الحاشية) (ولا يمكن ان يبين سبب المخالفة بسهو لة غير ان النسخ القديمة وقع فيها تحريف ما) انتهى كلامه وان الموضع الثانى نقله متى ايضا فى الاية السادسة من الباب الثانى من انجيله وبينهما مخالفة وان الموضع الثالث نقله لوقا فى الاية الخامسة والعشرين الى الثمانية والعشرين من الباب الثانى من كتاب اعمال الحواريين وبينهما مخالفة وان الموضع الرابع نقله لوقا فى الاية السادسة عشر والسابعة عشر من الباب الخامس عشر من كتاب اعمال الحواريين وبينهما مخالفة وان الموضع الخامس نقله بولس فى الاية الخامسة الى السابعة فى رسالته الى العبرانيين وبينهما مخالفة واما حال الموضع السادس فلم يتضح لى حق الاتضاح لكن هورن لما كان من المحققين المعتبرين عندهم فاقراره يكفى حجة عليهم (الشاهد التاسع والعشرون) فى الاية الثامنة من الباب الحادى والعشرين من كتاب الخروج فى المتن العبرانى الاصل فى مسئلة الجارية وقع النفى وفى عبارة الحاشية وجد الاثبات (الشاهد الثلاثون) فى الاية الحادية والعشرين من الباب الحادى عشر من كتاب الاحبار فى حكم الطيور التى تمشى على الارض فى المتن العبرانى وجد النفى وفى عبارة الحاشية الاثبات (الشاهد الحادى والثلاثون) فى الاية الثلثين من الباب الخامس والعشرين من كتاب الاحبار فى حكم البيت فى المتن وجد النفى وفى عبارة الحاشية الاثبات واختار علماء پروتستنت فى هذه المواضع الثلثة فى تراجمهم الاثبات وعبارة الحاشية وتركوا المتن الاصل فعندهم الاصل فى هذه المواضع محرف ومن وقوع التحريف فيها اشتبهت الاحكام الثلثة المندرجة فيها فلا يعلم يقينا ان الصحيح الحكم الذى يفيده النفى او الحكم الذى يفيده الاثبات وظهر من هذا ان ما قالوا من انه لم يفت حكم من احكام الكتب السماوية بوقوع التحريف الذى فيها غير صحيح (الشاهد الثانى والثلاثون) فى الاية الثامنة والعشرين من الباب العشرين من كتاب الاعمال (حتى تركوا كنيسة الله التى اقتنى بدمه) قال كريسباخ (لفظ الله غلط والصحيح لفظ الرب) فعنده لفظ الله محرف (الشاهد الثالث والثلاثون) فى الاية السادسة عشر من الباب الثالث من رسالة بولس الاولى الى طيموثاوس (الله ظهر فى الجسد) قال كريسباخ





إظهار الحق

أدق دراسة نقدية في إثبات وقوع التحريف والنسخ في التوراة والإنجيل، وإبطال عقيدة التثليث وألوهية المسيح، وإثبات إعجاز القرآن، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، والرد على شبه المستشرقين والمنصرين

تأليف الشيخ العلامة

رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي

مؤسس المدرسة الصولتية بمكة المكرمة

المتوفى عام ١٣٠٨هـ - ١٨٩١م رحمه الله تعالى

دراسة وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي

الأستاذ المساعد بكلية التربية بجامعة الملك سعود - الرياض

أول طبعة تصدر مقابلة على نسختي المؤلف الذهبيتين المخطوطة والمقروءة

الجزء الأول

طبع ونشر

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

الإدارة العامة للطبع والترجمة

المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

١٤١٠هـ - ١٩٨٩م



بسم الله الرحمن الرحيم

[تمهيد][1]

الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ، ولم يكن له شريك في مُلْكِه أبدا ، فسبحان الذي أنزل على عبده الكتاب[2] ، وجعله تبصرة وذكرى لأولى الألباب ، وكشف[3] نقاب الحق عن وجه اليقين بدلائل آياته ، ونصب على منصّته أعلام الهداية ليحق الحق بكلماته ، حتى انقطعت دون محجته حجج أقوام بظواهر شبهها يتظاهرون ، وهم (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون)[4] ، والصلاة والسلام على من سَفَرَت[5] معجزاتُ نبوته بأحسن المطالع ، وظهرت شعائر شريعته فنسخت معالم الأديان والشرائع ، أرسله مولاه بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وأيده بمحكم كتاب أعجز البلغاء عن أن يأتوا بسورة من مثله ، سيدنا محمد[6] الذي

---

(١) مابين المعقوفتين من المحقق .

(٢) أي أنزل الله القرآن الكريم على عبده ورسوله ﷺ .

(٣) في المخطوطة : كشف ، بدون واو ، وفي المطبوعة : وكشف ، بواو .

(٤) سورة التوبة آية ٣٢ .

(٥) سَفَرت وأَسْفرت بمعنى أضاءت وأشرقت وكشفت . (لسان العرب ٤/٣٦٩) .

(٦) هو خاتم الأنبياء والمرسلين : محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي ، ينتهي نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهم الصلاة والسلام ، ولد في مكة عام الفيل سنة ٥٣ق.هـ/٥٧٠م أو ٥٧١م ، بُلغ بالنبوة سنة ١٣ق.هـ/٦١٠م ، وكان عمره ٤٠ سنة قمرية ، وتوفى في ١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ/٦٢٣م وكان عمره ٦٣ سنة قمرية ، وكان عدد صحابته آنذاك (١٢٤) ألفاً ، ﷺ ورضي الله عن صحابته أجمعين . (الاستيعاب ١/١٣ ، والأعلام ٦/٢١٨ ، والموسوعة العربية الميسرة ص١٦٥٧ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٣/٤٨١) .

بشر بظهوره التوراة والانجيل ، وتحققت بوجوده دعوة أبيه إبراهيم الخليل[1] ، صلى الله عليه وعلى آله الفائزين باتباع شريعته، السالكين منهج الإصابة في اقتفاء طريقته ، وصحبة الذين وصل الله بالإسلام بينهم حتّى صاروا أشدّاء على الكفار رحماء بينهم[2] .

(١) هو رسول الله وخليله : إبراهيم بن تارح بن ناحور ، ينتهي نسبه عند الجدّ الثامن إلى سام بن نوح عليه السلام ، ولد في بلدة أور من بلاد بابل قبل ميلاد المسيح عيسى بحوالي تسعة عشر قرناً ، وقد ولد في شيخوخته إسماعيل من هاجر ثم إسحاق من سارة ، عاونه ابنه إسماعيل في بناء الكعبة المشرّفة ، وكان من دعائهما حينذاك مافي سورة البقرة آية ١٢٩ ﴿ **ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم** ﴾ ، وفي سفر التكوين ١٧ / ٢٠ قول الله لإبراهيم : ﴿ وأمّا إسماعيل فقد سمعت لك فيه ، هاأنا أباركه وأثمره وأكثّره كثيراً جداً ، اثنى عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة ﴾ . وقد ورد إسم إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم ٦٩ مرة ، ويذكر في التوراة باسم أبرام ، مات في فلسطين ودفن في مدينة الخليل (حبرون) ، قيل كان عمره ١٥٧ سنة . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩ ، والقاموس الإسلامي ١ / ١٢ ، والموسوعة الميسرة ص ٣ ، ودائرة وجدي ١ / ١٠ ، وأعلام المورد ص ٣ ، وقصص الأنبياء للنجار ص ٧٠) .

(٢) هذا الوصف للصحابة مقتبس من سورة الفتح آية ٢٩ ، وهو وصفهم في التوراة .

أما بعد: فيقول العبد الراجي إلى رحمة ربه المنان، رحمت الله ابن خليل الرحمن ـ غفر الله له ولوالديه وأحسن اليهما وإليه ـ :

إنّ الدولة الإنكليزية[1] لما تسلطت على مملكة الهند تسلّطاً قوياً ، وبسطوا بساط الأمن والانتظام بسطاً مرضيًّا[2] ، ومن ابتداء سلطنتهم إلى ثلاث وأربعين سنة ما ظهرت الدعوة من علمائهم إلى مذهبهم[3] ، وبعدها أخذوا في الدعوة وكانوا يتدرجون فيها حتى ألفوا الرسائل والكتب في ردّ أهل الإسلام ، وقسموها في الأمصار بين العوام ، ورعوا في الوعظ في الأسواق ومجامع الناس والشوارع العامة ، وكان عوامّ أهل الإسلام إلى مدة متنفرين عن استماع وعظهم ومطالعة رسائلهم ، فلم يلتفت أحد من علماء الهند إلى ردّ تلك الرسائل[4] ، لكن تطرق الوهن بعد مدة في تنفّر بعض العوام[5] ، وحصل خوف مزلة أقدام بعض الجهال الذين هم كالأنعام ، فعند ذلك توجه بعض علماء أهل الإسلام إلى ردهم ، وإني وان كنت منزوياً في زاوية الخمول ، وما كنت معدوداً في زمرة العلماء الفحول ، ولم أكن أهلاً لهذا الخطب العظيم الشأن[6] ، لكني لما اطلعت على تقريراتهم وتحريراتهم[7] ، ووصلت إلى رسائل

---

(١) جاءت أصل التسمية من القبائل الجرمانية الانجلوسكسونية الذين كانوا قرصان البحر ثم استولوا على الجزر البريطانية وغلبوا على أهلها ، ثم شاع اطلاق هذا الاسم على كل من سكن بريطانيا من الشعوب الأخرى . (الموسوعة الميسرة ص ٢٣٧ ، ودائرة وجدي ١/٦٤٦) .

(٢) في حاشية المقروءة : أي بزعمهم . أهـ .

(٣) في حاشية المقروءة : ابتداء سلطنتهم في الهند ١٧٥٧م . أهـ . ويفهم منه أن المنصرين الانجليز لم يجهروا بالتنصير بين الهنود إلى سنة ١٨٠٠م التي هي نهاية القرن الثامن عشر الميلادي .

(٤) يعتذر المؤلف بأن عدم ردّ علماء المسلمين في الهند على الكتب التنصيرية ليس لعجزهم عن الرد عليها ، بل لظنهم أن نفور المسلمين من قراءة كتب المنصرين واستماع مواعظهم يكفي لابطال سعيهم ودرء خطرهم ، وهو اعتذار جيد .

(٥) والمعنى أن مسلمي الهند لم يستمروا على مقاطعة مواعظ المنصّرين ورسائلهم وقلّ نفورهم منها .

(٦) عبارات المؤلف الثلاث من قبيل التواضع وهضم حق النفس ، وهذه سمة فطاحل العلماء .

(٧) أي مطاعنهم على الإسلام وتبجّحاتهم بدينهم المسموعة والمكتوبة .

كثيرة من مؤلفاتهم ، استحسنت أن أجتهد أيضاً بقدر الوسع والإمكان ، فألفتُ أولاً الكتب والرسائل ليظهر الحال لأولي[1] الألباب ، واستدعيْتُ ثانياً من القسيس[2] الذي كان بارعاً وأعلى كعباً من العلماء المسيحيين[3] الذين كانوا في الهند مشتغلين بالطعن والجرح على الملّة الإسلامية تحريراً وتقريراً ، أعني مؤلف (ميزان الحق)[4] أن يقع بيني وبينه المناظرة[5] في المجلس العام ، ليتضح حق الاتضاح أنّ عدم توجه العلماء المسلمين ليس لعجزهم عن ردّ رسائل القسيسين كما هو مزعوم بعض المسيحيين ، فتقررت المناظرة في المسائل الخمس التي هي أمهات المسائل المتنازعة بين المسيحيين والمسلمين ، أعني : التحريف ، والنَّسْخ[6] ، والتثليث[7] ، وحقيّة القرآن[8] ، ونبوة محمد ﷺ ؛

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة : على أولي ، وفي المقروءة : لأولي .

(٢) القسّيس : رئيس النصارى في العلم والمفتي في الدين والمقيم للصلوات ، وهو الآن في مرتبة بين الأسقف والشماس ، والقِسّيس : كالقِسّ ، والجمع قسوس وقِسِّيسون وقساوسة وقساقسة وقسّان وأقسّة ، والمصدر: القُسوسة والقِسْيسيّة ، وقد ورد ذكر القسيسين مرة واحدة في القرآن الكريم (لسان العرب ٦/١٧٤ ، والقاموس المحيط ٢/٢٤٩ ، والمعجم الوسيط ص ٧٣٤ ، ومقدمة ابن خلدون ص ٤١٣ ، ودائرة وجدي ٧/٧٨٦) .

(٣) لم يكن أتباع المسيح عليه السلام يقال لهم مسيحيون ، بل هم أنصار وحواريون وتلاميذ مسلمون ، وكان مجمع نيقية المنعقد سنة ٣٢٥م أول من أطلق هذا الاسم للدلالة على معتنقي عقيدة ألوهية المسيح التي أُقرت في هذا المجمع في مقابلة المسلمين المنكرين لألوهيته المؤمنين بنبوته وبشريته . (المناظرة الكبرى ص ٥٧ وانظر المنصّرين في الهند) .

(٤) مؤلفه هو الدكتور القسيس فندر ، رئيس المنصّرين في الهند .

(٥) المناظرة : هي المباحثة والمجادلة والمباراة في الإدلاء بالحجج ، والمناظِر المجادِل المحاجّ ، وهو نظير خصمه : لأنه صار مثله في المخاطبة ، وعلم آداب المناظرة : علم يبحث فيه عن كيفية إيراد الكلام بين المناظرين ، أو كيفية إيراد الحجج ودفع الشبه والمناظر: اما مجيب يحفظ وضعاً أو سائل يهدم وضعاً ، وقد تكون المناظرة سرّية انفرادية أو علنية على ملأ من الناس وقد تكون تحريرية كتابية أو تقريرية لسانية بالمشافهة ، وكانت مناظرة الشيخ رحمت الله للقسيس فندر علنية تقريرية . (لسان العرب ٥/٢١٩ ، والمعجم الوسيط ٢/٩٣٢ ، وكشف الظنون ١/٣٨ و٥٧٩ و٧٢١) .

(٦) أي كون كتب أهل الكتاب (التوراة والانجيل) محرفة ومنسوخة .

(٧) أي عقيدة النصارى في أن ذات الله مثلثة الأقانيم ، وهي الأب ، والابن (عيسى) ، والروح القدس . (٨) أي كونه حقاً من الله ووحياً ربانياً وليس من عند محمد ﷺ .

فانعقد المجلس العام في شهر رجب سنة ألف ومائتين وسبعين من هجرة سيد الأولين والآخرين ﷺ في بلدة أكبر أباد[1] .

وكان بعض الأحباء المكرم[2] ـ أطال الله بقاءه ـ معيناً لي في هذا المجلس ، وكان بعض القسيسن معيناً للقسيس الموصوف[3] ، فظهرت الغلبة لنا بفضل الله في مسألتي النسخ والتحريف[4] اللتين كانتا من أدق المسائل وأقدمها في زعم القسيس كما تدل عليه عباراته في كتاب (حلّ الإشكال) ، فلما رأى ذلك سدّ باب المناظرة في المسائل الثلاث الباقية[5] . ثم وقع لي الاتفاق أن وصلت إلى مكة شرّفها الله تعالى ، وحضرت عتبة الأستاذ العلّامة السيد أحمد بن زيني دحلان[6] أدام الله فيضه إلى يوم القيامة ، فأمرني أن أترجم باللسان

---

(١) هي مدينة أكرا المشهورة في الهند ، وقد أسسها الامبراطور محمد جلال الدين أكبر سنة ١٥٦٦م واتخذها عاصمة ملكه وسماها أكبر أباد ، أي المكان العامر المليء بالخيرات ، وفيها يقع (تاج محل) ، وهو من عجائب الدنيا السبع . (المناظرة الكبرى ص ١٦٧ ، والموسوعة الميسرة ص ٥٤) .

وفي هذه المدينة في خان عبدالمسيح جرت المناظرة التقريرية العلنية صباح يومي الاثنين والثلاثاء ١١ و١٢/رجب/ ١٢٧٠هـ الموافق ١٠ و١١/نيسان/ ١٨٥٤م في موضوعي النسخ والتحريف (المناظرة الكبرى ص ١٧٦ و١٩٠ و٢١٠ و٢٦٤) .

(٢) في حاشية المقروءة : أي وزير خان . أ هـ .

(٣) كان الدكتور محمد وزير خان معيناً للشيخ رحمت الله في المناظرة ، وكان القسيس فرنج (فرنش) معيناً للدكتور فندر الموصوف ببراعته وعلو كعبه في اشتغاله بالطعن على الملة الإسلامية بالقلم واللسان . (المناظرة الكبرى ص ١٧٣ ـ ١٧٤) .

(٤) راجع جلستي المناظرة في مبحثي النسخ والتحريف في كتاب المناظرة الكبرى ص ٢١٠ ـ ٢٩٣ .

(٥) لم يرض الدكتور فندر باستمرار المناظرة في الموضوعات الثلاثة الباقية وهي : التثليث ، ونبوة محمد ﷺ ، وإعجاز القرآن الكريم ، علماً بأنه هو الذي اشترط على الشيخ رحمت الله ان يحضر كل الجلسات التي تقتضيها المناظرة إلى تمام موضوعاتها المتفق عليها بينهما . (المناظرة الكبرى ص ١٨٦ وص ٣٦٩ ـ ٣٦٣) .

(٦) ولد في مكة المكرمة سنة ١٢٣٢هـ ١٨١٧م ، فقيه مؤرخ ، مشارك في أنواع من العلوم ، درّس في المسجد الحرام ، له عدة مؤلفات ، مات في المدينة المنورة سنة ١٣٠٤هـ ١٨٨٦م. (الأعلام ١/٢٢٩ ، والموسوعة الميسرة ص ٧٨٥) .

أترجم باللسان العربي هذه المباحث الخمسة من الكتب التي ألفتها في هذا الباب[١] ؛ لأنها كانت إما بلسان الفرس ، وإما بلسان مسلمي الهند[٢] ، وكان سبب تأليفي بهذين اللسانين أن اللسان الأول مألوف المسلمين في تلك المملكة ، واللسان الثاني لسانهم ؛ وأن القسيسين الواعظين المقيمين في تلك المملكة ماهرون في اللسان الثاني يقيناً ، وواقفون[٣] على اللسان الأول أيضاً قليلاً ، سيما القسيس الذي ناظرني فإنه كانت مهارته في الأول أشد من الثاني ، ورأيت إطاعة أمر مولاي بمنزلة الواجب ، وشمرت ساق الجد لامتثال أمره ، فأرجو ممن سلك مسلك الإنصاف وتنكّب عن طريق الاعتساف أن يستر خطيئاتي ، ويجر قلم الإصلاح على هفواتي ، وأسأل الله الميسر لكل الصعاب أن يمن علي بما يرشدني إلى الحق والصواب ، ويجعل هذا الكتاب مقبولاً عند الأنام[٤]، منتفعاً به الخاص والعام ، ويصونه عن شبهات المبطلين وأوهام المنكرين ، وهو الوليّ للتوفيق ، وبيده أَزِمّة[٥] التحقيق ، وهو على كل شيء قدير وبالإجابة جدير ، وسميته (**إظهار الحق**)[٦] ، ورتبته على مقدمة وستة أبواب .

---

(١) أي باب المباحث الخمسة الهامة المتنازعة بين المسلمين والنصارى ، وقد ألف الشيخ رحمت الله في الردّ على المنصرين ثمانية كتب قبل تأليفه إظهار الحق ، فكان هذا الكتاب زبدتها (المناظرة الكبرى ص ١٤٠ ـ ١٤٥) .

(٢) أي اللغة الأوردية وهي تكتب بالحروف العربية وعدد حروفها ثلاثة وخمسون حرفاً ، وقد دخلت فيها كلمات كثيرة من اللغات السنسكريتية ، إلا أن نصفها من الكلمات لعربية ، وربعها من الفارسية . (المناظرة الكبرى ص ١٧ ، والموسوعة الميسرة ص ١١٥) .

(٣) في حاشية المقروءة : أي عارفون . أ هـ .

(٤) كلمة (عند) في المخطوطة ، وفي المطبوعة : مقبول الأنام .

(٥) أزِمّة : جمع زمام ، وهو الحبل الذي يجعل في الخشبة ثم يشدّ في طرفه المِقوَد ، وقد يسمى المِقوَد زماماً ، وزممت البعير : خطمته . (لسان العرب ١٢/٢٧٢ ، والمعجم الوسيط ١/٤٠١) .

(٦) بدأ الشيخ رحمت الله تأليف كتاب إظهار الحق وهو في الآستانة بتاريخ ١٦ رجب ١٢٨٠هـ، وانتهى منه في نهاية ذي الحجة من نفس العام كما هو موضح في آخر صفحة من هذا الكتاب ، وقد بدأ تأليفه بمقدمته وأبوابه وفصوله دون أن يسميه ، ولما انتهى من تأليفه ، هداه الله لأن يسميه : إظهار الحق . (المناظرة الكبرى ص ٣٨٦) .

المقـــــدمة

(في بيان الأمور التي يجب التنبيه عليها)

الأمر الأول : أني إذا أطلقت الكلام في هذا الكتاب في موضع من المواضع فهو منقول عن كتب علماء البروتستانت[1] بطريق الإلزام والجدل ، فإن رآه الناظر مخالفاً لمذهب أهل الإسلام فلا يقع في الشك ، وإذا نقلت عن الكتب الإسلامية أشرت إليه غالباً إلا أن يكون مشهوراً .

الأمر الثاني : أن النقل غالباً في هذا الكتاب عن كتب فرقة البروتستانت سواء كانت تراجم أو تفاسير أو تواريخ ؛ لأن هذه الفرقة هي المتسلطة على مملكة الهند ، ومن علمائها وقعت المناظرة والمباحثة ، ووصلت إلي كتبها ، وقليلاً مايكون عن كتب فرقة الكاثوليك[2] أيضاً .

الأمر الثالث : أن التبديل والإصلاح بمنزلة الأمر الطبيعي لفرقة البروتستانت ، ولذلك ترى أنه إذا طبع كتاب من كتبهم مرة أخرى يقع غالباً فيه تغيير كثير بالنسبة إلى المرة الأولى ، إمّا بتبديل بعض المضامين أو بزيادتها أو نقصانها ، أو تقديم المباحث وتأخيرها ، فإذا قوبل المنقول عن كتبهم بالكتب المنقول عنها ، فإن كانت تلك الكتب المطبوعة من جنس الكتب التي نَقل عنها الناقل فيخرج النقل مطابقاً ، وإلا فيخرج غير مطابق غالباً ، فمن لم يكن واقفاً على عادتهم يظن أن الناقل أخطأ والحال أنه مصيب ، وحصل هذا الأمر من

---

(١) في حاشية ق : أي أهل الدنيا الجديدة . أهـ . وهي مشتقة من كلمة Protest بروتست ، ومعناها الاحتجاج ، أي يحاج ويدفع بالحجة .

(٢) في حاشية ق : أي المذهب العام . أهـ . ولفظه كاثوليك معناها جامعة أو المذهب العمومي ؛ لأن الكنيسة الكاثوليكية لا تضم إلى أحضانها أمة معينة ، بل تدعو جميع الأمم للإنضمام تحت لوائها .

عادات هؤلاء القسيسين ، ووقعت أنا أيضاً في المغالطة مرتين قبل العلم بعادتهم ، فلابد أن يكون الناظر في هذا الأمر على تنبه تام ؛ لئلا يقع في الغلط أو يوقعه أحد فيه ، ولئلا يتّهم الناقل .

وأنا أبين الكتب التي أنقل عنها فأقول : الكتب المذكورة هذه :

١ ـ ترجمة الكتب الخمسة لموسى عليه السلام باللسان العربي التي طبعها وليم واطس في لندن سنة ١٨٤٨ من الميلاد[١] ، على النسخة المطبوعة في رومية العظمى سنة ١٢٦٤م .

٢ ـ ترجمة كتب العهد العتيق والجديد كلها باللسان العربي التي طبعها وليم واطس المذكور أيضاً سنة ١٨٤٤م[٢] ، وجعل في هذه الترجمة الزبور التاسع والعاشر زبوراً واحداً ، وقُسّم الزبور المائة والسابع والأربعين إلى قسمين وجعل زبورين ، فصار فيها عدد الزبورات مابين العاشر والمائة والسابع والأربعين أقل منه بواحد بالقياس إلى التراجم الأخر ، وفيما عداها متفقة ، فلو وجد الناظر الاختلاف في هذا الأمر بالنسبة إلى التراجم الأخر فلابد أن يحمل على ماذكرت .

٣ ـ ترجمة العهد الجديد باللسان العربي وطبعت في بيروت سنة ١٨٦٠م[٣] ، ونقلت عبارة العهد الجديد غالباً عن هذه الترجمة ؛ لأن عبارتها ليست

---

(١) في حاشية ق : سيدنا عيسى . أ هـ . والمقصود ميلاد المسيح عيسى عليه السلام ، والذي يتخذه النصارى جميعاً تاريخاً لهم غير أنهم يختلفون في زمانه ، ولذلك عندهم تقويم شرقي وتقويم غربي ، وتختلف مواعيد أعيادهم إلى الآن .

(٢) وهذه الترجمة طبعها في لندن كذلك على النسخة المطبوعة في رومية العظمى سنة ١٦٧١م لمنفعة الكنائس الشرقية .

(٣) ومثلها طبعة ١٨٦٥م وهي ترجمة لكتب العهدين العتيق والجديد ، وجميع طبعات الكتاب المقدس في القرن العشرين منقولة عن هذه الترجمة دون التقيد برموزها ، وفي سنة ١٩٨٣م صدرت طبعة جديدة لهذه الترجمة مع التقيد برموزها ، وفي الصفحة الأولى منها يوجد التنبيه الذي كتبه الطابعون .

ركيكة مثل عبارة الترجمة الأولى .

٤ ـ تفسير آدم كلارك على العهد العتيق والجديد الذي طبع في لندن سنة ١٨٥١م .

٥ ـ تفسير هورن الذي طبع في لندن سنة ١٨٢٢م[١] في المرة الثالثة .

٦ ـ تفسير هنري واسكات[٢] الذي طبع في لندن .

٧ ـ تفسير لاردنر الذي طبع في لندن سنة ١٨٢٧م في عشرة مجلدات .

٨ ـ تفسير دوالي ورجرد مينت الذي طبع في لندن سنة ١٨٤٨م .

٩ ـ تفسير هارسلي .

١٠ ـ كتاب واتسن .

١١ ـ ترجمة فرقة البروتستانت بلسان الإنجليز المثبت عليها الخاتم[٣] ، المطبوعة سنة ١٨١٩م ، وسنة ١٨٣٠م ، وسنة ١٨٣٥م ، وسنة ١٨٣٦م .

١٢ ـ ترجمة العهد العتيق والجديد للروم الكاثوليك بلسان الإنجليز ، وطبعت في دبلن[٤] سنة ١٨٤٠م .

---

(١) وقع في نسخة الدسوقي المغربية والقطرية (١٨٨٢م) وتابعه السقا في نسخته المصرية ، وهو خطأ واضح ؛ لأن تأليف إظهار الحق كان في سنة ١٨٦٣م ، فكيف يعتمد مؤلفه على مرجع متأخر عن كتابه بـ ١٨ عاماً والصواب ١٨٢٢م .

(٢) في حاشية ق بخصوص الواو : واو عطف . أ هـ . وذلك أنه كان لهنري تفسير ، ولاسكات تفسير آخر ، فجمعهما ولخصهما جماعة من علمائهم وسّموا هذا المجموع الملخص : تفسير هنري واسكات . (المناظرة الكبرى ص ٢٤٩) .

(٣) في حاشية ق : خاتم السلطان . أ هـ وكان سلطان بريطانيا جيمس الأول قدعقد مؤتمراً دينياً في قصر همتن الملكي سنة ١٦٠٤هـ أسفر عن حركة تولت إنتاج النص الرسمي للتوراة باللغة الإنجليزية عرف بنص الملك جيمس طبع سنة ١٦١١م وعدّل ١٨٨١م ونقح ١٩٥٢م وأعيد تنقيحه ١٩٧١م . (الموسوعة الميسرة ص ٦٨٢) .

(٤) دبلن : هي عاصمة جمهورية إيرلندا التي هي الثانية بين الجزر البريطانية رقعة ، وتقع جمهورية إيرلندا غرب بريطانيا ويفصلها عنها البحر الإيرلندي، وفي دبلن مركز الحكومة الانجليزية ، وأغلب سكان جمهورية إيرلندا من الكاثوليك ، وأما إيرلندا الشمالية فعاصمتها بلفاست ، ويفصلها عن بريطانيا القنال الشمالي وأغلب سكانها من البروتستانت بسبب هجرة الهيجونوت الفرنسيين إليها . (الموسوعة الميسرة ص ٢٨١ ، و٣٩٩ ، و٧٨٣) .

وما سواها كتب أخرى أيضاً يجيء ذكرها في مواضعها ، وهذه الكتب في بلاد تسلط عليها الإنجليز كثيرة الوجود ، فمن شك فليطابق النقل بأصله .

الأمر الرابع : إن صدر عن قلمي في موضع من المواضع لفظ يوهم بسوء الأدب بالنسبة إلى كتاب من كتبهم المسلمة عندهم[١] أو إلى نبي من الأنبياء[٢] عليهم السلام ، فلا يحمل الناظر على سوء اعتقادي بالنسبة إلى الكتب الإلهية[٣] والأنبياء عليهم السلام ؛ لأن إساءة الأدب إلى كتاب من كتب الله أو إلى نبي من الأنبياء عليهم السلام من أقبح المحذورات عندي ــ أعاذني الله وجميع أهل الإسلام منها ــ لكن لما لم يثبت كون الكتب المسلمة عندهم المنسوبة إلى الأنبياء بحسب زعمهم كتباً إلهامية[٤] ، بل ثبت عكسه وثبت أن بعض مضامين هذه الكتب يجب على كل مسلم أن ينكره أشد الانكار ، وثبت أن الغلط والاختلاف والتناقض والتحريف واقعة فيها جزماً ؛ فإني معذور في أن أقول : إن هذه الكتب ليست كتباً إلهية ، وأن أنكر بعض القصص مثل : أن لوطاً شرب الخمر وزنى بابنتيه وحملتا بالزنا منه[٥]، وأن داود عليه السلام زنى بامرأة أوريا[٦] وحملت بالزنا منه ، وأشار إلى أمير العسكر لأن يدبر أمراً يقتل به

---

(١) يقصد أسفار كتب العهدين التي يؤمن بها النصارى ويقدّسونها .

(٢) يقصد أنبياء بني إسرائيل الذين يؤمن النصارى بنبوتهم ويحترمونهم .

(٣) الكتب الإلهية هي الكتب السماوية ، ويقصد بها هنا الكتب المنزلة قبل القرآن الكريم على أنبياء بني إسرائيل وهي التوراة والزبور والإنجيل .

(٤) الكتب الإلهامية : أي الموحى بها ، وهي بمعنى الكتب الإلهية السماوية .

(٥) هذه القصة المفتراة مذكورة في سفر التكوين ١٩ / ٣٠ ــ ٣٨ ، وأكتفي بذكر نهايتها من طبعة سنة ١٨٦٥م وعنها نقلت جميع الطبعات في القرن العشرين وهي كما يلي : « ٣٦ ــ فحبلت ابنتا لوط من أبيهما (٣٧) فولدت البكر ابناً ودعت اسمه موآب وهو أبو الموآبيين إلى اليوم (٣٨) والصغيرة أيضاً ولدت ابناً ودعت اسمه بن عمّي وهو أبو بني عمّون إلى اليوم » ، وهذه الآيات الثلاث في طبعة سنة ١٨٤٤م كما يلي : « ٣٦ ــ فحملت ابنتا لوط من أبيهما (٣٧) وولدت الكبرى ابناً ودعت اسمه موآب فهو أبو الموآبيين إلى يومنا هذا (٣٨) وولدت الصغرى أيضاً ابناً ودعت اسمه عمّان أي ابن جني فهو أبو العمّانيين إلى اليوم » .

(٦) هو أوريا الحثي قائد جيش دواد عليه السلام وامرأته بتشبع بنت أليعام ثم صارت بعده إلى داود فولدت له سليمان عليهما السلام (قاموس الكتاب المقدس ص ١٣٦ وص ١٦٢) .

أوريا، فأهلكه بالحيلة وتصرف في زوجته[١]، وأن هارون صنع عجلاً[٢] وبنى له مذبحاً فعبده هارون مع بني إسرائيل وسجدوا له وذبحوا الذبائح أمامه[٣]، وأن سليمان ارتد في آخر العمر وعبد الأصنام وبنى المعابد لها[٤]،

---

(١) هذه القصة المفتراة بشقيها في سفر صموئيل الثاني ١١/١ ـ ٢٧ ، وأكتفي هنا بنقل بعض فقراتها : (٤ ـ فأرسل دواد رسلاً وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهّرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها (٥) وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلى (١٤) وفي الصباح كتب داود مكتوباً إلى يوآب وأرسله بيد أوريا (١٥) وكتب في المكتوب يقول اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وأرجعوا من وارئه فيضرب ويموت (٢٧) ولما مضت المناحة أرسل داود وضمّها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً » .

(٢) هو العجل الذهبي الذي صنعه موسى السامري لبني إسرائيل بعد نجاتهم من فرعون وخروجهم من البحر الأحمر إلى سيناء ، وذلك أثناء فترة غياب موسى عليه السلام عند جبل الطور لميقات ربه ، ورغم أوامر هارون عليه السلام للسامري ولبني اسرائيل بالكف عن عبادة العجل إلا أنهم عكفوا عليه وهدّدوا هارون بالقتل ، وهذا هو الحق الذي نطق في القرآن الكريم ، فقد ذكرت قصة العجل في سورة البقرة والنساء والأعراف وطه ، وورد اسم هذا العجل في القرآن ٨ مرات (الكامل في التاريخ ١/١٠٧ ، والبداية والنهاية ١/٣١٠ ، والقاموس الإسلامي ٥/٢٨٨ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٦٠٧ ، وقصص الأنبياء للنجار ص ٢١٨) .

(٣) هذه القصة المفتراة على هارون عليه السلام مذكورة في سفر الخروج ٣٢/١ ـ ٣٥ وأكتفي هنا بذكر أولها من فقرة ١ ـ ٦ كما يلي : « ١ ـ ولمّا رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له: قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه (٢) فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها (٣) فنزع كلّ الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون (٤) فأخذ ذلك من أيديهم وصوّره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر (٥) فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه ونادى هارون وقال غداً عيد للرب (٦) فبكروا في الغد وأصعدوا محرقات وقدّموا ذبائح سلامة وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب » .

(٤) هذه القصص المفتراة على سليمان عليه السلام مذكورة في سفر الملوك الأول ١١/١ ـ ١٣ (هذا السفر في طبعة سنة ١٨٤٤ هو سفر الملوك الثالث) وأكتفي هنا بنقل بعض الفقرات كما يلي « ٤ ـ وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه كقلب داود أبيه (٥) فذهب سليمان وراء عشتروت آلهة الصيدونيين وملكوم رجس العقونيين (٧) حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكمّوش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم ولمولك رجس بني عمّون (٨) وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهنّ » .

ولا يثبت من كتبهم المقدسة[1] أنه تاب بل الظاهر أنه مات مرتداً مشركا[2] .

فإن هذه القصص[3] وأمثالها يجب علينا[4] أن ننكرها ونقول أنها غير صحيحة جزماً[5]، ونعتقد اعتقاداً يقينياً أن ساحة النبوة بريّة من أمثال هذه الأمور القبيحة .

وكذا معذور في أن أقول للغلط إنه غلط، وهكذا فلا يناسب لعلماء البروتستانت أن يشكّوا في هذا الباب[6]، ألا يرون إلى أنفسهم كيف يتجاوزون الحدّ في مطاعنهم على القرآن المجيد والأحاديث النبوية والنبي ﷺ ؟ وكيف يصدر عن أقلامهم ألفاظ غير ملائمة ؟ لكن الإنسان لا يرى عيب نفسه ولو كان عظيماً، ويتعرض[7] لعيب غيره ولو كان صغيراً ، إلا من فتح الله عين بصيرته ، ولنعم ماقال المسيح عليه السلام : « ولماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها، أم كيف تقول لأخيك دعني أخرج القذى من عينك وها الخشبة في عينك، يا مرائي أخرج أولاً الخشبة من عينك وحينئذ

---

(١) هي أسفار كتب العهدين القديم والجديد ، والنصارى يطبعوهما معاً ويطلقون على المجموع اسم : الكتاب المقدس .

(٢) يفهم هذا الاستنتاج من سفر الملوك الأول ١١/ ٩ ـ ٤٣ ، وأكتفي هنا بنقل بعض فقراته كما يلي : « ٩ ـ فغضب الرب على سليمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى به مرتين (١٠) وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى فلم يحفظ ما أوصى به الرب (١١) فقال الربّ لسليمان من أجل أن ذلك عندك ولم تحفظ عهدي وفرائضي التي أوصيتك بها فإني أمزق المملكة عنك تمزيقاً وأعطيها لعبدك » .

(٣) أي القصص التي تطعن في الأنبياء من ناحية العقيدة والعبادة والخلق والمعاملة .

(٤) نحن المسلمين .

(٥) غير صحيحة لسببين : لأنها تتعارض مع ما ورد في القرآن الكريم عن سيرة هؤلاء الأنبياء ، ولأنها تتنافى مع العصمة المقررة للأنبياء .

(٦) أي باب تغليط كتبهم والقول بحقها وحق الأنبياء ألفاظاً قاسية ؛ لأن ذلك من قبيل الإلزام المستفاد مما ورد في هذه الكتب المحرّفة ، وليس هو من قبيل الاعتقاد .

(٧) في حاشية المخطوطة : تعرّض له : تصدى ، ومنه : تعرّضوا لنفحات الله ، كذا في القاموس . أهـ . (القاموس المحيط ٢/ ٣٤٨) .

تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك »(١)، كما هو مصرح في الباب السابع من إنجيل متى .

الأمر الخامس : قد تخرج كلمة تثقل على المخالف ، ألا ترى أن المسيح عليه السلام كيف خاطب الكتبة والفرّيسيين مشافهة بهذه الألفاظ: «ويل لكم أيها الكتبة والفرّيسيون المراؤون»(٢)، و«ويل لكم أيها القادة العميان »(٣)، و « أيها الجهال والعميان »(٤). و « أيها الفريسي الأعمى »(٥)، و « أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جهنم »(٦)، وأظهر قبائحهم على رؤوس الأشهاد حتى شكا بعضهم بأنك تشتمنا(٧)، وكيف أطلق لفظ الكلاب على الكنعانيين الذين كانوا كافرين(٨)، وكيف خاطب يحيى عليه السلام اليهود بقوله: « يا أولاد الأفاعي من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي » كما هو مصرح في الباب الثالث من إنجيل متى(٩)، سيما في مناظرات العلماء الظاهرية(١٠) تقع أمثال هذه الكلمات بمقتضى البشرية، ألا ترى إلى

---

(١) إنجيل متى ٧/٣ ــ ٥ .

(٢) هذه العبارة هي بداية عدة فقرات في إنجيل متى ١٣/٢٣ و١٤ و١٥ و٢٣ و٢٥ و٢٧ و٢٩ .

(٣) هذه العبارة بداية فقرة إنجيل متى ١٦/٢٣ .

(٤) هذه العبارة بداية فقرة إنجيل متى ١٩/٢٣ .

(٥) هذه العبارة بداية فقرة إنجيل متى ٢٦/٢٣ .

(٦) هذه العبارة بداية فقرة إنجيل متى ٣٣/٢٣ ، والأفعى نوع من شرار الحيّات رقشاء دقيقة العنق ، عريضة الرأس ، قاتلة السم ، فوصفهم بأنهم حيّات أولاد الأفاعي أبلغ في الدلالة على الخبث والشراسة . (المعجم الوسيط ص ٦٩٦) .

(٧) انظر توبيخ المسيح للكتبة والفرّيسيين في إنجيل متى ١٣/٢٣ ــ ٣٦ ، وفي إنجيل لوقا ٣٧/١١ ــ ٥٤ ، وأنقل من إنجيل لوقا ٤٥/١١ « فأجاب واحد من الناموسيين وقال له : يا معلّم حين تقول هذا تشتمنا نحن أيضاً » .

(٨) انظر حديث المرأة الكعنانية مع المسيح عليه السلام في إنجيل متى ٢١/١٥ ــ ٢٨ .

(٩) إنجيل متى ٧/٣ .

(١٠) يقصد بالظاهرية : المناظرات الشفوية التقريرية دون التحريرية .

مقتدى فرقة البروتستانت ورئيس المصلحين جناب لوثر[1]، كيف يقول في حق الذي كان مقتدى المسيحيين في عهده ؟! أعني البابا معاصره[2]، وكيف يقول في حق السلطان الأعظم والملك الأفخم هنرى الثامن[3] ملك لندن. وأنقل بعض أقواله بطريق الترجمة عن الصفحة ٢٧٧ من المجلد التاسع من (كاثلك هرلد)[4]، وادّعى صاحبه أنه نقل هذه الأقوال عن المجلد الثاني والسابع من المجلدات السبعة التي لجناب رئيس المصلحين .

قال الرئيس الممدوح في الصفحة ٢٧٤ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٥٥٨م في حق البابا هكذا : « أنا أول من طلبه الله لإظهار الأشياء التي يوعظ بها فيما بينكم ، واني أعلم أن كلام الله المقدس عندكم . امش مشياً هيناً يا بولسي[5] الصغير ، واحفظ نفسك ياحماري من السقوط ، احفظ نفسك ياحماري البابا ، ولا تقدم يا حماري الصغير ، لعلك تسقط وتنكسر الرجل ؛ لأن الهواء في هذا العام قليل جداً ، حتى إنّ الثلج توجد فيه دسومة كثيرة وتزل فيه الأقدام ، فإن سقطت فيستهزيء الخلق ، إنّ أيّ أمر شيطاني هذا ، أبعدوا عني أيها الأشرار غير المبالين الحمقاء الأذلاء الحمير ، أأنتم تخيلون أنفسكم أنكم أفضل من الحمير؟ إنك أيها البابا حمار بل حمار أحمق ، وتبقى حماراً دائماً » . انتهى .

ثم قال في الصفحة ٤٧٤ من المجلد المسطور هكذا: « لو كنت حاكماً

---

(١) في حاشية ق : كان خروجه في سنة ٩٢١ من الهجرة . أهـ .

(٢) هو البابا (ليون) العاشر ، عاش مابين ١٤٧٥ ـ ١٥٢١م ، واستلم منصب البابا من سنة ١٥١٣ ـ ١٥٢١م (الموسوعة العربية الميسرة ١٦٠٢ ، ودائرة وجدي ٢٣١/١٠ ، وأعلام المورد ص ٥٤) .

(٣) في حاشية ق : جلس على السرير سنة ٩١٥ من الهجرة . أهـ . = ١٥٠٩م .

(٤) في حاشية المقروءة : أي تاريخ كاثلك . أهـ .

(٥) في حاشية ط.خ : أضاف بولس إلى ياء المتكلم استهزاء . أهـ .

لحكمت أن يكتف الأشرار : البابا ومتعلقوه[1] ، ثم يغرقوا في استيا[2] الذي من الروم[3] على ثلاثة أميال وهناك غدير عظيم [يعني البحر] ؛ لأنه حمام جيد لحصول الشفاء للبابا وجميع متعلقيه من جميع الأمراض والضعف ، وإني أعطي قولي بل أعطي المسيح كفيلاً على أني لو أغرقتهم إغراقاً ليناً إلى نصف ساعة لبرُؤوا من جميع الأمراض » . انتهى .

وقال في الصفحة ٤٥١ من المجلد المذكور : « إن البابا ومتعلقيه زمرة الأشرار المفسدين الخادعين الكاذبين ، وكنيف[4] الأشرار الذي هو مملوء من أعظم الشياطين الجهنميين ، وهو مملوء بحيث يخرج من بصاقه ومخاطه الشياطين » . انتهى .

وقال في الصفحة ١٠٩ من المجلد الثاني المطبوع سنة ١٥٦٢م : « قلت أولاً إن بعض مسائل جان هس مسائل الإنجيليين ، والآن أرجع عن هذا القول وأقول : ليس البعض ، بل كل مسائله التي ردّها الدجال[5] وحواريوه في محفل كون ستس[6] ، وأقول لك مشافهة أيها النائب المقدِّس لله : إن جميع مسائل

---

(١) ومتعلقوه : أي زمرته وتابعوه .

(٢) في حاشية ق : اسم بلدة . أ هـ . وهي مدينة قديمة في وسط الشاطيء الغربي لايطاليا ، عند مصب نهر التيبر في البحر الأبيض المتوسط ، وقد انشئت في القرن الرابع قبل الميلاد لحماية مدينة روما القريبة منها ، ثم تطورت واتسع نطاقها كمدينة وميناء ، ثم اضمحلت بعد القرن الثالث الميلادي . (الموسوعة الميسرة ص ٢٦٤) .

(٣) أي بحر الروم الذي هو البحر الأبيض المتوسط ، وتقع على ساحله الشمالي عدة دول أوروبية ، منها ايطاليا كجزيرة في وسطه ماعدا شمالها .

(٤) الكنيف : السترة والترس والظلّة والحظيرة . (لسان العرب ٣٠٩/٩ ، والقاموس المحيط ١٩٩/٣ ، والمعجم الوسيط ص ٨٠١) .

(٥) في حاشية المقروءة : البابا . أ هـ .

(٦) كون ستس (كونستانس) : في حاشية المقروءة : اسم موضع اجتمع فيه القسوس . أ هـ . وهي الآن مدينة في المانيا الغربية وعلى الطرف الغربي لبحيرة كونستانس ، وقد أسست كقلعة رومانية في القرن الرابع الميلادي ، ثم صارت مقر أسقفية حوالي سنة ٥٨٠م ، وقد كانت المجالس تعقد في الدير الدومينيكي الذي أصبح الآن فندقاً ، ومحفل كونستانس : هو المجمع =

جان هس المردودة واجبة التسليم ، وكل مسألة من مسائلك شيطانية كفرية ، فلذلك أسلم مسائل جان هس المردودة واستعد لتأييدها بفضل الله) . انتهى .

وكان من مسائل جان هس : « أن السلطان أو القسيس إذا أرتكب كبيرة من الكبائر لا يبقى سلطاناً وقسيساً » ، فلما كانت جميع مسائله مسلمة عند رئيس المصلحين كانت هذه المسألة أيضاً مسلمة ، فعلى هذا لا يخرج أحد من مقتديه أهلاً للسلطنة والقسيسية ؛ لأنه لا يوجد أحد منهم بحيث[1] لا تصدر عنه كبيرة من الكبائر ، والعجب كل العجب أن العصمة ليست شرطاً للأنبياء[2] ــ وهم ماكانوا معصومين عند الرئيس ــ وتشترط للسلطان والقسيس ، لعل منصب النبوة أدون[3] من منصب القسيسية عنده .

وأما ألفاظ الرئيس المذكور في حق السلطان الأعظم هنري الثامن[4] فهذه : قال في الصفحة ٢٧٧ من الملجد السابع المطبوع سنة ١٥٥٨م هكذا :

= المسكوني (العالمي) السادس عشر المنعقد من سنة ١٤١٤ ــ ١٤١٨م ، وكان عدد أعضائه ١٥٠ أسقفاً ، و١٨٠٠ اكليريكي ، وكان انعقاده بطلب من أساقفة فرنسا لأجل إصلاح حالة الباباوات ، ولذلك لم تعترف روما إلا بجلساته الأخيرة ، وقد أمر هذا المجمع بعزل الباب يوحنا الثاني والعشرين وبإحراق يوحنا هوس مصلح كنيسة بوهيميا ورفيقه جيروم ، فأحرق هوس في ٦/٧/١٤١٥م ، وأحرق جيروم في ٣٠/٥/١٤١٦م . (الموسوعة الميسرة ص ١٥١٩ ، وسوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان ص ١٥٢) .

(١) كلمة (بحيث) ساقطة من المطبوعة والمقروءة ، وأخذتها من المخطوطة .

(٢) لما ورد في كتبهم المقدسة من وصف الأنبياء بأقبح الفواحش الخلقية والعبادات الوثنية ، كالكذب ، والزنا بالمحارم ، وعبادة الأصنام .

(٣) أدون : معناها تحت ، أي أقل منها في الرتبة . (لسان العرب ١٣/١٦٥) .

(٤) في حاشية ق : جلس على السرير سنة ٩١٥ من الهجرة . أهـ . وقد ولد هنري الثامن سنة ١٤٩١م ، وتولى عرش إنجلترا ١٥٠٩م ، وبقي حاكماً إلى أن توفي سنة ١٥٤٧م ، وكان هذا الملك مناهضاً للوثر ، ولذلك منحه البابا لقب (حامي الدين) ، ولما رغب هذا الملك بطلاق زوجته كاترين والزواج من آن ، عارضه البابا كليمنت السابع الذي استلم منصب بابا روما مابين سنتي ١٥٢٣ - ١٥٣٤م ، ثم أعلن حرمان الملك هنري سنة ١٥٣٣م بعد الزواج من آن ، فأعلن هنري =

« ١ ــ لا ريب أن لوثر[1] يخاف إذ بذل السلطان هذا القدر من ريقه في الكذب واللغو .

٢ ــ إني أتكلم مع الكاذب الديوث[2]، ولما لم يراع هو لأجل الحمق[3] منصبه السلطاني فلم لم أردّ كذبه في حلقومه ؟

٣ ــ أيها الحوض الخشبي الجاهل : أنت تكذب وسلطان أحمق سارق الكفن .

٤ ــ كذا يلغو هذا السلطان الأحمق المصرّ » . انتهى .

والظاهر أن أمثال هذه الألفاظ يكون إطلاقها على الخصم جائزاً عند علماء البروتستانت ، إلا أن يقولوا إنها وقعت منه بمقتضى البشرية ، فأقول : إني أن شاء الله لا يذكر عمداً لفظاً من ألفاظ مقتداهم في حق العلماء المسيحيين ، لكن لو صدر من غير العمد لفظ لا يكون مناسباً لشأنهم في زعمهم ، أرجو منهم المسامحة والدعاء ، قال المسيح عليه السلام : « باركوا لاعنيكم ، أحسنوا إلى مبغضيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم »[4] .

الأمر السادس : أنه كثر في ديار أوروبا وجود الذين يعبر علماء البروتستانت عنهم بالملاحدة[5] ، وهم ينكرون النبوة والالهام ، ويستهزئون بالمذاهب سيما

= نفسه سنة ١٥٣٤م رئيساً على الكنيسة الإنجليزية وأن بيده جميع سلطات البابا ، وبهذا يكون قد تم في عهده انفصال الكنيسة الإنجليزية عن سلطان البابوية في روما . (الموسوعة الميسرة ص ١٦٩ و١٩٠٨ ، وملحق الأعلام بالمورد ص ١٩ و٤٣) .

(١) يقصد لوثر نفسه لأنه هو الكاتب .

(٢) الديوث من الرجال : الذي لا يغار على أهل ولا يخجل (لسان العرب ٢/١٥٠ ، والمعجم الوسيط ص ٣٠٦) .

(٣) الحمق : قلّة العقل . (لسان العرب ١٠/٦٧ ، والمعجم الوسيط ص ٩٨) .

(٤) إنجيل متى ٥/٤٤ .

(٥) في حاشية خ : ألحد : مال وعدل وماري وجادل . أهـ . والإلحاد لغة الميل عن القصد . وألحد السهم عن الهدف : مال وعدل منه ، وألحد في الدين : حاد عنه ، والملاحدة مفردها ملحد : وهو الطاعن في الدين المائل عنه ، وقد غلب إطلاقه الآن على منكري وجود الله ، والطاعنين في النبوات عموماً . (لسان العرب ٣/٣٨٨ ، والقاموس المحيط ١/٣٤٧ ، والمعجم الوسيط ص ٨١٧) .

بالمذهب المسيحي ، ويسيئون الأدب بالنسبة إلى الأنبياء سيما بالنسبة إلى المسيح عليه السلام ، ويزيدون في الديار المذكورة يوماً فيوماً[1] ، واشتهرت كتبهم في أقطار العالم ، فيجيء نقل أقوالهم أيضاً على سبيل القلة في هذا الكتاب ، فلا يظن من هذا النقل أحد أني أستحسن أقوالهم أو أفعالهم ، حاشا وكلا ؛ لأن منكر نبي من الأنبياء الذين ثبتت نبوتهم عندنا[2] ـ سيما منكر المسيح عليه السلام ـ كمنكر محمد ﷺ ، بل النقل لتنبيه علماء البروتستانت ليعلموا أن ما أوردوا على الملة[3] الإسلامية ليس بشيء بالقياس مما أورد أهل ديارهم وصنفهم على الملة المسيحية .

الأمر السابع : أن عادة أكثر علماء البروتستانت في تحرير جواب المخالف جارية بأنهم يتفحصون في كتابه بنظر العناد والاعتساف ، فإن وجدوا في جميع الكتاب الأقوال القليلة ضعيفة اغتنموها ونقلوها لتغليط العوام ، ثم يقولون : إن جميع كتابه[4] من هذا القبيل ، والحال أنهم ماوجدوا مع غاية تفحصهم إلا القدر المسطور ، ثم بعد ذلك يأخذون أقوال المخالف حيث يقدرون على التأويل والجواب ، ويتركون الأقوال القوية بالمرة ، ولا يشيرون إليها أيضاً ،

---

(١) وفي هذا القرن العشرين لم يعد شباب أوروبا يؤمنون بالدين إجمالاً ، ولا بالمسيحية خصوصاً ، وغلب عليهم الإلحاد ، وفشت فيهم المذاهب الدهرية كالوجودية .

(٢) لأن من أركان الإيمان عندنا نحن المسلمين أن نؤمن على التفصيل بالأنبياء والرسل الوارد ذكرهم نصاً في القرآن الكريم ، ويعدّ إنكار نبي واحد منهم كفراً مخرجاًمن الإسلام ، وأن نؤمن على الإجمال بالأنبياء والرسل الذين لم ترد أسماؤهم في القرآن الكريم ، فالأشخاص الذين وردت أسماؤهم في كتب أهل الكتاب ويعتقدون نبوتهم ولم ينص القرآن عليهم تفصيلاً لا نطالب بالإيمان بأعيانهم ، ومن كان منهم نبياً حقاً فهو داخل في قوله تعالى في سورة النساء آية ١٦٤ ﴿ **ورسلاً لم نقصصهم عليك** ﴾ ، وقوله تعالى في سورة غافر آية ٧٨ ﴿ **ومنهم من لم نقصص عليك** ﴾ ، فيكون الإيمان بهؤلاء الأنبياء والرسل جملة دون التفصيل العيني .

(٣) الملة : الشريعة والدين ، وهي اسم لما شرع الله لعباده بوساطة أنبيائه ليتوصلوا به إلى السعادة في الدنيا والآخرة . وقد ورد لفظ : (ملّة) في القرآن الكريم ١٥ مرة ويراد به طريقة العبادة للطائفة والقوم ، وقد يراد به الدين سماوياً كان أو أرضياً . (لسان العرب ٦٣١/١١ ، والمعجم الوسيط ص ٨٨٧ ، والموسوعة الميسرة ص ١٧٤٠) .

(٤) الضمير راجع للمخالف ، أي كتاب المخالف للمتهم الناقض لمذهبهم .

ولا ينقلون جميع عبارة كتابه في الردّ ليظهر للناظر حال كلام الجانبين ، بل تصدر عنهم الخيانة تارة في النقل فيحرفون كلامه ، وغرضهم الأصلي إيقاع الناظر في مغلطة ؛ ليظن بملاحظة بعض الأقوال التي نقلوها أن كلام المخالف كله كما قالوا ، وهذه العادة غير مستحسنة ، ومن كان واقفاً عليها يجزم أنهم ما وجدوا في كتاب المخالف إلا هذا القدر ، وظاهر أنه لا يلزم منه على تقدير صحة النقل أيضاً ضعف كتاب المخالف كله ، سيما إذا كان كبيراً ؛ لأن الكتاب إذا لم يكن إلهامياً[1] يوجد فيه عادة بعض أقوال ضعيفة ؛ لأن كلام البشر يتعسر خلوه من هذا ، كما قيل : لكل صارم نبْوة ولكل جواد كبوة[2] ، وأول ناسٍ أول الناس[3] ، والعصمة عن الخطأ والسهو والضعف عندنا خاصة الكلام الإلهامي والكتاب الإلهامي لا غير ، ألا يرون أنه لا يوجد محقق من محققيهم من زمان إمام الفرقة[4] ـ جناب لوثر ـ إلى هذا الحين بحيث لا يكون في كلامه خطأ أو ضعف في موضع من المواضع من تصنيفاتهم ، وإلا فعليهم

---

(١) الكلام الإلهامي أو الكتاب الإلهامي : أي الموحى به من الله بواسطة جبريل عليه السلام إلى الأنبياء ، ويعتقد النصارى أن روح القدس ـ الذي هو أحد أركان الثالوث الإلهي عندهم ـ ألهم كتّاب الأناجيل والرسائل كل ماكتبوا فلم يخطئوا ، وسيأتي بطلان هذا الاعتقاد في الفصل الرابع من الباب الأول ، ففيه إثبات بشرّية هذه الكتب وانتفاء صفة الوحي والإلهام عنها .

(٢) الكبوة : مثل الوقفة تكون عند الشيء يكرهه الإنسان يدعى إليه كوقفة العاثر ، فما عرض رسول الله ﷺ الإسلام على أحد إلا كانت له عنده كبوة غير أبي بكر فإنه لم يتلعثم ، وأصلها من السقوط ، يقال : كبا يكبو كبوا وكبوة : إذا عثر وسقط لوجهه .

والنبْوة : عدم الإستواء في المكان المناسب ، يقال نبا السيف : كلّ ولم يقطع ، ونبا عن الضريبة : حاد عنها ولم يصبها ، وكلمة نابية : قلقة غير منسجمة .

والمثل : لكل جواد كبوة ، ولكل عالم هفوة ، ولكل صارم نبْوة . والهفوة : السقطة والزلة . (لسان العرب ١٥/٢١٣ و٣٠١ و٣٦٢ ، والمعجم الوسيط ص ٧٧٤ و٨٩٩ و٩٨٩) .

(٣) أول ناسٍ : أي أول من نسي ، من النسيان ، الذي هو ضد الذكْر والحفظ ، يقال رجل ناسٍ ونسيّ كقولك حاكم وحكيم وسامع وسميع ، وقوله : أول الناس : أي هو آدم عليه السلام ، فهو أول من نسي ، قال تعالى في سورة طه آية ١١٥ (فنسي ولم نجد له عزما) . (لسان العرب ١٥/٣٢٤) .

(٤) أي الفرقة البروتستانتية .

البيان وعلينا الجواب .

أيجوز في الصورة المذكورة عندهم أن ننقل بعض الأقوال الضعيفة التي صدرت عن إمامهم الممدوح[1] ، أو عن إمامهم الآخر كالون[2] ، أو عن محقق مشهور من محققيهم ، ونقول : إن كلامه الباقي كله أيضاً باطل وهذيان من هذا القبيل ، وماكان له دقة النظر ؟ حاشا ! لا نقول ذلك ، بل هو خلاف الإنصاف ، ولو كان هذا القدر يكفي عندهم يحصل لنا الراحة العظيمة ، فننقل بعض[3] الأقوال من أقوال أئمتهم ومحققيهم في المواضع التي اعترف متبعوهم وأهل ملتهم أيضاً بأنها ضعيفة أو غلط ، ثم نقول بعد ذلك : إن كلامهم الباقي كله من هذا القبيل ، وإنهم كانوا كذا .

فالمرجو منهم أنهم إن كتبوا جواب كتابي[4] هذا فلابد أن ينقلوا عبارتي كلها في الردّ ، ويراعوا الأمور التي هي مذكورة في المقدمة ، ولو اعتذروا بعدم الفرصة، فهذا العذر غير مقبول؛ لأنه قد صرح صاحب مرشد الطالبين في الصفحة ٣١٠ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤٠م في الفصل الثاني عشر

---

(١) يعني لوثر إمام البروتستانت .

(٢) كالون : هو (جان كالفن) وينطق الآن (جون كلفن) : لاهوتي فرنسي عاش مابين سنتي ١٥٠٩ ـ ١٥٦٤م ، تحوّل من الكثلكة سنة ١٥٣٣م ، بدأ بنشر مذهبه في الإصلاح البروتستانتي في فرنسا ثم في جنيف بسويسرا سنة ١٥٣٦م حتى صار من قادة الإصلاح المرموقين ومؤسس المذهب الكالفني ، وفي كتابه (أنظمة الدين المسيحي) توضيح لمبادئه الأساسية ، وهي تختلف عن الكاثوليكية بمباديء رئيسية منها : قبول فكرة التبرير بالإيمان فقط ، وأن الكتاب المقدس هو المصدر الوحيد لشريعة الله ، وعدم الاعتراف بسلطان البابا ، وهي نفس مبادىء لوثر ، لكن كانت حركة كلفن أوضح منهاجاً من البروتستانتية الألمانية اللوثرية ، لذلك سميت الكنائس البروتستانتية المرتكزة على عقائد كلفن بالكنائس المصلحة تمييزاً لها عن الكنائس اللوثرية . (الموسوعة الميسرة ص ١٦٩ و١٤٧٢ و١٤٨١ ، ودائرة وجدي ٢٣٨/١٠ ، وأعلام المورد ص ١٥) .

(٣) كلمة بعض ساقطة من المطبوعة والمقروءة ، وأخذتها من المخطوطة .

(٤) أي ردّوا على كتابي «إظهار الحق» .

من الجزء الثاني : « إن نحو ألف سوّاح[1] من البروتستانت يواظبون على بثّ الإنجيل ، ولهم قدر مائة معاون على ذلك من الواعظين والمعلمين وغيرهم ممن تنصّروا » . انتهى ملخصاً .

فهؤلاء كلهم خرجوا من بلادهم وليس لهم أمر مهم غير الوعظ والدعوة إلى ملّتهم ، فكيف يقبل عذر عدم الفرصة من هذا الجمّ الغفير !؟

وأذكر شيئاً لتوضيح ما قلتُ من حال ترجمة إمام الفرقة ـ جناب لوثر[2] ـ وحال كتاب ميزان الحق للقسيس النبيل فندر ، وكتاب حل الاشكال ، ومفتاح الأسرار للقسيس الممدوح أيضاً .

قال وارد كاثلك في كتابه[3] المطبوع سنة ١٨٤١م في حال الترجمة المذكورة التي كانت بلسان دجه « قال زونكليس الذي هو من أعظم علماء البروتستانت مخاطباً للوثر : (يا لوثر أنت تخرّب كلام الله ، أنت مخرّب عظيم ، ومحرّف

---

(١) وهم من المنصّرين السائحين في البلاد اجتهاداً في التنصير ونشر عقائدهم والدعوة إلى ملتهم .

(٢) في حاشية ق : كان خروجه في سنة ٩٢١ من الهجرة . أهـ . وهو المفكر الألماني مارتن لوثر (١٤٨٣ ـ ١٥٤٦م) قائد الحركة الدينية البروتستانتية ضد مفاسد الكنيسة الكاثوليكية ، نال شهادة العلوم من جامعة إيرفورت سنة ١٥٠٥م ، وعيّن قسيساً لكنيسة وتنبرج سنة ١٥٠٧م ، وفي سنة ١٥١٧م ، علّق على باب الكنيسة خمسة وتسعين مقالاً يحتجّ بها على البابا ليون العاشر في عدة أمور منها : بيع صكوك الغفران وتحريم قراءة الاناجيل ، فصدر في حقه القرار البابوي بالحرمان وعدم الغفران سنة ١٥٢١م ، وفي سنة ١٥٢٥م تزوج من الراهبة كاترين فون ، وفي سنة ١٥٣٧م نشر لوثر عقائده بمساعدة بعض الأمراء فصار له أتباع من البروتستانت يطلق عليهم اسم (اللوثريين) للإشارة إلى تمسكهم بمباديء مارتن لوثر ، وقد قام لوثر بترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الألمانية ليستفيد منها أتباعه ، وبالنسبة للعهد القديم اعتمد على النسخة العبرانية المطبوعة باللغة العبرانية سنة ١٤٩٤م في بريسيشا ، وطبع الترجمة الألمانية مرتين الثانية منهما سنة ١٥٤٦م قبيل وفاته بقليل ، ورغم وصيته بعدم تحريف ترجمته إلا أن أهل مدينة فرانكفورت حرّفوها وطبعوا المحرفة سنة ١٥٧٤م ، أي بعد أقل من ثلاثين سنة من وفاته (أعلام المورد ص ٥٦ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٧٦٣ ، والموسوعة الميسرة ص ١٦٩ و١٥٧١ ، ودائرة وجدي ١٠/٢٣١) .

(٣) وارد الكاثوليكي اسم كتابه : (الأغلاط) .

للكتب المقدسة[1] ، ونحن نستحي منك استحياء ؛ لأنا كنا نعظمك تعظيماً في الغاية ، ونظهر الآن أنك كذا . . .) .

وردّ لوثر ترجمة زونكليس ولقبه بالأحمق والحمار والدجال والخادع .

وقال القسيس ككرمن في حق الترجمة المذكورة : « إن ترجمة كتب العهد العتيق منها سيما ترجمة كتاب أيوب وكتب الأنبياء معيبة ، وعيبها ليس بقليل ، وترجمة العهد الجديد أيضاً معيبة وعيبها ليس بقليل) .

وقال بسرواو سياندر للوثر : (ترجمتك غلط) ، ووجد ستافيلس وأمسيرس في ترجمة العهد الجديد فقط ألفاً وأربعمائة فساد هي بدعات[2] » . انتهى كلام وارد .

فإذا كان الفساد في ترجمة العهد الجديد فقط ألفاً وأربعمائة ، فالغالب أنه لا يكون في جميع الترجمة أقل من أربعة آلاف فساد ، ولا ينسب الجهل وعدم التحقيق إلى إمامهم المعظم مع وجود هذه الفسادات ، فكيف ينسبهما أهل الإنصاف إلى من كان كلامه مجروحاً في خمسة أو ستة مواضع على زعم المخالف ؟![3] .

---

(١) هذه العبارة في المطبوعة كما يلي: « ومخرّب الكتب المقدسة » ، وهذا التصحيح حسب المخطوطة .

(٢) البدعة: هي الحدث في الدين بعد الإكمال ، أو ما استحدث بعد النبي ﷺ من الأهواء والأعمال ، وجمعها : بدع . (لسان العرب ٦/٨ ، والقاموس المحيط ٣/٣ ، والمعجم الوسيط ص ٤٣) .

والمقصود بها عند النصارى ما استحدث من العقائد والأفعال والطقوس المخالفة لما عليه الفرقة ذاتها ، فكل فرقة من فرقهم ترمي غيرها بالابتداع إذا خالفتها في بعض العقائد أو الطقوس .

(٣) الكلام هنا مرتبط ببداية الأمر السابع عند ذكر عادة علماء البروتستانت في أنهم ينظرون في كتب مخالفيهم فيأخذون من الكتاب أقوالاً قليلة ضعيفة، ويقولون ـ لتغليط العوام ـ بأن جميع الكتاب من هذا القبيل ، ويتركون الأقوال القوية ولا يشيرون إليها ، ثم ينسبون المخالف لهم بعد ذكر الأقوال القليلة الضعيفة إلى الجهل وعدم التحقيق ، علماً بأن كلام البشر لا يخلو عن الأقوال الضعيفة في خمسة أو ستة مواضع ، فإن كانوا من أهل الإنصاف فلم لا ينسبون الجهل وعدم التحقيق إلى أئمتهم بعد أن ظهر حال تراجمهم وكتبهم ؟!

وإذْ فرغت من بيان ترجمة إمامهم ، أتوجه إلى (ميزان الحق) وغيره .

فاعلم أيها الأخ أن لهذا الكتاب نسختين : نسخة قديمة كانت متداولة إلى مدة بين القسيسين الواعظين قبل تأليف « الاستفسار » ، ولما ألف الزكي الفاضل آل حسن[1] « الاستفسار » ورد الباب الأول والثالث من النسخة المذكورة[2] ، وانكشف على القسيس النبيل فندر حال كتابه بعد ملاحظة « الاستفسار » استحسن أن يهذبها ويصلحها مرة أخرى ، ويزيد فيها شيئاً ويطرح عنها شيئاً ، ففعل هذا المستحسن ، وأخرج نسخة جديدة سوّاها بعد الإصلاح التام ، وطبع هذه الجديدة باللسان الفارسي سنة ١٨٤٩م في بلدَة أكبر أباد ، وبلسان أردو سنة ١٨٥٠م ، فصارت تلك النسخة العتيقة بهذه النسخة الجديدة كالقانون المنسوخ عندهم لا يعبأ بها ، فلا أنقل عنها إلا قولاً واحداً ، وإن كان لي[3] مجال واسع للكلام فيها ، وأنقل عن هذه الجديدة الفارسية بطريق الأنموذج أربعة وعشرين[4] قولاً ، وعن كتاب حل الاشكال المطبوع سنة ١٨٤٧م تسعة أقوال ، وقولين عن « مفتاح الأسرار » القديم والجديد على سبيل الترجمة باللسان العربي[5] ، مع الإشارة إلى الباب والفصل والصفحة ، فأقول وبالله التوفيق :

القول الأول : في الفصل الثاني من الباب الأول من ميزان الحق في الصفحة ١٧ : « يدّعي القرآن والمفسرون في هذا الباب [أي النسخ] أنه كما

---

(١) هو الأستاذ آل حسن الموهاني من بلدة موهان بالهند ولد سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٧م وتوفي سنة ١٢٨٧هـ وله عدة مؤلفات في الرد على المنصرين .

(٢) أي نسخة ميزان الحق القديمة المطبوعة سنة ١٨٣٣م والتي أعيدت طباعتها في مرزابور سنة ١٨٤٣م وهي المتداولة قبل الرد عليها .

(٣) كلمة (لي) ساقطة من المطبوعة والمقروءة وأخذتها من المخطوطة .

(٤) في المطبوعة (ستة وعشرين) ، وهو غلط والتصويب من خ ، ق .

(٥) فيكون مجموع الأقوال التي ذكرت من مجموع هذه الكتب كما يلي : ١ + ٢٤ + ٩ + ٢ = ٣٦ قولاً .

نسخت التوراة بنزول الزبور ، ونسخ الزبور بظهور الإنجيل فكذلك نسخ الإنجيل بسبب القرآن »[1] ، انتهى .

فقوله : « نسخت التوراة بنزول الزبور ونسخ الزبور بظهور الإنجيل » بهتان لا أثر له في القرآن ولا في التفاسير ، بل لا أثر له في كتاب من الكتب المعتبرة لأهل الإسلام ، والزبور عندنا ليس بناسخ للتوراة ولا بمنسوخ بالإنجيل ، وكان دواد عليه السلام على شريعة موسى عليه السلام ، وكان الزبور أدعية ، لعله سمع من بعض العوام فظن أنه يكون في القرآن والتفاسير فنسب إليها ، فهذا حال هذا المحقق[2] في بيان الدعوى في الطعن الذي هو أول المطاعن وأعظمها[3] .

القول الثاني : في الفصل المذكور[4] في الصفحة ٢٤ هكذا : «لا أصل لادّعاء الشخص المحمدي بأن الزبور ناسخ للتوراة ، والإنجيل ناسخ لهما »[5] .

---

(١) هذه العبارة في طبعة ميزان الحق التي نقحها سنكلر تسدل كما يلي : « إن علماء المسلمين يزعمون أن التوراة قد نسخت بنزول الزبور ، والزبور بنزول الإنجيل ، وكذلك الإنجيل بظهور القرآن » ، فغير لفظ « القرآن والمفسرون » في نسخة الميزان القديمة إلى لفظ « علماء المسلمين » ، وفي طبعة الميزان الحديثة بإشراف مركز الشبيبة بسويسرا ص ٦١ غيّرت العبارتان إلى مايلي : « غير أنّ بعضهم لا يسلّم معنا بهذه النتيجة استناداً على دعواهم أنّ الكتاب المقدس نسخ » ، فالعبارة الواحدة اختلفت بين النسخ الثلاث . (المناظرة الكبرى ص ٢١٣) .

(٢) لأنه لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية ولا في كتب الفقهاء والمفسّرين المسلمين أنّ كتب أهل الكتاب ينسخ بعضها بعضاً ؛ لأن الزبور أدعية كان داود يسبح الله بها ويمجده ، والإنجيل بشارة بمحمد ﷺ ، وكان داود وعيسى عليهما السلام على شريعة التوراة ، فهي الكتاب المتضمن لأحكام شريعة بني إسرائيل ، والقرآن الكريم جاء ناسخاً لكتب أهل الكتاب جميعها .

(٣) يعني مسألة النسخ ؛ لأن أهل الكتاب يطعنون على المسلمين اعتقادهم بكون القرآن ناسخاً للكتب السماوية السابقة .

(٤) أي الفصل الثاني من الباب الأول من ميزان الحق لفندر .

(٥) هذه العبارة في صفحة ٢٦ من ميزان الحق طبعة سنكلرتسدل كما يلي :
« يظهر لنا بطلان الزعم الواهن بأنّ الزبور ينسخ التوراة وأن الإنجيل ينسخهما » ، فحذفت عبارة : « ادعاء الشخص المحمدي » ، وفي طبعة ميزان الحق الثالثة بإشراف مركز الشبيبة =

وهذا أيضاً غير صحيح كالأول[1] ؛ لما عرفت أن الزبور ليس بناسخ للتوراة ولا بمنسوخ بالإنجيل، ولـمّا طلبت منه تصحيح النقل في هذين القولين في المناظرة التي وقعت بيني وبينه في المجمع العـام ماوجد ملجأ سوى الإقرار بأنه أخطأ كما هو مصرح في رسائل المناظرة التي طبعت مراراً في أكبرأباد ودهلي باللسان الفارسي ولسان أردو ، فمن شاء فليرجع إليها[2].

القول الثالث : في الفصل المذكور[3] في الصفحة ٢٥ : « يلزم من قانون النسخ هذا التصور : أن الله أراد عمداً بالنظر إلى مصلحته وإرادته أن يعطي شيئاً ناقصاً غير موصل إلى المطلوب ويبينه ، لكنه كيف يمكن أن يتصور أحد مثل هذه التصورات الناقصة الباطلة في ذات الله القديمة الكاملة الصفات »[4] .

وهذا لا يَرِدُ على أهل الإسلام نظراً إلى النسخ المصطلح عندهم[5] ، كما

= بسويسرا ص ٦٤ ـ ٦٥ كتبت العبارة المذكورة كما يلي : « ومع أن الدعوى بأنّ الزبور ناسخ للتوراة والإنجيل ناسخ للزبور دعوى باطلة ليس لها أساس في القرآن ولا في الحديث ألبته ، وقد راجت بين عوام المسلمين رواجاً عظيما » . (المناظرة الكبرى ص٢١٣) .

(١) أي كعدم صحة القول الأول لفندر والذي هو في صفحة ١٧ من ميزان الحق .

(٢) في كتاب المناظرة الكبرى ص ٢١٥ ـ ٢١٦ مايلي :

« قال الشيخ رحمت الله : نحن نعتقد نسخه بالمعنى الذي سيذكر ، لكن المطلوب منكم ههنا تصحيح النقل ، وإظهار أن ادّعاءكم في الموضعين غلط . قال القسيس فندر : سمعت من بعض الذين وقع اتفاق البحث معهم . قال الشيخ رحمت الله : هذا بعيد من إنصافكم أنّ القول الذي تسمعونه من أحد من المسلمين تنسبونه إلى القرآن والتفاسير ، وبالجملة لا شك أنه غلط . قال القسيس فندر : نعم » .

(٣) أي الفصل الثاني من الباب الأول من ميزان الحق لَفندر .

(٤) هذا النص محذوف من الطبعة الأخيرة لميزان الحق بإشراف مركز الشبيبة في سويسرا، وقد كتب عليها: الطبعة الثالثة.

(٥) أنكر فندر مسألة النسخ لظنه أن النسخ هو البَدَاء ، وهو ظهور الرأي بعد أن لم يكن واستصواب شيء علم بعد أن لم يعلم، والبَداء في اصطلاح أهل الكتاب : تبديل في الإرادة الإلهية بعد أن يظهر لله أن الصواب على خلاف ما أراد وحكم، والمسلمون لايعتقدون البَداء في حق الله تعالى ويرون أنه غير جائز في حقه؛ لأنه نقصان في العلم، والنسخ ليس من قبيل البَداء؛ لأن =

ستعرف في الباب الثالث إن شاء الله ، نعم يَرِدُ على مقدَّسهم بولس[1] ؛ لأن هذا المقدَّس ابتلى بهذا التصور الناقص الباطل الذي كان عند جناب القسيس[2] غير ممكن ، وأنقل عبارته[3] عن الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠م .

قال في الباب السابع من الرسالة العبرانية هكذا : « ١٨ ــ فإنه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها ١٩ ــ إذ الناموس لم يكمّل شيئاً »[4] . الخ .

وفي الباب الثامن من الرسالة المذكورة هكذا : « ٧ ــ فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طُلب موضع لثانٍ[5] ١٣ ــ فإذا قال[6] جديداً عتَّق الأول

= معناه : رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر يبين مدة انتهاء العمل بالحكم الأول حسب ماهو في علم الله . (لسان العرب ١٤/٦٦ ، والمعجم الوسيط ص ٤٥ ، والقاموس الإسلامي ١/٢٨٥ ، والمناظرة الكبرى ص ٢٣٨) .

(١) أي يرد البَداء ــ الذي حذر منه فندر في قوله السابق ــ على النصارى وعلى زعيمهم الأول بولس كما يظهر في كتاباته .

(٢) أي القسيس فندر .

(٣) أي عبارة بولس ، فالضمير راجع إليه لا إلى فندر كما يتوهم .

(٤) في حاشية ق : المراد بالوصية السابقة والناموس والأول في كلام بولس : التوراة. أ هـ .
وفي طبعتي لندن بالعربية سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م ــ وهما منقولتان عن طبعة روما سنة ١٦٧١م ــ وردت هذه الفقرة كما يلي : « وإنما كان رذالة الوصية الأولى لضعفها وأنه لم يكن فيها منفعة ولم تكمّل شريعة التوراة شيئاً » .
ووردت هذه الفقرة في طبعة بيروت بالعربية سنة ١٨٨٢م كما يلي : « إذن نرفض الوصية السابقة لضعفها وعدم نفعها إذ لم يكن الناموس كمال لشيء» ، وأما طبعة لندن بالعربية سنة ١٨٢٥م وطبعة كلكتا بالعربية سنة ١٨٢٦م ففيهما تصريح بالنسخ حيث وردت هذه الفقرة فيهما كما يلي : « لأن نسخ ماتقدم من الحكم قد عرض لما فيه من الضعف وعدم الفائدة لأن الناموس لم يكمل شيئاً » .

(٥) الأول : هو التوراة ، والثاني : هو الإنجيل .

(٦) في حاشية المقروءة : أي الله . أ هـ .

وأما ما عتَّق[1] وشاخ فهو قريب من الاضمحلال »[2] .

وفي الآية التاسعة من الباب العاشر من الرسالة المذكورة : « يَنزِع[3] الأول[4] لكي يُثبِّتَ الثاني »[5] .

فأطلق مقدسهم على التوراة أنها أُبطلت ونُزعت ، وكانت ضعيفة وعديمة النفع ، وغير مكمّلة لشيء ومعيبة ، وجعلها أحقّ بالإضمحلال والإبطال[6] ، بل يَرِدُ على زعم هذا القسيس أن الله ابتُلي أولاً بهذا التصور الباطل الناقص والعياذ بالله؛ لأنه قال على لسان حزقيال هكذا: «إذن أعطيتهم أنا وصايا غير حسنة وأحكاماً لايعيشون بها»[7]، كما هو مصرح في الآية الخامسة والعشرين من الباب العشرين من كتاب حزقيال .

فالعجب كل العجب من إنصاف هذا المحقق أنه ينسب إلى أهل الإسلام مايلزم على مذهبه لا على مذهبهم[8] .

---

(١) في حاشية ق : عتق : الذي قدم ، والتعتيق ضد التجديد . أ هـ .

(٢) في طبعتي لندن بالعربية سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م وردت هذه الفقرات كما يلي : « ٧ ــ ولو أن الأول كان بلا لوم لم يطلب للثاني موضع ١٣ ــ وإذا قال جديداً فعتق الأول والذي عتق وشاخ فهو قريب من الفساد » ، وأما في طبعة لندن بالعربية سنة ١٨٢٥م وطبعة كلكتا بالعربية سنة ١٨٢٦م فوردت هذه الفقرات كما يلي : « ٧ ــ فلو كان العهد الأول غير معترض عليه لم يوجد للثاني موضع ١٣ ــ فبقوله عهداً جديداً صيّر الأول عتيقاً والشيء العتيق والبالي قريب من الفناء » .

(٣) في حاشية ق : أي الله . أ هـ .

(٤) في حاشية ق : أي التوراة . أ هـ .

(٥) في طبعة لندن بالعربية سنة ١٨٢٥م وطبعة كلكتا بالعربية سنة ١٨٢٦م وردت هذه الفقرة كما يلي : « فانسخ الأول حتى يثبت الثاني » ، وفي طبعتي لندن بالعربية سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م كما يلي : « فأبطل الأول ليثبت الثاني » .

(٦) وكذلك أطلق بولس على العهد القديم أنه بـالٍ وفاسد وملوم ومعترض عليه ومنسوخ وباطل كما مرّ في النقول السابقة (المناظرة الكبرى ص ٢٣٩) .

(٧) هذا نصّ طبعة لندن بالعربية سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وما نقل عنها كما يلي : « وأعطيتهم أيضاً فرائض غير صالحة وأحكاماً لا يحيون بها » .

(٨) ولذلك لما استدل الشيخ رحمت الله في المناظرة مع فندر بفقرات الرسالة العبرانية =

القول الرابع : في الفصل المذكور[1] في الصفحة ٢٦ : « لابد أن تبقى أحكام الإنجيل وكتب العهد العتيق جارية مادامت السماوات والأرض بمقتضى هذه الآيات »[2] .

وهذا غلط ؛ لأنه ان كان مقتضاها بقاء أحكام العهدين يلزم أن يكون جميع القسيسين واجبي القتل ؛ لأنهم لا يعظمون السبت ، وناقض تعظيمه على حكم التوراة واجب القتل[3] ، على أنه أقر في هذا الفصل في الصفحة ١٩ « أن الأحكام الظاهرية[4] [من التوراة] كملت بظهور المسيح ، ونسخت بمعنى أنها ما بقيت محافظتها لازمة » ، فهذه الأحكام الظاهرية على اعترافه مابقيت جارية مادامت السماوات والأرض ، وتكميلها ونسخها بالمعنى المذكور

= السابقة وبين ان البداء الذي حذر منه فندر يلزم على المسيحيين لا على المسلمين ، سكت القسيس فندر بعد سماعه الفقرات المذكورة ولم يجب بشيء . (المناظرة الكبرى ص ٢٣٨ ــ ٢٣٩) .

(١) أي الفصل الثاني من الباب الأول من ميزان الحق لفندر .

(٢) وهي في إنجيل لوقا ٢١/٣٣ ، وفي إنجيل متى ٥/١٨ ، وفي رسالة بطرس الأولى ١/٢٣ ، وفي سفر إشعيا ٤٠/٨ ، وسيأتي الحديث عنها بعد قليل .

(٣) انظر سفر العدد ١٥/٣٢ ـ ٣٦ ففيه بيان رجم بني إسرائيل رجلاً بالحجارة حتى الموت لأنه احتطب يوم السبت .

(٤) المقصود بالأحكام الظاهرية هي شرائع التوراة العملية ، وقد نسخها بولس زاعماً أنها رغم كونها وحياً من الله فهي غير مقصودة لذاتها ، ولا تروي النفوس المتعطشة ، بل هي رموز وإشارات للحقائق الروحية المتمثلة بالإيمان بألوهية المسيح وموته كفارة عن خطايا الناس . وأنقل من طبعة ميزان الحق الثالثة بإشراف مركز الشبيبة في سويسرا من ص ٦٨ ــ ٧٠ مايلي : « وذلك أن بعض الرسوم الدينية ومناسك العبادة الخارجية ليست مقصودة في حدّ ذاتها ، ولكنّها خصّت بني اسرائيل ليستعملوها مؤقتاً توصلاً إلى قصد معلوم وهو (أولاً) إيجاد فاصل مميّز بين اليهود والأمم إلى أن يأتي المخلص الموعود به (ثانياً) لتعليمهم بأن تلك الطقوس وإن كانت مؤيدة بأوامر إلهية فليس إلا رموزاً لحقائق روحية . . . ولما تمّ كل هذا آن الأوان الذي ينبغي فيه حل رموز تلك العبادة القائمة بالذبائح والبخور والغسل ، إلى غير ذلك مما هو مذكور بالتفصيل في التوراة ، بالعبادة الروحيّة التي كانت ترمز إليها تلك الرسوم الظاهرة ، ولولا العبادة الروحية لكانت تلك الرسوم خالية من الفائدة ، وإذا جاء الصريح استغنى عن الرمز طبعاً كما يستغنى عن القشرة بعد نضاج الحبة وصلابتها » ، وقد اعترف القسيس فرنج في المناظرة مع الشيخ رحمت الله بأن أحكام التوراة نسخت لأنها كانت إضلالاً للمسيح ، (المناظرة الكبرى ص ٢٤٠ ــ ٢٤٢) .

عندهم هو نسخ الأحكام المصطلح عندنا[1] .

وقال عيسى عليه السلام للحواريين حين أرسلهم : « إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا »[2] ، وقال : « لم أرسل إلا إلى خراف[3] بيت إسرائيل الضالة »[4] ، فنهى عن دعوة أمم[5] والسامريين ، وخصص رسالته ببني إسرائيل ، ثم قال وقت العروج إلى السماء : « اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا [6] بالإنجيل للخليقة كلها »[7] ، فأمر بدعوة جميع العالم وعمم رسالته فنسخ حكمه الأول[8] .

---

(١) فما يدعيه النصارى تكميلاً معناه نفس معنى النسخ الذي يقول به المسلمون ، لأن هذا التكميل أزال وأبطل كلّ أحكام التوراة العملية الظاهرية ، وحولها إلى أحكام روحية باطنية تركزت في الإيمان بعقيدة ألوهية المسيح والفداء .

(٢) هذه الفقرة في إنجيل متى ١٠/٥ وتتمة الفقرة السادسة كما يلي : « بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة » ، ونصّها في طبعة لندن بالعربية سنة ١٨٢٥م كما يلي : « فأرسل عيسى هؤلاء الإثني عشر وأمرهم وهو يقول لا تنطلقوا في طريق العوام ولا تدخلوا في بلد من بلدان السامريين بل سيروا إلى غنم بيت إسرائيل الضالة » .

(٣) في حاشية ق : خروف كعبوس : هذا الذكر من أولاد الضأن ، وهي خروفة ، جمعه أخرفة وخرفان . أ هـ . (القاموس المحيط ٣/١٣٦ ، ولسان العرب ٩/٦٦ ، وفي المعجم الوسيط ص ٢٢٩ : أنه يجمع على خراف) .

(٤) هذه الفقرة في إنجيل متى ١٥/٢٤ ، وفي طبعة لندن بالعربية سنة ١٨٢٥م كلمة (لغنم) بدل كلمة (إلى خراف) ، والمعنى واحد .

(٥) لفظ «أمم» ويستعمل في كتب العهدين للدلالة على الشعوب غير العبرانيين. (قاموس الكتاب المقدس ص ١١٧) .

(٦) في حاشية ق : أي وبشروا به . أ هـ . والكرز : الوعظ والتبشير بالدين المسيحي خاصة . (سلاسل المناظرة هامش ص ٣٢٤) .

(٧) هذه الفقرة في إنجيل مرقس ١٦/١٥ ، وهي متقاربة في جميع النسخ .

(٨) الحكم الأول المنسوخ هو الوارد في فقرتي إنجيل متى ١٠/٥ و١٥/٢٤ ، ويفهم منهما خصوصية بعثة المسيح عليه السلام إلى بني إسرائيل ، والقول الثاني الناسخ للخصوصية هو الوارد في فقرة مرقس ١٦/١٥ ، ويفهم منه عموم بعثة المسيح للعالم أجمع ، وهذا يدل على وقوع النسخ في كلام المسيح إلزاماً فقط ؛ لأنّا لا نعتقد عموم بعثته ، لقوله تعالى في سورة آل عمران آية ٤٩ **﴿ورسولاً إلى بني إسرائيل﴾** ، وفي سورة الصف آية ٦ **﴿وإذا قال عيسى ابن مريم يابني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يديّ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾** ، وعلى =

ونسخ الحواريون بعد المشاورة جميع الأحكام العملية المندرجة في التوراة[١] إلا أربعة أحكام : حرمة ذبيحة الصنم[٢] ، وحرمة الدم ، وحرمة المخنوق ، وحرمة الزنا ، وكتبوا في هذا الباب[٣] كتاباً إلى الكنائس ، كما هو مصرح في الباب الخامس عشر من كتاب الأعمال[٤] ، ثم نسخ مقدسهم بولس من هذه

=فرض صحة كلام مرقس ١٦/١٥ فإن المعنى أن تبشروا العالم أجمع ببعثة محمد ﷺ الذي أُبشركم أنا به ، وكلمة الإنجيل معناها البشارة ، ولا يقال : وبشروا بالبشارة ، وإنما بشروا بشخص آت ، ويؤيد ماقلت تتمة كلام المسيح الذي بين فيه خصوصية بعثته ، ففي إنجيل متى ١٠/٧ « وفيما أنتم ذاهبون أكرزوا قائلين إنه قد اقترب ملكوت السموات » وهكذا في جميع النسخ وليس فيها ذكر للإنجيل ، فهذا يبين بصراحة ووضوح أن المسيح عليه السلام يبشر بشخص آت في المستقبل القريب ولم يكن يقصد نفسه وإنجيله ، ولو قصد ذلك لاختلفت صيغة العبارة ، وتكون هذه العبارة لغواً لا فائدة بذكرها ، وحاشا المسيح عن ذلك ، وكلام المؤلف من قبيل إلزامهم وقوع النسخ الذي ينكرونه في كتبهم .

(١) لا يقصد المؤلف بالحواريين هنا : الذين هم أصحاب عيسى عليه السلام وخلصاؤه ، فهم لم ينسخوا حكماً واحداً من أحكام التوراة، بل إن عيسى نفسه لم يأت بنسخها ، وهم جميعاً كانوا عاملين بشريعتها ، مؤدين لأحكامها ، وإنما يقصد المؤلف هنا الأشخاص الذين يعدّهم النصارى من الحواريين وهم من أشد الكفرة بغضاً للمسيح ودينه ، مثل بولس وجماعته الذين حللوا جميع محرمات التوراة إلا أربعة ، وأباحوا ترك جميع فرائضها ، فكلام المؤلف هنا من قبيل إلزام النصارى بما يسلمونه من كتبهم لا من قبيل الاعتقاد .

(٢) أي قرابين الأوثان .

(٣) أي باب إبطال العمل بجميع أحكام التوراة العملية وتحويلها إلى رمزية روحية باطنية .

(٤) نص الكتاب المرسل إلى الكنائس في سفر أعمال الرسل ١٥/٢٣ ـ ٢٩ ، وأنقل بعض الفقرات كما يلي : « ١٩ ـ لذلك أنا أرى أن لايثقل على الراجعين إلى الله من الأمم ٢٠ ـ بل يرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنا والمخنوق والدم ٢٢ ـ حينئذ رأى الرسل والمشايخ مع كل الكنيسة أن يختاروا رجلين منهم فيرسلوهما إلى أنطاكية مع بولس وبرنابا يهوذا الملقّب برسابا وسيلا رجلين متقدمين في الأخوة ، وكتبوا بأيديهم هكذا : الرسل والمشايخ والأخوة يهدون سلاماً إلى الأخوة الذين من الأمم في أنطاكية وسوريّة وكيليكيّة ٢٤ ـ إذ قد سمعنا أن أناساً خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال مقلبين أنفسكم وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا الناموس الذين نحن لم نأمرهم ٢٧ ـ فقد أرسلنا يهوذا وسيلا وهما يخبرانكم بنفس الأمور شفاها ٢٨ ـ لأنّه قد رأى الروح القدس ونحن أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة ٢٩ ـ أن تمتنعوا عمّا ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا التي إن حفظتم أنفسكم منها فنعمّا تفعلون . كونوا معافين » . =

الأربعة أيضاً الثلاثة الأولى بفتوى الإباحة العامة المندرجة في الآية الرابعة عشرة من الباب الرابع عشر من رسالته إلى أهل رومية[١] ، وفي الآية الخامسة عشرة من الباب الأول من رسالته إلى تيطس[٢] ، فنسخ الحواريون أحكام التوراة ، ونسخ مقدسهم أحكام الحواريين[٣] ، فظهر مما ذكرت أن النسْخ كما وقع في أحكام التوراة ، كذلك وقع في أحكام الإنجيل ، فهذه الأحكام المنسوخة من كليهما مابقيت جارية مادامت السموات والأرض . وستعرف هذه الأمور مفصلة في الباب الثالث إن شاء الله تعالى .

والآيات التي تمسك بها هذا القسيس النبيل أربع على مانقلها في الصفحة ٢٦ و٢٧ في الفصل المذكور :[٤].

= وواضح من الفقرة ١٩ أن نسخ حرمة جميع المحرمات غير هذه الأربعة ، وإسقاط جميع فرائض التوراة كالختان وغيره ، كان رؤية شخصية لمجموعة خاصة من اتباع دين بولس الجديد بهدف تسهيل الطريق أمام الداخلين فيه من الوثنيين ، وفي الفقرة ٢٨ أسندت هذه الرؤية إلى هذه المجموعة الخاصّة وإلى الروح القدس ، وواضح أن إدخال كلمة الروح القدس هنا للتمويه ، إذ لا دليل على أن هذا النسخ كان وحياً بأمر الروح القدس، ثم إنه جعل رأي الروح القدس على قدم المساواة برأي هذه المجموعة الخاصة التي كان لها الأمر الأول والأخير في قضية النسخ هذه ، ولذلك أنفرد بولس فيما بعد بنسخ حرمة ذبيحة الصنم والدم والمخنوق دون الاستعانة بروح القدس ولا بأحد غيره ، وأما الزنا فهو في حكم المنسوخ ؛ لأنه لا عقوبة على فاعله ، وبهذا لم يبق حكم واحد من أحكام التوراة يطلب العمل به .

(١) دوّن بولس فتواه الأولى للإباحة العامة التي نسخ فيها جميع محرمات التوراة في رسالته إلى أهل رومية ١٤/١٤ كما يلي : « إني عالم ومتيقن في الرب يسوع أن ليس شيء نجساً بذاته إلاّ من يحسب شيئاً نجساً فله هو نجس » . وفي رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس حذره من أقوام وصفهم بقوله فيها ٤/٣ ــ ٤ « ٣ ــ وآمرين ان يمتنع عن أطعمة قد خلقها الله لتتناول بالشكر من المؤمنين وعارفي الحق (٤) لأن كل خليقة الله جيدة ولا يرفض شيء إذا أخذ مع الشكر » .

(٢) دوّن بولس فتواه الثانية للإباحة العامة التي نسخ فيها جميع محرمات التوراة في رسالته إلى تيطس ١/١٥ كما يلي « كل شيء طاهر للطاهرين وأما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء طاهراً بل قد تنجس ذهنهم أيضاً وضميرهم » .

(٣) أي الذين أبقوا حرمة ذبيحة الصنم والدم والمخنوق والزنا .

(٤) أي الفصل الثاني من الباب الأول من كتاب ميزان الحق لفندر .

الأولى : الآية الثالثة والثلاثون من الباب الحادي والعشرين من إنجيل لوقا هكذا : « السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول »[1] .

والثانية : الآية الثامنة عشرة من الباب الخامس من إنجيل متى هكذا : «فإني الحق أقول لكم إلى أن لاتزول السماء والأرض لايزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس[2] حتى يكمل[3] الكل» .

الثالثة : الآية الثالثة والعشرون من الباب الأول من الرسالة الأولى لبطرس هكذا : « مولودين ثانية[4] لا من زرع يفنى بل مما لا يفنى بكلمة الله الحية الباقية إلى الأبد »[5] .

الرابعة : الآية الثامنة من الباب الأربعين من إشعياء هكذا : « يبس الحشيش وسقط الزهر وكلمة ربنا تدوم إلى الأبد »[6] .

ولا يصح للمسيحيين التمسك بالآية الثانية والرابعة[7] على أن حكماً من أحكام التوراة لا ينسخ ؛ لأن أحكامها العملية كلها صارت منسوخة في الشريعة العيسوية[8] ، ولأن المراد بالناموس في قول المسيح الأحكامُ العشرة

---

(١) هذه الفقرة عينها في إنجيل متى ٢٤/٣٥ ، وفي إنجيل مرقس ١٣/٣١ ، وفي إنجيل لوقا ٢١/٣٣ ، وهي متقاربة في جميع النسخ .

(٢) في حاشية المقروءة : أي التوراة . أهـ .

(٣) كلمة (يكمل) وردت بلفظ (يكون) في طبعة سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٦٥م ، وبلفظ (تقع) في طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م ، وبلفظ (يتمّ) في طبعة سنة ١٨٨٢م ، ومعانيها متقاربة .

(٤) في حاشية ق : أي أنكم لما آمنتم بي فكأنكم ولدتم بي . أهـ .

(٥) في طبعة لندن بالعربية سنة ١٨٢٥م وطبعة كلكتا بالعربية سنة ١٨٢٦م كما يلي : « لأنكم قد ولدتم ولادة جديدة لكن لم تولدوا من البذر الفاسد بل من غير الفاسد أعني كلمة الله الحية الدائمة إلى الأبد » .

(٦) هذا نص طبعة سنة ١٨٤٤ ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م والطبعات الحديثة كما يلي : « يبس العشب ذبل الزهر وأما كلمة الهنا فتثبت إلى الأبد » .

(٧) أي مافي إنجيل متى ٥/١٨ ، وسفر إشعيا ٤٠/٨ وهما بخصوص التوراة .

(٨) أي إلزاماً حسبما في كتب النصارى ، وإلا فإن المسيح عليه السلام لم ينسخ شريعة التوراة =

فقط[1] ، كما ستعرف في الباب الرابع ، ولا بالأولى والثالثة[2] على أن حكماً من أحكام الإنجيل لا ينسخ ؛ لأن النسخ قد وقع في أحكامه أيضاً لما عرفت[3] ، وستعرف في الباب الثالث مفصلاً ان شاء الله تعالى .

فالصحيح أن الإضافة في لفظ « كلامي » الواقع في الآية الأولى للعهد ، والمراد به الكلام الذي أخبر فيه عن الحوادث الآتية[4] كما اختار المفسر دوالي ورجردمينت على مختار القسيس بيرس ودين استان هوب، وستعرف في

= وهو بنفسه يقرّ بذلك كما في إنجيل متى ٥/١٧ طبعة لندن بالعربية سنة ١٨٢٥م وطبعة كلكتا بالعربية سنة ١٨٢٦م : « ألا لا تزعموني قد جئت لنسخ الناموس ورسائل الرسل فإني لم آت للنسخ بل للتكميل » . وفي طبعتي لندن بالعربية سنة ١٨٢٣م وسنة ١٨٤٤م وفي طبعة بيروت بالعربية سنة ١٨٨٢م : « لا تظنوا أنّي جئت لأحلّ الناموس . . » وفي طبعة بيروت بالعربية سنة ١٨٦٥م وسائر الطبعات الحديثة : « لا تظنوا أني جئت لانقض الناموس . . » .

(١) عبارة : « ولأن المراد بالناموس في قول المسيح الأحكام العشرة فقط » ساقطة من المطبوعة والمقروءة وأخذتها من المخطوطة ، ويقصد بالأحكام العشرة : الوصايا العشر المذكورة في سفر الخروج ٢٠/٣ـ١٧ وسفر التثنية ٥/٧ ــ ٢١ .

(٢) أي ما في إنجيل لوقا ٢١/٣٣ ، ورسالة بطرس الأولى ١/٢٣ ، وهي بخصوص الإنجيل .

(٣) فقد نسخ المسيح خصوص رسالته لبني إسرائيل على حسب مافي إنجيل متى ١٠/٥ ــ ٧ و١٥/٢٤ وإنجيل مرقس ١٦/١٥ ، ونسخ بولس جميع أحكام التوراة العملية ومحرماتها على حسب مافي سفر أعمال الرسل ١٥/٢٣ ــ ٢٩ ورسالة بولس إلى روما ١٤/١٤ ورسالته إلى تيطس ١/١٥ .

(٤) فقد أخبر المسيح عليه السلام تلاميذه بحوادث مؤلمة تمرّ بهم ، ونبوءات ستقع لا محالة ، منها خراب الهيكل وأورشليم بأيدي الأمم ، وتعرض اتباعه من بعده لأنواع المحن ، وظهور أنبياء كذبة ، وظهور الأوبئة والمجاعات والزلازل ، وهذه الحوادث والنبوءات مذكورة في إنجيل متى ٢٤/٢ ــ ٣٣ ، وفي إنجيل مرقس ١٣/٢ ــ ٢٩ ، وفي إنجيل لوقا ٢١/٥ ــ ٣١ ، ثم ختم المسيح عليه السلام إخباره تلاميذه بالحوادث والنبوءات المستقبلية بالفقرتين التاليتين ليؤكد لهم وقوع إخباراته ، ورقمهما عند متى ٣٤ ــ ٣٥ ، وعند مرقس ٣٠ ــ ٣١ ، وعند لوقا ٣٢ ــ ٣٣ ، ونصّهما كما يلي : « الحق أقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كلّه السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول » ، فواضح تماماً أن الإضافة في لفظ (كلامي) للعهد ، أي كلامي المعهود الذي أخبرتكم به عن الحادثات التي ستقع فيما بعد ، وليس لهذه الفقرة الأخيرة دخل في النسخ لا نفياً ولا إثباتاً .

الباب المذكور ، وليست هذه الإضافة للاستغراق ليفيد أن كل كلام صدر عني يبقى إلى الأبد سواء كان حكماً أو غيره وأنه لا يصح أن ينسخ حكم من أحكامي ، وإلا لزم كذب إنجيلهم في الأحكام المنسوخة ، على أن عدم الزوال في الآية الثانية كان مقيّداً بقيد الكمال[1] ، وقد حصل كمال أحكام التوراة في الشريعة العيسوية على زعم القسيس النبيل ، فلا مانع للزوال بعده .

ولفظ « إلى الأبد » في الآية الثالثة[2] محرف إلحاقي[3] لا وجود له في أقدم النسخ وأصحها ، ولذلك كتب قوسان في جانبيه هكذا (إلى الأبد) في النسخة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٠م في بيروت ، وقد قال طابعوها ومصححوها في التنبيه الذي أوردوه في الديباجة هكذا : « والهلالان يدلان على أن الكلمات التي بينهما ليس لها وجود في أقدم النسخ وأصحها »[4] . انتهى .

وقول بطرس الحواري : « كلمة الله الحية الباقية إلى الأبد » كقول إشعياء : « كلمة ربنا تدوم إلى الأبد » ، فكما لا يفيد قول إشعياء عليه السلام عدم نسخ حكم التوراة ، فكذلك لا يفيد قول بطرس عدم نسخ حكم الإنجيل ، والتأويل الذي يجري في قول إشعياء ، فهو بعينه يجري في قول بطرس[5] .

---

(١) المقصود بقيد الكمال قوله في فقرة إنجيل متى ١٨/٥ « حتى يكمل الكل » .

(٢) أي فقرة رسالة بطرس الأولى ٢٣/١ .

(٣) أي من التحريف بالزيادة على النص الأصلي .

(٤) التنبيه الذي فيه هذه العبارة في الورقة الأولى من طبعات سنة ١٨٦٠م و١٨٦٥م و١٩٨٣م ، وقد وردت كلمة إلى الأبد هكذا : « بكلمة الله الحيّة الباقية (إلى الأبد) » ، وفي طبعة بيروت سنة ١٨٨٢م لم تذكر كلمة « إلى الأبد » ، ونص عبارة بطرس فيها هكذا « إذ قد ولدتم ثانية لا من زرع فاسد بل من غير فاسد بكلمة الله الحيّ الباقي » ، وفي طبعتي لندن سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م نسب الحياة والبقاء الأبدي إلى الله هكذا « بكلمة الله الحيّ الباقي إلى الأبد » ، فليس البقاء الأبدي للكلمة ، لكنه لله .

(٥) يعني إذا أوّل النصارى قول إشعياء الوارد في حق التوراة ليكون هذا القول غير مانع من وقوع النسخ فيها ، فبنفس هذا التأويل نؤوِّل قول بطرس الوارد في حق الإنجيل ليكون قوله غير مانع من وقوع النسخ فيه ، إذ إنّ تطابق قولي إشعياء وبطرس يوجب اتحادهما في التأويل ، ولا دليل =

فهذه الآيات الأربع لا يصح التمسك بها في مقابلة أهل الإسلام لإبطال النسخ المصطلح عندهم[1] ، ولذلك كانت أقوال القسيس النبيل مضطربة في التمسك بهذه الآيات وقت المناظرة التي وقعت بيني وبينه[2] كما لا يخفى على ناظر رسائلها التي طبعت باللسان الفارسي ولسان أردو في دهلي وأكبرأباد مراراً .

القول الخامس : نقل القسيس النبيل[3] قول الفاني[4] في بيان مذهب الشيعة الإثني عشرية في حق القرآن المجيد من كتابه المسمى بدبستان في الفصل الثالث من الباب الأول من ميزان الحق في الصفحة ٢٩ ، وحرّف قوله حيث كانت عبارته هكذا : « بعضي ازيشان كويندكه عثمان مصحف راسوخته »[5] الخ ، ونقل القسيس النبيل هكذا « كه مي كويند »[6] ،

= على انفراد أحدهما بوجود التأويل دون الآخر ، وقد اعترف فندر في مناظرته مع الشيخ رحمت الله بوقوع النسخ في التوراة مع وجود كلام إشعياء السابق في حقها ، فكذلك يجب الاعتراف بوقوع النسخ في الإنجيل مع وجود كلام بطرس السابق في حقه .

(١) الضمير راجع إلى أهل الإسلام ، أي باصطلاح أهل الإسلام .

(٢) انظر أقوال القسيس فندر المضطربة في التمسك بهذه الفقرات على عدم وقوع النسخ في الإنجيل أثناء مناظرته مع الشيخ رحمت الله في كتاب المناظرة الكبرى ص ٢٢١ ــ ٢٣٠ ، ورغم هذا البيان الشافي لخطأ من يتمسك بهذه الفقراتِ على عدم وقوع النسخ ، ورغم اضطراب فندر في التمسك بها أثناء المناظرة ، فإننا نجد ان المنقِّحين الذين نقحوا ميزان الحق وطبعوه في سويسرا يصرون على التمسك بهذه الفقرات على عدم وقوع النسخ في الإنجيل ، ولم يذكروا كلمة واحدة في الرد على أدلة الشيخ رحمت الله . (انظر الطبعة الأخيرة لميزان الحق في سويسرا ص ٨٩ ــ ٩٠) .

(٣) أي القسيس فندر .

(٤) في حاشية ق : من إيران ، كتب كتباً يرجح الراجح . أ هـ . والفانـي هو محمد محسن الكشميري الفاني الهندي ، ولد في بلدة الله أباد سنة ١٠٥٦هـ/ ١٦٤٦م ، وتوفي بكشمير سنة ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م ، ومعنى كتابه (دبستان) أي البستان أو مجمع الحكم ، وله ديوان شعر فارسي في ستة آلاف بيت ، وله حاشية على شرح العقائد. (كشف الظنون ٣/٥٢١ و٦/٢٩٣ ، ومعجم المؤلفين ١١/١٧٥) .

(٥) في حاشية ق : يعني قال بعضهم : إن عثمان أحرق القرآن . أ هـ . فهو قول بعض الشيعة الإثني عشرية .

(٦) في حاشية ق : أي يقولون . أ هـ . فكأنهم أجمعوا على هذا القول .

فأسقط لفظ « بعضي ازيشان » ، وزاد لفظ « مي » ؛ لتكون النسبة بحسب الظاهر إلى كل الفرقة[1] .

وهكذا نقل القسيس النبيل عبارة (الاستفسار) في الصفحة ١٠٣ من كتابه حل الاشكال هكذا : « قوانين الصرف والنحو والمعاني والبيان وسائر الفنون لا ترى قبل عهد الإسلام عند أحد من اليهود والمسيحيين »[2] ، انتهى . وما كان في عبارة (الاستفسار) لفظ « سائر الفنون » ، بل كان بدله « مفردات اللغة »[3] ، وكان غرض صاحب (الاستفسار) أنّ الفنون التي تتعلّق باللسان الأصلي للتوراة والإنجيل ما كانت قبل عهد الإسلام عند أحد من اليهود والمسيحيين ، فحرّف القسّيس النبيل لفظ « مفردات اللغة » بـ « سائر الفنون » ثم اعترض عليه .

وفرقة الكاثوليك يقولون : إنّ التحريف في مثل هذه الأمور عادة فرقة البروتستانت ، نقل وارد[4] الكاثوليكي في كتابه : « انّه وصل عرضحال[5] من فرقة البروتستانت إلى السلطان جيمس الأول[6] بهذا المضمون : انّ الزبورات

---

(١) أي صار القول بإحراق عثمان المصحف منسوباً بحسب ظاهره إلى كل فرقة الشيعة الإثني عشرية ، وفي المكتوب الأول من مكاتيب الشيخ رحمت الله إلى القسيس فندر بعد المناظرة التقريرية ، ذكّره الشيخ رحمت الله بعمله هذا إسقاطاً وزيادة ، وفي الطبعة الثالثة لميزان الحق ص ١٥٤ صحح الإسقاط المذكور ونسب القول إلى بعض الشيعة لا إلى كلهم ، ولم تذكر العبارة الفارسية، واكتفي بترجمتها العربية. (المناظرة الكبرى ص ٣٠٠).

(٢) هذا هو القول الأول من أقوال فندر التسعة من كتابه حلّ الإشكال المطبوع سنة ١٨٤٧م ، وقد ذكره المؤلف ضمن القول الخامس المنقول عن نسخة ميزان الحق الفارسية المطبوعة سنة ١٨٤٩م للمناسبة الكبيرة بين القولين .

(٣) عبارة الشيخ محمد آل حسن في كتابه الاستفسار ص ٤٢٤ ، وفي المكتوب الأول من مكاتيب الشيخ رحمت الله إلى القسيس فندر بعد المناظرة التقريرية ذكّره الشيخ رحمت الله بهذا التحريف المتعمّد ، فلم يجب فندر بشيء . (المناظرة الكبرى ص ٣٠٠) .

(٤) في حاشية ق : اسم شخص . أ هـ . أي وارد الكاثوليكي مؤلف كتاب الأغلاط .

(٥) عرضحال وعريضة : هي الصحيفة التي تعرض بها حاجة من الحاجات ، وعريضة الدعوى : صحيفة يكتب المدّعي فيها ظلامته إلى القاضي (المعجم الوسيط ص ٥٩٥) .

(٦) في حاشية ق : الذي جلس على سرير لندن سنة ١٦٠٣ من الميلاد . أ هـ .

التي هي داخلة في كتاب صلاتنا مخالفة للعبري بالزيادة والنقصان والتبديل في مئتي موضع تخميناً »[1] . انتهى .

وقال طامس انككلس الكاثوليكي في الصفحة ١٧٦ ، و١٧٧ من كتابه المسمى بـ (مرآة الصدق) ، وهو بلسان أردو[2] وطبع في سنة ١٨٥١ : « ان نظرتم إلى الزبور الرابع عشر فقط الذي هو موجود في كتاب الصلاة العام الذي يُظهر عليه علماء البروتستانت رضاءهم وقبولهم بالحلف ثم طالعتم هذا الزبور في الكتاب المقدس للبروتستانت ، لوجدتم أنّ أربع آيات في كتاب الصلاة ناقصة بالقياس إلى الكتاب المقدس . لكن هذه الآيات ان كانت من كلام الله فلم تركوها ؟ وان لم تكن من كلام الله فلم لم يظهروا عدم صدقها في كتاب الصلاة ؟ والحق الصريح ان البروتستنتيين حرّفوا كلام الله وهذا الخبرَ[3] الذي عن الأمر المستقبل امّا بالزيادة أو بالنقصان »[4] انتهى .

فاسقاط لفظ « بعضي أزيشان » أهون من اسقاط أربع آيات من الزبور الواحد ، وكذا تبديل لفظ « مفردات اللغة » . أهون من التحريف في مائتي موضع من كتاب الزبور .

القول السادس : في الصفحة ٥٤ في الفصل الثالث من الباب الأول من ميزان الحق هكذا : «واعتقادنا في النبي[5] هذا[6] : أنّ الأنبياء والحواريين

---

(١) المخالفة المقصودة في العريضة بين ترجمة البروتستانت الإنجليزية المعروفة بنص الملك جيمس الأول ، وبين الأصل المنقول عنه وهو النصّ العبري للتوراة .

(٢) الطبعة الأردية لهذا الكتاب مترجمة عن الأصل الإنجليزي .

(٣) في حاشية ق : أي وحرفوا إلى هذا الخبر وهو الزبور . أهـ .

(٤) في حاشية ق : والحال انه بالنقصان بالنسبة للزبور . أهـ . ومعنى العبارة : أن البروتستانت حرّفوا الزبور الذي فيه هذا الخبر عن الأمر المستقبل ، إمّا بزيادة هذا الخبر في الكتاب المقدس ، وإمّا بحذف هذا الخبر وإسقاطه من كتاب الصلاة ، والواقع أنه بالحذف والإسقاط ، فأصبح كتاب الصلاة ناقصاً بالنسبة للزبور .

(٥) في حاشية ق : أي أيّ نبي . أهـ .

(٦) اسم الإشارة (هذا) راجع للاعتقاد لا للنبي كما قد يتوهم .

وإن كانوا قابلي السهو والنسيان في جميع الأمور ، لكنهم معصومون في التبليغ والتحرير »[1] . انتهى .

وهذا أيضاً غلط كما سيظهر في الفصل الثالث من الباب الأول .

وفي الباب الثالث عشر من سفر الملوك الأول في حال النبي الذي جاء بأمر الله من يهودا[2] إلى يوربعام[3] ، ثم رجع إلى يهودا بعدما أخبر بأنّ المذبح الذي بناه يوربعام يهدمه السلطان يوشيا الذي يكون من أولاد داود عليه السلام وقع هكذا : « ١١ ــ وكان في بيت ايل[4] شيخاً نبياً أتاه بنوه وأخبروه ما صنع رجل الله[5] في ذلك اليوم [الخ] ١٢ ــ فقال لهم أبوهم وأي طريق أخذ فدله بنوه على الطريق الذي أخذ رجل الله [الخ] ١٣ ــ فقال لبنيه أسرجوا لي الحمار فأسرجوا له الحمار وركبه ١٤ ــ ولحق رجلَ الله فوجده جالساً تحت شجرة البطم [الخ]١٥ ـ قال له مُرَّ معي إلى بيتي لتأكل خبزاً ١٦ ـ قال لا أقدر أن أرجع

---

(١) التبليغ والتحرير : أي مشافهة وكتابة ، فالنبي معصوم في كليهما .

(٢) في حاشية ق : اسم قبيلة . أ هـ . والصواب : أن المقصود بيهودا هنا مملكة يهودا أي المملكة الجنوبية التي كانت عاصمتها القدس ، فقد تطلق كلمة يهودا ، ويراد بها اسم شخص ، وهو رابع أبناء يعقوب عليه السلام من زوجته ليئة ، وقد تطلق ويراد بها نسل يهودا بن يعقوب أي ذريته الذين هم أحد الأسباط الإثني عشر ، وهذا ما عناه المؤلف بقوله : اسم قبيلة ، وقد تطلق ويراد بها القسم الجنوبي من فلسطين ، وقد تطلق ويراد بها مملكة يهودا الجنوبية وعاصمتها القدس ، ويقابلها مملكة إسرائيل أي المملكة الشمالية وعاصمتها نابلس ، والسياق الآتي يؤكد أن المقصود بها هنا اسم المملكة الجنوبية لا غير .

(٣) في حاشية ق : يوربعام معناه مقاتل الشعب ، أي القوم ، وهو اسم ملك صار سلطاناً على عشرة أسباط بني اسرائيل قبل ميلاد المسيح بتسعمائة وخمس وسبعين سنة وارتد . أ هـ .

(٤) في حاشية ق : أي بيت الله . أ هـ . وسبب تسميتها بهذا الاسم أن يعقوب عليه السلام بات في هذا المكان ورأى رؤيا عظيمة ، فدعاها بيت ايل ، وموقعها شرقي الخط الممتد من القدس إلى نابلس وتبعد حوالي ١٥كم شمال القدس وحوالي ٣٢كم جنوب نابلس ، وتدعى الآن (بيتين) . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٠٠ ، وفي البداية والنهاية ١/٢١١ أن بيت ايل هي نفسها بيت المقدس) .

(٥) في حاشية ق : أي الرجل الذي جاء من يهوذا بأمر الله . أ هـ .

وأدخل معك ولا آكل طعاماً ولا أشرب ماء في هذه البلاد ١٧ ــ لأن الرب[١] قال لي بقول الرب[٢] قائلاً لا تأكل طعاماً ولا تشرب ماء هنالك ولاترجع في الطريق التي جئت منها ١٨ ــ قال له وأنا أيضاً نبياً مثلك وقد قال لي الملاك عن قول الرب قائلاً ردّه معك إلى بيتك ويأكل طعاماً ويشرب ماء فكذب له وخدعه ١٩ ــ فرجع معه وأكل طعاماً وشرب ماء في منزله ٢٠ ــ فبينما هما على المائدة كان[٣] قول الرب إلى النبي[٤] الذي رده ٢١ ــ فدعا إلى[٥] الرجل الذي جاء من يهوذا وقال له هكذا يقول الرب لأنك خالفت قول فَم الرب ولم تحفظ ما أمرك به الله ربك ٢٢ ــ ورجعت وأكلت الخبز وشربت الماء في الموضع الذي قال لك لا تأكل فيه خبزاً ولا تشرب ماء فلا يدخل جسدك قبر آبائك ٢٣ ـ فلما أكل وشرب أسرج حماره للنبي الذي ردّه ٢٤ ــ وخرج منصرفاً فاستقبله أسد في الطريق وقتله وصارت جثته مطروحة في الطريق [الخ] ٢٥ ــ فمر قوم ورأوا الجثة مطروحة في الطريق والأسد قائماً عند الجثة فدخلوا القرية التي فيها النبي الشيخ وأخبروا بذلك ٢٦ ــ فسمع النبي الذي ردّه [الخ] ٢٧ ــ فقال لبنيه اسرجوا لي الحمار فأسرجوه ٢٨ ــ وانطلق [الخ] ٢٩ ـ فأخذ النبي جثة رجل الله فحملها على الحمار فرجع وجاء بها إلى القرية التي كان فيها ذلك النبي الشيخ لينوح عليه » . انتهى .

فأُطلق في هذه العبارة على النبي الشيخ لفظ : (النبي) في خمسة مواضع ، وفي الآية الثامنة عشرة نُقل عن حضرته الأقدس ادعاءُ الرسالة الحقّة ، وفي

---

(١) في حاشية ق : أي الملك الذي يأتي بالوحي . أ هـ . وفي كتب العهد القديم يأتي اطلاق كلمة (الربّ) على (الملك) أحياناً كثيرة .

(٢) في حاشية ق : أي الله . أ هـ . وهذه الحاشية للتفريق بين المراد بكلمتي (الربّ) في الوضعين المتجاورين .

(٣) في حاشية ق : أي نزل الوحي . أ هـ .

(٤) في حاشية ق : أي وصل إلى النبي . أ هـ .

(٥) بمعنى فصاح ، كما في الطبعات الأخرى .

الآية العشرين ثبت تصديق رسالته الحقّة أيضاً ، وهذا النبي الشيخ الصادق النبوة افترى على الله وكذب في التبليغ ، وخدع رجل الله المسكين وألقاه في غضب الرب وأهلكه ، فثبت عدم عصمتهم في التبليغ أيضاً .

فإن قلت : إنهم يفترون على الله ويكذبون في التبليغ قصداً لا سهواً ونسياناً ، وكلام القسيس النبيل في السهو والنسيان ، قلت : هذا وإن كان توجيهاً مناسباً لعبارته لكنه يلزم عليه شناعة أقوى من السهو والنسيان ، ومع ذلك هو غلط أيضاً كما ستعرف .

ثم قال القسيس النبيل بعده[1] : « إن ظهر لأحد في موضع من المواضع في تحريرهم[2] اختلاف أو محال عقلي فذلك دليل نقصان فهمه وعقله » .

أقول هذا أيضاً ليس بصحيح ، بل تغليط وتمويه محض ومخالف لتصريح علماء اليهود والمفسر آدم كلارك[3] ــ الذي هو من المفسرين المشهورين من فرقة البروتستانت ــ ولتصريح كثير من المحققين من هذه الفرقة كما ستعرف في الفصل الثالث والرابع من الباب الأول ، والشاهد السادس عشر من المقصد الأول من الباب الثاني ، ولو ادعى القسيس صدق ما ادعاه فعليه أن يوجه جميع الاختلافات والأغلاط التي نقلتها في الفصل الثالث ليظهر الحال ، لكنه لابد أن يكون بيانه مشتملاً على توجيه جميعها لا بعضها ، ولابد أن يكون جوابه بعد نقل عبارتي وتقريري ؛ ليحيط الناظر بكلام الجانبين ، ولو وجه بعضها الذي يمكن تأويله ولو بعيداً وترك نقل عبارتي فلا يسمع ادعاؤه[4] .

---

(١) الضمير راجع إلى القول السادس ، فهذا تتمة ذاك .

(٢) في حاشية ق: أي الأنبياء . اهـ . والمقصود بتحريرهم كتاباتهم ، أي أسفار الأنبياء الملحقة بالتوراة والرسائل الملحقة بالأناجيل ، ويعتقد أهل الكتاب أنها مكتوبة بالإلهام .

(٣) لفظ (والمفسر) معطوف على لفظ (علماء) أي ومخالف لتصريح المفسر آدم كلارك .

(٤) لم يظهر إلى الآن من ردّ على كلام الشيخ رحمت الله في إظهار الحق كما طلب ، علماً بأن =

القول السابع : في الصفحة ٦٠ في مقدمة الباب الثاني من ميزان الحق :
« خلص الله اليهود بعد انقضاء سبعين سنة على ما وعد إرميا وأوصلهم إلى إقليمهم مرة ثانية »[1] .

وهذا أيضاً غلط ؛ لأن إقامتهم كانت في بابل ثلاثاً وستين سنة لا سبعين ، كما ستعرف في الفصل الثالث من الباب الأول إن شاء الله تعالى .

القول الثامن : في الصفحة ١٠٥ في الفصل الثالث من الباب الثاني :
« وتم سبعون أسبوعاً التي هي عبارة عن أربعمائة وتسعين سنة[2] في وقت ظهوره (أي المسيح) كما أخبر دانيال الرسول أنه يمضي من رجوع بني إسرائيل عن بابل إلى مجيء المسيح المدة بالقدر المذكور »[3] .

وهذا أيضاً غلط كما ستعرفه في الفصل الثالث من الباب الأول ، على أن هذا القول غير صحيح بالنظر إلى تحقيقه أيضاً ، وإن فرضنا أن اليهود أقاموا في بابل سبعين سنة ثم أطلقوا ؛ لأنه صرح في الصفحة ٦٠ « أن أَسْرَ اليهود[4] كان قبل ميلاد المسيح بستمائة سنة » . فإذا أسقطنا سبعين من ستمائة يبقى

= ميزان الحق نقح وطبع بالعربية في مصر وفي سويسرا ، وفي هاتين الطبعتين تحريف كلام الشيخ رحمت الله جرياً على العادة .

(١) وردت في العبارة بصيغة أخرى في طبعة ميزان الحق الثالثة ، وهي في الفصل الأول ص ١٧٠ .

(٢) في حاشية ق : المراد أن كل يوم من الأسبوع بسنة . أهـ . وعلى هذا التقدير يكون الأسبوع سبع سنين ، فسبعون أسبوعاً تكون ٧×٧٠ = ٤٩٠ سنة .

(٣) ورد هذا القول بصيغة أخرى في طبعة ميزان الحق الثالثة ص ٢١١ ، وهذا القول إشارة لما في سفر دانيال ٩/٢٤ « سبعون أسبوعاً قُضِيتْ على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبّر الأبدي ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدّوس القدّوسين » .

(٤) في حاشية ق : الآسر بخت نصر . أهـ .

خمسمائة وثلاثون ، فتكون المدة من الإطلاق إلى ظهور المسيح بهذا القدر[١] لا بقدر أربعمائة وتسعين سنة .

القول التاسع : في الصفحة ١٠٠ في الفصل الثالث من الباب الثاني[٢] : « أخبر الله داود الرسول أن هذا المخلِّص[٣] يظهر من أولادك وتكون سلطنته إلى الأبد كما هو مصرح في الآية الثانية عشرة والثالثة عشرة من الفصل السابع من سفر صموئيل الثاني » .

والتمسك بهاتين الآيتين غلط كما ستعرف مفصلاً في الفصل الثالث من الباب الأول .

القول العاشر : في الصفحة ١٠١ في الفصل الثالث من الباب الثاني[٤] هكذا : « علم مكان ولادة هذا المخلص في الآية الثانية من الفصل الخامس من كتاب ميخا الرسول هكذا : « وأنت يا بيت لحم أفراتا[٥] وان كنت صغيراً في ألوف يهوذا[٦] لكن منك يخرج لي الذي هو يكون سلطاناً في إسرائيل[٧] وخروجه من البدي[٨] منذ أيام الأزل » . انتهى .

---

(١) أي بقدر ٦٠٠ ــ ٧٠ = ٥٣٠ سنة ، وفي طبعة ميزان الحق الثالثة بقدر ٥٣٦ سنة ، ففي صفحة ١٦٩ مايلي : « أما يهوذا فما اعتبرت بما دهم أختها من شديد العقوبة ، بل سارت على منهاجها إلى أن خضعت لملوك بابل سنة ٦٠٦ ق.م ، وظلت تحت نيرهم سبعين سنة أي إلى سنة ٥٣٦ ق.م ، وفي سنة ٥٨٧ هدم بختنصر ملك بابل هيكل سليمان وأسر رؤساءهم إلى بابل » .

(٢) أي من كتاب ميزان الحق لفندر ، وهو في الطبعة الثالثة ص ٢٠٩ .

(٣) في حاشية ق : أي سيدنا عيسى . أ هـ . ويطلق النصارى على عيسى عليه السلام المخلص؛لأنهم يعتقدون أن موته على الصليب كان لتكفير خطايا الناس وتخليصهم من ربقتها ونتائجها ، والإيمان بالتثليث والصلب كافٍ عندهم للخلاص . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٤٥) .

(٤) أي من كتاب ميزان الحق لفندر ، وهذا القول في الطبعة الثالثة ص ٢١٠ .

(٥) في حاشية ق : بدل من بيت . موضع ولادة عيسى . أ هـ .

(٦) أي هي قرية صغيرة إذا ماقيست بألوف القرى في أرض مملكة يهوذا .

(٧) أي في بني إسرائيل .

(٨) في حاشية ق : أي المبدأ . أ هـ .

وهذه العبارة محرفة كما حقق محققهم المشهور هورن كما ستعرف في الشاهد الثالث والعشرين من المقصد الأول من الباب الثاني ، ومخالفة للآية السادسة من الباب الثاني من إنجيل متى[1] ، فيلزم على القسيس إما أن يعترف بتحريف عبارة ميخا كما اعترف به محققهم المشهور ، أو يعترف بتحريف عبارة الإنجيل[2] ، وهو يتحاشى عن إقراره[3] عند العوام ، وفي صورة الإقرار يلزم عليه في الصورة الأولى[4] أنه كيف تمسك بالعبارة المحرفة ، وفي الصورتين[5] أن يبين مَن حرف ، ومتى حرف ، ولماذا حرف ؟ أحصل له شيء من المناصب الدنيوية أو شيء من ثواب الآخرة ؟! كما هو يسأل أهل الإسلام ويقول : إن هذا البيان دَيْن عليهم ، وهم بفضل الله بَرَاء[6] من هذا الدَيْن ، كما فُصِّل في (الإعجاز العيسوي) و (إزالة الشكوك) و (معدل اعوجاج الميزان) وهذا الكتاب[7] .

القول الحادي عشر : في الصفحة المذكورة[8] : « أن هذا المخلص يتولد

---

(١) في إنجيل متى ٢/٦ « وأنت يابيت لحم أرضَ يهوذا لستِ الصغرى بين رؤساء يهوذا لأن منكِ يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل » .

(٢) لأن عبارة ميخا تصف بيت لحم بأنها صغيرة ، وعبارة إنجيل متى تصفها بأنها ليست صغرى .

(٣) الضمير راجع للتحريف ، أي يتحاشى عن الاعتراف بالتحريف والإقرار به .

(٤) أي الاعتراف بتحريف عبارة ميخا ٥/٢ .

(٥) أي الاعتراف بتحريف عبارة ميخا ٥/٢ أو عبارة إنجيل متى ٢/٦ .

(٦) في حاشية خ : وأنا بَرَاء منه : لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث أي بريء . أ هـ . (القاموس المحيط ١/٨) .

(٧) وكلها للمؤلف ألفها في الهند للردّ على المنصّرين ، وأمّا إظهار الحق فألفه في تركيا . (انظر المناظرة الكبرى ص ١٤٠) .

(٨) أي في الصفحة ١٠١ من الفصل الثالث من الباب الثاني من ميزان الحق لفندر ، وهذا القول في الطبعة الثالثة ص ٢١١ .

من العذراء[١] كما قال إشعياء في الآية الرابعة عشرة من الفصل السابع »[٢] .

والتمسك بهذا أيضاً غلط بلا شبهة ، كما ستعرف في بيان الغلط الخمسين من الفصل الثالث من الباب الأول ، وستعرف هناك أيضاً أن ما ادعى جناب القسيس في الصفحة ١٣٠ من كتابه حل الاشكال « أنه لا معنى للفظ عَلَمَهْ[٣] إلا العذراء »[٤] غلط أيضاً .

القول الثاني عشر : نقل القسيس النبيل من الزبور الثاني والعشرين عبارة في الصفحة ١٠٤ في الفصل الثالث من الباب الثاني[٥] ، وفي هذه العبارة وقعت هذه الجملة أيضاً : « ثقبوا يديّ ورجليّ »[٦] ، وهذه الجملة لا توجد في النسخة العبرانية ، بل فيها بدلها هذه الجملة : « كلتا يديّ مثل الأسد » ، نعم توجد في تراجم المسيحيين قديمة كانت أو جديدة ، فنسأل القسيس النبيل أن النسخة العبرانية ههنا محرفة في زعمكم أم لا ؟ فإن لم تكن محرفة فلم حرفتم هذه الجملة لتصدق على المسيح في زعمكم ؟ وإن كانت محرفة فلابد أن تقرّوا بتحريفها ، ثم نسأله على وفق تقريره في ميزان الحق : مَنْ حرفها ، ومتى

(١) العذراء : هي البكر التي لم يمسّها رجل ، وتطلق في كتب النصارى على مريم ابنة عمران ، وقد حملت بالمسيح عليه السلام دون أن يعرفها رجل (لسان العرب ٤/٥٥١ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٦١٤) .

(٢) الفقرة المشار إليها من سفر إشعياء ٧/١٤ كما يلي : « ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عِمّانوئيل » .

(٣) في حاشية ق : قالت اليهود معناه الامرأة الشابّة مطلقاً . أ هـ . ولفظ علمه عبري معناه صبية ، وهو نص الترجمة الإنجليزية المنقحة .

(٤) هذا هو القول الثاني من الأقوال التسعة التي وعد المؤلف بنقلها من كتاب فندر المسمى (حل الاشكال) والمطبوع سنة ١٨٤٧م ، وتفصيل كيفية الغلط تأتي في الغلط الخمسين .

(٥) أي من كتاب ميزان الحق لفندر .

(٦) في حاشية ق : هذا من كلام داود . أ هـ . وهو في سفر المزامير ٢٢/١٦ من طبعة سنة ١٨٦٠ و١٨٦٥م ، وأما في طبعة سنة ١٨٤٤م ففي ٢١/١٦ ، وفي طبعة ميزان الحق الثالثة ص ٢١٤ لم يذكر نص الفقرة المذكورة بل اكتفى بالإشارة ، فقال : « ويوافق ذلك ما تنبأ به داود في مزمور ٢٢ » . وهذا التعميم يساعد في عدم اكتشاف الاختلاف بين عبارتيْ داود في النسخ المختلفة .

حرفها ، ولماذا حرفها ؟ أحصل له شيء من المناصب الدنيوية أو شيء من ثواب الآخرة ؟!

القول الثالث عشر إلى الخامس عشر : في الفصل السادس من الباب الثاني في الصفحة ١٦٥[1] عدّ القسيس النبيل من الإخبارات بالحوادث الآتية التي يستدل بصدقها على كون الكتب المقدسة كتباً إلهية الخبرَ المندرج في الفصل الثامن والثاني عشر من كتاب دانيال[2] ، والخبرَ المندرج في انجيل متى من الآية ١٦ إلى ٢٢ من الباب العاشر[3] ، وهذه الأخبار الثلاثة غير صحيحة ، كما بُين في الفصل الثالث من الباب الأول في الغلط الثلاثين والحادي والثلاثين والثامن والتسعين .

القول السادس عشر : في الصفحة ٢٣٤ من الفصل الثالث من الباب الثالث[4] : « وكل منهم[5] يقول ان الآيات العديدة المنسوخة توجد في

---

(١) أي من كتاب ميزان الحق لفندر وهذا القول في الطبعة الثالثة ص ٢٨١ .

(٢) ففي سفر دانيال ٨/١٣ ــ ١٤ مايلي : « ١٣ ــ فسمعت قدّوساً واحداً يتكلم فقال قدوس واحد لفلان المتكلم إلى متى الرؤيا من جهة المُحْرَقة الدائمة ومعصية الخراب لبذل القدس والجند مدوسين ١٤ ــ فقال لي إلى ألفين وثلاثمائة صباح ومساء فيتبرأ القدس » . وتفصيل كيفية الغلط هنا يأتي في الغلط الثلاثين .

وفي سفر دانيال ١٢/١١ ــ ١٢ مايلي : « ١١ ــ ومن وقت إزالة المحرقة الدائمة وإقامة رجس المخرّب ألف ومئتان وتسعون يوماً ١٢ ــ طوبي لمن ينتظر ويبلغ إلى الألف والثلاثمائة والخمسة والثلاثين يوماً » . وتفصيل كيفية الغلط هنا يأتي في الغلط الحادي والثلاثين .

(٣) ففي إنجيل متى ١٠/١٩ ــ ٢٠ مايلي : « ١٩ ــ فمتى أسلموكم فلا تهتموا كيف أو بما تتكلمون لأنكم تُعطَوْن في تلك الساعة ماتتكلمون به ٢٠ ــ لأنْ لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم » . ومثله في إنجيل لوقا ١٢/١١ ــ ١٢ « ١١ ــ ومتى قدّموكم إلى المجامع والرؤساء والسلاطين فلا تهتموا كيف أو بما تحتجون أو بما تقولون ١٢ ــ لأن الروح القدس يعلمكم في تلك الساعة مايجب أن تقولوه » . وتفصيل كيفية الغلط هنا يأتي في الغلط الثامن والتسعين .

(٤) أي من كتاب ميزان الحق لفندر ، ولم أعثر على هذا القول في الطبعة الثالثة .

(٥) في حاشية ق : أي من المسلمين . أهـ .

القرآن ، ومن يتأمل تأملاً قليلاً ويدقق تدقيقاً يسيراً يفهم أن مثل هذه القاعدة معيبة وناقصة » .

أقول : لو كان هذا عيباً فالتوراة والإنجيل معيبان ناقصان بالطريق الأولى ؛ لأنهما أيضاً يشتملان على الآيات المنسوخة ، كما عرفت في بيان القول الرابع[1] ، وستعرف في الباب الثالث مفصلاً إن شاء الله ، فالعجب من هذا المحقق !! إنه يقول بمخالفة[2] القرآن مايقع على التوراة والإنجيل بأشنع حالة .

القول السابع عشر : قال القسيس النبيل في الصفحة ٢٤٦ في الفصل الرابع من الباب الثالث[3] بعدما أنكر المعجزة[4] التي فُهمت من قوله تعالى : ﴿ **وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى** ﴾[5] ، وقدح عليها بحسب زعمه : « ولو سلمنا أن الحديث المذكور [أي الذي ذكره المفسرون] صحيح وأن محمداً [ﷺ] رمى بقبضة من تراب إلى عسكر العدو فلا تثبت منه المعجزة أيضاً » . انتهى .

أقول: الحديث الذي ذكره المفسرون هكذا: « روي أنه لما طلعت قريش[6]

---

(١) أي من أقوال فندر في ميزان الحق ، وقد ادعى فيه أن أحكام كتب العهدين ستبقى جارية مادامت السماوات والأرض .

(٢) في حاشية ق : الباء للسببية . أهـ . أي بسبب هواه في مخالفة القرآن .

(٣) أي من ميزان الحق وهو في الطبعة الثالثة ص ٤٢٧ ــ ٤٢٨ .

(٤) المعجزة : أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم القدرة على المعارضة ، فكل أمر خارق للعادة يجريه الله على يد النبي تصديقاً لنبوته وتحدياً للمنكرين يسمى معجزة ؛ لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها . (المعجم الوسيط ص ٥٨٥ ، ودائرة وجدي ٦/٢٠٠) .

(٥) سورة الأنفال آية ١٧ .

(٦) قريش : قبيلة عظيمة ، وأكرم قبائل العرب ، ومنها وفيها بعث خاتم النبيين محمد ﷺ ، وكانت في الأصل متفرقة حول مكة ، فجمعهم قصيّ ووحدهم وحارب بهم خزاعة حتى أجلاها عن البيت وأسكن مكانهم قريشاً بمكة قبل ظهور الإسلام بحوالي قرن ، وتنقسم قريش إلى قسمين عظيمين : أ ــ قريش البطاح وكانت منازلهم حول البيت الحرام وفي الشعب بين أخشبي مكة ، =

من العقنقل[1] قال عليه السلام : هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها[2] يكذبون رسولك ، اللهم إني أسألك ما وعدتني ، فأتاه جبريل وقال له : خذ قبضة من تراب فارمهم بها ، فلما التقى الجمعان تناول كفّاً من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال : شاهت الوجوه ، فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه فانهزموا ، وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ، ثم لما انصرفوا أقبلوا على التفاخر فيقول الرجل : قتلتُ وأسرت » انتهى كما هو في البيضاوي[3] .

فقوله : « فأتاه جبريل وقال له : خذ قبضة من تراب » يدل دلالة واضحة على أنه كانت من جانب الله تعالى ، وقوله : « فلم يبق مشرك إلا شغل بعينه » يدل دلالة واضحة على أنه كان خارقاً للعادة ، فبعد تسليم الحديث لا يمكن الإنكار إلا من الذي يكون قصده العناد والاعتساف ، ويكون انكار الحق قصداً بمنزلة الأمر الطبعي له .

القول الثامن عشر : في الصفحة ٢٧٥ في الفصل الخامس من الباب الثالث هكذا : « اعلم أن عشرة أشخاص أو اثني عشر نفراً فقط آمنوا بمحمد بعد

= وكانوا عشرة بطون أشهرهم بنو هاشم . ب ـ قريش الظواهر : وكانوا خليطاً من الأحابيش والموالي، وكانت منازلهم في ضواحي مكة وشعاب التلال المجاورة لها . وقد أجمع العلماء على أن قريشاً أفصح العرب ألسنة ، وأصفاهم لغة ، وكان لقريش أصنام كثيرة أهمها هبل ، وقد حاربت محمداً ودينه ، وكان أول صدامها المسلح مع المسلمين في غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية من الهجرة (معجم قبائل العرب ٣/٩٤٧، والموسوعة الميسرة ص ١٣٧٨ ، ودائرة وجدي ٦/٢٥٢ ، و٧/٧٤٣) .

(١) في حاشية خ : العقنقل : الوادي العظيم المتسع والكثيب المتراكم . أ هـ . وكذلك هو الكثيب العظيم المتداخل الرمل، والمقصود به هنا الكثيب الذي كانت خلفه قريش عندما كانت في العدوة القصوى من الوادي قرب بدر . (لسان العرب ١١/٤٦٣ ، والقاموس المحيط ٤/٢٠ ، والمعجم الوسيط ص ٦١٧ ، وسيرة ابن هشام ١/٦١٩) .

(٢) الخيلاء : التكبر والعُجْب ، والفخر : التباهي بالمال والقوم (المعجم الوسيط ص ٢٦٦ و٦٧٦) .

(٣) الرواية المذكورة بهذا النص رواها البيضاوي في تفسيره ص ٢٣٧ ، وانظر دلائل النبوة للأصبهاني ٢/٦٠٦ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣/٧٩ ، وسيرة ابن هشام ١/٦٢١ و٦٢٨ ، وحدائق الأنوار لابن الديبع ٢/٥٠٤) .

ثلاث سنين ، وفي السنة الثالثة عشرة التي هي السنة الأولى من الهجرة[1] كان مائة شخص من أهل مكة وخمسة وسبعون شخصاً من أهل المدينة[2] آمنوا به »[3] انتهى .

وهذا غلط يكفي في رده قول القسيس سيل[4] مترجم القرآن ، وأنقل قوله من النسخة المطبوعة سنة ١٨٥٠م : « قلما يخرج بيت من بيوت المدينة أن لا يوجد فيه مسلم من أهله قبل الهجرة » ثم قال : « ومن قال إن الإسلام شاع بقوة السيف فقط فقوله تهمة صرفة ؛ لأن بلاداً كثيرة ماذكر فيها اسم السيف أيضاً وشاع فيها الإسلام » انتهى .

---

(١) الهجرة : هي الخروج من أرض إلى أخرى ، فكل من فارق بلده من بدويّ أو حضري أو سكن بلداً آخر فهو مهاجر ، وقد غلب هذا اللفظ عند الإطلاق على هجرة الرسول ﷺ وأصحابه من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة للنجاة بدينهم من أذى المشركين . والمهاجرون : هم الذين تركوا ديارهم وأموالهم في بلد نشأوا بها ولحقوا بالمدينة المنورة حيث لا أهل لهم ولا مال استجابة للأمر بالهجرة ، وكان هذا الحدث العظيم في السنة الثالثة عشرة للبعثة المحمدية سنة ٦٢٢م ، وقد جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه السنة هي مبدأ التقويم الهجري للتاريخ الإسلامي . (لسان العرب ٥/٢٥٠ ، والمعجم الوسيط ص ٩٧٢ ، والموسوعة الميسرة ص ١٨٩١ ، ودائرة وجدي ١٠/٤٦٩) .

(٢) المدينة المنورة : مدينة كبيرة في الحجاز وتقع وسط غرب المملكة العربية السعودية شرقي البحر الأحمر بحوالي ١٧٥كم ، وهي ثانية المدن المقدسة عند المسلمين ، وثانية أشهر مدن العالم بعد مكة المكرمة وأصغر منها بالمساحة والسكان ، وتبعد عنها إلى الشمال بحوالي ٤٥٠كم ، وإلى هذه المدينة المنورة هاجر النبي ﷺ وأصحابه سنة ٦٢٢م ، ولأن أهلها نصروه سمّوا الأنصار ، وهم أوس وخزرج ، ولها تسعة عشر اسماً ، وفيها دفن النبي ﷺ وخلفاؤه الثلاثة وكثير من أصحابه . (معجم البلدان ٥/٨٢ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٦٧٤ ، ودائرة وجدي ٦/٢٥٤ و٨/٥٢٨ و١٠/٩١٣) .

(٣) في هذا القول في طبعة ميزان الحق الثالثة جاء بألفاظ أخرى مع تغيير في الأرقام ص ٤٦٢ ـ ٤٦٣ .

(٤) هو المستشرق الإنجليزي جورج سيل (١٠٩١ ـ ١١٤٩هـ/ ١٦٨٠ ـ ١٧٣٦م) ، احترف المحاماة ، وتعلّم العربية وحصل على مجموعة وافرة من مخطوطاتها ، أشتهر سيل لترجمته الإنجليزية للقرآن الكريم التي أنجزها وأصدرها بالإنجليزية عام ١٧٣٤م في ٤٧٠ صفحة ، ثم أعيد طبعها مرات عديدة ، وكانت في حينها أدق محاولة لترجمة القرآن إلى الإنجليزية ، وكانت مقبولة =

وأسلم أبو ذر[1] رضي الله عنه وأنيس[2] أخوه وأمهما في أول الإسلام ، فلما رجعوا أسلم نصف قبيلة غفار بدعوة أبي ذر ، وهاجر في السنة السابعة من النبوة من مكة إلى الحبشة ثلاثة وثمانون رجلاً وثماني عشرة امرأة[3] ، وقد بقي في مكة أناس أيضاً من المسلمين ، وقد أسلم نحو عشرين رجلاً من نصارى نجران ، وكذا أسلم ضماد الأزدي[4] قبل السنة العاشرة من النبوة ، وقد أسلم

= عند المسيحيين ، وقد أعيدت طباعتها سنة ١٨٣٦م و١٨٥٠م و١٨٥٤م ، وقد وضع سيل مقدمة إضافية للترجمة نقلت إلى العربية سنة ١٩١٣م ، وكان قد وصّى قومه في مقدمة الترجمة بأن لا يعلّموا المسلمين المسائل التي هي مخالفة للعقل عند النصارى كعبادة الصنم والعشاء الرباني ، لأن المسلمين ليسوا حمقى ، ويعثرون كثيراً من هذه المسائل ، وأن كل كنيسة فيها هذه المسائل لا تقدر أن تجذبهم إليها ، وقبل وفاته بيسير أهدى مجموعة مخطوطاته إلى مكتبة بودلين بجامعة أكسفورد . (الأعلام ٢/١٤٥ ، والموسوعة الميسرة ص١٠٥٣ ، والقاموس الإسلامي ٣/٦١٠) .

(١) هو الصحابي الصادق اللهجة أبو ذر : جندب بن جنادة بن قيس ، من بني غفار من كنانة بن خزيمة من العدنانية، كانوا حول مكة وقاتلوا مع رسول الله ﷺ في غزوة حنين وعددهم ألف ، فأثنى عليهم خيراً ، وكان أبو ذر خامس من أسلموا ولما رجع إلى بلاد قومه أقام فيها حتى قدم على النبي (ﷺ) في المدينة وله فضائل كثيرة واردة في الأحاديث ، توفي في الربذة سنة ٣١ أو ٣٢هـ/ ٦٥٢م ، وصلى عليه عبدالله بن مسعود ، روى له البخاري ومسلم ٢٨١ حديثاً رضي الله عنه (الإصابة ٤/٦٢ ، والإستيعاب ١/٢١٣ و٤/٦١ ، والبداية والنهاية ٣/٣٨ ، والأعلام ٢/١٤٠ ، وتهذيب التهذيب ١٢/٩٠ ، ومعجم قبائل العرب ٣/٨٩٠) .

(٢) هو أنيس بن جنادة بن قيس الغفاري ، وهو أكبر سناً من أخيه أبي ذر ، وكان شاعراً ، أرسله أخوه أبو ذر ليعرف له خبر محمد ﷺ فسمع القرآن وأجاب أخاه بما رغبه في الإسلام فقدما على رسول الله فأسلما وأسلمت أمهما . (الإصابة ١/٧٥ والإستيعاب ١/٦١ ، والبداية والنهاية ٣/٣٩) .

(٣) هذه هي الهجرة الثانية إلى الحبشة ؛ لأن الهجرة الأولى كانت في السنة الخامسة من النبوة وكان عدد المهاجرين أحد عشر رجلاً وأربع نسوه . (سيرة ابن هشام ١/٣٢١ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ١/٢٠٣ ، والبداية والنهاية ٣/٧٣ ، والكامل لابن الأثير ٢/٥٣ ، والقاموس الإسلامي ٢/٢٩) .

(٤) ضماد : هو الصحابي ضماد بن ثعلبة الأزدي من أزد شنوءة ، كان صديقاً للنبي ﷺ قبل الإسلام ، أسلم في أول الإسلام وبايع عن قومه ، روى حديثه ابن عباس (الإصابة ٢/٢١٠ ، والإستيعاب ٢/٢١٧ والبداية والنهاية ٣/٤٠) .

الطفيل بن عمرو الدوسي[1] قبل الهجرة ، وكان شريفاً مطاعاً في قومه ، وأسلم أبوه وأمه بدعوته بعدما رجع إلى قومه ، وقد أسلم قبل الهجرة قبيلة بني الأشهل في المدينة المنورة في يوم واحد ببركة وعظ مصعب بن عمير[2] رضي الله تعالى عنه ، فما بقي منها رجل ولا امرأة إلا أسلم غير عمرو بن ثابت[3] ، فإنه تأخر إسلامه إلى غزوة أُحد[4]، وبعد إسلامهم كان مصعب رضي الله عنه

---

(١) الطفيل : هو الصحابي : الطفيل بن عمرو بن طريف الدوسي الأزدي ، من دوس ، أسلم بمكة وهمّ بالرجوع إلى قومه ليدعوهم ، فدعا له الرسول ﷺ فسطع نور بين عينيه ، فخشي ان يقولوا به مُثْلَة ، فتحول النور إلى طرف سوطه ، فكان يضيء في الليلة المظلمة كالمصباح المعلّق ، فسمّي (ذا النور) ، ولما رجع إلى قومه في بلاد دوس ودعاهم إلى الإسلام أسلم بدعوته عدد كبير منهم أبو هريرة رضي الله عنه ، وكان لقومه دوس صنم يقال له : (ذو الكفّين) فأحرقه الطفيل ، وبقي مقيماً في بلاد قومه هـو ومن أسلم حتى قدموا على الرسول ﷺ وهو في خيبر سنة ٧ هـ ، وشارك الطفيل هو وابنه عمرو في حرب اليمامة ، فاستشهد فيها سنة ١١هـ ٦٣٣ م وجرح ابنه عمرو ، ثم استشهد في اليرموك . (الإصابة ٢/٢٢٥ ، والإستيعاب ٢/٢٣٠ ، والبداية والنهاية ٣/١٠٨ ، .والأعلام ٣/٢٢٧ ، وسيرة ابن هشام ١/٣٨٢) .

(٢) مصعب : هو أبوعبدالله مصعب بن عمير بن هاشم القرشي العبدري من بني عبدالدار ، وهو من أجلة الصحابة وفضلائهم وشجعانهم ، ومن السابقين إلى الإسلام ، ولما علم أهله بإسلامه أوثقوه وحبسوه ، فهاجر إلى الحبشة في أول من هاجر إليها ، وبعد بيعة العقبة الثانية أرسله النبي ﷺ إلى أهل المدينة المنورة قبل الهجرة يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين ، وهو أول من جمع الجمعة في المدينة لما هاجر إليها ، وكانت بيده راية رسول الله ﷺ يوم بدر ويوم أُحد ، فاستشهد في غزوة أُحد سنة ٣هـ/ ٦٢٥م وكان عمره ٤٠ سنة ، ويقال : فيه نزل قوله تعالى في سورة الأحزاب آية ٢٣ **﴿من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه﴾**. (الإصابة ٣/٤٢١ ، والإستيعاب ٣/٤٦٨ ، وسيرة ابن هشام ١/٤٣٤ ، والأعلام ٧/٢٤٨) .

(٣) عمرو بن ثابت : هو الصحابي عمرو بن ثابت بن وقش الأنصاري ، ويقال : أقيش ، وفي الإصابة بالسين المهملة : وقيس ويقال : أقيس ، أسلم يوم أُحد ، وقاتل حتى استشهد وهو الذي قيل عنه أنه دخل الجنة ولم يصلّ لله سجدة . (الإصابة ٢/٥٢٦ ، والإستيعاب ٢/٥٠٦ ، سيرة ابن هشام ٢/٩٠ و١٢٢) .

(٤) أُحد: بضم أوله وثانيه معاً: اسم للجبل الأحمر الواقع في الشمال الشرقي للمدينة المنورة على بعد ٢كم عنها ، أشتهر بالغزوة التي وقعت عنده بين المسلمين ومشركي قريش ، في ١١ شوال سنة ٣هـ (مارس/ آذار ٦٢٤م) ، وقد شنتها قريش لتثأر لهزيمتها في بدر سنة ٢هـ ، وكان عدد المسلمين في غزوة أُحد ٧٠٠ رجل ، وعدد المشركين ٣٠٠٠ رجل ، وفي هذه الغزوة كسرت رباعية النبي ﷺ ، وشجّ وجهه واستشهد عمّه حمزة وسبعون من المسلمين رضي الله عنهم أجمعين ، ثم =

يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا فيها رجال ونساء مسلمون ، إلا ما كان من سكان عوالي المدينة[1] ، أي قراها من جهة نجد[2] ، ولما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة أسلم بريدة الأسلمي[3] مع سبعين رجلاً من قومه في طريق المدينة طائعين ، وقد أسلم النَّجاشي ملك الحبشة قبل الهجرة ، ووفد بعد الهجرة[4] أبو هند[5]

= انسحب المشركون بعد أن قتل من رجالهم ٢٣ . (معجم البلدان ١/١٠٨ ، وسيرة ابن هشام ٢/٦٠ ، والقاموس الإسلامي ١/٢٩ ، والموسوعة الميسرة ص ٥٨) .

(١) العوالي : جمع العالي ، ومؤنثه : عاليه ، وتطلق على الأرض المرتفعة ، ويقابلها السافلة ، فكلّ ما كان من جهة نجد من قرى المدينة المنورة يقال له العالية لارتفاعها وماكان جهة تهامة فهو السافلة ، والعوالي ضيعة بينها وبين المدينة المنورة أربعة أميال . (معجم البلدان ٤/٧١ و١٦٦ ، والقاموس الإسلامي ٥/٣٤) .

(٢) نجد : كلّ ما ارتفع عن تهامة فهو نجد ، وهي منطقة كبيرة في وسط المملكة العربية السعودية ، مابين الحجاز غرباً والأحساء شرقاً ، ومابين الربع الخالي جنوباً ، والعراق والأردن شمالاً ، وتنقسم إلى عدد من المناطق ، وفيها الرياض عاصمة المملكة . (معجم البلدان ٥/٢٦٢ ، والموسوعة الميسرة ص ١٨٢٤) .

(٣) بريدة الأسلمي : هو الصحابي أبو عبدالله بريدة بن الحصيب بن عبدالله الأسلمي ، أسلم حين مرّ به النبي ﷺ بالغميم مهاجراً ، ثم قدم على النبي ﷺ بعد أحد ، وغزا معه ست عشرة غزوة ، سكن المدينة ثم البصرة ، ثم خرج غازياً إلى خراسان في زمن عثمان رضي الله عنه ، ومات بمرو في خلافة يزيد بن معاوية سنة ٦٣هـ/ ٦٨٣م ، روى ١٦٧ حديثاً ، (الإصابة ١/١٤٦ ، والطبقات لابن سعد ٧/٨ ، والإستيعاب ١/١٧٣ ، وتهذيب التهذيب ١/٤٣٢ ، والأعلام ٢/٥٠) .

(٤) في جميع النسخ بما فيها المقروءة والمخطوطة كما يلي : « ووفد قبل الهجرة » ، فوضعت كلمة (بعد) مكان كلمة (قبل) اجتهاداً مني لتصبح العبارة : « ووفد بعد الهجرة » ، وذلك لاجماع أهل السير على ان قدوم وفد الداريين من الشام إلى الرسول ﷺ كان في السنة التاسعة من الهجرة بعد رجوعه من غزوة تبوك ، كما سيأتي في التعريف بعد قليل ، وقد سميت سنة ٩هـ عام الوفود كما في سيرة ابن هشام ١/٥٥٩ ، ومثل هذا الأمر لا يخفى على المؤلف ، ولكنه زلّة قلم سبقت .

(٥) أبو هند : في اسمه ونسبه وصلته بتميم الداري خلاف كبير ، وبعد التمحيص والتدقيق ترجح عندي والله أعلم أنّه : أبو هند بن برّ الداري ، وفي الطبقات لابن سعد أنه ابن ذرّ ، أو أنه : برّ بن عبدالله أبو هند الداري ، وأنه ابن عم تميم الداري وأخوه لأمه فهو من بني الدار بن هانيء بن حبيب ، واشتهر بكنيته ، وفد مع قومه الداريين بزعامة أخيه تميم سنة ٩هـ بعد غزوة =

وتميم[١] ونعيم[٢] وأربعة آخرون[٣] من الشام وأسلموا ، وهكذا أسلم آخرون[٤] .

القول التاسع عشر : في الصفحة ٢٧٩ في الفصل الخامس من الباب الثالث[٥]، قال القسيس النبيل : أولا أن أبا بكر رضي الله عنه عين أحد عشر رئيساً على العسكر وأعطى كلا منهم كتاب حكم يقرأ على الكفار ، ثم نقل أنّه كان من جملة أحكام الكتاب المذكور هذا الحكم أيضاً : « لا يرحمون [أي رؤساء العسكر] على المنحرفين بوجه مّا بل يحرقونهم في النار ويقتلونهم بكل طريق » .

وهذا أيضاً غلط . نُقل في (روضة الصفاء)[٦] وصية أبي بكر رضي الله عنه

= تبوك ، وأسلم . (الإصابة ١/١٤٢ ، و٣/٥٦٦ ، وسيرة ابن هشام ٢/٣٥٤ ، والطبقات الكبرى ١/٣٤٣) .

(١) تميم : هو الصحابي الشهير أبو رقية تميم بن أوس بن خارجة الداري ، نسبته إلى الدار بن هانيء من لخم ، وهو من علماء أهل الكتاب وراهب أهل عصره وعابد أهل فلسطين ، قدم سنة ٩هـ مع قومه الداريين على النبي ﷺ منصرفه من تبوك ، وكانوا نصارى فأسلموا ، وأقطعهم قرية حبرون (الخليل ـ بفلسطين) وكتب لهم كتاباً بذلك ، وتوفي تميم سنة ٤٠هـ ودفن في بيت جبرين الواقعة شمال غربي مدينة الخليل ، روى له البخاري ومسلم ١٨ حديثاً . (الإصابة ١/١٨٣ ، و٣/٥٦٦ ، والبداية والنهاية ٥/٩٩ ، وسيرة ابن هشام ٢/٣٥٤ ، والطبقات الكبرى ١/٣٤٣ ، وتهذيب التهذيب ١/٥١١ ، والأعلام ٢/٨٧) .

(٢) هو نعيم بن أوس الداري أسلم حين وفد على الرسول ﷺ وسلم منصرفه من تبوك ، سنة ٩هـ برفقة أخيه تميم ، (الإصابة ٣/٥٦٦ ، وسيرة ابن هشام ٢/٣٥٤ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ١/٣٤٣) .

(٣) في سيرة ابن هشام ٢/٣٥٤ أن وفد الداريين أكثر من أربعة وسمّاهم .

(٤) وقد سمي العام التاسع للهجرة عام الوفود لكثرة من وفدوا إلى المدينة المنورة طائعين لإعلان إسلامهم ولم يقاتَلوا .

(٥) هذا القول ورد في الطبعة الثالثة ص ٤٧٣ ـ ٤٧٤ بألفاظ أخرى فيها تعديل كثير .

(٦) في حاشية ق : كتاب . أ هـ . واسمه : روضة الصفاء في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء ، باللغة الفارسية لمؤلفه المؤرخ : همام الدين ميرخواند محمد بن خاوند شاه ابن محمود ، المتوفى سنة ٩٠٣هـ . وقد لخصه ابنه غياث الدين محمود في ثلاثة مجلدات وسماه : حبيب السير في أخبار أفراد البشر . (كشف الظنون ١/٦٢٩ و٩٢٦) .

لرؤساء العسكر هكذا : « سران سپاه را وصيت فرمود كه خيانت نكنيد وبيرا من غدر تككرديد وطفلان وبيران وزنان رانشكيد وأشجار مثمرة را قطع نفر مائيد ورهابيين راكه دركنايس وصوامع بعبادات باري تعالى اشتغالي داشته باشند تعرض نرسانيد »[1] انتهى .

فلابدّ من أن ينقل القسيس النبيل عن تاريخ من التواريخ المعتبرة لأهل الإسلام أنّ أبا بكر رضي الله عنه كان أمرهم أن يحرقوا الكفار بالنار[2] .

القول العشرون : في الصفحة ٢٨٠ في الفصل الخامس من الباب الثالث[3] : «لما استقرت الخلافة لعمر رضي الله عنه، أرسل عسكر العرب إلى إيران، وأمر بأنّ أهل إيران إن قبلوا الدين المحمدي[4] بالحسن والرضا فبها، وإلّا فاجعلوهم معتقدين للقرآن وتابعين لمحمد ﷺ جبراً واكراهاً» .

---

(١) في حاشية ق : ترجم المؤلف هذا النص الفارسي كما يلي : « يعني وصّى رؤساء العسكر بأن لا تخونوا ولا تغدروا ، ولا تقتلوا أولاداً ولا مشايخ ولا نساء . ولا تقطعوا الأشجار المثمرة ، ولا تتعرضوا بالرهبان الذين هم مشتغلون بعبادة الله تعالى في الكنائس والصوامع » . أ هـ .

(٢) لابدّ من التمييز بين وصيتين لأبي بكر رضي الله عنه ، (الوصية الأولى) : كانت لجيش أسامة الذي جهزه النبي ﷺ ليتوجه إلى الشام ، ولكنه توفي قبل إنفاذه فأنفذه أبو بكر ، ووصاه بهذه الوصية المشهورة التي يأمره فيها بعدم التعرّض لرهبان أهل الكتاب وكنائسهم وصوامعهم ولا يحرق أشجارهم وقد نقلها ابن الأثير في تاريخه الكامل ٢/٢٢٧ ، والواقدي في فتوح الشام ١/٨ والطبري في تاريخه ٣/٢١٣ ، (والوصية الثانية): كانت لرؤساء الجيوش الأحد عشر التي جهزت لقتال العرب الذين ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ ، وقد نقلها ابن كثير في البداية والنهاية ٦/٣٥٧ ، وفيها أن أبا بكر أمر كل قائد جيش أن لا يقتل من المرتدين أحداً قبل أن يدعوهم إلى الله ، وأن لا يقبل منهم غير الرجوع إلى الإسلام ، فإن أبوا فلا يبقي على أحد منهم قدر عليه ، وأن يحرقهم بالنار ويقتلهم كل قتلة ماعدا النساء والذراري ، وهذا هو عين الصواب ، لأن العرب ليسوا كأهل الكتاب ، فقد أسلموا ثم ارتدوا ، فاضطربت أوضاع المسلمين بارتدادهم إلى حد كبير ، فلو لم يكن أبو بكر حازماً ضد المرتدين لانمحى الإسلام وما عُبِد الله ، فأيّد الله الحق بحزمه رضي الله عنه وأرضاه ، فيجب التفريق بين الوصيتين ، فلكل منهما مقام ، ولا غضاضة في ذلك .

(٣) هذا القول محذوف من الطبعة الثالثة ، واكتُفي باشارة قليلة عن عمر وأمره بالجهاد في بلاد فارس ص ٤٧٥ .

(٤) يركز المستشرقون والمنصّرون على استعمال كلمتي : المحمديين والدين المحمدي ، لغاية خبيثة وهي : الإيحاء للقاريء والسامع بأن دين الإسلام ليس إلٰهياً ربانياً موحى به من الله ، ولكنه =

وهذا أيضاً غلط فاحش وكذب محض ، ما أمر عمر رضي الله عنه أن يُدخل أهل إيران بالجبر والإكراه في الملة الإسلامية، ألا يرى هذا النبيل أن عمر رضي الله عنه حضر بنفسه الشريف في غزوة بيت المقدس ، فلما تسلط وفتح ماجبر أحداً من أهل التثليث، وما أكرههم على قبول الملة الإسلامية، بل أعطاهم شروطاً جليلة، وما نزع كنيسة من كنائسهم، وعاملهم معاملة جميلة مدحه عليها المفسر طامس نيوتن[1]، كما ستطلع على عبارته في الفصل الثالث من الباب الأول .

القول الحادي والعشرون : في الصفحة ٢١٠ في الفصل الثالث من الباب الثالث هكذا : « ذهب محمد قبل ادعاء النبوة إلى الشام بإرادة التجارة مع عمه أبي طالب ، ثم ذهب إليها منفرداً مرات » . انتهى .

وهذا أيضاً غلط ؛ لأنه ﷺ ذهب إلى الشام أولاً مع عمه وكان ابن تسع

= من عند محمد ﷺ ، الذي استطاع بفضل عبقريته وذكائه ومواهبه الشخصية أن يبتدع هذا الدين ويلمّ حوله شعث العرب ويحارب بهم الأمم المجاورة ، فدينه أحق أن ينسب إليه دون أن ينسب إلى الله بزعمهم ، وقد ذكر الدكتور موريس بوكاي هذا الهدف الخبيث في معرض حديثه عن طريقة التعليم المتبعة في بلاد الغرب لتثقيف الأجيال ثقافة معينة تفرض عليهم الجهل بكل ما يمسّ الإسلام ، فقال : « وهكذا فإنّ الاستعمال السائد حتى اليوم في التسميات مثل (الدين المحمدي) و (المحمديون) ليدل على الرغبة في أن تظل النفوس مقتنعة بذلك الرأي الخاطيء القائل : بأن تلك معتقدات انتشرت بفضل جهاد رجل ، وأنه ليس لله ـ بالمعنى الذي يدركه المسيحيون ـ مكان في تلك المعتقدات ، ولنضف أن كثيراً من معاصرينا المثقفين يهتمون بالجوانب الفلسفية والاجتماعية والسياسية في الإسلام دون أن يتساءلوا عن التنزيل الإسلامي بصورة خاصة ، كما كان يجب عليهم أن يفعلوه ، ويرون من البديهيات أنّ محمداً ﷺ قد اعتمد على ماسبقه ، وذلك بقصد استبعاد قضية الوحي منذا البدء » . (انظر كتابه : دراسة الكتب المقدسة ص ٦) . ويلاحظ أنّ بعض المسلمين الذين لايشكّ في إيمانهم يستعملون هذه الكلمات ، وهنا يكون المقصود بها الإشارة لدين الإسلام الموحى به إلى محمد ﷺ ، واستعمالها من قبيل المترادفات ليس أكثر .

(١) له تفسير على الأخبار بالحوادث المندرجة في البيبل (أي مجموع كتب العهدين) طبعه في لندن سنة ١٨٠٣م .

سنين على الراجح، ثم ذهب إليها ثانياً مع ميسرة[1] غلام خديجة رضي الله عنها، وكان على قول جمهور العلماء ابن خمس وعشرين سنة، ولم يثبت ذهابه إلى الشام قبل النبوة أزيد من هاتين المرتين على الراجح[2]، فجعل هذا القسيس[3] ذهابه ﷺ منفرداً في المرة الواحدة مرات[4].

القول الثاني والعشرون : في الفصل الرابع من الباب الثالث في الصفحة ٢٤٣ هكذا[5] : « وهذه الآية [أي معجزة يونس النبي التي وعد بها المسيحُ اليهودَ ، وهي مذكورة في الباب الثاني عشر من إنجيل متى][6] قد وصلت إليهم [أي اليهود] وقت قيام المسيح » .

وهذا غلط أيضاً ؛ لأن المعجزة الموعودة ما كانت قيامه بعد الموت مطلقاً ، بل كانت موعودة هكذا : أن المسيح يبقى في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال ، وبعدها يقوم ، وهذه لم تصل إلى اليهود كما ستعرف في الفصل الثالث من الباب الأول في بيان الغلط الستين[7] .

---

(١) ميسرة : هو غلام خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، وقد رافق النبي ﷺ إلى الشام مرة واحدة في تجارة خديجة قبل زواجه بها ، ولم يثبت أن ميسرة أدرك البعثة ، لكنه روى بعض أدلة نبوته ﷺ وأخلاقه وصفاته التي رآها في صحبته له مما جعل خديجة ترغب في الزواج منه . (الإصابة ٣/٤٧٠ ، والطبقات لابن سعد ١/١٣٠) .

(٢) قوله : « على الراجح » أخذته من ق وليس في خ ، ط .

(٣) في المخطوطة : « فجعل جناب القسيس » ، وفي المطبوعة « فجعل هذا القسيس » .

(٤) هذا الخطأ التاريخي الذي هو ادعاء سفر محمد ﷺ منفرداً عدة مرات إلى بلاد الشام غُيِّر في الطبعة الثالثة ص ٣٦٩ ، فصارت العبارة موافقة تماماً لكلام الشيخ رحمت الله في إظهار الحق ، وهنا اذكر القارىء بالأمر الثالث من المقدمة ص ٩ والذي يبين فيه مؤلف إظهار الحق أن التبديل والاصلاح في كتبهم بمنزلة الأمر الطبيعي بالحذف والزيادة والتبديل ، فمن لم يكن واقفاً على عادتهم يظن أن الناقل أخطأ في النقل والحال أنه مصيب ، وهذا مصداقه .

(٥) هذاالقول لا ذكر له في الطبعة الثالثة ، ولا حتى بألفاظ مقاربة .

(٦) ففي إنجيل متى ١٢/٣٩ ـ ٤٠ « ٣٩ ـ فأجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي ٤٠ ـ لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ » .

(٧) أي أن المسيح حسب نصوص أناجيلهم قام من القبر قبل ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ ،=

القول الثالث والعشرون : في الصفحة ٢٥٣ في الفصل الرابع من الباب الثالث هكذا : « لا يخفى أن معجزات المسيح حررها الحواريون الذين كانوا كل وقت مع المسيح ورأوها بأعينهم »[١] .

وهذا غلط ومخالف لكلامه في حل الإشكال كما ستعرف في بيان القول الرابع والخامس من حل الإشكال المذكور[٢] .

القول الرابع والعشرون : في الصفحة ٢٨٣ في الفصل الخامس من الباب الثالث : « من ارتد عن الملة المحمدية يقتلونه بحكم القرآن[٣] ، وفي غاية الوضوح والظهور أن الحقية والحقيقة لا يثبتان بضرب السيف ، ويستحيل أن يوصل الإنسان بالجبر والإكراه إلى مرتبة يؤمن بالله بالقلب ويحب الله بالقلب كافّاً يده عن الأفعال الذميمة ، بل الجبر والظلم يمنعان إطاعة الله وإيمانه »[٤] .

أقول: هذا الطعن يقع على التوراة بأشنع وجه ، ففي الآية العشرين من الباب الثاني والعشرين من كتاب الخروج : « من يذبح للأوثان فليقتل »[٥] .

وفي الباب الثاني والثلاثين من كتاب الخروج أنّه أمر موسى عليه السلام

= ولذلك أقرّ بعض علمائهم بأن فقرة إنجيل متى ١٢/ ٤٠ هي زيادة تفسيرية من متى وليست من كلام المسيح ويؤكد ذلك مافي إنجيل متى ١٦/ ٤ « جيل شرير فاسق يلتمس آية ولا تعطى له إلا آية يونان النبي ثم تركهم ومضى » ، فليس فيه ذكر عدد الأيام .

(١) هذا القول في طبعة ميزان الحق الثالثة ص ٤٣٨ بألفاظ مقاربة .

(٢) أي القول الرابع والقول الخامس اللذان سيأتيان في إظهار الحق بعد القول الرابع والعشرين ، وهما من جملة تسعة أقوال نقلها المؤلف عن كتاب حلّ الاشكال لفندر المطبوع سنة ١٨٤٧م ، وقد غلّطه المؤلف في هذا القول الثالث والعشرين؛ لأنّه يقول في إسناد كتب العهدين بالظن والتخمين ، وعباراته تدل على عدم اليقين ، وذلك لفقدان السند المتصل لهذه الكتب .

(٣) ليس في القرآن الكريم نصّ يوجب قتل المرتد ، ولكن هذا الحكم ثابت بالسنة .

(٤) هذا القول في طبعة ميزان الحق الثالثة ص ٤٧٨ بألفاظ مقاربة .

(٥) هذا نص طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : « من ذبح لآلهة غير الرب وحده يهلك » ، وفي السامرية : « يصطلم » .

بحكم الله لبني لاوي أن يقتلوا عبدة العجل[١] ، فقتلوا ثلاثة وعشرين ألف رجل[٢] .

وفي الآية الثانية من الباب الخامس والثلاثين من سفر الخروج في حكم السبت : « من عمل فيه عملاً فليقتل » .

وأخذ رجل إسرائيلي[٣] كان يلقط حطباً يوم السبت فأمر موسى عليه السلام بحكم الله برجمه ، فرجمه بنو اسرائيل ، كما هو مصرح في الباب الخامس عشر من سفر العدد[٤] .

وفي الباب الثالث عشر من سفر التثنية أنه لو دعا نبي إلى عبادة غير الله يقتل وان كان ذا معجزات عظيمة[٥] ، وكذا لو رغب أحد من غير الأنبياء إليها يرجم وإن كان هذا الداعي قريباً أو صديقاً ولا يرحم عليه[٦] ، وكذا لو ارتد

---

(١) الأمر بقتل عبدة العجل كان لبني لاوي دون غيرهم ؛ لأن سبط لاوي انحصرت فيهم رتبة الكهنوت ، وأوّل كاهن خصص للخدمة الكهنوتية في خيمة الشهادة التي أعدّها موسى وهارون وأبناء هارون الأربعة ، حيث احتفل موسى بتنصيبهم كهنة وألبسهم اللباس الخاص بهم ، ثم توارثها أبناؤهم من بعدهم ، فكان كل ذكر من ذرّية هارون كاهناً بشرط أن لا يكون فيه أي عيب أو تشويه جسدي ، ويعتقد أهل الكتاب أن سرّ اختيار اللاويين للخدمة الكهنوتية : أنه عندما نقض بنو إسرائيل العهد مع الرب فعبدوا العجل الذهبي ، رجع اللاويون وحدهم دون غيرهم إلى عبادة الرب ونبذوا عبادة العجل من تلقاء أنفسهم . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٩١ و٨٠٧ و٩٩٥) .

(٢) في طبعة سنة ١٨٤٤م ٢٣ ألف ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها وكذلك في التوراة السامرية ٣ آلاف ، ففي سفر الخروج ٢٨/٣٢ مايلي : « ففعل بنو لاوي بحسب قول موسى ووقع من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف رجل » . وفي طبعة سنة ١٨٤٤م « فصنع بنوا لاوي كما أمرهم موسى فقتلوا في ذلك اليوم من الشعب نحو ثلاثة وعشرين ألف رجل » .

(٣) نسبة إلى إسرائيل وهو النبي يعقوب عليه السلام ، والإسرائيليون هم ذرّية إسرائيل من أولاده الاثنى عشر المشار إليهم في القرآن الكريم بالأسباط .

(٤) قصة المحتطب في سفر العدد ٣٢/١٥ ـ ٣٦ ، وأكتفي بنقل بعض فقراتها : « ٣٢ ـ ولما كان بنو اسرائيل في البرية وجدوا رجلاً يحتطب حطباً في يوم السبت (٣٦) فأخرجه كلّ الجماعة إلى خارج المحلة ورجموه بحجارة فمات كما أمر الرب موسى » .

(٥) انظر سفر التثنية ١/١٣ ـ ٥ .

(٦) انظر سفر التثنية ٦/١٣ ـ ١١ .

أهل قرية فلابد أن يقتل جميع أهل القرية ، وتقتل دوابها ، وتحرق القرية ومتاعها وأموالها ، وتجعل تلاً ثم لا تبنى إلى الدهر(١) .

وفي الباب السابع عشر من سفر التثنية أنه لو ثبت على أحد عبادة غير الله يرجم رجلاً كان أو امرأة(٢) .

وهذه التشددات لا توجد في القرآن ، فالعجب من هذا القسيس المتعصب ، أن التوراة لا يلحقها عيب مّا بهذه التشددات ، وأن القرآن يكون معيباً !!

وفي الباب الثامن عشر من سفر الملوك الأول أن إيليا ذبح في وادي قيشون(٣) أربعمائة وخمسين رجلاً من الذين كانوا يُدْعَوْنَ نبوة البعل(٤) .

---

(١) انظر سفر التثنية ١٣/١٢ ــ ١٦ .

(٢) انظر سفر التثنية ١٧/٢ ــ ٧ .

وسفر التثنية : (ويسمى تثنية الاشتراع) ، وهو خامس الأسفار المنسوبة لموسى عليه السلام وآخرها وترتيبه الخامس في أسفار العهد القديم ، وسمي تثنية : لأن فيه تكرار الشريعة الموسوية مرّة ثانية للتوضيح ، واسمه في العبرية (إلهِ هدباريم) أي (هذا هو الكلام) ، ويعتقد جيروم (المحقق الكبير الذي عاش في القرن الرابع للميلاد) أن هذا السفر هو المشار إليه في سفر الملوك الثاني ٢٢/٨ ، أي هو السفر الذي وجده الكاهن حلقيا في عهد يوشيا الملك ، ولذلك يعتقد كثير من الباحثين المتأخرين أن هذا السفر كتبه بعض اليهود في عهد منسى ملك يهوذا (٦٩٣ ــ ٦٣٩ ق.م) وهو الذي اكتشف في عهد يوشيا (٦٣٨ ــ ٦٠٨ ق.م) ، وبخاصة أن آخر إصحاحاته يتحدث عن موت موسى ودفنه . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٣٥) .

(٣) في حاشية ق : في الشام . أ هـ . وهو وادٍ في وسط سهل مرج ابن عامر بشمال فلسطين ، يمر به نهر يسقي المرج ويصب في البحر الأبيض المتوسط شمال حيفا ويسميّه العرب نهر المقطع ، وعلى شاطئه قتل ايليّا أنبياء البعل (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٥٣ ، والموسوعة الميسرة ص ١٦٧٩) .

(٤) في حاشية ق : اسم صنم . أ هـ . وقول المؤلف « يُدعون نبوة البعل » المقصود به : يدعون أنبياء البعل ، والبعل هو صنم قوم الياس عليه السلام ، ورد اسمه في القرآن الكريم مرة واحدة ، ومعناه بالساميّة : مالك ، سيد ، رب ، زوج ، وهو من آلهة الكنعانيين ، ويعتقدون أنه ابن الإله إيل ، وله زوجة لها عدة أسماء ، فهي الإلاهة بعلة وعشيرة وعشتروت وعنات ، وبعل عندهم هو إله الخصب والمزارع ،وكانوا يختارون الأماكن العالية لبناء معابد البعل عليها ، ويقوم =

فيلزم على قول القسيس النبيل أن موسى وإيليا عليهما السلام بل الله عز وجل ماكان لهم علم بهذا الأمر الذي هو في غاية الوضوح والظهور عنده ، ويكونون والعياذ بالله حمقاء بحيث يخفى عليهم الأمر البديهي الذي هو من أجلى البديهيات عند هذا الذكي ، لكني أقول له : إن مقدس أهل التثليث ـ بولس ـ في الآية الخامسة والعشرين من الباب الأول من رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس يعتقد هكذا : «إن حماقة الله أعقل من الناس وضعف الله أشد قوة من الناس»[1] فعلى اعتقاد مقدس أهل التثليث حماقة الله ـ والعياذ بالله ـ أحكم من الرأي الذي بدا لهذا القسيس النبيل ، فما ظهر له غير مقبول في مقابلة حكم الله .

هذه الأقوال المذكورة نقلتها عن النسخة الجديدة على سبيل الأنموذج[2] ،

= الكهنة فيها بخدمة البعل وبأعمال السحر والشعوذة ، وتقديم القرابين البشرية ، ولفظ بعل يجمع في العبرية بعليم ، وقد يستعمل مضافاً إلى اسم البلد التي يعبد فيها فيقال : بعل حرمون ، وبعل حاصور ، وبعل فغور ، وهكذا ، ومن اسم البعل اشتق اسم مدينة بعلبك الواقعة شرقي سهل البقاع في سفح جبل لبنان الشرقي على مسافة حوالي ٦٠كم شمال شرقي بيروت ، وهي مدينة قديمة جداً ، وكان اسمها اليوناني هليوبوليس : أي مدينة الشمس ، وكان بها هيكلان عظيمان للإله بعل ، وقيل كان بعل من ذهب وطوله عشرون ذراعاً وله أربعة أجنحة ، وفي القرن الميلادي الثاني أقام الإمبراطور انطونينس بها معبداً جديداً للبعل ، فلما تنصر الإمبراطور قسطنطين شيد في داخله كنيسة يوليان المرتد . (معجم البلدان ١/٤٥٥ ، والبداية والنهاية ١/٣٦٨ ، والقاموس الإسلامي ١/٣٢٩ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٨١ ، والموسوعة الميسرة ص ٣٨٢ ، ودائرة وجدي ١/٥٦٥) .

وقصة ذبح أنبياء البعل في سفر الملوك الأول ١٧/١٨ ـ ٤٠ ، وأكتفي بنقل فقرتين منها كما يلي : « ٢٢ ـ ثم قال إيليّا للشعب أنا بقيت نبيّاً للرب وحدي وأنبياء البعل أربعمائة وخمسون رجلاً ٤٠ ـ فقال لهم ايليّا امسكوا أنبياء البعل ولا يفلت منهم رجل فأمسكوهم فنزل بهم إيليّا إلى نهر قيشون وذبحهم هناك » .

(١) هذا نص مقارب جداً لطبعة لندن سنة ١٨٢٥م وطبعة كلكتا سنة ١٨٢٦م ، وأما طبعة بيروت سنة ١٨٦٥م ومابعدها إلى الآن فكما يلي : « لأن جهالة الله أحكم من الناس وضعف الله أقوى من الناس » .

(٢) انتهت الأقوال الأربعة والعشرون التي وعد المؤلف بنقلها عن النسخة الجديدة لميزان الحق المطبوعة باللغة الفارسية سنة ١٨٤٩م .

وآخذ من الأقوال الباقية[1] في كتابي هذا في كل موضع مايناسبه منها إن شاء الله تعالى .

وقال هذا القسيس النبيل في الصفحة ٢٥٢ من ميزان الحق القديم[2] المنسوخ الآن : « إن بعض المفسرين منهم القاضي البيضاوي وغيره قالوا : إن (انشق) في قوله تعالى ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾[3] بمعنى سينشق » .

فلما كان هذا غلطاً ، ونقل القاضي والكشاف هذا القول عن البعض ثم ردّا عليه[4] ، اعترض عليه الفاضل الذكي آل حسن في (الاستفسار) وقال : « إن هذا غلط من القسيس أو تغليط للعوام » ، فحرف القسيس النبيل عبارته في النسخة الجديدة .

وقد عرفت حال قولين من أقواله المندرجة في كتاب حل الإشكال في بيان القول الخامس والحادي عشر ، فبقي سبعة أقوال من التي أردت إيرادها بطريق

---

(١) وهي تسعة أقوال عن كتاب فندر (حل الإشكال) المطبوع سنة ١٨٤٧م ، وقولان في مفتاح الأسرار القديم والجديد ، وقول واحد عن ميزان الحق القديم .

(٢) هذاالقول هو القول الوحيد الذي وعد المؤلف بنقله عن النسخة القديمة من ميزان الحق وهو في الطبعة الثالثة لميزان الحق ص ٤٢٥ .

(٣) سورة القمر ، آية ١ .

(٤) نصّ عبارة الكشاف كما يلي : « وعن بعض الناس أنّ معناه ينشق يوم القيامة وقوله : ﴿ وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ﴾ يردّه ، وكفى به رادّا ، وفي قراءة حذيفة : ﴿ وقد انشق القمر ﴾ أي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق ، كما تقول : أقبل الأمير وقد جاء المبشر بقدومه، وعن حذيفة: أنه خطب بالمدائن ثم قال : ألا إن الساعة قد اقتربت ، وإن القمر قد انشق على عهد نبيكم » . (الكشاف ٣٦/٤ ، وانظر تفسير البيضاوي ص ٧٠١) . فالزمخشري والبيضاوي ذكرا الرأي الثاني الذي بمعنى (سينشق) بصيغة التضعيف ، وانتصرا للرأي الأول الذي يفيد وقوعه في الماضي في عهد النبي ﷺ بأربعة أدلة : إعراض الكفار ، وقولهم سحر ، وقراءة : ﴿ وقد انشق ﴾ وخطبة حذيفة ، لكن القسيس فندر أخذ القول الثاني الضعيف وجعله قولهما وقوّاه واحتج به ، وترك القول الأول الذي رجحاه بالأدلة ولم يشر إليه من أجل أن ينفي حصول المعجزات لمحمد ﷺ ، لذلك اعترض عليه الفاضل آل حسن صاحب كتاب الاستفسار ، فغيّر فندر نصّ عبارته في نسخة ميزان الحق الفارسية المطبوعة في أكبرأباد سنة ١٨٤٩م .

الأنموذج ههنا[١] فأقول :

القول الثالث :: في الصفحة ١٠٥ «ونحن لا نقول إن الله ثلاثة أشخاص أو شخص واحد، بل نقول بثلاثة أقانيم[٢] في الوحدة[٣]، وبين الأقانيم الثلاثة وثلاثة أشخاص بُعد السماء والأرض» .

وهذه مغالطة صرفة ؛ لأن الوجود لا يمكن أن يوجد بدون التشخص ، فإذا فرض أن الأقانيم موجودون وممتازون بالامتياز الحقيقي كما صرح هو بنفسه في كتبه ، فالقول بوجود الأقانيم الثلاثة هو بعينه قول بوجود الأشخاص الثلاثة ، على أنه وقع في الصفحة ٢٩ و٣٠ من كتاب الصلاة الذي هو رائج في كنيسة انجلترا[٤] التي رجع إليها هذا القسيس في آخر عمره ، بعدما كان متمذهباً على طريقة كنيسة لوطيريـن[٥]، وطبع هذا الكتاب بلسان اردو في لندن في مطبعة

---

(١) وعد المؤلف ان ينقل تسعة أقوال من أقوال فندر في كتابه حل الاشكال ، وقد سبق القولان الأول والثاني في القولين الخامس والحادي عشر فبقي سبعة أقوال من حل الاشكال لذلك سيبدأ بالقول الثالث فتنبه .

(٢) في حاشية ق : بمعنى الأصل وهو لفظ يوناني . أ هـ .

(٣) في حاشية ق : أي كالشيء الواحد . أ هـ . أي ثلاثة في واحد ، وواحد في ثلاثة .

(٤) انكلترة : هذه الكلمة تطلق أساساً على أكبر الأجزاء السياسية الأربعة التي تنقسم إليها الجزر البريطانية ، وتقع ويلز في غربها ، واسكتلندا في شمالها ، ثم أطلقت كلمة انكلترة على دولة بريطانية بالتغليب ، فيقال لمجموع أجزاء المملكة المتحدة : انكلترا . والكنيسة الرسمية في بريطانيا هي كنيسة انجلترا وعلى رأسها الملك أو الملكة وقد تم انفصالها عن الكنيسة الرومانية الكاثوليكية عندما سحب الملك هنري الثامن اعترافه بسلطة البابا ، وأعلن أن الملك هو رئيس الكنيسة الإنجليزية ، وتأيد هذا الاعلان بقرار السيادة سنة ١٥٣٤م عندما أعلن أن بيده جميع سلطات البابا ، وفي سنة ١٥٣٩م أجاز الملك هنري الثامن إصدار الكتاب المقدس (أي كتب العهدين) باللغة الإنجليزية، ثم أقرّ استعمال أول كتاب للصلاة العامة سنة ١٥٤٩م، فأصبح كتاب (الصلاة العامة) الكتاب الرسمي الوحيد لإقامة الصلاة في الكنيسة الإنجليزيّة الرسمية، ومذهبها الذي تدين به الأمة الإنجليزية هو (إنجليكانزم)، أي إنجليكان، وهو المذهب البروتستانتي مضافاً إليه بعض العقائد الكاثوليكية، منها رتب الوظائف الكهنوتية، وتتمثل العقيدة الإنجليكانية في قواعد الإيمان التسع والثلاثين وقانون إيمان الرسل وكتاب الصلاة العامة وقانون نيقية . (الموسوعة الميسرة ص ٢٣٦ و١٤٨٨ ، ودائرة وجدي ١/٦٤٦) .

(٥) فقد كان فندر مستشرقاً أمريكياً كاثوليكياً ، تحوّل إلى البروتستانتية لأجل الطمع الدنيوي =

رجرد واطس سنة ١٨١٨م هكذا : « أي مقدس أور مبارك أور عليشان تينون جوايك هو ليعني تين شخص أورايك خداهم برشان كنهكارون بر رحم كره » . يعني « أيها الثلاثة المقدسون والمباركون والعالون منزلة الذين هم واحد ، يعني ثلاثة أشخاص وإلهاً واحداً ، أرحمنا المنتشرين المذنبين » فوقع فيه لفظ ثلاثة أشخاص صريحاً .

القول الرابع : في الصفحة ١٢١ : « نعم ظن بعض العلماء في حق إنجيل متى فقط أنه لعله كان باللسان العبراني أو العرامائي[1]، ثم ترجم باليوناني ، لكن الغالب أن هذا أيضاً كتبه متى الحواري باللسان اليوناني » انتهى .

فقوله : « ظن بعض العلماء » ، وكذا قوله : « لكن الغالب » غلطان يقيناً كما ستعرف مفصلاً في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث من الباب الثاني ، ولابد أن ينظر إلى ثلاثة ألفاظ من ألفاظه في هذه العبارة ، الأول: «ظن بعض العلماء»، والثاني: لفظ «لعل»، والثالث: لفظ «الغالب»، فإنها تدل دلالة صراحة على أنه لا يوجد عندهم سند متصل ، بل يقولون بالظن والتخمين ما يقولون .

= كما بيّنه صديقه القسيس فرنج ، وذلك أنه رغب في استيطان انجلترا ، ولأجل استرضاء خاطر زوجته البروتستانتية ، وكلمة لوطيرين : تنطق الآن : لاتيران ، وهو اسم يطلق على مجموعة من الأبنية تقوم في الجنوب الشرقي من روما ، على أرض أهداها للكنيسة الامبراطور قسطنطين ، وتضم هذه المجموعة كنيسة لاتيران وقصر لاتيران ، أما كنيسة لاتيران فتعتبر أسمى الكنائس الكاثوليكية مقاماً ، وقد بنيت أول مرة في القرن الرابع الميلادي ثم أعيد بناؤها مع التعديل مراراً ، وتسمى رسمياً كنيسة المنقذ ، كما تعرف بكنيسة القديس يوحنا ، وكنيسة البابا ، وكاتدرائية روما ، وأما القصر اللاتيراني فقد كان مقرّاً للباباوات حتى القرن الرابع عشر الميلادي ، وفيه عقدت خمسة مجامع دينية ، ويضم الآن المتحف البابوي للآثار المسيحية القديمة . (الموسوعة الميسرة ص ١٥٣٦ ، والمناظرة الكبرى ص ١٠٩) .

(١) في حاشية ق : متولد من العبراني وغيره . أ هـ . واللسان العبراني أو العبري بمعنى واحد وهو لغة اليهود الحالية وهي إحدى اللغات السامية الشمالية من العائلة الكنعانية . (القاموس الإسلامي ٥/٢٣٣ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٥٩٨ ، ودائرة وجدي ٦/٨٩) .

القول الخامس : في الصفحة ١٤٥ « وهذا حق أن الإنجيل الثاني والثالث يعني إنجيل مرقس ولوقا ليسا من الحواريين »[١] .

ثم قال في الصفحة ١٤٦ « بين في مواضع كثيرة من الكتب القديمة المسيحية كلها ، وثبت في كتب الإسناد بأدلة كثيرة أن الإنجيل الموجود الآن يعني مجموع العهد الجديد كتبه الحواريون ، وهو بعينه الذي كان في الأول ، وماكان غيره في زمان ما » انتهى .

انظروا إلى تهافت أقواله الثلاثة التي نقلتها في القول السابق[٢] وهذا القول[٣] ؛ لأنه يعلم من السابق[٤] أنه لا يوجد سند متصل لهذا الأمر : أن

---

(١) التحوير: التبييض، والحواريون: هم القصّارون؛ لأنهم يحوّرون الثياب أي يدقونها بالقصرة أو (المقصرة التي هي قطعة من الخشب) ويبيّضونها ، ثم غلب حتى صار يطلق على كل حميم وناصر حوارياً ، فكأنّ الحواريين هم الذين أخلصوا ونُقوا من كل عيب ، فصاروا صفوة الأنبياء وخلصاءهم وأنصارهم ، وسمي أصحاب عيسى بالحواريين؛لأنهم كانوا قصارين يغسلون الثياب ويبيّضونها ، أو لأنهم كانوا خلصاءه وأنصاره ورفقاءه ، وقد تتلمذوا عليه وتعلموا منه ، وانتشروا في القرى يبشرون بدعوته وكان عددهم اثنى عشر وأسماؤهم في إنجيل متى ١٠/٢ ــ ٤ كما يلي : سمعان (بطرس الصياد) وأندراوس أخوه ، ويعقوب بن زبدي ويوحنا أخوه ، وفيلبّس ، وبرثولماوس وتوما ، ومتى العشار ، ويعقوب بن حلفي ، ولبّاوس (تدّاوس وهو يهوذا بن حلفي) ، وسمعان القانوي ، ويهوذا الاسخريوطي ، وقد ورد ذكر الحواريين في القرآن الكريم على أنهم أنصار عيسى ، ولكن النصارى يرون أن هؤلاء الإثنى عشر هم رسل الربّ يسوع المسيح ، اختارهم ليعاينوا حياته على الأرض ، ويروه بعد قيامته ، ويشهدوا له أمام العالم بعد حلول الروح القدس عليهم ، (لسان العرب ٤/٢٢٠ ، والقاموس الإسلامي ٢/١٧٦ ، وقاموس الكتاب المقدس ص٤٠٣) .

(٢) في حاشية ق : أي الرابع . أهـ . وهو الأول المنقول عن ص ١٢١ من كتاب حل الإشكال .

(٣) في حاشية ق : أي الخامس . أهـ . وهو يتضمن قولين الثاني والثالث وهما منقولان عن صفحة ١٤٥ و١٤٦ .

(٤) أي القول المذكور ضمن القول الرابع الذي يقول فيه فندر : « نعم ظن بعض العلماء في حق إنجيل متى فقط أنه لعله . . . لكن الغالب . . . » والمنقول عن صفحة ١٢١ .

الإنجيل الأول[1] الموجود الآن كتبه فلان ، وكان باللسان الفلاني ، وأي شخص ترجمه ؟ ويعلم من القول الثالث[2] أن مجموع العهد الجديد كتبه الحواريون ، وهذا الأمر[3] ثابت[4] بأدلة كثيرة في كتب الإسناد ومبين في الكتب القديمة المسيحية كلها ؛ ولأنه قد أقر في القول الثاني[5] من هذه الأقوال الثلاثة أن الإنجيل الثاني والثالث[6] ما كتبهما الحواريون ، ويدّعي في القول الثالث[7] من هذه الأقوال الثلاثة أن مجموع العهد الجديد كتبه الحواريون ؛ ولأنه قد أقر في القول السابق[8] أن بعض العلماء ظن أن إنجيل متى لعله كان باللسان العبراني أو العرامائي ، وادعى في القول الأخير[9] أن هذا المجموع هو بعينه ما[10]كان في الأول .

وستعرف في الفصل الثاني من الباب الأول أن رسالة يعقوب ، ورسالة يهوذا ، والرسالة العبرانية ، والرسالة الثانية لبطرس ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا اسنادها إلى الحواريين بلا حجة[11] وكانت مشكوكة إلى سنة ٣٦٣م ،

---

(١) أي إنجيل متى .

(٢) أي المذكور ضمن القول الخامس الذي نحن بصدده وهو منقول عن صفحة ١٤٦ من كتاب حل الاشكال (بُين في مواضع . . . كتبه الحواريون) ، وإنما سمّاه الثالث لأن الأول هو الرابع المنقول عن صفحة ١٢١ ، والثاني هو الخامس المنقول عن صفحة ١٤٥ ، والثالث هو الخامس أيضاً لكنه المنقول عن صفحة ١٤٦ .

(٣) أي كتابة الحواريين للعهد الجديد .

(٤) أي بزعمهم .

(٥) أي المذكور ضمن القول الخامس الذي نحن بصدده وهو منقول عن ص ١٤٥ من حل الاشكال .

(٦) أي إنجيل مرقس وإنجيل لوقا وهما بالإجماع ليسا من الحواريين .

(٧) أي المذكور ضمن القول الخامس الذي نحن بصدده والمنقول عن الصفحة ١٤٦ .

(٨) أي المذكور ضمن القول الرابع وهو منقول عن الصفحة ١٢١ من كتاب حل الاشكال .

(٩) أي الثالث المذكور ضمن القول الخامس والمنقول عن ص ١٤٦ .

(١٠) ما : اسم موصول ، أي الذي كان في الأول .

(١١) أي ليس كاتب رسالة يعقوب هو يعقوب الحواري ولا كاتب رسالة يهوذا هو يهوذا =

ومشاهدات يوحنا كان مشكوكاً إلى سنة ٣٩٧م[1] ، وأبقاه محفل نائس ومحفل لوديسيا مشكوكاً أيضاً ومردوداً وما قبلوه ، والكنائس السريانية[2] تردّ من الابتداء إلى الآن الرسالة الثانية لبطرس ، ورسالة يهوذا ، والرسالتين ليوحنا ، وكتاب المشاهدات ، وردّها جميع كنائس العرب أيضاً .

وقد أقرّ هو بنفسه في الصفحة ٣٨ و٣٩ من المباحثة المحرفة المطبوعة سنة ١٨٥٥م في حق الصحف المذكورة بأن هذه الصحف لم تكن منضمّة بالإنجيل في الزمان الأول ، ولا توجد في الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس ، ورسالة يهوذا والرسالتان ليوحنا ، وكتاب مشاهدات يوحنا ، ومن الآية الثانية إلى الآية الحادية عشرة من الباب الثامن[3] من إنجيل يوحنا ، والآية السابعة

= الحواري ولا كاتب رسالة بطرس الثانية هو بطرس الحواري ولا كاتب رسالتي يوحنا الثانية والثالثة هو يوحنا الحواري ، أما الرسالة العبرانية فنسبت إلى بولس رغم اختلاف أسلوبها عن أسلوب باقي كتابات بولس .

(١) وهي السنة التي انعقد فيها مجمع كارتهيج (قرطاجة) .

(٢) الكنائس السُّريانية : هي الكنائس التي يتحدث أتباعها ويقيمون طقوسهم وصلاتهم باللهجة السريانية ، ومعظمها في سوريا ، والسيريانية إحدى اللهجات الفرعية للغة الآرمية المنبثقة من الفصيلة السامية ، وقد انتشرت في شمال العراق وبلاد الشام ، وكانت إحدى اللهجات السائدة في فلسطين زمن المسيح عليه السلام ، وجميع الكنائس الشرقية تتحدث وتقيم الصلاة والطقوس بها ، وفي القرن الخامس الميلادي انقسمت اللغة السريانية إلى قسمين : السريانية الشرقية (الكلدانية) لغة النساطرة في العراق ، والسريانية الغربية (الرهاوية) لغة مسيحيي الشام ، ومازالت بعض قبائل العراق ، وأهل ثلاث قرى قرب دمشق يتحدثون بالسريانية (صيدنايا ومعلولا : سكانها مسلمون ونصارى ، وقرية جب عدين وبخعة سكانهما مسلمون ، وقد دونت بعض أسفار العهد القديم المتأخرة بالسريانية ، وتعدّ النسخة السريانية للإنجيل من أقدم النسخ ، إذ يرجع تاريخها إلى القرن الثاني الميلادي وقد أحصى بعض الباحثين ٣٥٢ كلمة من أصل سرياني دخلت في اللغة العربية . (القاموس الإسلامي ٣/٣٢٠ ، والموسوعة الميسرة ص ١٠٣٢ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٧٦٩) .

(٣) في المطبوعة : الثاني ، وفي خ ، ق : الثامن ، وهو الصواب ، وفحوى فقرات إنجيل يوحنا ٨/٢ ــ ١١ أن الكتبة والفرّيسيين أمسكوا امرأة زانية وأتوا بها إلى المسيح ليسألوه عنها ويجرّبوه ثم يشتكوا عليه ، ولكن المسيح لم يدنها وقال لها : إذهبي ولا تخطئي .

من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا[1] ، ولذلك قال خليلي صاحب (الاستبشار)[2] بعد نقل أقواله : « ماذا نقول غير أن هذا القسيس مجنون » انتهى .

القول السادس : في الصفحة ١٤٦ « سلسوس كان من علماء الوثنيين في القرن الثاني وكتب كتاباً في رد الملة المسيحية[3] ، وبعض أقواله موجودة إلى الآن ، لكنه ما كتب في موضع أن الإنجيل ليس من الحواريين » . انتهى ملخصاً .

أقول هذا مخدوش بوجهين :

أما أولاً : فلأنه أقرّ بنفسه أن كتابه لا يوجد الآن ، بل بعض أقواله موجودة ، فكيف يعتقد أنه ماكتب في موضع[4] ؟ وعندي هذا الأمر قريب من الجزم أنه كما أن علماء البروتستانت ينقلون أقوال المخالف في هذه الأزمنة[5] ، فكذلك كان المسيحيون الذين كانوا في القرن الثالث ومابعده ينقلون أقوال المخالف ، ونقل أقوال سلسوس أُرِجن[6] في تصنيفاته ، وكان الكذب والخداع

---

(١) فقرة رسالة يوحنا الأولى ٥/٧ كما يلي : « فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الاب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد » ، وهذه الفقرة هي معتمد النصارى الأساسي في اعتقادهم بتثليث الأقانيم الإلهية ، وقد أقرّ الدكتور فندر وفرنج في مناظرتها مع المؤلف بتحريف هذه الفقرة ، مع سبعة مواضع أساسية أخرى ، وفي طبعة الكتاب المقدس ببيروت سنة ١٨٦٥م قال الطابعون والمصححون في المقدمة بأن كل ماكان من الكلمات والجمل بين قوسين هلاليين (   ) فليس له وجود في أقدم النسخ وأصحها ، وهذه الفقرة وضعت بين قوسين هلاليين في طبعتي سنة ١٨٦٥م و١٩٨٣م (المناظرة الكبرى ص ٢٥٩) .

(٢) صاحب كتاب الاستبشار هو الشيخ محمد آل حسن الرضوي الموهاني .

(٣) أي مسيحية بولس واتباعه ومذهبهم القائم على التثليث وألوهية المسيح .

(٤) أي بأن الأناجيل الموجودة ليست من كتابة الحواريين .

(٥) أي بتحريف كلام خصومهم وإشهار الأقوال الضعيفة للاستدلال بها على مرادهم وترك الأقوال القوية على ما مرّ في الأمر السابع من المقدمة .

(٦) أرجن : (أوريجين) (أورجانوس) : فيلسوف مسيحي عاش مابين عامي ١٨٥ ــ ٢٥٤م ، ولد بمصر ، وعلّم بالإسكندرية ، نشر الإنجيل بست صور مختلفة عبرية ويونانية لمقابلة =

في عهده في الفرقة[1] المسيحية بمنزلة المستحبات الدينية، كما ستعلم إن شاء الله في القول السادس من الهداية الثالثة من الباب الثاني[2]، وكان أُرِجن من الذين أفتوا بجواز جعل الكتب الكاذبة ونسبتها إلى الحواريين أو التابعين أو إلى قسيس من القسيسين المشهورين، كما هو مصرح في الحصّة الثانية من الباب الثالث من تاريخ كليسيا[3] المطبوع سنة ١٨٤٨م لوليم ميور[4] بلسان أردو، فأي اعتماد على نقل هذا المفتي[5]؟

وإني قد رأيت بعيني الأقوال الكاذبة التي نُسبت إلي في المباحثة التي طبعها القسيس النبيل بعد التحريف التام في بلدة أكبرأباد، ولذلك احتاج السيد

= بعضها ببعض في الردّ على المعارضين، وكتب في ذلك عدّة كتب أشهرها كتابه (المبادىء الأولى) باللغة اللاتينية، وكتاب (معارضة سلسوس)، وحاول أن يؤيّد العقيدة المسيحية ببيان اتفاقها مع الفلسفة اليونانية، فكان بذلك واضع حجر الأساس لفلسفة العصور الوسطى، وكان يقول بأن روح القدس شخص متميز وأقلّ رتبة من الإبن ومخلوقاً به، وأن قدرة الأب فوق قدرتهما لذلك هو يعمل في جميع المخلوقات، وقدرة الإبن دون قدرة الأب، لذلك هو لا يعمل إلا في الكائنات العاقلة، وقدرة روح القدس دون قدرتهما، لذلك هو لا يعمل إلا في القديسين، وقدرة القديسين دون قدرة الكل (الموسوعة الميسرة ص ٢٦١، ودائرة وجدي ١٠/٢٠٠).

(١) في المطبوعة لفظ: الفرقة، وفي المخطوطة لفظ: الحضرات.

(٢) سيأتي قول موشيم المؤرخ في بيان علماء القرن الثاني.

(٣) في حاشية ق: أي الجماعة من النصارى. أهـ. وكلمة اكليسيا كلمة انجليزية معناها بالعربية: كنيسة (المورد ص ٣٠٣) Ecclesi Or Ecclesio.

(٤) وليم ميور (موير): مستشرق بريطاني اسكتلندي الأصل، عاش مابين عامي ١٢٣٤هـ/ ١٨١٩م ـ ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م، تعلم الحقوق في جامعتي جلاسجو وايدنبرج، أمضى حياته في خدمة الحكومة البريطانية في الهند، دخل البنغال سنة ٢٨٣٧م وعمل في الاستخبارات ثم عمل سكرتيراً لحكومة الهند مابين سنتي ١٨٦٥ ـ ١٨٦٨م ثم عين مديراً لجامعة ايدنبرج (أدنبره) سنة ١٨٨٥م، وقد امتاز بدراساته في التاريخ الإسلامي، وله في ذلك عدة كتب بالإنجليزية منها: (شهادة القرآن لكتب أنبياء الرحمن، والسيرة النبوية ـ حياة محمد) طبعه في لندن سنة ١٨٩١ و (تاريخ الخلافة الإسلامية) مطبوع في ادنبره سنة ١٩٢٣م. (الموسوعة الميسرة ص ١٧٩٤م، والأعلام ٨/١٢٤).

(٥) أي أورجن الذي نقل أقوال الوثني سلسوس وأفتى بجواز نسبة الكتب الكاذبة إلى المشهورين.

عبدالله ـ الذي كان من متعلقي الدولة الإنجليزية ، وكان من حضّار محفل المناظرة ، وكان ضبطها بلسان أردو أولاً ثم بالفارسي وطبعهما في أكبرأباد ـ إلى أن كتب محضراً وزيّنه بخواتيم المعتبرين وشهاداتهم[1] ، مثل قاضي القضاة محمد أسد الله ، والمفتي محمد رياض الدين ، والفاضل أمجد علي ، وغيرهم من أراكين[2] الدولة الإنجليزية وأهل البلدة .

وأما ثانياً : فلأن هذا القول ليس بصحيح في نفس الأمر ؛ لأن سلسوس كان يصيح في القرن الثاني : « إنّ المسيحيين بدّلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد منها تبديلاً كأنّ مضامينها أيضاً بُدّلت » .

وكذا فاستس[3] ـ من علماء فرقة ماني كيز[4] ـ كان يصيح في القرن

---

(١) وذلك لأن القسيس فندر طبع المناظرة سنة ١٨٥٥م وحرّفها ، ووزعها في أرجاء الهند ، فرأى السيد عبدالله الأكبر آبادي أنّ الحاجة ماسة جداً إلى شهادات الحضور وتواقيعهم ، لينكشف للناس خداع القسيس فندر وتحريفه لمجريات المناظرة وكلام الطرفين (صورة المضبطة في كتاب المناظرة الكبرى ص ٣٤١ وفي ملاحق البحث الشريف لوزير الدين ص ٥١ في نهاية تعليق أمين الدين بن فريد الدين) .

(٢) يقال فلان ركن من أركان قومه : أي شريف من أشرافهم ، والأركون : رئيس البلدة (لسان العرب ١٣/١٨٥ ، والمعجم الوسيط ص ٣٧٠) .

(٣) في حاشية ق : من علماء النمسا . أهـ .

(٤) في حاشية ق : ماني: بمعنى مصدر وادعى النبوة. اهـ. . . وهو ماني بن فاتك ، مصلح إيراني ظهر في بلاد فارس في القرن الثالث الميلادي في زمن سابور الأول وينطق شابور وشهبور وهو ابن أردشير الأول ، وكان ماني مجوسياً ثم أخذ ديناً بين المجوسية والنصرانية ، وتأثر بالبوذية والغنوصية تأثراً كبيراً ، وكان يقول بنبوة المسيح ولا يقول بنبوة موسى عليهما السلام ، ويقول بأن العالم مصنوع من أصلين أزليين قديمين هما : النور والظلمة ، ثم ادعى ماني النبوة سنة ٢٤٢م وزعم أنه البارقليط نزل من السماء ليكمل الدين الذي تركه المسيح ناقصاً ، ثم أجبر على الفرار تحت ضغط الحكام ، ولما عاد حُكم عليه بالموت فقتله بهرام بن هرمز بن شابور ، ولكن ذلك لم يمنع من انتشار مذهب المانوية في أنحاء الامبراطورية الرومانية وآسيا وبلغاريا وفرنسا والنمسا ، فقاومتها المسيحية بعنف حتى قضي عليها حوالي سنة ٥٠٠م ، وقد ذكر لاردنر إجماع المؤرخين على أنّ فرقة ماني كيز كلها ماكانت تسلّم كتب العهد القديم ، وتقول بأنّ الشيطان خدع أنبياء اليهود ، وهو الذي كلّم موسى وأعطاه التوراة ، وليس الإله ، وتصف أنبياء بني اسرائيل بأنهم سراق ولصوص حسبما في انجيل يوحنا ١٠/٨ وهذه الفرقة تسلّم كتب العهد الجديد وتنتقدها بشدة وتقول بوقوع =

الرابع[1] : « بأنّ هذا الأمر محقق أنّ هذا العهد الجديد ما صنّفه المسيح ولا الحواريون ، بل صنّفه رجل مجهول الاسم ، ونسب إلى الحواريين ورفقائهم خوفاً من أن لا يعتبر الناس تحريره ، ظانّين أنه غير واقفٍ على الحالات التي كتبها ، وآذى المريدين لعيسى ايذاءً بليغاً بأن ألّف الكتب التي توجد فيها الأغلاطُ والتناقضات » . انتهى ، كما ستعرف في الهداية الثانية من الباب الثاني .

القول السابع : في الصفحة ١٠٥ « ما عبد نبيٌ العجل وعبد هارون[2] فقط مرة واحدة لأجل خوف اليهود ، وهو ماكان نبياً بل كاهناً فقط ورسول موسى »[3] :

وهذا مخدوش بوجهين أيضاً :

أما أولاً : فلأن هذا الجواب غير تام ؛ لأن صاحب (الاستفسار) اعترض بعبادة العجل وعبادة الأوثان معاً ، لكن القسيس سكت عن الجواب عن اعتراض عبادة الأوثان ، وما تكلم فيه بشيء ؛ لأنه عاجز فيه يقينا ، كيف لا ؟

= التحريف فيها ، فتأخذ ما رضيت وتترك الباقي ، وترجح الكاذبة وتقول بأنها صادقة البتة . وتعتمد على كتاب (آرتنج) أي الإنجيل ، لمانيكيز ، وتنقسم إلى قسمين : نصارى كاملين ونصارى مستمعين ، ورئيس المذهب يكون نائباً للمسيح وتحته اثنا عشر رئيساً كالحواريين واثنان وسبعون أسقفاً كتلاميذ المسيح . (سوسنة سليمان ص ١٤٤ ، والموسوعة الميسرة ص ١٦٣٦ ، ودائرة وجدي ٨/٤٢٦) .

(١) في حاشية ق : من الميلاد . أهـ .

(٢) القصة المفتراة على هارون في صناعته العجل وعبادته له مع سائر بني إسرائيل مذكورة في سفر الخروج ٣٢/١ ــ ٦ .

(٣) ذكر الشيخ رحمت الله هذا القول في الصفحة ٥١ من كتابه إزالة الأوهام ، وتعجب منه ، ولما طالع فندر هذه الصفحة من هذا الكتاب كتب في مكتوبيه الثامن والتاسع قبل المناظرة التقريرية للشيخ رحمت الله بأنه (أي فندر) لا يتذكر أنه كتب هذا القول وطلب من الشيخ بيان نمرة الصفحة المكتوب فيها هذا القول وفي مكتوبه الأول للشيخ بعد المناظرة التقريرية نفى أن يكون قد كتب مثل هذا القول وطلب من الشيخ بيان نمرة الصفحة ، فردّ عليه الشيخ رحمت الله في مكتوبه الأول بعد المناظرة التقريرية بأنّ قول فندر السابق هو في كتابه حل الاشكال صفحة ١٠٥ من السطر الثاني إلى السطر السابع . (المناظرة الكبرى ص ١٨٨ و١٩٠ و٢٩٧ و٣٠١) .

وأن سليمان عليه السلام قد ارتد في آخر عمره ، وكان يعبد الأصنام[1] بعد الارتداد ، وبنى لها معابد[2] ، كما هو مصرح في الباب الحادي عشر من سفر الملوك الأول .

وأما ثانياً : فلأن قوله « ماكان نبيا » باطل ، كما سيجيء في بيان حال هارون عليه السلام في الباب السادس إن شاء الله تعالى .

القول الثامن : نقل القسيس النبيل في الصفحة ١٥٢ قول أكستاين[3] هكذا : « تحريف الكتب المقدسة ما كان ممكناً في زمان ما ؛ لأنه لو أراد أحد هذا الأمر فرضاً ، عُلِمَ في ذلك الوقت بالنظر للنُّسَخ التي كانت موجودة بالكثرة ومشهورة من القديم وترجمت الكتب المقدسة بألسنة مختلفة ، فلو غيّر وبدل أحد فيها بسبب مّا ظهر في ذلك الوقت» انتهى .

---

(١) في حاشية ق : وحاشاه . أ هـ .

(٢) المقصد أن الشيخ محمد آل حسن الرضوي الموهاني ذكر في الصفحة ٥٩٥ من كتابه الاستفسار اعتراضه اعتراضه على زعم أهل الكتاب بأن هارون عَبَد العجل وأنّ سليمان ارتد وبنى معابد الأوثان فهما اعتراضان معاً ، فأجاب فندر على هذا الاعتراض في الصفحة ١٠٥ من كتابه حل الإشكال بالقول المنقول ضمن القول السابع ، أي أن فندر اكتفى بنقل كلام صاحب الاستفسار واعتراضه على عبادة العجل فقط وردّ عليه بأن هارون لم يكن نبياً ، وجعل هذا الردّ الناقصٍ ردّاً على الاعتراضين معاً ، وكان يجب على القسيس فندر أن ينقل كلام صاحب الاستفسار كاملاً وفيه اعتراضان، ثم أن يجيب على الاعتراضين معاً، لكنه لم يفعل ذلك، لأنه عاجز يقيناً عن الإجابة على الاعتراض بعبادة سليمان الأوثان؛ لأنه منصوص عليه في سفر الملوك الأول ١١/٤ ـ ١٠ .

(٣) في حاشية ق : كان عالماً كبيراً في القرن الرابع من الميلاد . أ هـ . وهو القديس أوغسطين ويعرف باسم أورليوس أوغسطينوس وبأغسطين الأيبوني ، لاهوتي وفيلسوف كاثوليكي عاش مابين عامي ٣٥٤ ـ ٤٣٠م ، ولد في تجستي (طاجستا) في الجزائر على الحدود التونسية بشمال أفريقيا لأب وثني وأم مسيحية ، اعتنق المسيحية في الرابعة والثلاثين من عمره ، ودافع عن الكنيسة دفاعاً قوياً جعله مقدّماً على أقرانه في العالم المسيحي ، حاول التوفيق بين الفلسفة الأفلاطونية والعقيدة المسيحية ، وكان يرى أنّ الخير الأسمى هو الاتحاد بالله بواسطة التأمّل ، له عدة كتب أهمها (مدينة الله) و (الاعترافات) و(الثالوث) الذي شرح فيه العقيدة المسيحية ودافع عنها ، ومارس الخطابة ودرّسها في قرطاجة وروما ، فأثّر تأثيراً واضحاً كبيراً في اتجاه التربية والتعليم في العالم المسيحي خلال العصور التالية . (الموسوعة الميسرة ص ٢٦٦ ، ومعجم الأعلام الملحق بالمورد للبعلبكي ص ٩ ، والموسوعة الفلسفية ص ٨٨) .

وهذا مخدوش أيضاً بوجهين :

الوجه الأول : أنه وقع في المجلد الأول من تفسير هنري واسكات قول اكستاين هكذا : « إنّ اليهود قد حرفوا النسخة العبرانية في بيان زمان الأكابر الذين كانوا قبل زمن الطوفان وبعده إلى زمن موسى عليه السلام ، وفعلوا هذا الأمر لتصير الترجمة اليونانية غير معتبرة ، ولعناد الدين المسيحي ، ويُعلم أن قدماء المسيحيين كانوا يقولون مثله ، وكانوا يقولون : إنّ اليهود حرفوا التوراة في سنة مائة وثلاثين من الميلاد » . انتهى .

فعُلِم منه أن اكستاين وقدماء المسيحيين كانوا يعترفون بتحريف التوراة ويدّعون أن هذا التحريف وقع في سنة مائة وثلاثين من الميلاد ، فما نُقِل في التفسير يخالف ما نقله القسيس النبيل ، لكن التفسير المذكور في غاية الاعتبار عند علماء البروتستانت ، فالقول الذي نقله القسيس النبيل يكون مردوداً غير مقبول ، إلا أنْ يكون منقولاً من الكتاب الذي يكون معتبراً زائداً على التفسير المذكور ، فأطلب منه تصحيح النقل فعليه أن يبين أنه من أيّ كتاب معتبر نقله .

والوجه الثاني : أن المخالف والموافق يناديان من القرن الثاني أن التحريف قد وقع ، ومحققوهم يعترفون بوقوع الأقسام الثلاثة للتحريف[1] في كثير من المواضع من كتب العهد العتيق والجديد كما ستعرف في الباب الثاني ، فأي ظهور أزيد من هذا ، ولذلك قال صاحب (الاستبشار) معرّضاً ومتعجباً : « لا يُدْرَى أن انكشاف التحريف عبارة عن أي شيء عند جناب القسيس ، لعله عبارة عن أن يؤخذ المحرِّف في عدالة الإنجليز ويسجن بعلّة الجعل دائماً »[2] انتهى كلامه .

---

(١) أي التحريف بالزيادة والنقصان والتبديل .
(٢) في حاشية ق : قوله « بعلّة الجعل » : أي الزيادة والنقصان . أ هـ .

تنبيه: هـذا القسيس في بيان استبعاد التحريف يبين الاحتمالات التي يفهمها الجاهل معتدّة[1] بأنه يقول: «من حرّف؟ ومتى حرّف؟ ولماذا حرّف؟ والألفاظ المحرّفة ماذا؟» فأخبرنا أسلافه ـ شكر الله سعيهم ـ في هذا الباب بأن المحرّفين للتوراة: اليهودُ، وزمان التحريف سنة مائة وثلاثين من الميلاد، والباعث على التحريف عنادُ الدين المسيحي وجَعْلُ الترجمة اليونانية غير معتبرة، ومن بعض الألفاظ المحرّفة الألفاظ التي فيها بيان زمان الأكابر[2]، ولا يضرّ ادعاؤهم شهادةَ المسيحِ في حق التوراة بعد تسليمها[3] أيضاً؛ لأنهم يدّعون ذلك التحريف بعد مدة من عروج المسيح، وليس هؤلاء ثلاثة أو أربعة، بل هم الجمهور من قدماء المسيحيين[4].

---

(١) معتدّة : إن كان من عَتَدَ : فإمّا تكون بمعنى مُعدّة :حاضرة مهيّأة، وإما تكون بمعنى قوية شديدة ، والمعنى : يظنّها الجاهل معتبرة قوية ، وإن كان من عَوَدَ: فتكون من العادة وهي بمعنى الاعتياد والتعوّد، والمعنى: أن الجاهل يفهم أن فندر تعود على ذكرها . (لسان العرب ٣/ ٢٧٩ ، و٣/٣١٨) .

(٢) المقصود بأعمار الأكابر هي أعمار آدم وأولاده ونوح وأولاده وإبراهيم وأولاده وأسباط بني إسرائيل ، وقد وقع اختلاف كبير بين النسخ الثلاث للتوراة في أعمار هؤلاء الأكابر ، وحاصله على حسب بعض النسخ يقضي بأن نوحاً أدرك آدم ، وأن إبراهيم أدرك نوحاً وسيأتي تفصيل ذلك ، وهذا باطل باتفاق مؤرخي العالم ، وقد زعم فندر في صفحة ١٣٥ من ميزان الحق ط ١ أن هذه الاختلافات في أعمار الأكابر تشبه اختلاف القراءات في القرآن الكريم ، وفي الطبعة الثالثة لميزان الحق ورد تشبيه اختلافات التوراة باختلاف القراءات القرآنية ص ١٠٨ وص ١٣٨ دون الإشارة إلى أعمار الأكابر .

(٣) الضمير يرجع إلى شهادة المسيح ، أي بعد تسليمنا صحة شهادة المسيح للتوراة لا يضرنا .

(٤) في المناظرة مع المؤلف استدل فندر بثلاث فقرات من الأناجيل وزعم أن المسيح شهد بها على صحة كتب العهد القديم وهذه الفقرات المتضمنة لشهادته كما يلي : ففي إنجيل لوقا ١٦/ ٣١ « فقال له : إنْ كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء ولا إنْ قام واحد من الأموات يصدّقون » ، وفي إنجيل لوقا ٢٤/ ٢٧ « ثم ابتدأ من موسى ومن جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصّة به في جميع الكتب » ، وفي إنجيل يوحنا ٥/ ٤٦ « لأنكم لو كنتم تصدّقون موسى لكنتم تصدقونني لأنّه هو كتب عني » .

وهذه الفقرات كما ترى فيها بيانُ المسيحِ لليهود المنكرين لرسالته أنّ موسى كتب عنه، فلو صدّقوا=

القول التاسع : في الصفحة ١٢١ : « كُتِب الإنجيل بالإلهام بواسطة الحواريين كما يظهر ويثبت هذاالأمر من الإنجيل نفسه والكتب القديمة المسيحية » ، ثم قال : « كتب الحواريون بالإلهام قول المسيح وتعليماته وحالاته » .

وهذا مردود بالوجوه التي ذكرتها في بيان القول الرابع والخامس[١] من حلّ الإشكال ، وبأنّ من قرأ الأناجيل يحصل له اليقين أنّ قول القسيس النبيل غير صحيح ، ولا يظهر منها أصلاً أن الإنجيل الفلاني كتبه فلان الحواري بالإلهام باللسان اليوناني ، نعم إنّه يكون اسم الإنجيلي[٢] مكتوب على ناصية كل صفحة من هذه الأناجيل من طرف الطابعين والكاتبين ، وهذا ليس بحجة ولا دليل ؛ لأنهم كما يكتبون اسم الإنجيلي فكذلك يكتبون لفظ القضاة وراعوث وأستير وأيوب على ناصية كل صفحة من كتاب القضاة وكتاب راعوث وكتاب أستير وكتاب أيوب ، فكما أن الثاني لا يدل على أن هذه الكتب من تصنيف هؤلاء المنسوب إليهم ، فكذلك لا يدل الأول[٣] ، فصدور أمثال هذه

= موسى لآمنوا بالمسيح الذي يفسّر لهم الأمور المختصة به في كتب العهد القديم ، وأنّ تكذيبهم لموسى والأنبياء جعلهم يكذّبون المسيح وليست هي شهادة من المسيح بصحة كتب العهد القديم .
ومعنى قوله : « ولا يضرّ ادعاؤهم . . . الخ » أي لو سلمنا أنّ هذه الفقرات هي شهادة من المسيح لكتب العهد القديم فلا يكون هذا التسليم نافعاً لهم ولا يضرنا؛ لأن جمهورعلماء المسيحيين يقولون بأن التحريف وقع بعد المسيح في سنة ١٣٠م ، فالشهادة السابقة لا تمنع التحريف اللاحق بعد ١٣٠ سنة؛ ولأن المحقق بيلي وهو من كبار علماء النصارى قال بأنه يثبت بشهادة المسيح فقط أنّ هذه الكتب كانت موجودة في ذلك الزمان ، ولا يثبت بها صحة كل جملة ولفظ فيها ، ويجوز أن تكون هذه الأقوال الثلاثة للمسيح أيضاً محرفة بالزيادة ، وزيدت بعد المسيح في مقابلة الفرقة المانيّة والمارسيونيّة وغيرهما ، من الفرق التي كانت تنكر كتب العهد القديم أشدّ الانكار . (المناظرة الكبرى ص ٢٥١) .

(١) أي القول الرابع والقول الخامس من ضمن الأقوال التسعة المنقولة عن كتاب حل الإشكال لفندر ، وقد سبقا .

(٢) اسم الإنجيلي : المقصود به اسم الكاتب المنسوب له الإنجيل ، أي متى أو مرقس أو لوقا أو يوحنا .

(٣) لأن علماء أهل الكتاب قد أجمعوا على أن هذه الأسفار الأربعة (القضاه ، راعوث ، =

الإفادات عنه سبب التعجب لعلماء الإسلام ، ويصدر في بعض الأحيان بسبب ضيق الصدر عن قلم البعض لفظ لا يناسب شأنه ، كما قال صاحب (الاستبشار) في هذا الموضع بعد ما ردّ قوله هكذا : « ما رأينا قسيساً من القسيسين كاذباً غير مبال بالقول الكذب مثل جناب القسيس فندر » انتهى .

ولما كان نقل أقواله مفضياً إلى التطويل الممل فالأولى أن أتركه وأكتفي على هذا القدر ، وإذْ نبهت على هذه العادة[1] فأستحسن أن أنبه أيضاً على العادتين الأخريين لتحصل للناظر بصيرة .

العادة الثانية : من عاداته أنه يأخذ الكلمات التي تصدر عن قلم المخالف بمقتضى البشرية في حقه أو في حق أهل مذهبه ، ولا تكون مناسبة لمنصبه أو لمنصب أهل ملّته في زعمه فيشكو منها ، ويجعل الخردلة جبلا ولا يلتفت إلى مايصدر عن قلمه في حق المخالف ، وإني متحيّر لا أعلم أن سببه ماذا ؟ أيفهم أن أية كلمة ــ قبيحة كانت أو حسنة ــ إذا صدرت عن لسانه أو قلمه تكون حسنة وفي محلها ، وإذا صدر مثلها عن المخالف يكون قبيحاً وفي غير محله ؟ [فإن كان ذلك فلابد أن يبين أن هذا الشرف من أين حصل له

= استير ، أيوب) ليست من تصنيف هؤلاء الأشخاص المنسوبة إليهم . . وكون الاسم مكتوباً في رأس الصفحة لا يدلّ على أنها من كتابتهم، فكذلك كون اسم الإنجيلي مكتوباً في رأس صفحات الأناجيل الأربعة (متى ، مرقس ، لوقا ، يوحنا) لا يدل على أن هذه الأناجيل من تصنيف من كتبت أسماؤهم في أعلى صفحاتها ، فقد تكون نسبت إليهم زوراً وبهتاناً ، وعندئذ فحكم كتابة اسم الإنجيلي في رأس صفحات الأسفار الأربعة كالحكم تماماً بكتابة الأسماء الأربعة في رأس صفحات الأسفار الأربعة السابقة من العهد القديم والمؤيد بالإجماع ، فيكون اسم : متى ، مرقس ، لوقا ، يوحنا : دالاً على اسم السفر لتمييزه عن غيره من الأسفار ، ولا يدلّ على اسم الكاتب الحقيقي لهذه الأسفار .

(١) هذه هي العادة الأولى ، وقد يكون المقصود بها ما جاء في التنبيه من أنّ فندر يسأل دائماً: «مَن حرّف، ومتى حرّف، ولماذا حرّف، الألفاظ المحرفة ماذا؟»، وقد يكون المقصود بها ماذكره صاحب الاستبشار من عدم مبالاة فندر بالكذب، وعلى كلٍّ هما متقاربان؛ لأن سؤاله من أجلِ التمويه والمخادعة للحق الواضح .

خاصة ؟][1] ، وأنقل بعض أقواله :

قال القسيس النبيل في حق الفاضل هادي عليّ[2] مصنف (كشف الأستار) الذي هو ردّ (مفتاح الأسرار) في الصفحة الأولى من (حل الإشكال) : « إنه يصدق في حق هذا المصنف قول بولس » ثم نقل قوله ، وفي هذا القول وقعت في هذه الجملة أيضاً : « إله هذا الدهر[3] قد أعمى أذهان الكافرين »[4] ، فأطلق عليه لفظ الكافر .

وفي الصفحة ٢ : «غمّض المصنف لأجل التعصب قصداً عين الإنصاف» .

وفي الصفحة الثالثة : « كان مقصوده ومطلبه النزاع البحت والتعصب الصرف » .

وفي الصفحة الرابعة : « الكتاب كله مملوء من الاعتراضات الباطلة والدعاوى المهملة والمطاعن غير المناسبة » .

ثم قال في الصفحة المذكورة : « الكتاب المذكور مملوء من الخلاف والباطل » .

وفي الصفحة ١٩ : «ظن المصنف لأجل التكبر» .

وفي الصفحة ٢٤ : «هذا تكبر محض وكفُر رحمةِ الله الرحمن الرحيم وأخرجه عن شبكة غواية الفهم» .

---

(١) مابين القوسين المعقوفتين أخذته من المخطوطة ، ولايوجد في المطبوعة ولا في المقروءة .

(٢) في حاشية ق : من الشيعة . أ هـ . وهو السيد محمد هادي بن مهدي بن دلدار عليّ بن محمد معين النقويّ الهندي اللكهنوي، مجتهد شيعي إمامي، ألّف كتاب: «كشف الأستار» ردّ فيه على كتاب «مفتاح الأسرار» لفندر (كشف الظنون ٤/٣٥٤) .

(٣) في حاشية ق : أي الشيطان . أ هـ .

(٤) قول بولس هذا في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس ٤/٤ ، وهو في الطبعات الحديثة كما يلي : « إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين » ، وفي طبعة ١٨٢٣م و١٨٤٤م « قد أعمى قلوب الكافرين» .

وفي الصفحة ٢٥ : هذا ليس دليل قلة علمه وجهله فقط بل هو دليل سوء فهمه وتعصبه أيضاً » .

ثم قال في تلك الصفحة : « الظاهر أنّ التكبر والتعصب جعلا المصنف مسلوب الفهم وغمّضا عين عقله وعدله » .

وفي الصفحة ٣٨ : « ومع قطع النظر عن المقالات الباطلة الأخرى قال هذا أيضاً » .

وفي الصفحة ٤٢ : « ينزل منظرته الحمراء »[١] .

ثم قال في تلك الصفحة : « وهذا القول كله باطل وعاطل » .

وفي الصفحة ٥٠ : « هذا عين التكبر والكفر » .

ثم قال في تلك الصفحة : « امتلأ قلب المصنف من التكبر والعجب هكذا » .

ثم قال في تلك الصفحة : « هذا عين الجهل وانتهاء التكبر » .

وفي الصفحة ٥٥ : « هذا يدل على عدم اطلاعه رأساً وتعصبه » .

وفي الصفحة ٥٦ : « بيانه ساقط عن الاعتبار وباطل محض وعاطل » .

ثم قال في تلك الصفحة : « هذا انتهاء التعصب والكفر » .

وفي الصفحة ٨٧ : « الأمر الذي جعل العقل حاكماً فيه[٢] غير معقول محض وحيلة وحوالة » .

هذه الألفاظ كلها في حق الفاضل السيد هادي علي الذي كان سلطان

---

(١) في حاشية ق : معنى هذا : من غباوته، لأنّ المنظرة الحمراء تُري كل شيء أحمر . أ هـ .

(٢) في المخطوطة : (الأمر الذي جعل من العقل حاكماً) وفي المطبوعة : (الأمر الذي جعل العقل حاكماً) وفي المقروءة : (الأمر الذي جعل العقل حاكماً فيه) .

لكهنو[1] يعظّمه أيضاً .

وأمّا الألفاظ التي كتبها في حق الفاضل الذكي آل حسن صاحب (الاستفسار) فمنها في الصفحة ١١٧ من (حلّ الاشكال) : « هو يكون في الفهم أنقص من الوثني قائد المائة[2] وفي الكفر أزيد من هؤلاء اليهود » .

وفي الصفحة ١١٨ :« فالآن جناب الفاضل يكتب في الصفحة ٥٩٢ من غاية الكفر وعدم المبالاة » .

وفي الصفحة ١٢٠: « الإنصاف والإيمان كلاهما غائبان عن قلب جناب الفاضل » .

وكتب في آخر مكاتيبه في حق الفاضل الممدوح لفظ الفرار ، وهذا اللفظ أيضاً قبيح عنده يشكو منه لو صدر عن الغير في حقه[3] .

وإن قال هذا القسيس : إني قلت هذه الألفاظ في حق الفاضل الممدوح ؛

---

(١) لكهنو : مدينة كبيرة جنوب غرب برادش في شمال الهند ، وتكتب الآن :لكناو . (الموسوعة الميسرة ص١٥٦٢) .

(٢) في المطبوعة : (قائد الملّة) ، وهو غلط والصواب مافي خ ، ق : (قائد المائة) . وفي حاشية ق : قائد المائة : أي الأمير على مائة ، وهو أسلم بعيسى عليه السلام وقت الصلب . أ هـ . ففي إنجيل لوقا ٢٣/٤٧ قوله قائد المئة وقت الصلب : « فلما رأى قائد المئة ماكان مجّد الله قائلاً : بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً » ، وفي إنجيل مرقس ١٥/٣٩ « ولما رأى قائد المئة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا وأسلم الروح قال : حقاً كان هذا الإنسان ابن الله » . وقريب منها مافي إنجيل متى ٢٧/٥٤ ، وكلها عبارات تدلّ على أن هذا الوثني لم يؤمن بعيسى إلا بعد تمام عملية الصلب ، وكانت مهمته حراسة جسد المصلوب حتى لا يسرق .

(٣) يتضح من المكاتيب التي جرت بين الشيخ رحمت الله وبين القسيس فندر للاتفاق على ترتيبات المناظرة الكبرى أن فندر كان يتهرب من المناظرة ، فنسب إليه الشيخ رحمت الله في مكتوبه الخامس الفرار من حصول المناظرة ، وقال له : « فالظاهر أنكم تفرّون من المباحثة التقريرية » فتألم لذلك فندر وشكا من نسبة الفرار إليه في مكتوبه الخامس إلى الشيخ رحمت الله . (المكتوبان بكتاب المناظرة الكبرى ص ١٨٠ و١٨٢ ، وفي كتاب البحث الشريف في إثبات النسخ والتحريف لوزير الدين بن شرف الدين ص ١٣ ــ ١٤) .

لأنه صدر عن قلمه ألفاظ غير ملائمة في حق الأنبياء الإسرائيلية عليهم السلام ، قلت : هذا تغليط محض : لأن الفاضل الممدوح صرّح في مواضع كثيرة من كتابه أنّه أورد هذه الألفاظ في الدلائل الإلزامية في مقابلة تقريرات القسيسين وإيراداتهم إلزاماً أنه يلزم عليكم كذا أيضاً ، وهو بريء من سوء الاعتقاد بالنسبة إلى الأنبياء عليهم السلام ، ومن شاء فليرجع إلى كتابه[1] فيجد ماقلت له في الصفحة ٨ و١٧٧ و٥٥٨ و٥٩٤ و٦٠٤ وغيرها من النسخة المطبوعة سنة ١٢٦١ من الهجرة .

وفي الصفحة ٨٩ من (حلّ الإشكال) في حق جميع أهل الإسلام : « المحمديون معتقدون الوسوسة العظيمة والأقوال الباطلة الكثيرة » .

ووقعت بين هذا القسيس النبيل وبين الحكيم الفطين المكرّم محمد وزير خان بعد رجوعي إلى دهلي مناظرة تحريرية[2] ، وطبعت هذه المناظرة سنة ١٨٥٤ من الميلاد في أكبر إباد ، فكتب القسيس النبيل إليه في المكتوب الثاني الذي كتبه ٢٩ مارس سنة ١٨٥٤م هكذا : « لعلّ جنابكم أيضاً داخلون في زمرتهم . [أي زمرة الدهريين] كما يوجد في الملّة الإسلامية أيضاً أناس[3] هم محمديون في الظاهر ودهريون في الباطن » .

فكتب الحكيم الممدوح في جوابه أموراً منها هذان الأمران أيضاً : « قد اعترفتم في المجمع العام[4] أنّ أحكام التوراة منسوخة[5] ، وسلّمتم في المجمع المذكور التحريف في سبعة أو ثمانية مواضع[6] ، واعترفتم في ثلاثين أو أربعين

---

(١) أي كتاب الاستفسار للفاضل الممدوح آل حسن .

(٢) في حاشية ق : أي بالكتابة بينهما . أ هـ . فليست مناظرة علنية تقريرية بل هي مناظرة بالمراسلة ، ومكتوبة على الورق .

(٣) كلمة : (أناس) ساقطة من خ ، ط ، وأخذتها من ق .

(٤) أي المجمع الذي ضمّ الحاضرين في مجلس المناظرة الكبرى بين المؤلف وفندر .

(٥) انظر كتاب المناظرة الكبرى ص ٢٢٨ .

(٦) انظر كتاب المناظرة الكبرى ص ٢٥٩ .

ألف موضع(١) من النُّسَخ المتعددة بسهو الكاتب الذي دخلت بسببه الفقرات من الحاشية في المتن ، وخرجت الفقرات الكثيرة منه ، وتبدلت الفقرات ، فأيّ مانع أن يقال لأجل ذلك لكم إنكم تعتقدون قلباً(٢) أنّ الدين العيسوي(٣) باطل ، وتعلمون أيضاً أنّ كتبكم المقدسة منسوخة ومحرّفة ، ولا اعتبار لها عندكم أصلاً ، لكنكم لأجل الطمع الدنيوي فقط متمذهبون بهذا المذهب في الظاهر(٤) وحامون لهذه الكتب المحرّفة ، أو يُظنّ لأجل أنكم كنتم من مريدي كنيسة لوطرين مدة حياتكم وصرتم من عدة أشهر إلى كنيسةإنجلترا ، أنّ سببه أيضاً هو الطمع الدنيوي ؛ لأنّ عزمكم أن تستوطنوا إنجلترا كما سمعت من رفيقكم القلبي أيضاً [أي القسيس فرنج] ، أو أنّ سببه أمر منزلي » انتهى كلامه ، يعني أنّ زوجة القسّيس النبيل كانت من كنيسة إنجلترا ، فبدلّ القسّيس النبيل مذهبه لأجل استرضاء خاطرها ، كما ظهر لي من بيان الحكيم الممدوح « أنّ مرادي(٥) بالأمر المنزلي هذا » ، فانظر إلى حركته ، قال أمراً وسمع أموراً(٦) ، والوجهان اللذان كتبهما الحكيم الممدوح في باب(٧) تبديل المذهب(٨) ما أنكر عليهما في الجواب ، ولو كان تبديل

---

(١) انظر كتاب المناظرة الكبرى ص ٢٦٠ .

(٢) في حاشية ق : أي في قلوبكم . أ هـ .

(٣) النسبة هنا إلى عيسى عليه السلام ، وهي على نمط عبارة (الدين المحمدي) ، ويظهر أنّ هذا التعبير كان شائعاً عند أهل الهند ، ويقصد به الإشارة إلى ماجاء به عيسى أو إلى ماجاء به محمد عليهما الصلاة والسلام .

(٤) أي بالمذهب البروتستانتي .

(٥) ضمير المتكلم في كلمة (مرادي) يرجع للحكيم محمد وزير خان .

(٦) أي قال في حق الحكيم محمد وزير خان أمراً فنسبه إلى الدهريين وهو غير محقٍّ ، فسمع في حق نفسه أموراً كلها صحيحة وكافية للطعن في دين المرء .

(٧) كلمة (باب) في خ وساقطة من ط ، وليست في ق .

(٨) أي أن فندر بدل مذهبه الكاثوليكي إلى البروتستانتية إمّا طمعاً في استيطان إنجلترا التي كان يعمل في ظل كنيستها البروتستانتية ، ومنها يأخذ راتبه لعمله رئيساً للمنصرين في الهند في القرن التاسع عشر الميلادي ، وإمّا استرضاء لخاطر زوجته البروتستانتية أيضاً .

المذهب لأجل أحد هذين الأمرين فلاشك أنّه قبيح جداً ، والأمر الآخر غيرهما لم يسمع ، لكنّ هذاالأمر خارج عن المبحث الذي أنا فيه ، فأتركه وأرجع إلى ماكنت فيه من نقل عادته فأقول : هذا ما كتب القسيّس في حق معاصريه من علماء الهند .

وأمّا ماكتب في الصفحة ١٣٩ من (حلّ الإشكال) وآخرِ مكاتبيه وفي (ميزان الحق) وفي (طريق الحياة)[١] في حق النبي ﷺ وفي حق القرآن والحديث ـ لا يرضى قلمي وقلبي بإظهاره، وإنْ لم يكن نقل الكفر كفراً.

ولّما وقعت المناظرة التحريرية بينه وبين صاحب (الاستفسار) سنة ١٨٤٤م ، فكتب صاحب (الاستفسار) إليه في مكتوبه الثاني لقبول أربعة شروط في المناظرة ، وكان الشرط الأول منها هذا : « يذكر اسم نبيّنا ﷺ أو لقبه بلفظ التعظيم ، وإن لم يكن هذا الأمر منظوراً لكم فاكتبوا هكذا : نبيكم أو نبي المسلمين ، وصيغ الأفعال أو الضمائر التي ترجع إلى جنابه الشريف تكون على صيغ الجمع كما هو عادة أهل لسان أردو ، وإلّا لانقدر على التكلّم ، ويحصل لنا الملال في الغاية » انتهى .

فكتب هذا القسيّس في جوابه في مكتوبه الذي كتبه في ٢٩ تموز سنة ١٨٤٤م هكذا : « فاعلموا أننا معذورون في ذكر نبيكم بالتعظيم ، أو بإيراد الأفعال والضمائر في صورة الجمع ، هذا الأمر غير ممكن منّا ، لكنّا لا نكتب باللقب السوء أيضاً ، بل أكتب نبيكم أو نبي المسلمين أو محمد فقط ، مثل أن أقول : قال محمد ، وأقول في موضع يكون مقتضى الكلام : محمد ليس برسول حق أو كاذب ، لكنكم لا تظنون من هذه الألفاظ أنّ مقصودنا منها إيذاؤكم ، بل الأمر هذا : أنّ محمداً لّما لم يكن نبياً حقاً عندنا فإظهار هذا الأمر واجب علينا » .

---

(١) في حاشية ق : لفندر . أ هـ . أي أن الكتب الثلاثة من مؤلفات فندر .

ثم كتب في مكتوبه الذي كتبه في ٣١ تموز سنة ١٨٤٤م : « من المحال أن يُذكر اسم محمد بايراد الأفعال أو الضمائر على صيغ الجمع » انتهى . وطلبت منه أيضاً في مكتوبي الذي كتبته إليه في ١٦ نيسان سنة ١٨٥٤م في هذا الباب[١] ، فكتب في جوابه في ١٨ نيسان سنة ١٨٥٤م كما كتب إلى صاحب الاستفسار[٢] .

وإذا عرفت هذا فأقول إنّ علماء الإسلام يعتقدون في حقه ما يعتقده في حقهم ، ويعتقدون في حقه وحق علماء ملّته أزيد مما يعتقده في حق نبينا محمد ﷺ فلو صدر عن عالم من علماء الإسلام على وفق أقواله الشريفة[٣] بلا زيادة ونقصان في حقه هكذا : « إنّه يصدق في حقه قول بولس : إنّ إله الدهر قد أعمى قلوب الكافرين ، وهو غمّض عين الإنصاف قصداً لأجل التعصب ، وكان مقصوده ومطلبه النزاع البحث والتعصب ، وظنّ لأجل التكبر ، والظاهر أنّ التكبر والتعصب جعلاه مسلوب الفهم ، وغمّضا عين عقله وعدله ، ومع قطع النظر عن المقالات الباطلة الأخرى قال هذا أيضاً ، امتلأ قلبه من التكبر والتعصب هكذا ، وهو في الفهم أنقص من الوثني ، وفي الكفر أزيد من

---

(١) أي باب اشتراط عدم ذكر محمد ﷺ والقرآن الكريم بألفاظ تثقل على السامعين من المسلمين أثناء المناظرة ، وهذا الشرط هو الشرط الرابع من جملة أربعة شروط اشترطها المؤلف على فندر لاستمرار المناظرة الكبرى ، وهي كتابة اعترافات كل فريق والتوقيع عليها ، وأن يكون الكلام على مجموع كتب العهدين ، وأن لا يقول فندر في إجاباته لا . لا (انظر المكتوب الثاني من مكاتيب الشيخ رحمت الله للقسيس فندر بعد المناظرة التقريرية في كتاب المناظرة الكبرى ص ٣٠٦) .

(٢) رفض فندر الشروط الأربعة للشيخ رحمت الله رغم فائدتها في ضبط أقوال الطرفين وانتظام سير المناظرة ، وكتب له بخصوص الشرط الرابع قريباً مما كتب لصاحب الاستفسار ، وهو كما يلي : « نعم لا نذمّ ولا نطعن قصداً غير أن نقول في كل محل وموقع : إن القرآن ليس بحق ، ومحمداً ليس بنبي صادق لكن هذه الأقوال لا نقولها لأجل الإيذاء ، بل لأن الحق في زعمنا المسيحيين هو هذا » . انظر المكتوب الثالث من مكاتيب القسيس فندر للشيخ رحمت الله بعد المناظرة التقريرية في كتاب المناظرة الكبرى ص ٣١٢ ، وقوله السابق ص ٣١٧ .

(٣) كلمة (الشريفة) أخذتها من المخطوطة وليست في ط ولا ق وهي على سبيل التهكم .

اليهود ، ويكتب من غاية عدم المبالاة والكفر ، والانصاف والإيمان كلاهما غائبان عن قلبه ، وداخل في زمرة الدهريين ، وفارّ » .

وكذا لو صدر في حق كتابه ميزان الحق لأجل اشتماله على المغالطات الصرفة والسفسطيات[1] المحضة والدعاوى غير الصحيحة والبراهين الضعيفة هكذا : « أنّ كله مملوء من الاعتراضات الباطلة ، ومملوء من الخلاف والباطل ، والدعاوى المهملة ، والمطاعن غير المناسبة .

وكذا لو صدر في حق تقريره الذي صدر عنه في حق النبي ﷺ أو القرآن أو الحديث : « أنّ هذا تكبر محض وكفرُ رحمةِ الله ، وأخرجه عن شبكة غواية الفهم ، وهذا ليس دليل قلة علمه وجهله فقط ، بل هو دليل سوء فهمه وتعصبه أيضاً ، وهذا كله باطل وعاطل ، وهذا عين التكبر والكفر ، وهذا عين الجهل وانتهاء التكبر ، وهذا يدلّ على عدم اطلاعه رأساً وتعصبه ، وساقط عن الاعتبار ، وباطل محض وعاطل ، وانتهاء التعصب والكفر ، وغير معقول[2] محض ، وحيلة وحوالة » .

---

(١) مفردها سفسطة : وهو لفظ اصطلاحي في علم المنطق ومعربٌ عن اليونانية ، وأصله سفسط : بمعنى غالط وأتى بحكمة مضللة وكلام مموِّه ، والسفسطة هي : قياس مركب من الوهميات الغرض منه افحام الخصم وإسكاته وإلزامه الحجة بالتمويه ، وإليها تنسب فرقة السوفسطائية ، وهي فرقة من قدماء فلاسفة اليونان قبل سقراط ، وهم ينكرون المحسوسات والبدهيّات ، ويعدّون الوجود من قبيل الخيالات . وينكرون إمكان الوصول إلى حقائق موضوعية ثابتة ، لأن الحقيقة عندهم ذاتية نسبية ، وتختلف باختلاف الأفراد ، وكان السوفسطائيون يتجولون بين البلدان ويُلقون المحاضرات في تعليم فنّ البلاغة والخطابة ، وفن النجاح في الحياة وطرائق الاقناع ــ والمهم هو اقناع الخصم لا بلوغ الحقيقة ــ ، ويأخذون على ذلك أجراً من تلاميذهم ، وقد كان للسوفسطائيين أثر واضح في الفكر الفلسفي الاغريقي خلال فترة طويلة ، وقد حارب سقراط من تعاليمهم ما من شأنه هدم المعايير الثابتة في الاخلاق ، كما كتب عنهم افلاطون محاورات سماها بأسمائهم ، وكان للمدارس الدائمة العالية التي أنشأها أفلاطون وأرسطو الفضل الكبير في اختفاء السوفسطائيين في منتصف القرن الرابع قبل الميلاد (المعجم الوسيط ص ٤٣٣ ، والموسوعة الفلسفية المختصرة ص ٢٦٧ ، والموسوعة الميسرة ص ١٠٣٤ ، والقاموس الإسلامي ٣٧٨/٣ ، ودائرة وجدي ١٧١/٥ ، والتعريفات ص ١٢٤) .

(٢) كلمة (معقول) أخذتها من المخطوطة وفي ط كلمة (مقبول) وهو خطأ .

فالتفوّه[1] بهذه الأقوال أيجوز لهذا العالِم في زعم القسيّس النبيل أم لا ؟ فان جاز فلابدّ أن لا يشكو هذا القسيّس من أمثال هذه الألفاظ ، وإنْ لم يجز فكيف يتفوّه بها ؟ والعجب كل العجب من إنصافه أنْ يكون هو معذوراً في تحريرها ويكون العالِم الإسلامي ملوماً غير معذور ، فالمرجو منه أن يعلم أنّ العالِم الذي يصدر عن قلمه لفظ بالنسبة إليه أو إلى علمائه في موضع يكون مقتضى الكلام ، ليس مقصوده إيذاءه أو إيذاء أهل ملّته ، بل سببه إظهار ماهو الحق عند هذا العالِم ، أو جزاء لقوله أو لقول علمائه ، كما قيل : كل يحصد ما زرع ، ويُجزى بما صنع .

العادة الثالثة : أنّه يترجم الآيات القرآنية ويفسّرها تارة على رأيه ليعترض عليها في زعمه ، ويدّعي أنّ التفسير الصحيح والترجمة الصحيحة ما ترجمتُ به وما فسّرتُ[2] به ، لا ماصدر عن علماء الإسلام ومفسّري القرآن ، ويبيّن[3] لإظهار كماله على العوامّ بعض قواعد التفسير ، مثلاً بيّن[4] في الصفحة ٢٣٧ و٢٣٨ في الفصل الثالث من الباب الثالث من ميزان الحق المطبوع سنة ١٨٤٩م باللسان الفارسي ، وفي الصفحة ٥١ في الباب الرابع من حلّ الاشكال المطبوع سنة ١٨٤٧م ، وأنقل ههنا قاعدتين منها لتعلّق الحاجة بهما ، فأقول :

قال هذا النبيل : « لابدّ للمفسّر **أولاً**[5] : أن يفهم مطلب الكتاب كما كان في ضمير المصنّف ، فلابدّ لمن طالع أو فسّر أن يكون واقفاً على حالات أيام المصنّف وعادة طائفةٍ تُرُبِّيَ المصنّف فيها ، وعلى مذهبهم ، وأن يكون واقفاً على

---

(١) في حاشية ق : جواب لو ، في صدر الصفحة . أ هـ . أي بداية الكلام من عند قوله : « فلو صدر عن عالم من علماء الإسلام . . . » .

(٢) تاء المتكلم راجعة إلى فندر ، أي ما ترجم وفسّر فندر .

(٣) كلمة (ويبيّن) : ساقطة من المطبوعة ، وموجودة في المخطوطة والمقروءة .

(٤) أي بيّن بعض قواعد التفسير .

(٥) كلمة (أولاً) : ساقطة من المطبوعة وموجودة في المخطوطة والمقروءة .

صفات المصنف وأحواله أيضاً ، لا أن يبادر بمجرّد معرفة اللسان على ترجمة الكتاب وتفسيره .

وثانياً : لابدّ أن يتوجّه إلى تسلسل المطالب ولا[1] يفسد علاقة الأقوال السابقة واللاحقة، وإذا فسرّ مطلباً فلابدّ أن يلاحظ معه كل مقام له مناسبة ومطابقة بهذا المطلب ثم يفسّر » انتهى .

والحال أنّه لا معرفة له بلسان العرب معرفة معتدّاً بها ، فضلاً عن الأمور الأخر ، ولا يتوجه إلى تسلسل المطالب ، ويفسد علاقة الأقوال السابقة واللاحقة كما سيظهر عن قريب ، فمثل هذا الادعاء يُحمل على أيّ شيء ؟ فلو قلت في حقه في هذا الباب كما قال هو في حق الفاضل هادي علي : « إنّ التكبر والجهل جعلاه مسلوب الفهم ، وغمّضا عين عقله وعدله » ، أو قلت : « هذا عين الجهل والتكبر » ، لكنت مصيباً ومظهراً للحق ، لكنّ أمثال هذه الألفاظ لما كانت غير ملائمة لا أتفوّه بها في حقه أبداً وإن تفوّه هو بها وبأمثالها في حق علماء الإسلام .

أقول : ادّعى هذا القسّيس النبيل في آخر الفصل الثالث من الباب الثالث من ميزان الحق هكذا: « مَن تجنّب عن الاعتساف وسلك مسلك الانصاف ، ولاحظ معاني الآيات القرآنية ، علم أنّ معانيها على التفسير الصحيح الموافق لقانونه[2] ما ترجمتُ وفسرتُ » انتهى .

وإذا عرفت ادعاءه ، فأذكر ثلاثة شواهد على وفق عدد التثليث ، يظهر منها حال صلوحه لأمثال هذه الدعوى :

الشاهد الأول : أنّ القسّيس قام في الجلسة الثانية من المناظرة التي وقعت

---

(١) كلمة (لا) ساقطة من خ وموجودة في ط .
(٢) الضمير راجع للتفسير أي قانون التفسير .

بيني وبينه فأخذ ميزان الحق وشرع في قراءة بعض الأيات القرآنية التي نقلها في الفصل الأول من الباب الأول ، وكانت هذه الآيات مكتوبة بالخطّ الحسن ، ومُعْرَبة بالإعراب ، فكان يغلط في الألفاظ فضلاً عن الإعراب ، وثقل هذا الأمر على المسلمين ، فما صبر قاضي القضاة محمد أسد الله فقال للقسيس النبيل : « اكتفوا على الترجمة واتركوا الألفاظ ، لأنّ المعاني تتبدّل بتبدّل الألفاظ » ، فقال القسيس النبيل : « سامحونا ، إنّ هذا من قصور لساننا »[١] . هذا حاله في معرفة اللسان بحسب التقرير .

الشاهد الثاني : كتب القسّيس إظهاراً لفضله وإخباراً عن معرفته بلسان العرب في آخر (ميزان الحق) الفارسي المطبوع سنة ١٨٤٩م ، وفي آخر (ميزان الحق) الذي هو في أردو وطبع سنة ١٨٥٠م هكذا : « تمّت هذه الرسالة في سنة ثمانية ماية ثلاثون والثلاث بعد الألف مسيحي وبالمطابق مايتان وأربعين ثمانية بعد الألف هجرى »[٢] .

وفي آخر مفتاح الأسرار الفارسي المطبوع سنة ١٨٥٠م هكذا[٣] ؛ « تمّت هذه الأوراق في سنة ثمانية ماية وثلاثون السابعة بعد الألف مسيحي ، وفي سنة مايتان اثنا وخمسين بعد الألف من هجرة المحمدية »[٤] ، وفي النسخة التي هي بلسان أردو هذه العبارة بعينها أيضاً ، غير أن لفظ « الهجرة » في النسخة الفارسية بدون الألف واللام ، وفي هذه النسخة بهما ، ولعل سببه أنّه لمّا كان توجهه إلى النسخة الفارسية أكثر ؛ فتصحيحه فيها أبلغ ، وثبت عنده بتحقيقه الكامل الذي هو مختص به أنّه لا يجوز أن يكون الموصوف والصفة كلاهما

---

(١) انظر اعتراض قاضي القضاة على قراءة فندر ، واعتذار فندر عن ذلك في كتاب المناظرة الكبرى ص ٢٦٤ .

(٢) يقصد ١٨٣٣م = ١٢٤٨هـ ، وهي سنة تأليف ميزان الحق .

(٣) هذا هو القول الوحيد الذي وعد المؤلف بنقله عن الطبعة الجديدة لكتاب فندر (مفتاح الأسرار) .

(٤) يقصد ١٨٣٧م = ١٢٥٢هـ ، وهي سنة تأليف مفتاح الأسرار .

معرّفين باللام ؛ فأسقط الألف واللام من الموصوف ، فهذا حاله في التحرير .

الشاهد الثالث : نقل في مفتاح الأسرار القديم[1] المطبوع سنة ١٨٤٣م في الصفحة الرابعة أولاً هذه الآية من سورة التحريم : ﴿ ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا ﴾[2] وقوله تعالى في سورة النساء : ﴿ إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ﴾[3] ثم قال :

« إذا كان المسيح روح الله بحكم هاتين الآيتين ، فلابدّ أن يكون في مرتبة الألوهية ؛ لأنّ روح الله لا يكون أقل من الله ، لكنّ بعض المحمديين يقولون : إنّ لفظ الروح الذي جاء في هاتين الآيتين المراد به جبريل الملَك ، إلّا أنّ هذا القول منشؤه العداوة فقط ؛ لأنّ ضمير لفظ (منه) الذي في الآية الثانية ، والضمير المتصل في لفظ (روحنا) الذي في الآية الأولى على حكم قاعدة الصّرف[4] ، لا يرجعان إلى الملَك بل إلى الله » انتهى كلامه .

أقول هذا مخدوش بوجوه :

---

(١) هذا القول الوحيد الذي وعد المؤلف بنقله عن الطبعة القديمة لكتاب فندر (مفتاح الأسرار) .

(٢) سورة التحريم آية ١٢ .

(٣) سورة النساء آية ١٧١ .

(٤) علم الصرف : هو علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال . فهو يبحث في القواعد التي تعرف بها أبنية الكلمات العربية واشتقاقاتها وصيغها وأحوالها التي ليست بإعراب ولا بناء ، وما يكون لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وحذف وإبدال وإمالة وإدغام ، وما يعرض لآخرها من وقف والتقاء ساكنين ، وموضوعه الكلمات المفردة (دون التراكيب) في الاسم المتمكن (أي المعرب غير المبني) والفعل المتصرف (أي المشتق غير الجامد) ، فهذا العلم لا يبحث في المبنيات ولا في الأفعال الجامدة ، وهو جزء من علم النحو وعليه مدار ضبط صيغ الألفاظ وكان النحاة الأولون يتعرضون لمسائله ضمن مسائل علم النحو ثم تمّ فصلهما . (كشف الظنون ٢/١٠٧٨ ، والمعجم الوسيط ص ٥١٣ ، والقاموس الإسلامي ٤/٢٦٩ ، والموسوعة الميسرة ص ١١٢٣ ، ودائرة وجدي ٥/٤٧٩ ، والتعريفات ص ١٣٩) .

الوجه الأول : أنّا نرجو أن نستفيد منه أنّ أيّة قاعدة صرفية تحكم أنّ الضميرين لا يرجعان إلى المَلَك بل إلى الله ؛ ما رأينا قاعدة من قواعد هذا العلم يكون حكمها ما ذكر ، فظهر أنّه لا يعرف أنّ علم الصرف أيّ علم ، ويُبحث فيه عن أيّ أمر ، بل سمع اسم هذا العلم فكتب ههنا ليعتقد الجاهل أنّه يعرف العلوم العربية .

الوجه الثاني : أنّه ماقال أحد من علماء الإسلام المعتبرين « إنّ المراد بلفظ (الروح) في قوله تعالى : ﴿ **وروح منه** ﴾ جبريل »[1] فهذا بهتان منشؤه العداوة .

الوجه الثالث : أنّ آية سورة النساء هكذا : ﴿ **يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلاّ الحقّ إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا** ﴾[2].

ففي هذه الآية وقع قبل لفظ ﴿ **روح منه** ﴾ هذا القول : ﴿ **يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلاّ الحق** ﴾. وهذا القول يشنّع على المسيحيين في غلوّ اعتقادهم في حق المسيح عليه السلام ، ووقع بعد اللفظ المذكور هذا القول: ﴿ **ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد** ﴾ ، وهذا القول يلومهم في اعتقاد التثليث واعتقاد كون المسيح ابن الله ، ويلوم القرآنُ على هذه العقيدة في مواضع عديدة ، مثل قوله تعالى : ﴿ **لقد كفر الذين قالوا إنّ الله هو المسيح ابن مريم** ﴾[3] ، ومثل

---

(١) مابين القوسين من كلام فندر المنقول في الشاهد الثالث .
(٢) سورة النساء آية ١٧١ .
(٣) سورة المائدة آية ٧٢ .

قوله: ﴿لقد كفر الذين قالوا إنّ الله ثالث ثلاثة﴾[1]، ومثل قوله: ﴿ما المسيح ابن مريم إلاّ رسول﴾[2].

فانظروا إلى تبحّره في معرفة قواعد التفسير، وإلى دقة نظره كيف بيّن المقصود كما كان مراد المصنّف، وكيف توجّه إلى تسلسل المطالب، وكيف راعى القول السابق واللاحق، وكيف لاحظ كل مقام كان له مناسبة ومطابقة، لكني أتأسف تأسفاً عظيماً أنّ هذا النحرير والمفسّر عديم النظير، ماكتب تفسيراً حاوياً على أمثال هذه التحقيقات البديعة على العهد العتيق والجديد؛ ليكون تذكرة بين أهل ملّته، ويظهر لهم من نكات العهدين مالم يظهر إلى عهده، والحق أنّه لو قال مثل هذا المفسّر بعد التأمل الكثير والإمعان البليغ: إنّ مجموع الاثنين والاثنين يكون خمسة، فلا أتعجب من دقة نظره وصائب فكره، فهذا حاله في فهم المقصود، وعلى هذه[3] البضاعة تقريراً وتحريراً وفهماً يرجو أن ترجح ترجمته الرديّة وتفسيره الركيك على ترجمة علماء الإسلام وتفسيرهم، هذا هو ثمرة العجب والتكبر لا غير.

الوجه الرابع: أنّ قوله: «إنّ روح الله لا يكون أقل من الله» مردود؛ لأنّ الله تعالى قال في سورة السجدة في حق آدم عليه السلام: ﴿ثم سوّاه ونفخ فيه من روحه﴾[4]، وقال في سورة الحجر وسورة ص في حقه أيضاً: ﴿فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾[5] فأطلق الله على النفس الناطقة التي كانت لآدم عليه السلام أنها: روحه وروحي.

---

(١) سورة المائدة آية ٧٣.

(٢) سورة المائدة آية ٧٥.

(٣) في حاشية ق: يتعلق بترجمة. أهـ. (هذه) إشارة إلى (ترجمته الرديّة) الآتية بعد سطر، ومعناها بيانه الرديء، يقال: ترجم الكلام؛ بيّنه ووضحه (المعجم الوسيط ص ٨٣).

(٤) سورة السجدة آية ٩.

(٥) سورة الحجر آية ٢٩ وسورة ص آية ٧٢.

وقال في سورة مريم في حق جبريل : ﴿ **فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً** ﴾[1] والمراد بروحنا ههنا : جبريل .

ووقع في الآية الرابعة عشرة من الباب السابع والثلاثين من كتاب حزقيال قول الله تعالى في خطاب ألوف من الناس الذين أحياهم بمعجزة حزقيال هكذا : « وأعطيت روحي فيكم » فأطلق ههنا أيضاً على النفس الناطقة الإنسانية أنها روحي ، فيلزم أن تكون هؤلاء الآلاف آلهة على تحقيق القسّيس بحكم كتاب حزقيال ، ويكون آدم وجبريل عليهما السلام إلهين بحكم القرآن ، فالحق أنّ المراد بالروح في قوله تعالى : ﴿ **وروح منه** ﴾ النفس الناطقة الإنسانية ، والمضاف محذوف ، أي : ذو روح منه ، في الجلالين[2] : ﴿ **وروح** ﴾ « أي ذو روح » ﴿ **منه** ﴾ « أضيف إليه تشريفاً » . وفي

---

(١) سورة مريم آية ١٧ .

(٢) تفسير الجلالين (المحلّي والسيوطي) ، والأول منهما : هو جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحليّ الشافعي ، أصولي مفسّر فقيه نحوي ، مولده ووفاته بالقاهرة (٧٩١ ـ ٨٦٤هـ/ ١٣٨٩ ـ ١٤٥٩م) ، وكان مهيباً صدّاعاً بالحق ، عرض عليه القضاء الأكبر فامتنع ، له تآليف منها تفسيره الذي لم يتمّه ، فقد توفي بعد ما أتم تفسير سورة الإسراء .
والثاني منهما : هو أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي الشافعي ، إمام وحافظ ومؤرخ وأديب ومفسّر ، مولده ووفاته بالقاهرة (٨٤٩ ـ ٩١١هـ/ ١٤٤٥ ـ ١٥٠٥م) ، مات والده وعمره خمس سنوات فنشأ يتيماً ، رحل في طلب العلم إلى المدن المصرية والشام والحجاز واليمن والهند والمغرب ، فألم بالعلوم الإسلامية في عصره ، وبرع في التفسير والحديث والفقه والنحو ، ولما بلغ الأربعين اعتزل الناس ، وتفرّغ للتأليف فكان يلقب بابن الكتب ، له نحو ٦٠٠ مصنّف مابين كبير في أجزاء وصغير في أوراق ، وله في كل علم كتاب ، أو أكثر ، وتأتي أهمية كتبه لما فيها من معلومات مستمدة من كتب لم تصل إلينا ، ومن كتبه: (الاتقان في علوم القرآن) و(بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة) و(طبقات المفسّرين)، ثم أتمّ تفسير الجلال المحلي على نمطه من سورة الكهف إلى سورة الناس ، فسمّي هذاالتفسير المختصر : تفسير الجلالين ، فجاء تفسيراً صغير الحجم كبير المعنى ، فهو لب التفاسير ، وقد حظي هذا التفسير باهتمام العلماء فكتب عليه عدة حواشٍ ، كما شرحه محمد بن محمد الكرخي في عدة مجلدات وسماه (مجمع البحرين ومطلع البدرين) . (كشف الظنون ٤٤٥/١ و٥٣٤/٥ و٢٠٢/٦ ، والأعلام ٣٠١/٣ و٣٣٣/٥ ، ومعجم المؤلفين ١٢٨/٥ و٣١١/٨ ، والموسوعة الميسرة ص ١٠٥٩ ، ودائرة وجدي ١٣٢/٣) .

البيضاوي : ﴿ وروح منه ﴾ : « وذو روح صدر منه لا بتوسط مايجري مجرى الأصل والمادة »[1] . انتهى .

ولما كانت هذه العبارة[2] ملعبة الصبيان واطلع على قبحها القسّيس النبيل باعتراض بعض الفضلاء حرّفها في النسخة الجديدة[3] المطبوعة سنة ١٨٥٠م، فأتى بعبارة مموهة باردة أخرى، نقلتها ورددت عليها في كتابي «إزالة الشكوك»، فمن شاء فليرجع إليها، وأذكر ههنا حكايتين مناسبتين لحكاية القسّيس:

الحكاية الأولى : مانقله الطيبي في (شرح المشكاة)[4] أنّ مسلماً كان يتلو القرآن فسمع منه بعض القسّيسين هذا القول : « ﴿ **وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه** ﴾[5] فقال : « إنّ هذا القول يصدّق ديننا ويخالف ملّة الإسلام ؛ لأنّ فيه اعترافاً بأنّ عيسى عليه السلام روح هو بعض من الله » ، فكان علي بن

---

(١) تفسير آية ١٧١ من سورة النساء وآية ١٢ من سورة التحريم في الجلالين ص ١٣٣ و٧٥٣ ، وفي تفسير البيضاوي ص ١٣٧ و٧٤٨ ، ومثله في تفسير أبي السعود ١/٨٢١ و٥/٣٥٥ ، والتسهيل للكلبي ١/١٦٥ و٤/١٣٣ .

(٢) أي عبارة فندر المذكورة في الوجه الرابع وهي : « إنّ روح الله لا يكون أقل من الله » .

(٣) أي من كتاب فندر: مفتاح الأسرار .

(٤) ألف العلاّمة حسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي المتوفى سنة ٥١٠هـ/ ١١١٧م كتاب (مصابيح السنة) في الحديث ، ثم إنّ الشيخ ولي الدين أبا عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب كمّل المصابيح وذيّل أبوابه وزاد فيه فصولاً حتى صار كتاباً كاملاً ، فرغ منه سنة ٧٣٧هـ وسماه (مشكاة المصابيح) ، فقام العلاّمة الطيبي بشرح مشكاة المصابيح وسمّى شرحه (الكاشف عن حقائق السنن) وهو من أفضل الشروح، والطيبي : هو شرف الدين الحسين أو الحسن بن محمد بن عبدالله الطيبي ، من أهل توريز من عراق العجم (وفي كشف الظنون : الدمشقي) ، وهو من علماء التفسير والحديث والبيان ، كان له ثروة طائلة من الإرث والتجارة فأنفقها في وجوه الخير ، وافتقر في آخر عمره ، وكان ضعيف البصر متواضعاً ، وشديداً على المبتدعة ، ملازماً للتعليم آية في استخراج الدقائق العلمية من الكتاب والسنّة ، له كتب كثيرة منها : شرح مشكاة المصابيح في الحديث للبغوي ، توفى سنة ٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م . (كشف الظنون ٢/١٦٩٨ و٥/٢٨٥ ، والأعلام ٢/٢٥٦ و٢٥٩ ، ومعجم المؤلفين ٤/٥٣) .

(٥) سورة النساء آية ١٧١ .

حسين بن الواقد مصنّف كتاب (النظير) حاضراً هناك، فأجاب: بأنّ الله قال مثل هذا القول في حق المخلوقات كلها : ﴿ **وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه** ﴾[١] ، فلو كان معنى ﴿ **روح منه** ﴾ روح بعض منه أو جزء منه ، فيكون معنى ﴿ جميعاً منه ﴾ أيضاً على قولك مثله ، فيلزم أن تكون جميع المخلوقات آلهة ، فأنصف القسّيس وآمن .

الحكاية الثانية : استدلّ البعض من الفرقة المسيحية في بلدة دهلي في إثبات التثليث بقوله تعالى : ﴿ **بسم الله الرحمن الرحيم** ﴾[٢] بأنه أخذ فيه ثلاثة أسماء ، فيدلّ على التثليث ، فأجاب بعض الظرفاء : إنك قصّرت ، عليك أن تستدل بالقرآن على التسبيع ووجود سبعة آلهة بمبدأ سورة المؤمن ، وهو هكذا : ﴿ **حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم . غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول** ﴾[٣]، بل عليك أن تقول إنه يثبت وجود سبعة عشر إلهاً من القرآن بثلاث آيات من آخر سورة الحشر التي ذكر فيها سبعة عشر اسماً من الذات والصفات متوالية[٤].

فإذا عرفت ما ذكرت حصل لك الاطلاع على ستة وثلاثين[٥] قولاً من أقوال القسّيس النبيل ، وأنقل في أكثر المواضع من كتابي هذا من أقواله الأخر أيضاً وأردّ عليها ، وأسأل الآن القسّيس النبيل : أيجوز لي نظراً إلى الأقوال التي

---

(١) سورة الجاثية آية ١٣ .

(٢) سورة النمل آية ٣٠ .

(٣) سورة المؤمن (غافر) آية ١ ـ ٣ .

(٤) آيات سورة الحشر ٢٢ ـ ٢٤ قوله تعالى: ﴿ **هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم . هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عمّا يشركون . هو الله الخالق البارىء المصوّر له الأسماء الحسنى يسبّح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم** ﴾ .

(٥) في المطبوعة : سبعة وثلاثين وهو خطأ ، والصواب مافي خ ، ق ؛ لأنّ الأقوال كما يلي : عن ميزان الحق القديم ١ عن ميزان الحق الجديد ٢٤ عن حل الإشكال ٩ عن مفتاح الأسرار القديم ١ عن مفتاح الأسرار الجديد ١ فيكون المجموع ٣٦ قولاً .

نقلتها ، أن أقول في حقه اقتداء بعادته قولاً مطابقاً لقوله : إنّ هذه المواد التي لا أساس لها والمواد التي مثلها تدلّ دلالة واضحة على قلّة علمه وعدم دقّة نظره ؛ لأنه لو كان له دقّة جزئية وأدنى معرفة في العلم لما قال ذلك ، أم لا يجوز ؟

ففي الصورة الثانية : لابّد من بيان الفرق بأنّه يجوز له أن يقول لو وجد في كلام المخالف خمسة أقوال أو ستة أقوال مجروحة في زعمه ، ولا يجوز للمخالف ولو وجد المخالف في كلامه أقوالاً باطلة قطعاً أزيد مما وجده بقدر ستة أمثال ، وفي الصورة الأولى : لابّد أن ينظر إلى حاله ويعترف بأنّ هذا القدر جواب شاف وكاف في جواب (ميزان الحق) و (مفتاح الأسرار) و (حلّ الإشكال) وغيرها ؛ لأنّ الكلام الباقي حاله في الصورة المذكورة يكون كحال الكلام المذكور ، ولنعم ماقيل : لا تفتح باباً يعييك سدّه ولا ترم سهماً يعجزك ردّه .

والمقصود الأصلي مما ذكرت في هذا الأمر السابع[1]: أنّ الذي يكتب جواب كتابي هذا فالمرجو منه أن ينقل أولاً عبارتي ، ثم يجيب ؛ ليحيط الناظر على كلامي وكلام المجيب ، وإن خاف التطويل فلابدّ أن يقتصر على جواب باب من الأبواب الستة[2]، ويراعي أيضاً في تحرير الجواب الأمور الباقية التي ذكرتها في هذه المقدمة ، ولا يسلك مسلك المموهين من علماء البروتستانت ؛ لأنّ هذا المسلك بعيد من الانصاف ، مائل عن الحق ومفض إلى الاعتساف ، وإن تصدّى القسّيس النبيل فندر لتحرير جواب كتابي هذا فالمرجو منه ماهو المرجو

---

(١) هو الأمر السابع من الأمور الثمانية التي نبّه عليها المؤلف في هذه المقدمة وهو في بيان عادة علماء البروتستانت بأنهم يتفحصون في كتب مخالفيهم، ويأخذون مافيها من الأقوال الضعيفة القليلة ، فينقلونها ويردّون عليها لتغليط العوامّ ولا يشيرون إلى الأقوال القوية ، وقد يقتطعون من كلام مخالفيهم العبارات المفيدة لهم ، ولا ينقلون جميع العبارات المترابطة ، وقد يحرّفون في النقل قصداً .

(٢) أي أبواب كتاب إظهار الحق ؛ لأنّ المؤلف جعله في ستة أبواب .

من غيره من مراعاة الأمور المذكورة في هذه المقدّمة ، وشيء زائد أيضاً : وهو أن يوجّه[1] أولاً هذه الأقوال الستة والثلاثين[2] كلها من كلامه ؛ لتكون توجيهاته معياراً لتوجيه أقوالي في جواب الجواب ، وظنّي أنهم لا يكتبون الجواب إن شاء الله ، وإن كتبوا لا يراعون الأمور المذكورة البتة ، ويعتذرون باعتذارات باردة ، ويكون جوابهم هكذا : يأخذون من أقوالي بعض الأقوال التي يكون لهم المجال للكلام ، ولا يشيرون إلى الأقوال القوية لا بالردّ ولا بالتسليم[3] ، نعم ! يدّعون لتغليط العوام ادّعاء باطلاً أنّ كلامه الباقي أيضاً كذلك ، ولعله لا يبلغ حجم ردّهم إلى حدّ يكون كلّ ورقة ورقة منه بإزاء كراس كراس من كتابي ، فأقول من قبْل : إنّهم لو فعلوا كذا يكون دليل عجزهم .

الأمر الثامن : أنّي نقلت أسماء العلماء والمواضع عن الكتب التي وصلت إليّ بلسان الإنجليز ، أو عن تراجم فرقة البروتستانت ، أو عن رسائلهم باللسان الفارسي أو العربي أو أردو ، وحال الأسماء أشدّ فساداً من الحالات الأخر أيضاً كما لا يخفى على ناظر كتبهم ، فلو وجد الناظر هذه الأسماء مخالفة لما هو المشتهر في لسان آخر فلا يعيب عليّ في هذا الأمر[4] .

وإذْ فرغت عن المقدّمة فها أنا أشرع في المقصود بعون الله المِلك الودود . اللهم أرنا الحق حقاً والباطل باطلاً .

---

(١) أي أن يردّ على الأقوال الستة والثلاثين المذكورة في هذا الأمر السابع من المقدمة ، وقد عرّى المؤلف فيها فندر وكتاباته فأسقطها عن الاعتبار .

(٢) في المطبوعة : (السبعة والثلاثين) والصواب ما في خ ، ق ؛ لأنها ستة وثلاثون كما مرّ .

(٣) وهذا ماحصل في الطبعات اللاحقة لكتب فندر ، فلم يوجه قولاً واحداً من الأقوال الستة والثلاثين ، ولم يردّ على باب واحد من أبواب إظهار الحق الستة كما طلب المؤلف ، وكذلك في الطبعة الثانية والثالثة العربية لميزان الحق في مصر وسويسرا حصل تماماً ماتوقعه المؤلف وقدضرب المؤلف بعض الأمثلة من الطبعات المختلفة التي ظهرت في زمانه لميزان الحق .

(٤) لذلك ذكرت في المقدمة أنني وجدت صعوبة في التعرف على المقصود بأسماء بعض الأشخاص والأماكن وسأدوّنها في الهوامش والتراجم والفهارس بجميع الصيغ الواردة كما دوّنها المؤلف وكما هي في النطق الحديث .



الباب الأول

في بيان كتب العهد العتيق والجديد

وهو مشتمل على أربعة فصولٍ :

[**الفصل الأول** : في بيان أسمائها وتعدادها .

الفصل الثاني : في بيان أنّ أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد .

الفصل الثالث : في بيان أنّ هذه الكتب مملوءة من الاختلافات والأغلاط .

الفصل الرابع : في بيان أنّه لا مجال لأهل الكتاب أن يدّعوا أنّ كل كتاب من كتب العهد العتيق والجديد كتب بالإلهام][1] .

---

(١) مابين القوسين المعقوفتين توضيح من المحقق .

الفصل الأول

(في بيان أسمائها وتعدادها)

اعلم أنهم يقسّمون الكتب إلى قسمين : قسم منها يدّعون أنه وصل إليهم بواسطة الأنبياء الذين كانوا قبل عيسى عليه السلام ، وقسم منها يدّعون أنّه كتب بالإلهام بعد عيسى عليه السلام ، فمجموع الكتب من القسم الأول يسمّى بالعهد العتيق[1] ، ومن القسم الثاني بالعهد الجديد[2] ومجموع العهدين يسمّى : (بيبل) ، وهذا لفظ يوناني بمعنى الكتاب ، ثم ينقسم كل من العهدين إلى قسمين : قسم اتفق على صحته جمهور القدماء من المسيحيّين ، وقسم اختلفوا فيه .

---

(١) العهد العتيق (القديم) : ويضم التوراة وملحقاتها : أي جميع الأسفار المنسوبة للأنبياء الذين قبل عيسى عليه السلام، وأولها سفر التكوين واختلف في عددها، وقد استخدمت كلمة العهد في التوراة بمعنى الوعد الصادق من الله للإنسان .

(٢) العهد الجديد : ويضم الأناجيل وملحقاتها ، أي جميع الأسفار والرسائل المكتوبة بعد عيسى عليه السلام ، وأولها إنجيل متى وآخرها رؤيا يوحنا ، وفي قبولها اختلافات كبيرة بين الكنائس كما سيأتي ، وهذه التسمية اجتهادية أخذها النصارى من قول سفر ارميا ٣١/ ٣١ ــ ٣٣ « ها أيام تأتي يقول الرب وأقطع مع بيت اسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً (٣٢) ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرب (٣٣) بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت اسرائيل بعد تلك الأيام يقول الرب » . فمن هذه الفقرات أخذت كلمة العهد القديم والجديد ، وساعد على رسوخ هذا الإطلاق مافي الرسالة العبرانية ٨/٧-١٣ وهذه آخر فقراتها: «فإذا قال جديداً عتق الأول».
ومجموع العهدين هو الكتاب المقدس عند النصارى . أو (البيبل) . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٤٤ ، وميزان الحق ط ٣ ص ٧٠ والموسوعة الميسرة ص ١٢٤٥) .

(القِسْمُ الأول مِنَ العَهْدِ العَتِيق)

أمّا القسم الأول من العهد العتيق فثمانية وثلاثون كتاباً[1] :

١ ــ سفر التكوين ويسمّى سفر الخليقة أيضاً[2] .

٢ ــ سفر الخروج[3] .

٣ ـ سفر الأحبار .

٤ ــ سفر العدد .

٥ ــ سفر التثنية[4] .

ومجموع هذه الكتب الخمسة يسمىّ بالتوراة ، وهو لفظ عبراني بمعنى التعليم والشريعة ، وقد يطلق ذلك اللفظ على مجموع كتب العهد العتيق مجازاً[5].

٦ ــ كتاب يوشع بن نون .

---

(١) يطلق المؤلف على كل سفر من أسفار العهدين لفظ «كتاب»، فالسفر والكتاب بمعنى واحد .

(٢) في حاشية ق : من آدم إلى زمان يعقوب وهو مشتمل على التاريخ . أ هـ .

(٣) في حاشية ق : هو أربعين فيه حال خروجهم من مصر . أ هـ . يقصد أربعين إصحاحاً .

(٤) يكتب المؤلف هذا السفر دائماً بلفظ (الاستثناء) ، ولم أر وجهاً صحيحاً لكتابته بهذا اللفظ ، لذلك كتبته في جميع المواضع بلفظ (التثنية) حسب ماهو مدوّن في الطبعات القديمة والحديثة .

(٥) التوراة : كلمة مستعربة أصلها العبرى تورا : بمعنى القانون والتعليم والشريعة ، وهي الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام وهو خمسة أسفار : سفر التكوين (سفر الخليقة) وسفر الخروج وسفر الأحبار (سفر اللاويين) وسفر العدد وسفر التثنية ، وقد وردت كلمة التوراة في القرآن الكريم ١٨ مرة وقد تسمّى في كتب العهدين باسم الناموس ، وتطلق التوراة مجازاً على العهد القديم المشتمل على أسفار موسى الخمسة السابقة وعلى كتب الأنبياء التي ألحقت بالتوراة خلال تسعة قرون ، وفي عهد الرشيد قام أحمد بن عبدالله بن سلام بترجمة التوراة إلى العربية . (القاموس الإسلامي ١/٥٠٨ ودائرة وجدي ٢/٧٠٢ والموسوعة الميسرة ص ٥٥٦ ، وكشف الظنون ١/٥٠٤) .

٧ ـ كتاب القضاة .

٨ ـ كتاب راعوث[١] .

٩ ـ سفر صموئيل الأول .

١٠ ـ سفر صموئيل الثاني .

١١ ـ سفر الملوك الأول .

١٢ ـ سفر الملوك الثاني .

١٣ ـ السفر الأول من أخبار الأيام[٢] .

١٤ ـ السفر الثاني من أخبار الأيام .

١٥ ـ السفر الأول لعزرا[٣] .

١٦ ـ السفر الثاني لعزرا ويسمى سفر نحميا[٤] .

١٧ ـ كتاب أيوب .

١٨ ـ الزبور[٥] .

١٩ ـ أمثال سليمان[٦] .

٢٠ ـ كتاب الجامعة .

٢١ ـ كتاب نشيد الأنشاد[٧] .

٢٢ ـ كتاب إشعيا .

٢٣ ـ كتاب إرميا .

٢٤ ـ مراثي إرميا .

---

(١) في حاشية ق : اسم امرأة من جدات داود عليه السلام . أ هـ .
(٢) في حاشية ق : لعزرا . أ هـ . وكذلك السفر الثاني من أخبار الأيام لعزرا .
(٣) في حاشية ق : أي عزير . أ هـ .
(٤) في حاشية ق : اسم رجل . أ هـ .
(٥) ويسميه أهل الكتاب سفر المزامير ، وهو ضمن الأسفار الملحقة بالتوراة .
(٦) في حاشية ق : حكمة . أ هـ . أي حكمة سليمان .
(٧) في حاشية ق : لسيدنا سليمان . أ هـ . وكذلك كتاب الجامعة لسليمان .

٢٥ ـ كتاب حزقيال .

٢٦ ـ كتاب دانيال .

٢٧ ـ كتاب هوشع .

٢٨ ـ كتاب يوئيل .

٢٩ ـ كتاب عاموص .

٣٠ ـ كتاب عوبديا .

٣١ ـ كتاب يونان[١] .

٣٢ ـ كتاب ميخا .

٣٣ ـ كتاب ناحوم .

٣٤ ـ كتاب حبقوق .

٣٥ ـ كتاب صفنيا .

٣٦ ـ كتاب حجي .

٣٧ ـ كتاب زكريا .

٣٨ ـ كتاب ملاخيا ، وكان ملاخيا النبي قبل ميلاد المسيح عليهما السلام بنحو أربعمائة وعشرين سنة .

وهذه الكتب الثمانية والثلاثون[٢] كانت مسلّمة عند جمهور القدماء من المسيحيين .

والسامريون لا يسلّمون منها إلّا سبعة كتب : الكتب الخمسة المنسوبة إلى

---

(١) في حاشية ق : سيدنا يونس . أ هـ .

(٢) لم يذكر المؤلف سفر استير في تعداد الأسفار المتفق عليها ، وهو السفر السابع عشر من أسفار العهد القديم بعد سفر نحميا ، وقبل سفر أيوب ، وجعله ضمن القسم الثاني المختلف فيه من أسفار العهد القديم ، وبما أن الشك ليس في إصحاحات سفر استير كلها ، بل في الإصحاحات الأخيرة منه بعد الإصحاح العاشر ـ لذلك أخذت هذه الإصحاحات المشكوكة مكانها في أسفار الابوكريفا غير القانونية ، وأدخل سفر استير ضمن الأسفار القانونية المتفق عليها ، فمجموع أسفار العهد القديم المتفق عليها عند المسيحيين ٣٩ سفراً .

موسى عليه السلام وكتاب يوشع بن نون وكتاب القضاة ، وتخالف نسخة توراتهم نسخة توراة اليهود[1] .

(القِسمُ الثّاني مِنَ العَهدِ العَتيق)

وأمّا القسم الثاني من العهد العتيق فتسعة كتب :

١ ــ كتاب استير[2] .
٢ ــ كتاب باروخ .
٣ ــ جزء من كتاب دانيال .
٤ ــ كتاب طوبيا .
٥ ــ كتاب يهوديت .
٦ ــ كتاب وزدم[3] .
٧ ــ كتاب ايكليزيا ستيكس[4] .
٨ ــ كتاب المكابيين[5] الأول .
٩ ــ كتاب المكابيين الثاني .

---

(١) وتسمى التوراة العبرانية ويؤمن بها نصارى البروتستانت حالياً .
(٢) في حاشية ق : اسم امرأة . أ هـ .
(٣) أي الحكمة .
(٤) أي يشوع بن سيراخ .
(٥) في حاشية ق : اسم شخص . أ هـ .

(القسم الأول من العهد الجديد)

وأمّا القسم الأول من العهد الجديد فعشرون كتاباً :

١ ـ إنجيل متّى .

٢ ـ إنجيل مرقس .

٣ ـ إنجيل لوقا .

٤ ـ إنجيل يوحنا .

ويقال لهذه الأربعة : الأناجيل الأربعة ، ولفظ الإنجيل مختصّ بكتب هؤلاء الأربعة ، وقد يطلق مجازاً على مجموع كتب العهد الجديد ، وهذا اللفظ معرّب ، كان في الأصل اليوناني : (انكليون) بمعنى البشارة والتعليم(١) .

٥ ـ كتاب أعمال الحواريين(٢) .

٦ ـ رسالة بولس إلى أهل رومية .

٧ ـ رسالته إلى أهل كورنثوس .

٨ ـ رسالته الثانية إليهم . ٩ ـ رسالته إلى أهل غلاطية(٣) .

---

(١) الإنجيل كلمة يونانية معربة معناها البشارة بالخير أو الخبر السار الحسن المفرح ؛ وذلك لأن عيسى بشر بمحمد ﷺ ، وقد وردت كلمة الإنجيل في القرآن ١٢ مرة ، وبعد رفع المسيح وضياع الإنجيل الرباني المنزل عليه كتبت أناجيل كثيرة زادت على المائة فاختارت الكنيسة منها أربعة وهي المقصودة بكلمة الإنجيل عند المسيحيين الآن وهي : إنجيل متى وإنجيل مرقس وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا ، وتطلق كلمة الإنجيل مجازاً على العهد الجديد المشتمل على هذه الأناجيل الأربعة وعلى الرسائل الملحقة بها ، ويطلق المسيحيّون الآن على مجموع العهدين القديم والجديد اسم الكتاب المقدس ، والإنجيل ليس فيه تشريعات وأحكام ؛ لأنّ عيسى عليه السلام كان يعمل بشريعة التوراة. (القاموس الإسلامي ١/١٩٤ ، ودائرة وجدي ١/٦٥٥ ، والموسوعة الميسرة ص ٢٣٩ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٢٠ ، وانظر : لسان العرب ١١/٦٤٨ ، وكشف الظنون ١/١٧٥)

(٢) وهو سفر أعمال الرسل ، وفي بعض الطبعات (الابركسيس) .

(٣) في حاشية ق : وهي الغلطة في اصطنبول . أ هـ . وهو وهم ؛ لأن غلطة حيّ باسطنبول وهو غير غلاطية التي هي ولاية ومركزها أنقرة ، وإليها كتب بولس رسالته .

١٠ ــ رسالته إلى أهل أفسس .

١١ ــ رسالته إلى أهل فيلبي .

١٢ ــ رسالته إلى أهل كولوسي .

١٣ ــ رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي .

١٤ ــ رسالته الثانية إليهم .

١٥ ــ رسالته الأولى إلى تيموثاوس .

١٦ ــ رسالته الثانية إليه .

١٧ ــ رسالته إلى تيطس .

١٨ ــ رسالته إلى فليمون .

١٩ ــ الرسالة الأولى لبطرس .

٢٠ ــ الرسالة الأولى ليوحنا سوى بعض الفقرات .

(القسم الثاني من العهد الجديد)

وأمّا القسم الثاني من العهد الجديد فسبعة كتب وبعض الفقرات من الرسالة الأولى ليوحنا :

١ ـ رسالة بولس إلى العبرانيين .

٢ ـ الرسالة الثانية لبطرس .

٣ ـ الرسالة الثانية ليوحنا .

٤ ـ الرسالة الثالثة ليوحنا .

٥ ـ رسالة يعقوب(١) .

٦ ـ رسالة يهوذا .

٧ ـ مشاهدات يوحنا(٢) .

إذا عرفت ذلك فاعلم أنّه انعقد مجلس العلماء المسيحيين بحكم السلطان قسطنطين(٣) في بلدة نائس سنة (٣٢٥) ثلاثمائة وخمس وعشرين من ميلاد المسيح ليتشاوروا في باب(٤) هذه الكتب المشكوكة ، ويحققوا الأمر ، فحكم هؤلاء العلماء بعد المشاورة والتحقيق في هذه الكتب : أنّ كتاب يهوديت واجب التسليم ، وأبقوا سائر الكتب المختلفة مشكوكة كما كانت ، وهذا الأمر يظهر

---

(١) في حاشية ق : أخ لسيدنا عيسى . أ هـ . ويقال له يعقوب أخو الرب ، كان من رؤساء كنيسة أورشليم .

(٢) ويسمّى سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي .

(٣) هو الامبراطور الروماني قسطنطين الأول (الكبير) (٢٨٨ ـ ٣٣٧م) وهو ابن الملك قسطانش الأول والملكة هيلانة ، انفرد بتولي الحكم سنة ٣١٢م ، وقد أصدر في سنة ٣١٣م منشور ميلان الذي أقرّ فيه التسامح مع المسيحيين ولم يعمّد قسطنطين إلا وهو على فراش الموت ، وهو أول من أوجد فكرة المجامع النصرانية فدعا إلى مجمع مسكوني (عام) لمناقشة رأي آريوس (اريانوس) في إنكاره ألوهية المسيح فانعقد هذا المجمع في بلدة نائس (نيقية) . (الموسوعة الميسرة ص ١٣٧٩هـ ، ودائرة وجدي ٤/٤٥٥ ، وتاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٧٦) .

(٤) في حاشية ق : أي في أمر هذه الكتب . أ هـ .

من المقدمة التي كتبها جيروم[1] على ذلك الكتاب ، ثم بعد ذلك انعقد مجلس آخر يسمّى بمجلس لوديسيا في سنة (٣٦٤م) ثلاثمائة وأربع وستين ، فأبقى علماء ذلك المجلس حكم علماء المجلس الأول في باب كتاب يهوديت على حاله ، وزادوا على حكمهم سبعة كتب أخرى وجعلوها واجبة التسليم ، وهي هذه :

١ ــ كتاب استير .

٢ ــ رسالة يعقوب .

٤و٥ ــ الرسالة الثانية والثالثة ليوحنا .

٦ ــ رسالة يهوذا .

٧ ــ رسالة بولس إلى العبرانيين .

وأكدوا ذلك الحكم بالرسالة العامّة ، وبقي كتاب مشاهدات يوحنا في هذين المجلسين خارجاً مشكوكاً كما كان ، ثم انعقد بعد ذلك مجلس آخر في سنة (٣٩٧م) ثلاثمائة وسبع وتسعين ، ويسمّى هذا المجلس مجلس (كارتهيج)[2] ، وكان أهل هذا المجلس الفاضل المشتهر عندهم (اكستاين)

---

(١) جيروم : (٣٤٨ ــ ٤٢٠م) اسمه (هيرونيموس ، بوسيبيوس) وقد يكتب (ارنيموس) ، ويعرف باسم القديس جيروم ، تلقى العلم على كبار الأساتذة في روما حتى صار من كبار لاهوتيي الكنيسة في عهودها الأولى ، ومن أشهر أدباء اللاتين ، ومن أبرز أعماله مراجعة وترجمة الإنجيل إلى اللاتينية وله كتاب (سجل الحوادث) الذي يعتبر مرجعاً هاماً لتواريخ الأحداث القديمة (الموسوعة الميسرة ص ١٩٢٧ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٦٥ ، ومعجم الأعلام الملحق بالمورد ص ٤٩) .

(٢) كارتهيج : هي مدينة قرطاجة الواقعة على شبه جزيرة صغيرة في خليج تونس وتنطق بالنون كذلك فيقال : قرطاجنة ، وهي غير مدينة قرطاجنة الواقعة في جنوب شرق أسبانيا على البحر الأبيض المتوسط ، فهذه بنيت فيها بعد على نمط الأولى ، والمقصودة هى قرطاجة الأفريقية، وهي مدينة فينيقية قديمة ، واشتق اسمها اللاتيني من اسمها الفينيقي، ومعناه: مدينة جديدة. أسسها مستعمرون من صور في القرن التاسع قبل الميلاد ، ونشطت تجارتها تدريجياً حتى سيطرت على غرب البحر الأبيض المتوسط ، وفي القرن الثالث للميلاد أصبحت قرطاجة أحد معاقل المسيحية ، وقامت بدور كبير في تأسيس دعائم الكنيسة الغربية على أسس تختلف اختلافاً بيّناً عن =

ومائة وستة وعشرين شخصاً غيره من العلماء المشهورين ، فأهل هذا المجلس أبقوا حكم المجلسين الأولين بحاله ، وزادوا على حكمهما هذه الكتب :

١ ــ كتاب وزدم .   ٤ ـ كتاب اكليزيا ستيكس .

٢ ــ كتاب طوبيا .   ٥و٦ ــ كتابا المكابيين .

٣ ــ كتاب باروخ .   ٧ ــ كتاب مشاهدات يوحنا .

لكنّ أهل هذا المجلس جعلوا كتاب باروخ بمنزلة جزء من كتاب إرميا ؛ لأنّ باروخ عليه السلام كان بمنزلة النائب والخليفة لإرميا عليه السلام ، فلذلك ماكتبوا اسم كتاب باروخ على حدة في فهرست أسماء الكتب .

ثم انعقد بعد ذلك ثلاثة مجالس : مجلس (ترلو) ، ومجلس (فلورنس) ، ومجلس (ترنت) ، وعلماء هذه المجالس الثلاثة أبقوا حكم مجلس كارتهيج على حاله ، لكن أهل المجلسين الأخيرين كتبوا اسم كتاب باروخ في فهرست أسماء الكتب على حدة ، فبعد انعقاد هذه المجالس صارت هذه الكتب المشكوكة مسلّمة بين جمهور المسيحيين ، وبقيت هكذا إلى مدة ألف ومائتين[1] ، إلى أن ظهرت فرقة البروتستانت فردّوا كتاب باروخ ، وكتاب طوبيا ، وكتاب يهوديت ، وكتاب وزدم ، وكتاب ايلكيزيا ستيكس ، وكتابيْ المكابيّين ، وقالوا : إنّ هذه الكتب واجبة الردّ وغير مسلّمة ، وردوّا بعض أبواب كتاب استير وسلّموا البعض ؛ لأن هذا الكتاب كان ستة عشر باباً ، فقالوا : انّ

= أفكار الكنيسة اليونانيّة وقد عقد فيها مجمع آخر سنة ٤١٢م لابطال مذهب بيلاجيوس البريطاني ورفيقه سلستيوس الإيرلندي، وكانا يعلمان الناس بأن مما يمنع السعادة الأبدية القول بسريان خطيئة آدم إلى نسله، وقد تمّ فتح قرطاجة على يد حسان بن النعمان الأزدي سنة ٧٠هـ في عهد عبدالملك بن مروان ، وهي الآن إحدى ضواحي مدينة تونس الحديثة. (معجم البلدان ٤/٣٢٣ ، وكتاب سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان ص١٤٧ ، والموسوعة الميسرة ص ١٣٧٥ ، ودائرة وجدي ٧/٧٤٥) .

(١) ليس المقصود سنة ١٢٠٠م ، ولكنّ المقصود حوالي ١٢٠٠ سنة أي ١٢ قرناً من المجالس الثلاثة التي ثالثها مجلس كارتهيج في نهاية القرن الرابع الميلادي ، والذي أوجب تسليم جميع الكتب المشكوكة ، وقد نالت هذه الكتب الرضاء والقبول من جميع النصارى لمدة ١٢ قرناً ، فلما ظهرت الحركة البروتستانتية في أواسط القرن السادس عشر نقضت الإجماع على صحتها .

الأبواب التسعة من الأول وثلاث آيات من الباب العاشر واجبة التسليم ، وعشر آيات من الباب العاشر[1] وستة أبواب باقية واجبة الردّ ، وتمسّكوا في هذا الإنكار والردّ بستة أوجه :

١ ــ هذه الكتب كانت في الأصل باللسان العبراني والجالدي وغيرهما ، ولا توجد الآن بتلك الألسنة .
٢ ــ اليهود لا يسلّمونها إلهاميّة[2] . .
٣ ــ جميع المسيحيين ما سلّموها[3] .
٤ ــ قال جيروم : إنّ هذه الكتب ليست كافية لتقرير المسائل الدينية وإثباتها .
٥ ــ صرّح كلوس أنّ هذه الكتب تقرأ لكن لا في كل موضع .

أقول: فيه إشارة إلى أنّ جميع المسيحيين لا يسلّموها ، فيرجع هذه الوجه إلى الوجه الثالث .

٦ ــ صرّح يوسي بيس[4] في الباب الثاني والعشرين من الكتاب الرابع بأنّ هذه الكتب حرّفت سيّما كتاب المكابيّين الثاني .

أقول : انظروا إلى الوجه الأول والثاني والسادس كيف أقرّوا بعدم ديانة أسلافهم ؛ بأنّ ألوفاً منهم أجمعوا على أنّ الكتب التي فقدت أصولها وبقيت تراجمها وكانت مردودة عنداليهود وكانت محرّفة ــ سيّما كتاب المكابيّين الثاني ــ واجبة التسليم ، فأيّ اعتبار لاجماعهم واتفاقهم عند المخالف ؟ وفرقة الكاثوليك يسلّمون هذه الكتب إلى هذا الحين تبعاً لأسلافهم .

---

(١) قوله : « وعشر آيات من الباب العاشر » ساقط من المطبوعة وهو في خ ، ق .
(٢) نصارى البروتستانت يأخذون بالتوراة العبرانية ويقبلون حكم اليهود في أسفار العهد القديم .
(٣) أي أجمع قدماء النصارى على عدم تسليمها وأوجبوا ردّها ، فكيف يقبل حكم المجامع المتأخرة .
(٤) في حاشية ق : مؤرخ من كبار المسيحيين . أ هـ .

الفصل الثاني

(في بيان أنّ أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متّصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد)

اعلم أرشدك الله تعالى أنّه لابدّ لكون الكتاب سماوياً واجب التسليم أن يثبت أولاً بدليل تام أنّ هذا الكتاب كتب بواسطة النبي الفلاني ، ووصل بعد ذلك إلينا بالسند المتصل بلا تغيّر ولا تبديل ، والاستناد إلى شخص ذي إلهام بمجرّد الظن والوهم لا يكفي في إثبات أنه من تصنيف ذلك الشخص ، وكذلك مجرّد ادّعاء فرقة أو فرق لا يكفي فيه ، ألا ترى أنّ كتاب المشاهدات والسفر الصغير للتكوين وكتاب المعراج وكتاب الأسرار وكتاب تستمنت[١] وكتاب الإقرار منسوبة إلى موسى عليه السلام[٢] ، وكذلك السفر الرابع لعزرا منسوب إلى عزرا ، وكتاب معراج إشعياء وكتاب مشاهدات إشعياء[٣] منسوبان إلى إشعياء عليه السلام ، وسوى الكتاب المشهور لإرميا عليه السلام كتاب آخر منسوب إليه ، وعدّة ملفوظات منسوبة إلى حبقوق عليه السلام ، وعدة زبورات منسوبة إلى سليمان عليه السلام .

---

(١) كلمة إنجليزية معناها : العهد الميثاق (المورد ص ٩٦٠) .

(٢) في حاشية ق : غير الخمسة السابقة . أ هـ . أي غير أسفار التوراة الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام .

(٣) ويقال له سفر صعود إشعياء ، وهو سفر ضمّ ثلاثة كتب هي أ ـ استشهاد إشعياء ، ويرجع إلى أصل يهودي ، ويرجح أنه كتب باللغة الآرامية في القرن الأول قبل الميلاد ، ويصف الاضطهاد الذي لاقاه النبي إشعياء على يد الملك منسي ، وأنه مات منشوراً ، ب ـ وصية حزقيا ، جـ ـ رؤيا إشعياء ويسمى مشاهدات إشعياء وهو جزء من سفر صعود إشعياء ، ويرجع إلى أصل مسيحي ، ويرجح أنه كتب باللغة اليونانية في القرن الثاني الميلادي ، وهذا السفر بأكمله موجود الآن في الترجمة الحبشية ، وتوجد منه أجزاء باللاتينية واليونانية ، ويذكر هذا السفر أنّ إشعياء صعد إلى السماء وتقبل إعلانات هناك ، وبعدما عاد أخبر الملك حزقيا بما رأى . (قاموس الكتاب المقدس ص ٨٥) .

ومن كتب العهد الجديد سوى الكتب المذكورة كتب جاوزت سبعين منسوبة إلى عيسى ومريم والحواريين وتابعيهم[1] ، والمسيحيون الآن يدّعون أنّ كلاً من هذه الكتب من الأكاذيب المصنوعة ، واتفق على هذه الدعوى كنيسة كريك[2] والكاثوليك والبروتستانت ، وكذلك السفر الثالث لعزرا ومنسوب لعزرا ، وعند كنيسة كريك جزء من العهد العتيق ومقدس[3] واجب التسليم ، وعند كنيسة الكاثوليك والبروتستانت من الأكاذيب المصنوعة ، كما ستعرف هذه الأمور مفصّلة في الباب الثاني إن شاء الله تعالى ، وقد عرفت في الفصل الأول أنّ كتاب باروخ وكتاب طوبيا وكتاب يهوديت وكتاب وزدم وكتاب ايكليزيا ستيكس وكتابيْ المكابيين وجزءاً من كتاب استير واجبة التسليم عند الكاثوليك ، وواجبة الردّ عند البروتستانت .

---

(١) مثل (إنجيل ميلاد مريم وطفوليّة المسيح) ، ومنه نسخة مطبوعة سنة ١٨٣٢م ومحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس ، (وإنجيل توما الإسرائيلي) ، وجده العلامة كوتلييه ، وتوجد منه نسختان متخالفتان ، واحدة بباريس وواحدة في مكتبة فينّا ، (وإنجيل جاك الأصغر) ، وجده غليوم بوستل وطبعه في بال بسويسرا سنة ١٥٥٢م ، ثم طُبع في ستراسبورغ بألمانيا سنة ١٥٧٠م ، ثم جاء العلامة نياندر فطبعه بصورة تخالف ماعند غليوم ، (وإنجيل نيكوديم) أي نيقوديموس ، وكان مقبولاً ومنتشراً في أرجاء أوروبا إلى القرن الخامس عشر ، وطُبع في إنجلترا سبع طبعات في ٢٥ سنة مابين عامي ١٥٠٧ ـ ١٥٣٢م ، وترجم للإيطالية والألمانية مراراً ، (وإنجيل الطفولية) ويعتبر الإنجيل الخامس ، وهو إنجيل منسوب لبطرس الحواري ومكتوب باليونانية ، وجد هنري سيك في القرن السابع عشر نسخة عربية منه طبعها ونشرها في أوروبا ، (وإنجيل مارسيون) الذي تأخذ به الطائفة المارسيونية ، وهو قريب الشبه بإنجيل لوقا ، (وإنجيل برنابا) الذي وجد في القرن الثامن في مكتبة أحد أمراء أوروبا وترجم للإنجليزية وللعربية ، وطُبع بهما مراراً ، وهو موافق للقرآن الكريم في النصّ على وحدانية الله وعدم صلب المسيح وأنه نبي مبشر بمحمد ﷺ ، (وإنجيل يعقوب) ويظن أنه كتب في القرن الثاني ، (وإنجيل الأبيونيين) ، (وإنجيل المصريين) ، (وإنجيل العبرانيين) ، (وإنجيل الناسيين) ، وغيرها كثير . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٢٢ ، ودائرة وجدي ١/٦٥٥) .

(٢) في حاشية ق : هم الروم . أ هـ . ولفظ كريك يعني الأغريق وهي بلاد اليونان وتسمى كنيستهم بالكنيسة الأرثوذكسية ، ويقال للنصارى التابعين لها : الروم الأرثوذكس، وهي أكبَر طوائف النصارى بعد البروتستانت والكاثوليك .

(٣) في حاشية ق : أي كلام الله . أ هـ .

فإذا كان الأمر كذلك فلا نعتقد بمجرّد استناد كتاب من الكتب إلى نبيّ أو حواريّ أنّه إلهاميّ أو واجب التسليم ، وكذلك لا نعتقد بمجرّد ادّعائهم بل نحتاج إلى دليل ، ولذلك طلبنا مراراً من علمائهم الفحول السند المتصل فما قدروا عليه ، واعتذر بعض القسيسين[1] في محفل المناظرة التي كانت بيني وبينهم فقال : « إنّ سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة »[2]، وتفحصنا في كتب الاسناد لهم فما رأينا فيها شيئاً غير الظنّ والتخمين ، يقولون بالظن ويتمسكون ببعض القرائن ، وقد قلت : إنّ الظنّ في هذا الباب لا يغني شيئاً ، فمادام لم يأتوا بدليل شاف وسند متصل فمجرّد المنع يكفينا[3] ، وإيراد الدليل في ذمتهم لا في ذمتنا[4] ، لكن على سبيل التبرع أتكلم في هذا الباب ، ولمّا كان التكلّم على سند كلّ كتاب مفضياً إلى التطويل المملّ فلا نتكلّم إلاّ على سند بعض من تلك الكتب ، فأقول وبالله التوفيق :

---

(١) في حاشية خ : أي القسيس فرنج . أ هـ . وكان شريكاً لفندر في المناظرة الكبرى ، كما كان شريكاً للقسيس كئي في المناظرة الصغرى .

(٢) انظر كتاب المناظرة الكبرى ص ٢٧٣ ، وكتاب تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٧٢ ، وهي السنة التي تنصّر فيها قسطنطين امبراطور روما .

(٣) أي مجرد امتناع علماء أهل الكتاب عن الإتيان بسند متصل لكتب العهدين ، فهذا الامتناع دليل كافٍ في عدم قدرتهم على ذلك ، وأنّ كتبهم فاقدة لهذا السند ، وإن قالوا بشيء يقولون بالظن والتخمين .

(٤) أي لا يلزم على الشيخ رحمت الله ولا على غيره من علماء المسلمين إثبات مشكوكية كتب أهل الكتاب وتحريفها وفقدانها السند المتصل ، ولا أن يأتوا بأدلة على ذلك ، بل يكفيهم ادّعاء مشكوكيتها وتحريفها ، ويكون على ذمة الخصم إثبات صحتها واتصال سندها بالدليل القاطع ، ولذلك كان موقف الشيخ رحمت الله في المناظرة مع فندر بخصوص مسألتي النسخ والتحريف موقف المعترض ، وكان فندر فيهما بموقف المجيب . (المناظرة الكبرى ص ١٩٠ وص ٢١١) .

(حال التوراة)

إنّه لا سند لكون هذه التوراة المنسوبة إلى موسى عليه السلام من تصنيفاته ، ويدلّ عليه أمور :

الأمر الأول : ستعرف إن شاء الله في الباب الثاني في جواب المغالطة الرابعة في بيان الأمر الأول والثاني والثالث من الأمور التي يزول بها استبعاد وقوع التحريف في كتبهم : أنّ تواتر هذه التوراة منقطع قبل زمان يوشيا بن آمون[١] ، والنسخة التي وجدت بعد ثماني عشر سنة من جلوسه على سرير السلطنة لا اعتماد عليها يقيناً ، ومع كونها غير معتمدة ضاعت هذه النسخة أيضاً غالباً قبل حادثة بخت نصّر[٢] ، وفي حادثته انعدمت التوراة وسائر كتب العهد العتيق عن صفحة العالم رأساً ، ولمّا كتب عزرا هذه الكتب على زعمهم ، ضاعت نسخها وأكثر نقولها في حادثة أنتيوكس[٣] .

---

(١) في حاشية ق : هذا السلطان من أولاد داود عليه السلام ، وكان جلوسه على سرير السلطنة قبل ميلادالمسيح بستمائة وإحدى وأربعين سنة . أ هـ .

(٢) في حاشية ق : حادثة بخت نصّر كانت قبل ميلاد المسيح بخمسمائة وثمانية وثمانين ٥٨٨ سنة . أ هـ .

(٣) أنتيوكس : ويكتب (انطيوخس) (أنطيوكس) ، وهو اسم لعدة ملوك رومانيين من خلفاء الاسكندر المقدوني (الكبير) الذين حكموا سوريا ، والملك المقصود هنا هو : انطيوخس الرابع ويقال له : أنتيوكس أبيفانس ، وهو ابن انطيوخس الثالث وخليفة أخيه سلوقس الرابع ، وقد حكم أنتيوكس أبيفانس سوريا من ١٧٥ ــ ١٦٣ ق.م ، وأراد ان يمحق ديانة اليهود ويصبغ فلسطين بالصبغة الهيلينية ، فكان يعزل أحبار اليهود ويبيع مناصبهم بالثمن ، وقتل من اليهود مابين ٤٠ ــ ٨٠ ألفاً ، ونهب أمتعة الهيكل النفيسة وتقدر قيمتها بـ ٨٠٠ وزنة ذهب ، وقرّب خنزيرة وقوداً على المذبح للإهانة ، ثمّ لما رجع إلى انطاكية أرسل قائده أبولونيوس بعشرين ألفاً من الجنود ، فغدروا بأهل القدس يوم السبت أثناء اجتماعهم للصلاة ، فنهبوا المدينة ودمّروها وأحرقوا بيوتها وهدموا أسوارها ، وقتلوا النساء والصبيان ولم ينج من ذلك اليوم إلا من فرّ إلى الجبال أو اختفى في المغائر ، وهذه الأعمال الوحشية أدّت لثورة المكابيين . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٢٦ ، والموسوعة الميسرة ص ٢٤٧) .

الأمر الثاني : جمهور أهل الكتاب يقولون : إنّ السفر الأول والثاني من أخبار الأيام صنّفهما عزرا عليه السلام بإعانة حجي وزكريا[1] الرسولين عليهما السلام ، فهذان الكتابات في الحقيقة من تصنيف هؤلاء الأنبياء الثلاثة ، وتناقَض كلامهم في الباب السابع والثامن من السفر الأول في بيان أولاد بنيامين ، وكذا خالفوا في هذا البيان هذه التوراة المشهورة بوجهين : الأول في الأسماء ، والثاني في العدد ، حيث يفهم من الباب السابع أنّ أبناء بنيامين ثلاثة[2] ، ومن الباب الثامن أنهم خمسة[3] ، ومن التوراة أنهم عشرة[4] ، واتفق علماء أهل الكتاب أنّ ماوقع في السفر الأول غلط[5] ، وبيّنوا سبب وقوع الغلط أنّ عزرا ماحصل له التمييز بين الأبناء وأبناء الأبناء ، وأنّ أوراق النسب التي نقل عنها كانت ناقصة ، وظاهر أنّ هؤلاء الأنبياء الثلاثة كانوا متّبعين للتوراة ، فلو كانت توراة موسى هي هذه التوراة المشهورة لما خالفوها ، ولما وقعوا في الغلط[6]، وَلَـمَا أمكن لعزرا أن يترك التوراة ويعتمد على الأوراق الناقصة ، وكذا لو كانت التوراة التي كتبها عزرا مرّة أخرى بالالهام على زعمهم هي هذه التوراة المشهورة لما خالفها ، فعُلم أنّ التوراة المشهورة ليست التوراة التي صنّفها موسى ولا التي كتبها عزرا ، بل الحق أنّها مجموعة من الروايات

---

(١) المقصود به هنا زكريا بن برخيا بن عدّو ، الحادي عشر بين الأنبياء الصغار ، وإليه ينسب السفر الثامن والثلاثون من أسفار العهد القديم ، وكان زميلاً لحجي وهو غير زكريا والد يحيى عليهما السلام بينهما أكثر من خمسة قرون . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٢٨ و٩٥٢) .

(٢) في سفر أخبار الأيام الأوّل ٧/٦ « لبنيامين بالع وباكر ويديعئيل ثلاثة » .

(٣) في سفر أخبار الأيام الأوّل ٨/١ ــ ٢ « وبنيامين ولد بالع بكره وأشبيل الثاني وأخرخ الثالث ونوحة الرابع ورافا الخامس » .

(٤) في سفر التكوين ٤٦/٢١ « وبنو بنيامين بالع وباكر وأشبيل وجيرا ونعمان وايحيى وروش ومفّيم وحفّيم وأرد » .

(٥) أي السفر الأول من أخبار الأيام بإصحاحيه السابع والثامن .

(٦) في حاشية ق : في هذا الموضع يعجز جميع المسيحيين . أ هـ . أي يعجزون عن التوفيق بين سفريْ التكوين والأخبار بخصوص الغلط الواضح في عدد أولاد بنيامين وأسمائهم .

والقصص المشتهرة بين اليهود جمعها أحبارهم في هذا المجموع[1] بلا تنقيد الروايات ، وعلم من وقوع الغلط من الأنبياء الثلاثة أنّ الأنبياء كما أنّهم ليسوا بمعصومين عن صدور الكبائر عند أهل الكتاب فكذلك ليسوا بمعصومين عن الخطأ في التحرير والتبليغ ، وستعرف هذه الأمور في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول من الباب الثاني .

الأمر الثالث : من قابل الباب الخامس والأربعين والسادس والأربعين من كتاب حزقيال بالباب الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر العدد ، وجد تخالفاً صريحاً في الأحكام[2] ، وظاهر أنّ حزقيال عليه السلام كان متّبع التوراة ، فلو كانت التوارة في زمانه مثل هذه التوراة المشهورة لما خالفها في الأحكام ، وكذلك وقع في التوراة في مواضع عديدة أنّ الأبناء تؤخذ بذنوب الآباء إلى ثلاثة أجيال وأربعة أجيال[3] ، ووقع في الآية العشرين من الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال : « النفس التي تخطيء فهي تموت والابن لا يحمل إثم الأب والأب لا يحمل إثم الابن وعدل العادل يكون عليه ونفاق المنافق يكون عليه » . فعلم من هذه الآية أنّ أحداً لا يؤخذ بذنب غيره ، وهو الحق كما وقع في التنزيل ﴿ **ولا تزر وازرة وزر أخرى** ﴾[4].

الأمر الرابع : من طالع الزبور وكتاب نحميا وكتاب إرميا وكتاب حزقيال جزم يقيناً أنّ طريق التصنيف في سالف الزمان كان مثل الطريق المروّج الآن في

---

(١) أي مجموع كتب العهد القديم وهو يضم أسفار التوراة الخمسة والأسفار الملحقة بها .

(٢) الإصحاحات الأربعة المذكورة من سفريْ التكوين وحزقيال كلها في الذبائح والمُحْرَقات ونوعية هذه الذبائح وعددها وكيفية تقديمها والأيام التي تقدّم فيها من الأسابيع والشهور ، وبينها اختلافات كثيرة .

(٣) قوله : « وأربعة أجيال » في المخطوطة وساقط من المطبوعة والمقروء . جاء في سفر الخروج ٥/٢٠ « لأني أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضيّ » ، وجاء مثلها في سفر الخروج ٧/٣٤ وفي سفر التثنية ٩/٥ .

(٤) هذه الآية في السور التالية : الأنعام آية ١٦٤ ، والإسراء آية ١٥ ، وفاطر آية ١٨ ، والزمر آية ٧ ، وفي سورة النجم آية ٣٨ ﴿ **ألا تزر** . . . ﴾ .

أهل الإسلام ، بأنّ المصنف لو كان يكتب حالات نفسه والمعاملات التي رآها بعينيه ، كان يكتب بحيث يظهر لناظر كتابه أنّه كتب حالات نفسه والمعاملات التي رآها ، وهذا الأمر لا يظهر من موضع من مواضع التوراة ، بل تشهد عبارتها أنّ كاتبها غير موسى ، وهذا الغير جمع هذا الكتاب من الروايات والقصص المشتهرة فيما بين اليهود ، وميّز بين هذه الأقوال بأنّ ماكان في زعمه قول الله أو قول موسى أدرجه تحت (قال الله) أو (قال موسى) ، وعبّر عن موسى في جميع المواضع بصيغة الغائب ، ولو كانت التوراة من تصنيفاته لكان عبّر عن نفسه بصيغة التكلّم ، ولا أقلّ من أن يعبّر في موضع من المواضع ؛ لأنّ التعبير بصيغة التكلّم يقتضي زيادة الاعتبار ، والذي يشهد له الظاهر مقبول ما لم يقم على خلافه دليل قويّ ، ومن ادّعى خلاف الظاهر فعليه البيان .

الأمر الخامس : لا يقدر أحد أن يدّعي بالنسبة إلى بعض الفقرات وبعض الأبواب أنها من كلام موسى ، بل بعض الفقرات تدلّ دلالة بينة أنّ مؤلف هذاالكتاب لا يمكن أن يكون قبل داود عليه السلام ، بل يكون إمّا معاصراً له أو بعده ، وستعرف هذه الفقرات والباب[1] في المقصد الثاني من الباب الثاني مفصلاً إن شاء الله ، وعلماء المسيحية يقولون بالظنّ ورجماً بالغيب : إنّها من ملحقات نبيّ من الأنبياء، وهذا القول مردود ؛ لأنّه مجرد ادّعائهم بلا برهان ؛ لأنّه ماكتب نبيّ من الأنبياء في كتابه أنّي ألحقت الفقرة الفلانية في الباب الفلاني

---

(١) في حاشية ق : أي الباب الأخير . أ .هـ . ويقصد به آخر إصحاحات التوراة المنسوبة لموسى ، وهو الاصحاح ٣٤ من سفر التثنية فمن العبارات الواردة فيه : « ١ ــ وصعد موسى من عربات مؤاب إلى جبل نبو . . ٤ ــ وقال له الرب هذه هي الأرض . . ٥ ــ فمات هناك موسى عبدالرب في أرض مؤاب . . ٦ ــ ودفنه في الجِواء في أرض مؤاب . . ٧ ــ وكان موسى ابن مائة وعشرين سنة حين مات ١٠ ــ ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى . . . » ، ومثل هذه العبارات عبارات كثيرة في أسفار التوراة المختلفة ، وكلها تدل بطريق الجزم أنّها لا يمكن أنّ تكون من كتابة موسى عليه السلام .

من الكتاب الفلاني ، ولا كتب أنّ غيري من الأنبياء ألحقها ، ولم يثبت ذلك الأمر بدليل آخر قطعي أيضاً ، كما ستعرف في المقصد المذكور ، ومجرّد الظنّ لا يغني ، فما لم يقم دليل قويّ على الإلحاق تكون هذه الفقرات والباب[١] أدلّة كاملة على أنّ هذاالكتاب ليس من تصنيفات موسى عليه السلام .

الأمر السادس : نقل صاحب خلاصة سيف المسلمين عن المجلّد العاشر من انسكلوبيديا بيني[٢] : « قال الدكتور سكندر كيس الذي هو من فضلاء المسيحية المعتمدين في ديباجة البيبل الجديد : ثبت لي بظهور الأدلة الخفيّة ثلاثة أمور جزماً : **الأول** : أنّ التوراة الموجودة ليسّ من تصنيف موسى ، **والثاني** : أنّها كتبت في كنعان[٣] أو أورشليم[٤] ، يعني ما كتبت في عهد موسى ، الذي كان بنو إسرائيل في هذا العهد في الصحارى[٥] ، **والثالث** : لا يثبت تأليفها

---

(١) أي باب ٣٤ من سفر التثنية وسائر الفقرات المشابهة لفقراته .

(٢) في حاشية ق : اسمُ جامِعِهِ ، هو ستون مجلداً . أ هـ . أي موسوعة أو دائرة معارف بيني .

(٣) في حاشية ق : في الشام . أ هـ . والمقصود هنا أرض كنعان ، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى كنعان بن حام بن نوح أو نسبة إلى كنعان بن سام بن نوح ، وليست النسبة إلى كنعان بن نوح ، لأنه غرق ولم يعقب ، فأرض كنعان : هي الأرض التي سكنها نسل كنعان ، وهي المنطقة الواقعة في شمال فلسطين مابين نهر الأردن وبحيرة طبرية شرقاً ، وإلى جبل الكرمل وساحل البحر الأبيض المتوسط غرباً ، ثم أطلق هذا الاسم على جميع أرض شمال فلسطين ، والذي أطلق عليه اليهود فيما بعد اسم السامرة ، ومن أشهر مدنه نابلس وجنين وحيفا وعكا والناصرة وطبرية . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٨٩) .

(٤) في حاشية ق : بيت المقدس . أ هـ . وهي واقعة في وسط فلسطين ، وأقرب إلى جنوبها من شمالها ، لذلك كانت هي عاصمة مملكة يهوذا في جنوب فلسطين .

(٥) في حاشية ق : أي قاد موسى بني إسرائيل في التيه . أ هـ . والمقصود بالصحاري : صحاري سيناء ، وذلك أنّ بني إسرائيل جبنوا عن قتال العمالقة في جنوب فلسطين ولم يجاهدوا مع نبيهم موسى فعاقبهم الله بالتيه في صحراء سيناء ، قال تعالى في سورة الأعراف آية ٢٦ : ﴿ **قال فإنها محرّمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين** ﴾ .

قبل سلطنة داود[1] ولا بعد زمان حزقيا[2] ، بل أنسب تأليفها إلى زمان سليمان عليه السلام ، يعني قبل ألف سنة من ميلاد المسيح ، أو إلى زمان قريب منه في الزمان الذي كان فيه هومر الشاعر[3] ، فالحاصل أنّ تأليفها[4] بعد خمسمائة سنة من وفاة موسى » . انتهى كلامه .

الأمر السابع : قال الفاضل نورتن من علماء المسيحية : « إنّه لا يوجد فرق معتدّ به في محاورة التوراة ومحاورات سائر الكتب من العهد العتيق التي كتبت في زمان أُطلق فيه بنو اسرائيل من أسْر بابل ، مع أنّ بين هذين الزمانين مدة[5] تسعمائة عام ، وقد عُلم بالتجربة أنّه يقع الفرق في اللسان بحسب اختلاف الزمان ، مثلاً إذا لاحظنا لسان الإنجليز ، وقسنا حال هذا اللسان بحال ذلك اللسان الذي كان قبل أربعمائة سنة ، وجدنا تفاوتاً فاحشاً ، ولعدم الفرق المعتدّ به بين محاورة هذه الكتب ظنّ الفاضل لبوسدن الذي له مهارة كاملة في اللسان العبراني : أنّ هذه الكتب صُنّفت في زمان واحد » .

أقول : وقوع الاختلاف في اللسان بحسب اختلاف الزمان بديهي ، فحكْم نورتن وظنّ ليوسدن حريّان بالقبول .

---

(١) عاش دواد عليه السلام في القرن العاشر قبل الميلاد ، وانتهت سلطنته بوفاته حوالي ٩٧٠ق.م . فخلفه ابنه سليمان عليه السلام الذي امتدت سلطنته إلى وفاته حوالي ٩٣١ ق.م . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٦) .

(٢) في حاشية ق : سلطان صالح من أولاد داود . أ هـ . وهو حزقيا بن آحاز ، ينتهي نسبه إلى داود عليه السلام عند الجدّ الرابع عشر ، حكم مابين عامي ٧٢١ ـ ٦٩٣ ق.م . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٠٥ و٩١٧) .

(٣) في حاشية ق : هو بعد سليمان وقبل حزقيا . أ هـ . وقد يكتب اسمه وينطق هوميروس . وهو أعظم شعراء اليونان وأشدّهم تأثيراً في أدباء الغرب في مختلف العصور ، وهو صاحب ملحمتيْ الإلياذة والأوديسة نظمها باللهجة الأيونيّة ، وقد تُرجمتا إلى معظم اللغات الحيّة ، ويرجح أنه عاش في القرن الثامن قبل الميلاد في آسيا الصغرى (الأناضول) . (الموسوعة الميسرة ص ١٩٢١ ، ومعجم الأعلام الملحق بالمورد للبعلبكي ص ٤٤) .

(٤) في حاشية ق : بحسب الظنّ . أ هـ .

(٥) كلمة (مدة) في المخطوطة وليست في غيرها .

الأمر الثامن : في الباب السابع والعشرين من سفر التثنية هكذا : « ٥ ـ وتبني هنالك مذبحاً للرب إلهك من حجارة لم يكن مسّها حديد ٨ ـ وتكتب على الحجارة كل كلام هذه السُّنّة[١] بياناً حسناً »[٢] ، والآية الثامنة في التراجم الفارسية هكذا : نسخة مطبوعة سنة ١٨٣٩م « وبران سنكها تمامي كلمات أي تورات بحسن وضاحت تحرير نما » ، نسخة مطبوعة سنة ١٨٤٥م « وبران سنكها تمامي كلمات أي توريت رابخط روشن بنويس » .

وفي الباب الثامن من كتاب يوشع أنّه بنى مذبحاً كما أمره موسى وكتب عليه التوراة ، والآية الثانية والثلاثون من الباب المذكور هكذا : نسخة فارسية مطبوعة سنة ١٨٣٩م « درانجا تورات موسى رابران سنكها نقل نمودكه ان رابيش روى بني إسرائيل به تحرير أورد » ، نسخة فارسية مطبوعة سنة ١٨٤٥م « درانجاير سنكها نسخة توريت موسى راكه در حضور بني إسرائيل نو شته بود نوشت »[٣] .

فعُلم أنّ حجم التوراة كان بحيث لو كتب على حجارة المذبح[٤] لكان

---

(١) في حاشية ق : أي التوراة . أ هـ .

(٢) في حاشية ق : أي فصيحاً . أ هـ . والنصّ المذكور هو نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، أما طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها كما يلي : « ٥ ـ وتبنى هناك مذبحاً للرب إلهك مذبحاً من حجارة لا ترفع عليها حديداً ٨ ـ وتكتب على الحجارة جميع كلمات هذا الناموس نقشاً جيداً » .

(٣) في حاشية ق : ذكر المؤلف ترجمتها بالعربية وها أنا أنقلها من طبعتين مع الفقرة ٣٠ ، ففي طبعة لندن سنة ١٨٤٤م في سفر يشوع ٨/ ٣٠ و٣٢ « ٣٠ حينئذ بني يشوع مذبحاً للربّ إله الإسرائيل في جبل عيبال (٣٢) وكتب على الحجارة استثناء سنّة موسى الذي كان كتب أمام بني إسرائيل » . ونصّ الفقرة ٣٢ في طبعة بيروت سنة ١٨٦٥م ومابعدها « وكتب هناك على الحجارة نسخة توراة موسى التي كتبها أمام بني أسرائيل » .

(٤) المذبح : هو مكان مرتفع تقدّم عليه الذبائح تعبّداً لله ، وورد ذكر المذابح والإشارة إليها في العهد القديم أكثر من أربعمائة مرّة ، وكان القدماء يهتمون بالمذابح لأنّها من المستلزمات الضرورية للعبادة ، فكانوا يجعلون بناءها مستديراً أو مربعاً ، وقد يخصّصونها ببعض الآلهة =

المذبح يسع ذلك ، فلو كانت التوراة عبارة عن هذه الكتب الخمسة لما أمكن ذلك ، فالظاهر كما قلت في الأمر الرابع[1] .

الأمر التاسع : قال القسّيس نورتن : « إنّه لم يكن رسم الكتابة في عهد موسى عليه السلام » .

أقول : مقصوده من هذا الدليل أنّه إذا لم يكن رسم الكتابة في ذلك العهد فلا يكون موسى كاتباً لهذه الكتب الخمسة ، وهذا دليل في غاية القوّة لو ساعدته كتب التواريخ المعتبرة ، ويؤيّده ما وقع في التاريخ الذي كان باللسان الإنجليزي وطُبع سنة ١٨٥٠م في مطبعة جارلس دالمين[2] في بلدة لندن هكذا : « كان الناس في سالف الزمان ينقشون بميل[3] الحديد أو الصُّفْر[4] أو العظم على ألواح الرصاص أو الخشب أو الشمع ، ثم استعمل أهل مصر بدل تلك الألواح أوراق الشجر بيبرس[5] ، ثم اخُترع الوَصْلي في بلدة بركمس[6] ،

= ويسمونها بأسمائها ، ويزيّنونها بالأكاليل وينقشون على جوانبها تماثيل الآلهة . والمسيحيون الآن لا يقدمون الذبائح نهائياً ؛ لأنهم يعتقدون أن المسيح رفع على الصليب ذبيحة كاملة طاهرة لأجلهم . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٨٤) .

(١) أي قوله : « والذي يشهد له الظاهر مقبول ما لم يقم على خلافه دليل قوي ومن ادّعى خلاف الظاهر فعليه البيان » .

(٢) في حاشية ق : اسم شخص . أ هـ .

(٣) الميل : ما يُكتحل به ، وهو مرْود من الحديد أو الخشب يجعل به الكحل في العين . (لسان العرب ١١/٦٣٩ ، والمعجم الوسيط ص ٨٩٤) .

(٤) الصّفر : هو النحاس الجيد أو الأصفر . (لسان العرب ٤/٤٦١ ، والمعجم الوسيط ص ٥١٦) .

(٥) هونبات البُرْس أو البا بيروس ويقال له البَرْدِيّ ، وهو نبات مائي من الفصيلة السعدية ، ترتفع ساقه في الهواء إلى نحو متر أو أكثر ، وينمو بكثرة في منطقة المستنقعات بأعالي النيل ، عرفه قدماء المصريين فاتخذوا من أعواده بيوتاً وزوارق ، ومن أليافه حِبالاً ونعالاً وسِلالاً ، واستخرجوا منه ورقاً للكتابة دُوّنت عليه أنفس الذخائر الحضارية الإنسانية ، فتكون مصر بهذه الصناعة قد أسدت إلى العالم كله جميلاً عظيماً حين صدّرت إليه قراطيس البابيروس ، وقد اكتشفت في أنحاء العالم مخطوطات كثيرة على ورق البَرْدِيّ (لسان العرب ٦/٢٥ ، والمعجم الوسيط ص ٤٨ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٦٨ ، والموسوعة الميسرة ص ٣٤٦) .

(٦) بركمس (برغامس) : وهي مدينة في مقاطعة ميسيا بآسيا الصغرى (الأناضول) ، =

وسُوّي القِرطاس[١] من القطن والإبريسم[٢] في القرن الثامن ،[٣] ، وسُوّي في القرن الثالث عشر من الثوب ، واختراع القلم في القرن السابع »[٤] . انتهى كلام هذا المؤرخ ، ولو كان صحيحاً عند المسيحيين فلا شك في تأييده لكلام نورتن .

الأمر العاشر : وقع فيها الأغلاط وكلام موسى عليه السلام أرفع من أن يكون كذلك ، مثل ما وقع في الآية الخامسة عشرة من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين هكذا : « فهؤلاء بنو ليّا[٥] الذين ولدتهم بين نهريْ سورية ودينا[٦] ابنتها فجميع بنيها وبناتها ثلاثة وثلاثون نفساً »[٧] . .

فقوله : « ثلاثة وثلاثون نفساً » غلط ، والصحيح أربعة وثلاثون نفساً ، واعترف بكونه غلطاً مفسّرهم المشهور هارسلي حيث قال : « لو عددتم الأسماء وأخذتم دينا صارت أربعة وثلاثين ، ولابدّ من أخذها كما يعلم من تعداد أولاد

= وتقع إلى الشمال من أزمير ، واسمها في التركية (برجما) ، وكانت تكثر في هذه المدينة الهياكل الوثنية ومنها هيكل الإله (زفس) ، وفيها مركز كبير لصناعة الرّقوق ، وهي جلود الغنم والمعز المعدّة للكتابة بدلاً من أوراق البَرْديّ النادرة في ذلك الزمان ، ويقال بأنّ برغامس هي أول مدينة استعملت الرقوق للكتابة (قاموس الكتاب المقدس ص ١٧٠ و٤٠٩) .

(١) القرطاس (بفتح القاف وضمها وكسرها) ، والقرطس بفتح القاف وكسرها هي الصحيفة من الورق يكتب فيها ، وجمعه قراطيس، قال تعالى في سورة الأنعام آية ٧ ﴿ **ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس** ﴾ وفي آية ٩١ قوله تعالى : ﴿ **تجعلونه قراطيس تبدونها** ﴾ (لسان العرب ١٧٢/٦ ، والمعجم الوسيط ص ٧٢٧) .

(٢) الإبريسم : معرّب ومعناه الحرير . (لسان العرب ٤٦/١٢ ، والقاموس المحيط ٨٠/٤) .

(٣) (٤) في حاشية ق : من الميلاد . أهـ .

(٥) في حاشية ق : زوجة يعقوب . أهـ .

(٦) دينة : هي ابنة يعقوب من زوجته ليئة (ليّا) ، وليس له ابنة من زوجاته الأربع سواها . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٨٣) .

(٧) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها في سفر التكوين ١٥/٤٦ « هؤلاء بنو ليئة الذين ولدتهم ليعقوب في فدّان أرام مع دينة ابنته . جميع نفوس بنيه وبناته ثلاث وثلاثون » .

زلفا[١]؛ لأنّ سارا بنت أشير[٢] واحدة من ستة عشر »[٣] . انتهى .

ومثل ما وقع في الآية الثانية من الباب الثالث والعشرين من سفر التثنية هكذا : « ومن كان ولد زانية لا يدخل جماعة الربّ حتى يمضي عليه عشرة أحقاب »[٤] .

وهذا غلط وإلّا يلزم أن لا يدخل داود عليه السلام ولا آباؤه إلى فارص[٥] بن يهوذا في جماعة الربّ ؛ لأنّ فارص ولد الزنا كما هو مصرّح في الباب الثامن والثلاثين من سفر التكوين[٦] ، وداود عليه السلام البطن العاشر منه كما يظهر من نسب المسيح المذكور في إنجيل متّى ولوقا[٧] ، مع أنّ داود رئيس الجماعة

---

(١) في حاشية ق : جارية يعقوب . أ هـ .

(٢) في حاشية ق : ابن يعقوب . أ هـ . أي أن أشير ابن يعقوب من زوجته الجارية زلفا .

(٣) وبما أن سارا (سارح) ابنة أشير بن يعقوب وهي حفيدة زلفا معدودة في الحساب فمن باب أولى عمتها دينا ابنة يعقوب من زوجته ليّا الحرّة ، وبالعدّ يتبينّ أنّ أولاد ليّا أربعة وثلاثون .

(٤) في حاشية ق : أي البطون ، ويكون الولد الذي يدخل في الجماعة هو الحادي عشر . أ هـ . وهذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها في سفر التثنية ٢٣/٢ «لا يدخل ابن زنى في جماعة الربّ ، حتى الجيل العاشر لا يدخل منه أحد في جماعة الرب » ، فكأنّ الحُقب هو الجيل أو البطن .

(٥) هو فارَصِ بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام ، وتقول التوراة بأنّ يهوذا زنى بثامار زوجة ابنه وبكره (عير) فأنجبت منه بهذا الزنى ـ حسب زعمهم ـ توأمين هما فارَص وزارَح ، ومن ذريّة فارص داود وسليمان وعيسى عليهم السلام . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٦٩) .

(٦) قصة زنا يهوذا بثامار مذكورة في سفر التكوين ٦/٣٨ ــ ٣٠ وأكتفي بنقل بعض فقراتها كما يلي « ١٥ ـ فنظرها يهوذا وحسبها زانية . . . ١٨ ــ . . . فأعطاها ودخل عليها فحبلت منه ٢٧ ــ وفي وقت ولادتها إذا في بطنها توأمان ٢٩ ــ . . . فدعى اسمه فارص ٣٠ ــ . . . فدعى اسمه زارح » .

(٧) نسب المسيح وآبائه مذكور في إنجيل متى ١/١ ــ ١٧ وفي إنجيل لوقا ٢٣/٣ ــ ٣٨ ، وهما متفقان على سياق نسب داود إلى إبراهيم وعلى أنّ داود البطن العاشر من فارص واقتطف من إنجيل لوقا ٣٢/٣ ــ ٣٤ « داود بن يسّي بن عوبيد بن بوعز بن سلمون بن نحشون بن عمّيناداب بن أرام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن تارح بن ناحور » ، فداود هو البطن العاشر من فارص ولد الزنا ـ حسب زعمهم ـ وفي طبعة رجارد واطس في لندن

والولد البكر لله على وفق الزبور[1] .

ومثل ما وقع في الآية الأربعين من الباب الثاني عشر من سفر الخروج[2] ، وستعرف في الشاهد الأول من المقصد الثالث من الباب الثاني أنّه غلط يقيناً .

ومثل ما وقع في الباب الأول من سفر العدد هكذا : « ٤٥ ـ فكان عدد بني إسرائيل جميعه لبيوت آبائهم[3] وعشائرهم من ابن عشرين سنة وما فوق[4] ذلك كلّ الذين كان لهم استطاعة الانطلاق إلى الحروب[5] ٤٦ ـ ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ٤٧ ـ واللاّويّون[6] في سبط عشائرهم لم يُعدّوا معهم »[7] .

يُعلم من هذه الآيات أنّ عدد الصالحين لمباشرة الحروب كان أزيد من ستمائة ألف ، وأن اللاّويّين مطلقاً ذكوراً كانوا أو إناثاً وكذلك إناث جميع الأسباط الباقية مطلقاً وكذا ذكورهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة خارجون عن هذا العدد ، فلو ضممنا جميع المتروكين والمتروكات مع المعدودين لا يكون الكلّ أقلّ

سنة ١٨٢٥م وطبعة كلكتا سنة ١٨٢٦م « أرام بن يورام بن حصرون بن فارص » فزيد في نسب داود اسم يورام ليكون داود هو البطن الحادي عشر من فارص ، ولكن هذا الاسم يورام لم يزد في إنجيل متى من نفس الطبعتين فوقع في هاتين الطبعتين خلاف بين الإنجيلين ففي إنجيل متّى « أرام بن حصرون » ، وفي إنجيل لوقا « أرام بن يورام بن حصرون » وعليه يبقى الاعتراض قائماً . وفي طبعة سنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٦٥م وما بعدهما لم يرد اسم يورام لا في إنجيل متّى ولا في إنجيل لوقا ، والوارد فيها كلها أنّ أرام ابن حصرون .

(١) ففي سفر المزامير ٢٦/٨٩ ـ ٢٧ « ٢٦ ـ هو يدعوني أبي . أنت إلهي وصخرة خلاصي ٢٧ ـ أنا أيضاً أجعله بكراً أعلى من ملوك الأرض » .

(٢) في سفر الخروج ٤٠/١٢ « وأمّا إقامة بني إسرائيل التي أقاموها في مصر فكانت أربعمائة وثلاثين سنة » .

(٣) في حاشية ق : أي المتبعون لآبائهم . أ هـ .

(٤) في حاشية ق : خرج من كان أقل من عشرين . أ هـ .

(٥) في حاشية ق : خرج من لا استطاعة له . أ هـ .

(٦) في حاشية ق : أي أبناء لاوي ابن يعقوب . أ هـ .

(٧) هذا نص طبعةسنة ١٨٤٤م ومثلها في الأعداد مافي الطبعات الأخرى .

من ألفيْ ألف وخمسمائة ألف (٢٥٠٠٠٠٠)[١] ، وهذا غير صحيح لوجوه :

الوجه الأول : أنّ عدد بني إسرائيل من الذكور والإناث حينما دخلوا مصر كان سبعين[٢] كما هو مصرّح في الآية السابعة والعشرين من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين[٣] ، والآية الخامسة من الباب الأول من سفر الخروج[٤] ، والآية الثانية والعشرين من الباب العاشر من سفر التثنية[٥] .

وستعرف في الشاهد الأول من المقصد الثالث من الباب الثاني أنّ مدة إقامة بني إسرائيل في مصر كانت مائتين وخمس عشرة سنة لا أزْيدَ من هذه ، وقد صُرّح في الباب الأول من سفر الخروج أنّ قبْل خروجهم بمقدار ثمانين سنة أبناؤهم كانوا يُقتلون ونساؤهم[٦] تُستحيا .

وإذا عرفت هذه الأمور الثلاثة ، أعني : عددهم حينما دخلوا مصر ، ومدة إقامتهم فيها ، وقتْل أبنائهم ، فأقول : لو قُطع النظر عن القتل وفرض أنهم كانوا يُضاعفون في كل خمس وعشرين سنة فلا يبلغ عددهم إلى ستة وثلاثين ألفاً في المدة المذكورة[٧] فضلاً عن أن يبلغ إلى ألفيْ ألف وخمسمائة ألف ، ولو

---

(١) أي مليونان ونصف .

(٢) في حاشية ق : نفراً عند دخولهم . أ هـ . أي كانوا سبعين نفساً .

(٣) في سفر التكوين ٤٦/٢٧ « جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلى مصر سبعون » .

(٤) في سفر الخروج ١/٥ « وكانت جميع نفوس الخارجين من صلب يعقوب سبعين نفساً » .

(٥) في سفر التثنية ١٠/٢٢ « سبعين نفساً نزل أباؤك إلى مصر » . وفي سفر أعمال الرسل ٧/١٤ « فأرسل يوسف واستدعى إباه يعقوب وجميع عشيرته خمسة وسبعين نفساً » .

(٦) في سفر الخروج ١/١٥ ــ ١٦ و٢٢ « ١٥ ــ وكلّم ملك مصر قابلتيْ العبرانيات اللتين اسم إحداهما شِفْرة واسم الأخرى فُوعة ١٦ ــ وقال: حينما تولّدان العبرانيات وتنظرانهن على الكراسي . إن كان ابنا فاقتلاه وإن كانت بنتاً فتحيا ٢٢ ــ ثم أمر فرعون جميع شعبه قائلاً : كلّ ابن يولد تطرحونه في النهر لكنّ كل بنت تستحيونها » ، والمقصود بكل ابن يولد : أي للعبرانيين حسبما في التوراة السامرية .

(٧) لو تضاعف عدد بني إسرائيل في كل ٢٥ سنة ، ففي مدة ٢١٥ عاماً يتضاعفون أقل من ٩ مرات ، فلو ضاعفنا عدد الداخلين إلى مصر ــ وهم ٧٠ نفساً ــ ٩ مرات ، فيكون عددهم بعد ٢١٥ سنة (٣٥٨٤٠) نفساً ، وهو مطابق لحساب المؤلف ، فكيف يكون عدد المستطيعين للقتال منهم فقط عند الخروج (٦٠٣٥٥٠) ؟ وإذا كان مقاتلوهم أزيد من نصف مليون فوجب أن لا يقل عدد جميع بني إسرائيل عن مليونين ونصف مع التساهل .

لوحظ القتل فامتناع العقل أظهر .

الوجه الثاني : يبعد كل البعد أنهم يكثرون من سبعين بهذه الكثرة ولا يكثر القبط[1] مع راحتهم وغَنائهم مثل كثرتهم ، وأنّ سلطان مصر يظلمهم بأشنع ظلم مع كونهم مجتمعين في موضع واحد ولا يصدر عنهم البغاوة[2] ولا المهاجرة من دياره ، والحال أنّ البهائم تقوم بحماية أولادها[3] .

الوجه الثالث : أنّه يُعلم من الباب الثاني عشر من سفر الخروج أنّ بني إسرائيل كان معهم المواشي العظيمة من الغنم والبقر ، ومع ذلك صُرّح في هذا السفر أنهم عبروا البحر في ليلة واحدة[4] ، وأنّهم كانوا يرتحلون كل يوم ، وكان

---

(١) كلمة (قبط) يونانية الأصل معناها : سكان مصر ، ويطلق هذا الاسم الآن على مسيحيي مصر ، وفي دائرة وجدي أن كلمة قبط لم تطلق على أهلها إلا بعد مادخلوا في الديانة المسيحية ثم غلبت عليهم هذه التسمية سنة ٣٨١م عندما اعتبرت الديانة المسيحية ديناً رسمياً للأمة المصرية ، وتلقب الكنيسة القبطية بـ (الكرازة المرقسية) لأنهم يقولون بأن مرقس وفد إلى مصر في منتصف القرن الميلادي الأول ، وبشّر بالمسيحية وأقام أول أسقف لها (اثنايوس) الذي بني أول كنيسة في الإسكندرية والتي اشتهرت في القرون الثلاثة الأولى بـ(مدرسة الاسكندرية اللاهوتية) ، وفي القرن الخامس الميلادي انشقت الكنيسة القبطية عن الكنيسة الكاثوليكية بسبب الخلاف على طبيعة المسيح ، ولازال في مصر طائفة قليلة من الأقباط الكاثوليك ، ويُطلق عليهم (الأقباط التبع) لأنهم يتبعون لكنيسة الروم اللاتينية ، وفيها طائفة أقل من الأقباط البروتستانت ، والغالبية العظمى من الأقباط على المذهب الأرثوذكسي القائم على طقوس الكنيسة اليونانية ، وعددهم نحو مليونين ونصف ، ومن كان منهم في مصر يقال لهم : الأقباط الأصليون ، ومن كان منهم في الحبشة يقال لهم : الأقباط الحبش ،ورغم أن الحبش أكثر من أقباط مصر عدداً إلا أنهم تحت سلطة بطريرك القبط المقيم غالباً في مصر ، وهو يعيّـن لهم الأسقف الذي يسوسهم في الأمور الدينية . (سوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان ص ١٥٩ ، والموسوعة الميسرة ص ١٣٦٩ ، ودائرة وجدي ٧/٦١٢) .

(٢) لا يقصد بالبغاوة هنا التعدّي والظلم ، ولكن المقصود أن يتدبروا في أوضاعهم ، وينهضوا لرفع هذا الظلم عنهم ، ويبطلوا قانونه .

(٣) في حاشية ق : بخلاف بني إسرائيل فانهم لم يقوموا بحماية أبنائهم . أهـ .

(٤) في سفر الخروج ١٢/٣٨ و٤٢ « ٣٨ ــ وصعد معهم لفيف كثير أيضاً مع غنم وبقر ومواش وافرة جداً (٤٢) هي ليلة تحفظ للرب لإخراجه إياهم من أرض مصر . هذه الليلة هي للرب تُحفظ من جميع بني إسرائيل في أجيالهم » ، والبحر الذي عبره بنو إسرائيل هو خليج السويس المتصل بالبحر الأحمر . فقد قطعوه بالعرض من الغرب إلى الشرق باتجاه صحراء سيناء ، وأمّا نقطة =

يكفي لارتحالهم الأمر اللساني الذي يصدر عن موسى[1] .

الوجه الرابع : أنّه لابدّ أن يكون موضع نزولهم وسيعاً جداً بحيث يسع كثرتهم وكثرة مواشيهم ، وحوالي طور سيناء وكذلك حوالي اثنتيْ عشرة عيناً في إيليم[2] ليسا[3] كذلك ، فكيف وسع هذان الموضعان كثرتهم وكثرة مواشيهم ؟

الوجه الخامس : وقع في الآية الثانية والعشرين من الباب السابع من سفر التثنية هكذا : « فهو يهلك هذه الأمم من قدّامك قليلاً قليلا وقسمة قسمة انك لا تستطيع أن تبيدهم بمرة واحدة لئلّا يكثر عليك دوابّ البر »[4] .

وقد ثبت أنّ طول فلسطين كان بقدر مائتي ميل ، وعرضها بقدر تسعين ميلاً ، كما صرّح به صاحب مرشد الطالبين في الفصل العاشر من كتابه في الصفحة (٥١) من النسخة المطبوعة سنة ١٨٤٠م في مدينة فالْته ، فلو كان عدد بني إسرائيل قريباً من ألفيْ ألف وخمسمائة ألف وكانوا متسلطين على فلسطين مرّة واحدة بعد إهلاك أهلها لما يكثر عليهم دوابّ البّر ؛ لأنّ الأقلّ من هذا القدر يكفي لعمارة المملكة التي تكون بالقدر المذكور .

= العبور فمختلف فيها ، فقد قال بعض الباحثين بأنّ موضع العبور كان بالقرب من مدينة الإسماعيلية الحديثة شمال السويس ؛ لأن الخليج كان ممتداً في أيام موسى إلى منطقة البحيرات المرّة على هيئة مستنقع ، وبعضهم قال بأن موضع العبور كان بالقرب من مدينة السويس ، وبالرغم من صعوبة تحديد نقطة العبور في هذا الخليج لكن لا مانع من أن تكون في طرفه الجنوبي المقابل لجبل الطور الذي كان يتلقى عنده موسى كلمات الله . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٤٠) .

(١) المقصود بالأمر اللساني : المباشر بدون واسطة ، وذلك لقلّة عددهم .

(٢) هو اسم المكان الثاني الذي حلّ فيه بنو إسرائيل بعد عبورهم البحر ، وكان فيه اثنتا عشرة عيناً ، وقد يكون هذا المكان حالياً هو واحة (غرندل) التي تبعد ٦٣ ميلاً جنوب شرقي السويس ، وقد يكون هو الواحة المسماة (عيون موسى) والتي تبعد ٣٨كم عن مدينة السويس . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٤٤) .

(٣) التثنية للموضعين (حوالي طور سيناء وحوالي إيليم) .

(٤) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها تثنية ٢٢/٧ « ولكنّ الربّ إلهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك قليلاً قليلاً . لا تستطيع أن تفنيهم سريعاً لئلا تكثر عليك وحوش البرّية » .

وقد أنكر ابن خلدون[١] أيضاً هذا العدد[٢] في مقدمة تاريخه وقال : « الذي بين موسى وإسرائيل إنّما هو ثلاثة[٣] آباء على ماذكره المحققون . . . ويبعد أن ينشعب النسل في أربعة[٤] أجيال إلى مثل ذلك العدد »[٥] ، انتهى كلامه .

---

(١) هو ولي الدين أبو زيد : عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن خلدون الحضرمي الإشبيلي ، وهو مؤرخ وفيلسوف اجتماعي ، أصله من إشبيلية ، هاجر إليها جدّه في القرن الثالث الهجري واستوطنها ، وينتهي نسبه إلى وائل بن حجر من عرب اليمن ، ولد ابن خلدون في تونس سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م ، وبها نشأ وتعلم ودرس علوم اللغة والأدب والدين والفلسفة ، وكان فصيحاً عاقلاً صادق اللهجة طامحاً للمراتب العالية ومقرّباً من الملوك ، تنقل في بلاد المغرب والأندلس وأقام بتلمسان ، ثم قرّبه السلطان برقوق وجعله قاضياً لقضاة مصر ورافق جيش المماليك في حملة السلطان الناصر على الشام لصدّ تيمورلنك ، ثم انقطع للتدريس والتأليف ، وكان قد استفاد من رحلاته تجارب وخبرات انعكست على مؤلفاته التي اتسمت بالنظرة الاجتماعية المقارنة ، فأتمّ كتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) وهو كتاب ضخم طبع في القاهرة في سبعة مجلدات سنة ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م ، وطبع بعضه بالفرنسية سنة ١٨٢١م ، والكتاب الأول من تاريخه في فضل علم التاريخ وفي العمران ، واشتهر باسم (المقدمة) ، فهي أهم أجزاء تاريخه لاشتمالها على فصول في العمران والنظريات الاجتماعية والسياسية وتصنيف العلوم وغير ذلك ، حتى عُدّ ابن خلدون المؤسس لفلسفة التاريخ وعلم الاجتماع الذي يقول عنه : إنه فرع فلسفي جديد لم يخطر على قلب أرسطو ، ونعى على الفلاسفة المتقدمين اقتصارهم على دراسة العالم العلوي والذات الإلهية وقولهم بآراء لا يمكن أن يبرهنوا على صحتها ، ودعا إلى الوقوف عند العالم الذي نعيش فيه ؛ لأنّ معرفتنا به أوثق ويمكن البرهنة على وقائعه والتماس عللها ، وقد توفي ابن خلدون في القاهرة سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م (كشف الظنون ٢/ ١١٢٤ و١٧٩٥ و٥/ ٥٢٩ ، والأعلام ٣/ ٣٣٠ ، ومعجم المؤلفين ٥/ ١٨٨ ، والقاموس الإسلامي ٢/ ٢٧٠ ، والموسوعة الميسرة ص ١٤ ، ومعجم الأعلام الملحق بالمورد للبعلبكي ص ٤٧) .

(٢) في المخطوطة : « وقد أنكر هذا العدد ابن خلدون أيضاً » .

(٣) في المقدمة لابن خلدون لفظ « أربعة آباء » وقال : « فإنه موسى ابن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب » ، وعلى حسب ماورد في سفر الخروج ٦/ ١٨ وسفر العدد ٣/ ١٩ وسفر أخبار الأيام الأول ٦/ ١٨ في جميع نسخ التوراة التي بين يدي وبطبعاتها المختلفة أن موسى ابن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب ، وأن يصهر هو أخو عمران وابن قهات ، فهم ثلاثة آباء فقط ، ولعل المؤلف اجتهد هنا فجعلها (ثلاثة آباء) بدلاً من (أربعة آباء) وأنا كتبتها كما هي لأنه الصواب ، وهو المدوّن في قاموس الكتاب المقدس ص ٧٤٥ و١٠٧٢ .

(٤) قوله : « أربعة أجيال » هكذا ورد في إظهار الحق وفي المقدمة لابن خلدون : وهو الصواب لأن الآباء الثلاثة بين يعقوب وموسى يكوّنون أربعة أجيال .

(٥) انظر مقدمة ابن خلدون ص ١٥ .

الوجه السادس(١) : في الباب الأول من سفر الخروج أنّ بني إسرائيل كانت في جميعهم قابلتان، اسم إحداهما: سافورا، والأخرى: فوعا، فأمرهما فرعون بقتل الولد الذكر واستحياء الأنثى(٢)، ولو كانت كثرة بني إسرائيل بالقدر المذكور وجب أن يوجد بينهم مئات من القوابل، ولا تكفي قابلتان .

الوجه السابع : يعلم من الباب الخامس من سفر الخروج أنّ بني اسرائيل كانوا يصنعون اللَّبِنَ كل يوم(٣) ، فلو كان مقدارهم مثل ماذكر لكان اللَّبِنُ المصنوع يكفي لعمارة الدنيا لا لعمارة مصر وحدها .

الوجه الثامن : لابدّ أن يكون عند ملك مصر عسكر مهيّأ موجود أزيد من سبعمائة ألف في كل وقت ، ليُرجع البغاة الذين عدد شجعانهم ومحاربيهم أزيد من ستمائة ألف ، ولا يوجد العسكر المهيأ الموجود في دار الخلافة بمقدار سبعمائة ألف عسكري عند سلطان من السلاطين العظام فضلاً عن ملك مصر .

فالحق أنّ كثرة بني اسرائيل كانت بالقدر الذي يمكن في مدة مائتين وخمس عشرة سنة ، وكان سلطان مصر قادراً عليهم أن يظلم بأيّ وجه شاء ، وكان الأمر اللساني الصادر عن موسى عليه السلام كافياً لارتحالهم كل يوم ، وكان يكفي حوالي طور سيناء وحوالي ايليم لنزولهم مع دوابّهم ، وكان لا يكفي

---

(١) الوجوه الثلاثة التالية : (السادس والسابع والثامن) في المخطوطةوليست في المطبوعة ولا في المقروءة ولا في غيرهما ، وهذا يؤكد لي أنّ جميع الطبعات اللاحقة في مصر والمغرب وقطر طُبعت فقط عن الطبعة الأولى في تركيا سنة ١٢٨٤هـ ، فحصل فيها نفس السقط الذي حصل في الطبعة الأولى .

(٢) انظر سفر الخروج ١/٨ ــ ٢٢ وانظر قاموس الكتاب المقدس ص ٥١٢ وص ٦٩٩ ، وأكتفي بنقل الفقرة ١٥ من طبعة سنة ١٨٤٤م : « وقال ملك مصر لقوابل العبرانيّات اسم احدتهما سافورا والأخرى فوعا » .

(٣) القصة في سفر الخروج ٥/٦ ــ ٢٣ وأكتفي بنقل بعض فقراتها كما يلي : « ١٤ ــ فضُرب مدبّرو بني إسرائيل الذين أقامهم عليهم مسخّرو فرعون وقيل لهم : لماذا لم تكمّلوا فريضتكم من صنع اللّبْن أمس واليوم كالأمس وأوّل من أمس ١٩ ــ فرأى مدبّروا بني إسرائيل أنفسهم في بليّة إذْ قيل لهم لا تُنقصوا من لبنكم أمر كل يوم بيومه » .

قدرهم لعمارة فلسطين لو ثبت لهم التسلط مرة واحدة[1] ، [وكانت قابلتان اثنتان تكفيان لهم ، وكان اللَّبِن المصنوع بأيديهم يكفي لعمارة مصر ، وكان العسكر المهيأ الموجود في مصر عند فرعون يكفي لإرجاعهم وقت خروجهم][2] ، فيظهر لك من الأدلة المذكورة أنّه ليس في أيدي أهل الكتاب سند لكون الكتب الخمسة من تصنيف موسى عليه السلام ، فمادام لم يثبت سند من جانبهم ، فليس علينا تسليم هذه الكتب ، بل يجوز لنا الردّ والإنكار .

(١) أي دفعة واحدة وليست تدريجية .

(٢) مابين القوسين المعقوفين ساقط من المطبوعة ولا يوجد في المقروءة وأخذته من المخطوطة فقط ، وهو ساقط من جميع الطبعات اللاحقة .

(حال كتاب يوشع)

وإذا عرفت حال التوراة التي هي أسّ الملّة الإسرائيلية[1] فاسمع حال كتاب يوشع الذي هو في المنزلة الثانية من التوراة ، **فأقول** : لم يظهر لهم إلى الآن بالجزم اسم مصنّفه ولا زمان تصنيفه ، وافترقوا إلى خمسة أقوال :

١ ــ قال جرهارد ، وديوديتي ، وهيوت ، وباترك ، وتاملاين ، والدكتور كري : إنّه تصنيف يوشع .

٢ ــ وقال الدكتور لائت فت : إنّه تصنيف فينحاس[2] .

٣ ــ وقال كالون : إنه تصنيف العازار[3] .

٤ ــ وقال وانتل : إنه تصنيف صموئيل .

٥ ــ وقال هنري : إنّه تصنيف إرميا، وبينْ يوشع وإرميا مدة ثمانمائة وخمسين سنة تخميناً[4] .

---

(١) المِلّة لغة : السّنَة والطريقة ، والمِلّة : الشريعة والدين كمِلّة الإسلام واليهودية والنصرانية، وهي : اسم لما شرع الله لعباده بواسطة أنبيائه ليتوصلوا به إلى سعادة الدارين ، والمقصود بالملّة الإسرائيلية هنا : شريعة بني إسرائيل الموجودة في التوراة الحاليّة سواء أكانت على طريقة موسى وسُنته أم لم تكن . (لسان العرب ١١/٦٣١ . والمعجم الوسيط ص ٨٨٧) .

(٢) (٣) في حاشية ق : من أولاد هارون عليه السلام . أ هـ . وهما : فينحاس وأبوه العازار بن هارون عليه السلام ، وقد كُرّس العازار كاهناً مع أبيه وإخوته ثم أصبح رئيس اللاّويّين بعد أبيه ، حيث إنّ عمّه موسى عليه السلام نقل إليه ثياب الكهنوت بعد موت أبيه هارون ، وبقي العازار في هذه الوظيفة بقيّة حياة موسى ومدة قيادة يشوع ، ثم خلفه ابنه فينحاس في رئاسة الكهنوت، وقد ظلّ الكهنوت في نسله ثابتاً بالوراثة حتى خراب أورشليم على يد الرومان سنة ٧٠م ، باستثناء الفترة التي قامت فيها أسرة عالي بخدمة الكهنوت. (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٤ و٧٠٥) .

(٤) التخمين في تحديد المدّة راجع إلى اختلاف العلماء في تحديد زمن خروج بني إسرائيل من مصر وعبورهم البحر إلى سيناء ، فبعض العلماء حدّد زمن الخروج بالقرن ١٦ ق.م ، وبعضهم حدده في منتصف القرن ١٥ ق.م (سنة ١٤٧٧ ق.م) وحدّده آخرون في بداية القرن ١٣ ق.م (سنة ١٢٩٠ ق.م) ، وبما أن يوشع خليفة موسى ــ وقد دام التيه مدة أربعين سنة ــ فيكون يوشع على الرأي الأول عاش في نهاية القرن ١٦ ق.م ، وعلى الرأي الثاني عاش في نهاية القرن ١٥ ق.م ، وعلى الرأي الثالث عاش في منتصف القرن ١٣ ق.م ، وبما أن إرميا عاش في بداية =

فانظروا إلى اختلافهم الفاحش ، ووقوع هذا الإختلاف الفاحش دليل كامل على عدم إسناد هذا الكتاب عندهم ، وعلى أنّ كل قائل منهم يقول بمجرّد الظنّ ــ رجماً بالغيب بلحاظ بعض القرائن التي ظهرت له ــ إنّ مصنفه فلان ، وهذا الظنّ هو السند عندهم .

ولو لاحظنا الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر من هذا الكتاب(١) مع الآية السادسة والسابعة والثامنة من الباب الخامس من سفر صموئيل الثاني(٢) : يظهر أنّ هذا الكتاب كُتب قبل السنة السابعة من جلوس داود عليه السلام ، ولذلك قال جامعو تفسير هنري واسكات(٣) ذيل شرح الآية الثالثة والستين المذكورة هكذا : « يُعلم من هذه الآية أنّ كتاب يوشع كُتب قبل السنة السابعة من جلوس داود عليه السلام » انتهى .

وتدّل الآية الثالثة عشرة من الباب العاشر من هذاالكتاب أنّ مصنفه ينقل بعض الحالات من كتابٍ اختلفت التراجم في بيان اسمه ، ففي بعض

= القرن ٦ ق.م ، فيكون بينه وبين يوشع على الرأي الأول قرابة ٩قرون ، ويكون بينهما على الرأي الثاني قرابة ٨ قرون ، ويكون بينهما على الرأي الثالث خمسة قرون ونصف . « قاموس الكتاب المقدس ص ٢٣٩ و٩٣٣ و٩٥٢) .

(١) في سفر يشوع ١٥/٦٣ « وأما اليبوسيون الساكنون في أورشليم ، فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم) .

(٢) في سفر صموئيل الثاني ٥/٦ ــ ٨ « ٦ ــ وذهب الملك ورجاله إلى أورشليم إلى اليبوسيّين سكان الأرض فكلّموا داود . . . (٧) وأخذ داود حصن صهيون . هي مدينة داود (٨) وقال داود في ذلك اليوم إن الذي يضرب اليبوسيّين . . . » وعلى حسب مافي سفر يشوع ١٠/٢٣ ــ ٢٦ و١٥/٨ و١٨/٢٨ فإن يشوع هزم اليبوسيينّ وقتل ملكهم أودني صادق وأعطى أرضهم لبنيامين ، واحتل رجال يهوذا مدينتهم ثم أحرقوها ، ويظهر أن اليبوسيينّ استعادوا مدينتهم فيما بعد حتى قاتلهم داود فظهر أنّ الآية (٦٣) السابقة كتابتها قبل زمان حكم داود بقليل فقد كان جلوسه على العرش خلفاً لشاؤول (طالوت) حوالي سنة ١٠١٢ ق.م ، وبقي حاكماً إلى وفاته حوالي سنة ٩٧٢ ق.م. (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٧٩ و١٠٥٢) .

(٣) في حاشية ق : وهو معتمد عندهم . أ هـ . وكانا في الأصل تفسيرين ، ثم لُخصا وجمعا وسمي هذا المجموع المخلص : تفسير هنري واسكات .

التراجم : كتاب (اليسير) ، وفي بعضها كتاب (ياصار) ، وفي بعضها كتاب (ياشر) ، وفي التراجم العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م سفر (الأبرار)[١] ، وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١م سفر (المستقيم) ، ولم يعلم حال هذا الكتاب المنقول عنه ، ولا حال مصنّفه ، ولا حال زمان التصنيف ، غير أنّه يفهم من الآية الثامنة عشرة من الباب الأول من سفر صموئيل الثاني أنّ مصنفه يكون معاصراً لداود عليه السلام أو بعده ، فعلى هذا : الغالب أن يكون مؤلف كتاب يوشع بعد داود عليه السلام ، ولمّا كان الاعتبار للأكثر[٢] وهم يدّعون بلا دليل أنّه تصنيف يوشع ، فأطوي الكشح عن جانب غيرهم وأتوجّه إليهم وأقول : هذا باطل لأمور :

الأمر الأول : هو ماعرفته في الأمر الأول من حال التوراة[٣] .

والأمر الثاني : هو ماعرفته في الأمر الرابع من حال التوراة[٤] .

والأمر الثالث : توجد فيه آيات كثيرة لا يمكن أن تكون من كلام يوشع قطعاً ، بل تدلّ بعض الفقرات على أن يكون مؤلفه معاصراً لداود بل بعده كما

---

(١) في سفر يشوع ١٠/١٣ طبعة سنة ١٨٤٤م « فوقفا الشمس والقمر حتى انتقم الشعب من أعدائهم أليس هذا مكتوباً في سفر الأبرار » . وفي طبعة سنة ١٨٦٥م وما بعدها « فدامت الشمس ووقف القمر حتى انتقم الشعب من أعدائه أليس هذا مكتوباً في سفر ياشر » . وفي سفر صموئيل الثاني ١/١٨ طبعة سنة ١٨٤٤م « هوذا مكتوب في سفر الابرار » . وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها « هو ذلك مكتوب في سفر ياشر » . وهذا السفر (يا صار ، اليسير ، المستقيم ، الأبرار ، ياشر ، هياشار » هو سفر مفقود ، ويظن أنه كان مجموعة قصائد ، قُدّم له بديباجة نثرية وتخللته تفاسير وشروحات نثرية ، ويظن كذلك انه كتب بعد عصر داود وسليمان . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٤٥) .

(٢) في حاشية ق : وهو أنّه تصنيف يوشع . أهـ .

(٣) أي انقطاع تواتر التوراة قبل زمان يوشيا بن آمون .

(٤) أي أنّ المصنّف الذي يكتب حالات نفسه يكتب بحيث يظهر للناظر أنّه يكتب حالات نفسه والمعاملات التي رآها بعينه ، ولا يظهر ذلك من موضع من مواضع التوراة ، بل تشهد عبارتها أنّ كاتبها غير موسى لأنه عبّر عن موسى بصيغة الغائب لا بصيغة المتكلم التي تقتضي زيادة الاعتبار .

عرفت ـ وستعرف هذه الفقرات إن شاء الله في المقصد الثاني من الباب الثاني ـ وعلماء المسيحية يقولون رجماً بالغيب : إنّها من ملحقات نبّي من الأنبياء ، وهذه الدعوى غير صحيحة ومجرّد ادّعاء فلا تسمع ، فما لم يقم دليل قويّ على الإلحاق[1] تكون هذه الفقرات أدلّة كاملة على أنّ هذا الكتاب ليس تصنيف يوشع .

والأمر الرابع : في الباب الثالث عشر من هذا الكتاب[2] هكذا : « ٢٤ ـ وأعطى موسى سبط جاد[3] وبنيه لقبائلهم ميراثاً هذا تقسيمه ٢٥ ـ حدّ يعزير[4] وجميع قرى جلعاد[5] ونصف أرض بني عمّون[6] إلى عرواعير[7] التي هي حيال ربا »[8] .

---

(١) أي الإلحاق من قبل نبي من الأنبياء حسب ادّعائهم .
(٢) أي سفر يوشع ، والنصّ الآتي نص طبعة سنة ١٨٤٤م .
(٣) في حاشية ق : من أبناء يعقوب . أ هـ .
(٤) مدينة شرقي نهر الأردن بأرض جلعاد (محافظة البلقاء) ويظن أن مكانها الآن خربة جزر جنوبي مدينة السلط قرب عين هزير على وادي شعيب . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٧٣) .
(٥) في حاشية ق : أي أعطى موسى لأبناء جاد وبنيهم ميراثاً يعزير وجميع قرى جلعاد . أ هـ . وأرض جلعاد : منطقة جبلية في الأردن ، ويظن أنها سلسلة الجبال الممتدة شرقي نهر الأردن من جبال عجلون شمالاً إلى مدينة مأدبا ووادي الموجب جنوباً ، وبينهما في الوسط جبال السلط . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٦٤ وص ٦٨٦) .
(٦) عمّون : أو (بن عمّي) هو ابن لوط عليه السلام ، وقد انتشرت ذريته (العمّونيون بنو عمّون) في جبال جلعاد بين نهر يبّوق (نهر الزرقاء) شمالاً ونهر أرنون (وادي الموجب) جنوباً ، ومن اسمه اشتق مدينة ربّة عمّون التي هي العاصمة الأردنية : عمّان . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٤٠ وص ٦٨٦) .
(٧) عروعير : اسم مؤابي ، وهي بلدة شمال نهر أرنون (وادي الموجب) ، وكانت تابعة لملوك مؤاب ، وهي بلدة عراعير (عراعر) الواقعة على بعد ١٢ ميلاً شرقي البحر الميت في وسط الأردن إلى الجنوب الشرقي قليلاً من مدينة ذيبان . (قاموس الكتاب المقدس ص ٦١٩ وص ٦٨٦) .
(٨) ربـا : هي مدينة ربّة مؤاب (وتسمى عار مؤاب) وهي الآن بلدة الرّبّة الواقعة على مسافة ١٤ ميلاً جنوبي نهر أرنون (وادي الموجب) وشمال مدينة الكرك بحوالي ١٠ كم وشرقي وسط البحر الميت بحوالي ١٧ كم . وجنوب عروعير (عراعير) إلى الغرب قليلاً بحوالي ٢٥ كم . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٩٨ وص ٥٨٨) .

وفي الباب الثاني من سفر التثنية هكذا : « قال لي الربّ : إنك تدنو إلى قرب بني عمّون احذر تَقَاتُلَهم ومحاربتهم فإني لا أعطيك شيئاً من أرض بني عمّون لأني أعطيتها بني لوط ميراثا »[1] انتهى ملخصاً . ثم في هذا الباب : « أسلم الرب[2] إلهُنا الجميع سوى أرض بني عمّون[3] التي لم نَدْنُ منها »[4] .

فبين الكتابين تخالف وتناقض ، فلو كانت هذه التوراة المشهورة تصنيف موسى عليه السلام كما هو مزعومهم ، فلا يتصوّر أن يخالفها يوشع ويغلط في المعاملة التي كانت في حضوره ، بل لا يتصّور[5] من شخص إلهاميّ آخر أيضاً ، فلا يخلو إمّا أنِ لا تكون هذه التوراة المشهورة من تصنيف موسى عليه السلام ، أو لا يكون كتاب يوشع من تصنيفه ، بل لا يكون من تصنيف رجل إلهامي آخر أيضاً .

(١) ، (٤) النصّان مأخوذان من طبعة سنة ١٨٤٤م من سفر التثنية ٢/١٨ و١٩ و٣٦ و٣٧ .
(٢) في حاشية ق : أي سلّم الربّ . أهـ .
(٣) وهي منطقة وسط الأردن المقابلة لنهر الأردن والبحر الميت من الشرق .
(٥) وقوع الغلط .

(حال كتاب القضاة)

وكتاب القضاة الذي هو في المنزلة الثالثة، فيه اختلاف عظيم، لم يعلم مصنفه ولا زمان تصنيفه .

١ ــ فقال بعضهم: إنه تصنيف فينحاس .

٢ ــ وقال بعضهم : إنّه تصنيف حزقيا .

وعلى هذين القولين لا يكون هذا الكتاب إلهامياً .

٣ ــ وقال بعضهم : إنّه تصنيف إرميا .

٤ ــ وقال بعضهم : إنّه تصنيف حزقيال .

٥ ــ وقال بعضهم : إنّه تصنيف عزرا ، وبين عزرا وفينحاس زمان أزيد من تسعمائة سنة[1] ، ولو كان عندهم سند لما وقع هذا الاختلاف الفاحش .

٦ ــ وهذه الأقوال كلها غير صحيحة عند اليهود ، وهم ينسبونه رجماً بالغيب إلى صموئيل ، فحصلت فيه ستة أقوال .

---

(١) عاش فينحاس في أواخر القرن ١٦ أو أوائل القرن ١٥ ق.م وعاش عزرا في أوائل القرن ٦ ق.م فيكون بينهما على الأقل ٩ قرون .

(حال كتاب راعوث)

وكتاب راعوث الذي هو في المنزلة الرابعة، فيه اختلاف أيضاً :

١ ــ قال بعضهم : إنّه تصنيف حزقيا ، وعلى هذا لا يكون إلهامياً[1] .

٢ ــ وقال بعضهم : إنه تصنيف عزرا .

٣ ــ وقال اليهود وجمهور المسيحيين : إنه تصنيف صموئيل .

وفي الصفحة ٢٠٥ من المجلّد السابع من كاثلك هرلد المطبوع سنة ١٨٤٤م هكذا : « كُتب في مقدمة بيبل الذي طبع سنة ١٨١٩م في اشتار برك أنّ كتاب راعوث قصّة بيت ، وكتاب يونس حكاية » انتهى . يعني قصّة غير معتبرة وحكاية غير صحيحة .

---

(١) لأن حزقيّا ملك وليس نبياً ملهماً .

(حال كتاب نحميا)

وكتاب نحميا : فيه اختلاف أيضاً ، ومختار الأكثر أنّه تصنيف نحميا ، وقال اتهانيسيش وابيفانيس وكريزاستم[1] وغيرهم : إنّه تصنيف عزرا ، وعلى الأوّل لا يكون هذا الكتاب إلهاميّاً ، ولا يصحّ أن تكون ست وعشرون آية من أوّل الباب الثاني عشر من هذا الكتاب من تصنيف نحميا ، ولا ربْط لهذه الآيات بقصة هذا الموضع ربطاً حسناً ، وفي ثانية وعشرين آية منها ذكْر دارا[2] سلطان إيران ، وهو كان بعد مائة سنة من موت نحميا ، وستعرف في المقصد الثاني أنّ مفسريهم يحكمُون بالاضطرار بإلحاقيتها ، وأسقطها مترجم العربية[3] .

---

(١) في حاشية ق : هم علماء . أ هـ . أي علماء محققون .

(٢) دارا : هو داريوس الثالث واسمه قدمانس (كودمانوس) ولد سنة ٣٨٠ ق.م ، وتولى العرش سنة ٣٣٦ ق.م ، سقطت امبراطوريته بعد أن هزمه الإسكندر الأكبر المقدوني في معركة ايسّوس سنة ٣٣٣ ق.م ، واستولى على أملاك الإمبراطورية الفارسية ، ثم قتل دارا سنة ٣٣٠ ق.م . وبذلك انقرضت دولة الفرس الأولى ، وبما أن نحميا عاد من بابل إلى القدس سنة ٤٤٥ ق.م وقد سبقه عزرا في العودة سنة ٤٥٨ أو ٤٥٧ ق.م . فبهذا يكون الإثنان بينهما وبين دارا أكثر من قرن من الزمان ، (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٥٦ و٦٢١ و٩٦١ ، والموسوعة الميسرة ص ٧٧٣ ، ودائرة وجدي ١٧٨/٧ و٤٥/٩ ومعجم الاعلام الملحق بالمورد للبعلبكي ص ٢٣) .

(٣) جميع نسخ العهد القديم التي أمامي ورد فيها ذكر دارا في الفقرة (٢٢) ، وفي جميع نسخ إظهار الحق بما فيها المخطوطة والمقروءة مايلي : « وفي رابع وعشرين آية منها ذكر دارا سلطان إيران » ، فاجتهدت ووضعت كلمة (ثانية) مكان كلمة (رابع) التي هي غلط يقيناً ، لأنّ الفقرة (٢٤) ليس فيها ذكر دارا نهائياً ، وفيما يلي نص فقرة سفر نحميا ٢٢/١٢ من طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : « وكان اللاّويون في أيام ألياشيب ويوياداع ويوحانان وبدّوع مكتوبين رؤوس آباء والكهنة أيضاً في ملك داريوس الفارسي » . وكذلك في الطبعة الإنجليزية للكاثوليك .

(حَال كتَاب أيّوب)

وكتاب أيوب : حاله أشنع من حال الكتب المذكورة ، وفيه اختلاف من أربعة وعشرين وجهاً ، والرّبي[1] مماني ديز ــ الذي هو عالم مشهور من علماء اليهود ــ وميكايلس وليكلرك وسملر واستاك وغيرهم من العلماء المسيحيين على أنّ أيوب اسم فرضي[2] ، وكتابه حكاية باطلة وقصّة كاذبة ، وذمّه تهيودور[3] ذمّاً كثيراً ، وقال مقتدى فرقة البروتستانت لوثر : « إنّ هذا الكتاب حكاية محضة » ، وعلى قول مخالفيهم لا يتعينّ المصنّف ، ينسبونه رجماً بالغيب إلى أشخاص ، ولو فرضنا أنّه تصنيف أَلِيهو[4] أو رجل من آله أو رجل مجهول الاسم معاصر لمنسا[5] لا يثبت كونه إلهامياً ، وهذا دليل كافٍ على أنّ أهل الكتاب لا يوجد عندهم سند متصل لكتبهم ، يقولون بالظنّ والتخمين مايقولون ، وستعرف هذه الأمور في جواب المغالطة الثانية من الباب الثاني .

---

(١) في حاشية ق : بمعنى معلم . أ هـ . وكلمة (ربّي) أو (ربوني) فيها معنى التقدير والاحترام بين اليهود في مخاطبتهم معلماً دينياً ، ولذلك ورد تفسيرها في إنجيل يوحنا ٢٠/١٦ بأن معناها معلّم (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٩٨) .

(٢) في حاشية ق : أي لم يوجد . أ هـ . أي ينكرون النبي أيوب مطلقاً .

(٣) قسيس من علماء القرن الخامس الميلادي .

(٤) أَلِيهو : اسم لعدد من الأشخاص ، ولعل أقربهم إلى المقصود هو أَلِيهو عيناي ابن زرحيا الذي كان في السبي ورجع مع عزرا من بابل إلى أورشليم ومعه مئتان من الذكور من أتباعه . (قاموس الكتاب المقدس ص ١١٥) .

(٥) في حاشية ق : سلطان من سلاطين أبناء داود . أ هـ . وهو منسّي بن حزقيا ثاني عشر ملوك مملكة يهوذا (الجنوبية) ، خلف أباه على عرش المملكة سنة ٦٩٣ ق.م وكان عمره اثنتي عشرة سنة ، وحكم ٥٤ سنة ، وكان مشهوراً بالأعمال الكفريّة والقساوة الشديدة ، فأضلّ الشعب وجعلهم يذبحون للآلهة الوثنية ، ولمّا أعلن منسّى عصيانه للملك الآشوري أسره الآشوريون وأخذوه إلى بابل ثم أطلقوا سراحه فعاد للحكم في القدس حتى مات سنة ٦٣٩ ق.م ، وكان يدفع الجزية إلى آسر حدون وآشور بنيبال ، ومن جملة الأسفار الأبوكر يفية (صلاة توبة منسّى) . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧ وص ٩٢٥) .

(حال زَبُور دَاوُد)

وزبور داود حاله قريب من حال كتاب أيوب ، لم يثبت بالسند الكامل أنّ مصنّفه فلان ، ولم يعلم زمان جمع الزبورات في مجلّد واحد ، ولم يتحقق أنّ أسماءها إلهاميّة أو غير إلهاميّة .

اختلف القدماء المسيحيون في مصنّفه ، فأورجن وكريزاستم واكتساين وأنبروس ويوتهي ميس وغيرهم من القدماء على أنّ هذا الكتاب كله تصنيف داود عليه السلام ، وأنكر قولهم خليري واتهانيسيش وجيروم ويوسب بيس وغيرهم .

وقال هورن : « إنّ القول الأول غلط محض ، وقال بعض المفسّرين : إنّ بعض الزبورات صُنّفت في زمان مقابيس[1] ؛ لكنّ قوله ضعيف » انتهى كلامه ملخصاً .

وعلى رأي الفريق الثاني لم يعلم اسم مصنّف زبورات هي أزيد من ثلاثين . وعشرة زبورات من تصنيف موسى[2] ، من الزبور التسعين إلى الزبور التاسع والتسعين ، وواحد وسبعون زبوراً من تصنيف داود ، والزبور الثامن والثمانون من تصنيف هِمان[3] ، والزبور التاسع والثمانون من تصنيف إتهان[4] ، والزبور

---

(١) مقابيس (مكابيوس) : هو لقب يهوذا بن متاثياس ، ثم صار هذا اسماً لجميع أسرة المكابيين الذين كان اسمهم الحقيقي الحسمونيين ، ثم صار اسم المكابيين يطلق على كل الحزب المعارض لظلم السلوقيين ، وكان متاثياس كاهناً لفرقة يهوياريب ، ورفض أمر أنطيوخس أبيفانيس بتقديم الذبائح للأوثان ، وقاد العصيان المسلح ضدّه ، إلى أن توفي سنة ١٦٦ ق.م ، فخلفه ابنه يهوذا (مكابيوس) الذي استولى على القدس وطهّر الهيكل وانتصر سنة ١٦١ ق.م على سلوقس نيكانور ، وثبّت استقلال اليهود وبدأ بذلك حكم الأسرة المكابية . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٣) .

(٢) أي النبي موسى بن عمران عليه السلام ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م كتب عند الزبور : ٩٠ (صلاة لموسى رجل الله) .

(٣) هو : هيمان بن زارح من بني يهوذا ، ضرب المثل بحكمته ، وهو غير هيمان بن يوئيل بن صموئيل النبي الذي هو من بني قورح من اللاويين . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠١٥) .

(٤) اتهان (إيثان) : هو إيثان بن زارح من سبط يهوذا وكان مشهوراً بحكمته ، وهو غير أيثان الذي هو يدوثون . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٤٠) .

الثاني والسبعون والزبور المائة والسابع والعشرون[1] من تصنيف سليمان ، وثلاثة زبورات من تصنيف جدوتهن[2] ، واثنا عشر زبوراً من تصنيف آساف[3] ، لكن قال البعض : إنّ الزبور الرابع والسبعين والزبور التاسع والسبعين ليسا من تصنيفه ، وأحد عشر زبوراً من تصنيف ثلاثة أبناء قورح ،[4] وقال البعض : إنّ شخصاً آخر صنّفها ونسبها إليهم ، وبعض الزبورات تصنيف شخص آخر .

وقال كامت : انّ الزبورات التي صنّفها داود خمسة وأربعون فقط ، والزبورات الباقية من تصنيفات آخرين .

وقال القدماء من علماء اليهود : إنّ هذه الزبورات تصنيف هؤلاء الأشخاص : آدم ، إبراهيم ، موسى ، آساف ، هِمان ، جدوتهن ، ثلاثة أبناء قورح ، وأمّا داود فجمعها في مجلّد واحد ، فعندهم داود عليه السلام جامع الزبورات فقط لا مصنّفها .

وقال هورن : « المختار عند المتأخرين من علماء اليهود وكذا عند جميع

---

(١) في ط : والسبعون ، وفي خ ، ق : والعشرون ، وهو الصواب ، وقد ورد في حاشية ق في هذا الموضع : كل الزبورات ١٥٠ . أ هـ .

(٢) جدوتهن : (يدوثون) : ويظن أنّه أيثان بن قيشي (قوشيا) من سبط لاوي ، ويُظنّ أنه هو ناظم المزامير : ٣٩ و٦٢ و٧٧ . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٤٠ وص ١٠٥٨) .

(٣) آساف : هو آساف بن برخيا ، من اللاويين ومن عشيرة الجرشوميين ، وكان يعمل مع المغنين ثم عُين في وظيفة دائمة في ضرب الصنوج في الهيكل ، وكان يُدعى بالرائي كغيره من رؤساء المغنين ، وقد رجع من السبي من عشيرة آساف ١٢٨ كلهم من المغنين ، ويُنسب إلى بني آساف اثنا عشر مزموراً هي المزمور ٥٠ ومن ٧٣ ــ ٨٣ . (قاموس الكتاب المقدس ص ٥) .

(٤) قورح : هو ابن عمّ موسى عليه السلام واسمه : قورح بن يصهار بن قهات بن لاوي بن يعقوب عليه السلام ، وكان نسله (القورحيون) قد اشتهر بعضهم بالغناء بين زمرة القهاتيين ، واسمهم في عنوان أحد عشر مزموراً هي المزمور : ٤٢ و٤٤ ــ ٤٩ و٨٤ و٨٥ و٨٦ و٨٨ . وقورح هو الوارد ذكره في القرآن الكريم باسم قارون في سورة القصص آية ٧٦ ــ ٨٢ . (قاموس الكتاب المقدس ٧٤٦ ، وقصص الأنبياء للنجار ص ٢٨١) .

المفسّرين من المسيحيين ، أنّ هذا الكتاب تصنيف هؤلاء الأشخاص : موسى ، داود ، سليمان ، آساف ، هيمان ، اتهان ، جدوتهن ، ثلاثة أبناء قورح » انتهى كلامه .

وكذلك الاختلاف في جمع الزبورات في مجلّد واحد : فقال البعض : إنّها جمعت في زمن داود ، وقال البعض : جمعها أحبّاء حزقيا في زمانه ، وقال البعض : إنها جمعت في أزمنة مختلفة .

وكذلك الاختلاف في أسماء الزبورات : فقال البعض : إنّها إلهامّية ، وقال البعض : إنّ شخصاً من غير الأنبياء سمّاها بهذه الأسماء .

تنبيه : الآية العشرون من الزبور الثاني والسبعين هكذا ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥م ، « دعاهاي داود بسر يسّي تمام شد »[١] .

وهذا الزبور في التراجم العربية الزبور الحادي والسبعون لما عرفت في المقدّمة[٢]، وهذه الآية ساقطة فيها ، فالظاهر أنّ هؤلاء المترجين أسقطوها قصداً ليعلم أنّ كتاب الزبور كله من تصنيف داود كما هو رأي الفرقة الأولى ، ويمكن أن تكون هذه الآية من إلحاقات الفرقة الثانية[٣] ، فعلى كل تقدير التحريف لازم إمّا بالزيادة أو النقصان .

---

(١) في حاشية ق : ترجمها المؤلف كما يلي : « أي تمت صلوات داود بن يسّي » ، وهذه الآية داخلة في الترجمة العربية سنة ١٨٣٤م وسنة ١٨٦٥م في بيروت . أهـ . وهذه الفقرة ليست في طبعة لندن بالعربية سنة ١٨٤٤م ، أما في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها من الطبعات فوردت هذه الفقرة مفصولة ومستقلة في أسفل الصفحة بعد قوله آمين ثم آمين في مزمور ٧٢ ، ودون أن تعطى رقم ٢٠ ، بينما أخذت هذه الفقرة رقم ٢٠ في طبعة جامعتي كمبرج واكسفورد سنة ١٩٧٠م بالإنجليزية .

(٢) أي طبعة وليم واطس في لندن سنة ١٨٤٤م وهي منقولة عن النسخة المطبوعة في روما سنة ١٦٧١م . وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها يوجد النصّ في مزمور ٧٢ .

(٣) أي الفرقة التي قالت بأن (٧١) زبوراً من تصنيف داود والباقي ليس من تصنيفه .

(حال كتاب أمثال سليمان)

كتاب أمثال سليمان حاله سقيم أيضاً ، ادّعى البعض أنّ هذا الكتاب كلّه من تصنيف سليمان عليه السلام ، وهذا الادّعاء باطل يردّه اختلاف المحاورة وتكرار الفقرات ، والآية الأولى من الباب الثلاثين والحادي والثلاثين وستعرفهما ، ولو فرض أنّ بعض هذا الكتاب من تصنيفه فبحسب الظاهر يكون تسعة وعشرون باباً من تصنيفه[1] ، وما جمعت هذه الأبواب في عهده ؛ لأن خمسة أبواب منها ــ أعني من الباب الخامس والعشرين إلى الباب التاسع والعشرين ــ جمعها أحبّاء حزقيا كما تدلّ عليه الآية الأولى من الباب الخامس والعشرين ، وكان هذا الجمع بعد مائتين وسبعين سنة من وفاة سليمان[2] عليه السلام .

وقال البعض : إنّ تسعة أبواب من أوّل هذا الكتاب ليست من تصنيف سليمان عليه السلام ، كما ستعرف في جواب المغالطة الثانية من كلام آدم كلارك المفسّر ، والباب الثلاثون من تصنيف أجور[3] ، والباب الحادي والثلاثون من تصنيف لموئيل[4] ، ولم يتحقق لمفسّريهم أنهما مَنْ كانا ؟ ومتى كانا ؟ ولم تتحقق نبوّتهما ، لكنّهم على حسب عادتهم يقولون ظنّاً : إنهما كانا

---

(١) لأن سفر الأمثال ٣١ إصحاحاً ، ونصّ الآية الأولى من الإصحاح ٣٠ و٣١ يفيد أنّ هذين الإصحاحين ليسا من كلام سليمان عليه السلام ، فبطرحهما يبقى سفر الأمثال ٢٩ إصحاحاً .

(٢) في قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٦ أنّ وفاة سليمان كانت سنة ٩٣١ ق.م ، فيكون جمع سفر الأمثال قد تمّ حوالي سنة ٦٦١ ق.م .

(٣) أجور : اسم رجل حكيم يُظنّ أنه جمع أقوال الحكماء في أمثال ، ويُذكر في الطبعة العربية سنة ١٨٦٥م أنه (ابن متّقية) ، وفي طبعة سنة ١٨٤٤م أنه (ابن ألقاي) وبحسب الأصل العبراني يجب ان يكون (ابن ياقة) . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٨) .

(٤) لموئيل : يُظنّ انه اسم ملك مسّا ، وهي قبيلة مسّا التي كانت قرب الجوف في شمالي جزيرة العرب ، واستبعد المحققون أن يكون اسم لموئيل هو لقب سليمان كما زعم بعض المفسّرين من اليهود . (قاموس الكتاب المقدس ص ٨١٩ وص ٨٨٩) .

نبيّين ، وظنّهم لا يتمّ على المخالف ، وظنّ البعض أنّ لموئيل اسم سليمان ، وهذا باطل ، قال جامعو تفسير هنري واسكات : « ردّ هولدن هذا الظنّ ـ أنّ لموئيل اسم سليمان ـ وحقق أنّه شخص آخر ، لعلّه حصل لهم دليل كاف على أنّ كتاب لموئيل وكتاب أجور إلهاميان ، وإلاّ لما دخلا في الكتب القانونية » انتهى .

قولهم : « لعلّه حصل لهم . . . » الخ ، مردود ؛ لأنّ قدماءهم أدخلوا كتباً كثيرة في الكتب القانونية وهي مردودة عندهم[1] ، ففعلهم ليس حجّة كما ستعرف في آخر هذا الفصل .

وقال آدم كلارك في الصفحة ٢٥١٢ من المجلد الثالث من تفسيره : « لا دليل على أنّ المراد بلموئيل سليمان عليه السلام ، وهذا الباب أُلحق بعد مدّة من زمانه ، والمحاورات الكثيرة التي توجد في أوّله من اللسان الجالدي ليست أدلّة صغيرة على هذا » انتهى .

وقال في حق الباب الحادي والثلاثين هكذا : « إنّ هذاالباب ليس من تصنيف سليمان عليه السلام قطعاً » . انتهى .

الآية الأولى من الباب الخامس والعشرين هكذا : « فهذه أيضاً أمثال سليمان التي استكتبها أصدقاء حزقيا ملك يهوذا »[2] .

والآية الأولى من الباب الثلاثين في التراجم الفارسيّة هكذا : (نسخة سنة ١٨٣٨م) : « اين ست كلمات أجور بن يقة يعني مقالات كه او براي ايثيئيل بلك براي ايثئيل وأوكال بزربان أورد »[3] .

---

(١) كما مرّ في مجامع : نيقية ولوديسيا وكارتهيج .

(٢) هذا نص طبعة سنة ١٨٤٤م ، وأمّا نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها كما يلي : « هذه أيضاً أمثال سليمان التي نقلها رجال حزقيا ملك يهوذا » .

(٣) ترجمها المؤلف في حاشية ق كما يلي : « هذه كلمات أجور بن يقة يعني مقالات كلّم هو بها لإيثيئيل بل لإيثيئيل وأوكل » . أ هـ .

(نسخة سنة ١٨٤٥) : « كلمات اكوربسر ياقة يعني وحي كه ان مدربه ايثئيل به ايثئيل وأو قال بيان كرد »[١]

وأكثر التراجم في الألسنة المختلفة موافقة لها ، وتراجم العربية مختلفة ههنا . مترجم العربية المطبوعة سنة ١٨١١م أسقطها ، ومترجما العربية المطبوعة سنة ١٨٣١م وسنة ١٨٤٤م ترجما هكذا : « هذه أقوال الجامع بن القاي الرؤيا التي تكلّم بها الرجل الذي الله معه وإذْ كان الله معه أيّده »[٢] . فانظر إلى الاختلاف بين تراجم العربية والتراجم الأخر .

والآية الأولى من الباب الحادي والثلاثين هكذا : « أقوال لموئيل الملك الرؤيا التي أدبته فيها أمّه »[٣] .

إذا عرفت ما ذكرتُ ظهر لك أنّه لا يمكن أن يُدَّعى أنّ هذا الكتاب كلّه تصنيف سليمان عليه السلام ، ولا يمكن أنّ جامعه هو أيضاً ، ولذلك اعترف الجمهور أنّ أناساً كثيرين مثل حزقيا وإشعيا ولعلّ عزرا أيضاً جمعوه .

---

(١) ترجمها المؤلف في حاشية ق كما يلي « كلمات اكور بن ياقة يعني الذي بينه لإيثيئيل . لإيثيئيل واو كَل » . أ هـ .

(٢) قال المؤلف في حاشية ق : وفي الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٦٥م في بيروت هكذا : « كلام أجور ابن متّقية مسّا ، وحي هذا الرجل إلى إيثيئيل . إلى أيثيئيل وأكال » . أ هـ . وهي هكذا في جميع الطبعات الحديثة .

(٣) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها كما يلي : « كلام لموئيل ملك مسّا ، علمته إيّاه أمّه » .

(حال كتاب الجامعة)

وكتاب الجامعة فيه اختلاف عظيم أيضاً ، قال البعض : إنّه من تصنيف سليمان عليه السلام ، وقال الربي[1] قمجي ــ وهو عالم مشهور من علماء اليهود : إنّه تصنيف إشعيا ، وقال علماء تالميودي[2] : إنّه تصنيف حزقيا ، وقال كروتيس : إنّ أحداً صنّفه بأمر زوربابل[3] لأجل تعليم ابنه أبيهود ، وقال جهان ــ من علماء المسيحية ــ وبعض علماء جرمن[4] : إنّه صُنِّف بعدما أُطلِق بنو إسرائيل من أسر بابل ، وقال زرقيل : إنّه صُنِّف في زمان أنتيوكس أبيفانس ، واليهود بعدما أُطلِقوا من أسر بابل أخرجوه من الكتب الإلهامية ، لكنه أُدخِل بعد ذلك فيها .

---

(١) في حاشية ق : أي معلّم . أ هـ .

(٢) أي علماء التلمود ، وربما يقصد بذلك جامعي التلمود .

(٣) في حاشية ق : سلطان من السلاطين . أ هـ . وهو زربابل ابن شألتيئيل أو ابن فدايا شقيق شألتيئيل ، وقد قاد زربّابل أول دفعة من اليهود المسبيين في بابل ورجع بهم إلى فلسطين في زمان كورش سنة ٥٣٨ أو ٥٣٦ ق.م ، وأقيم عليهم والياً ، وسمح له بإعادة بناء الهيكل الذي دمره بختنصّر ، فاتمّه سنة ٥١٥ ق.م ، وسمّي باسمه (هيكل زربابل) ، وقد بقي هذا الهيكل حوالي خمسة قرون إلى سنة ٢٠ ق.م حيث تداعى للخراب فرمّمه هيرودس الأكبر (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٢٥ و١٠٠٩ و١٠١٤) .

(٤) جرمن : هم الجرمانيون ، وهم شعب أصله آسيوي ، هاجروا إلى أوروبا كغيرهم من الشعوب الآرية التي هاجرت وهم : كالسلتين ، واليونانيين ، واللاتين ، والسلافيين ، وقد سكن الجرمانيون في إنجلترا والبلاد الاسكندنافية ، وينتشرون الآن في ألمانيا والنمسا وبولونيا وهولندا والدانمارك والسويد والنرويج وسويسرا وبلجيكا وأيسلندا ، وإذا أطلقت كلمة (جرمن) الآن فتعني بشكل أخصّ بلاد ألمانيا . (الموسوعة الميسرة ص ٦٢٢ ، ودائرة وجدي ٨٨/٣) .

(حال كتاب نشيد الأنشاد)

وكتاب نشيد الأنشاد حاله سقيم جداً ، قال بعضهم : إنّه تصنيف سليمان أو أحد من معاصريه ، وقال الدكتور كني كات[1] وبعض المتأخرين : إنّ القول بأنّ هذا الكتاب من تصنيف سليمان عليه السلام غلط محض ، بل صُنّف هذا الكتاب بعد مدة من وفاته وذم القسّيس تهيودور الذي كان في القرن الخامس هذا الكتاب وكتاب أيوب ذمًّا كثيراً ، وكان سيمن وليكلرك لا يسلّمان صداقته[2] ، وقال وشتن : إنّه غناء فسقي فليُخْرَج من الكتب المقدسة ، وقال بعض المتأخرين أيضاً هكذا ، وقال سملر : الظاهر أنّ هذا الكتاب جَعْلي[3] ، قال وارد الكاثوليكي : « حكم كاستيليو بإخراج هذا الكتاب من كتب العهد العتيق لأنّه غناء نجس » . انتهى .

---

(١) وهو من كبار علماء البروتستانت وعليه اعتمادهم في تصحيح كتب العهد العتيق .

(٢) بمعنى صِدْقِهِ .

(٣) في حاشية ق : أي موضوع . أهـ . ونسب لسليمان زوراً .

(حال كتاب دانيال)

وكتاب دانيال : يوجد في الترجمةِ اليونانية لتهيودوشن والترجمةِ اللاتينيّة وجميع تراجم الروم الكاثوليك غناء الأطفال الثلاثة في الباب الثالث ، وكذا يوجد الباب الثالث عشر والباب الرابع عشر[1]، وفرقة الكاثوليك تسلّم الغناء المذكور والبابين المذكورين ، وتردّها فرقة البروتستانت وتحكم بكذبها .

---

(١) طبعة سنة ١٨٤٤م وطبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها لم يرد فيها غناء الأطفال الثلاثة ، وينتهي فيها سفر دانيال بنهاية الإصحاح الثاني عشر ، وليس فيها الإصحاحان الثالث عشر والرابع عشر ، وقد ذكر كتاب قاموس الكتاب المقدس ص ١٩ أنّ من جملة الأسفار الابوكريفية نشيد الفتية الثلاثة وتتمّة سفر دانيال .

(حال كتاب أستير)

وكتاب أستير لم يعلم اسم مصنّفه ولا زمان تصنيفه ، قال البعض : إنّه تصنيف علماء المعبد الذين كانوا من عهد عزرا إلى زمان سيمن ، وقال فلو اليهودي[1] : إنّه تصنيف يهوكين[2] الذي هو ابن يسوع الذي جاء بعدما أُطلق من أسر بابل، وقال اكستاين: إنّه تصنيف عزرا . [وقال البعض : إنّه تصنيف مردكي][3]. وقال البعض: إنّه تصنيف مردكي[4] وأستير، وستعرف باقي حالاته في الشاهد الأوّل من المقصد الثاني من الباب الثاني إن شاء الله تعالى .

---

(١) فلو اليهودي (فيلون) : عاش مابين عامي ٢٠ ق.م ــ ٥٠م . وهو فيلسوف يهودي من الإسكندرية حاول أن يوفق بين فلسفة أفلاطون وبين تعاليم كتب العهد القديم . وقال بأن الكائنات بادئة من الله ونازلة إلى المادة ومتّحدة في الكلمة الإلهية (لوغوس) التي هي واسطة الخلق بالفيض ، وأنّ الكائنات فاضت عنها ، وقد أثّرت تعاليمه في الكتّاب اليهود والمسيحيين . (قاموس الكتاب المقدس ص٩٠٣ ، والموسوعة الميسرة ص١٣٥٢) .

(٢) لم أجد في أسماء الكهنة من اسمه يهوكين ، وفي قاموس الكتاب المقدس أن اسم ابن رئيس الكهنة وخليفته في هذه الوظيفة (يوياقيم) وهو اختصار لاسم (يهويا قيم) ، واسم أبيه (يشوع) ويقال له (يهوشع) ، وكان يشوع قد سبي إلى بابل وعاد بعد السبي مع زربّابل حوالي ٥٢٠ ق.م (قاموس الكتاب المقدس ص٧٩٢ و١٠٧١ و١١٢٩) .

(٣) هذه العبارة مابين القوسين أخذتها من المخطوطة وليست في المطبوعة ولا في المقروءة .

(٤) مردكي (مردخاي) : رجل يهودي من عشيرة شاول سُبي إلى بابل ثم صار من رجال بلاط الملك احشويرش ، ورتّب زواج ابنة عمّه هدسّه (أستير) من الملك احشويرش فكان لها دور كبير في إنقاذ اليهود من خطة هامان ــ وزير احشويرش لإفنائهم. (قاموس الكتاب المقدس ص ٨٥٢ و٩٩٧) .

(حال كتاب إرميا)

وكتاب إرميا : الباب الثاني والخمسون منه ليس من تصنيف إرميا قطعاً ، وكذلك الآية الحادية عشرة من الباب العاشر ليست منه . أمّا الأول :[1] فلأنّ آخر الآية الرابعة والستين من الباب الحادي والخمسين هكذا :

(ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨) : « كلمات يرميا تابد بخا إتمام بذرفت »[2] .

(ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥) : « كلام يرميا تابد ينجاست »[3] .

(ترجمة عربية سنة ١٨٤٤) : « حتى إلى الآن كلام إرميا »[4] .

وأمّا الثاني[5] : فلأنّ الآية المذكورة[6] باللسان الكسدِي وسائر الكتاب باللسان العبراني ولم يُعْلَم أنّ أيّ شخص ألحقهما[7] ، والمفسّرون المسيحيون يقولون رجماً بالغيب لعلّ فلاناً أو فلاناً ألحقهما ، قال جامعو تفسير هنري واسكات في حق الباب المذكور[8] : « يعلم أنّ عزرا أو شخصاً آخر ألحق هذا الباب لتوضيح أخبار الحوادث الآتية التي تمّت في الباب السابق[9] ولتوضيح

---

(١) أي الشك في الإصحاح ٥٢ من سفر إرميا .

(٢) قال المؤلف في حاشية ق مترجماً : أي ههنا تمّت كلمات إرميا . أهـ .

(٣) قال المؤلف في حاشية ق مترجماً : أي إلى هنا تمّت كلمات إرميا . أهـ .

(٤) هذا نص طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ، ومابعدها كما يلي : « إلى هنا كلام إرميا » .

(٥) أي الشك في فقرة سفر إرميا ١٠/١١ .

(٦) أي فقرة سفر إرميا ١٠/١١ ، وهي في طبعة سنة ١٨٤٤م كما يلي : « فهكذا تقولون لهم : آلهة لم يصنعوا سماوات ولا أرضاً فليهلكوا من الأرض وممّا هو تحت السماء » ، وهي في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها كما يلي : « الآلهة التي لم تصنع السماوات والأرض تبيد من الأرض ومن تحت هذه السماء » .

(٧) التثنية يقصد بها : إصحاح ٥٢ من سفر إرميا وفقرة ١١ من الإصحاح ١٠ من سفر إرميا ، فهما الإلحاقيان .

(٨) أي إصحاح ٥٢ من سفر إرميا .

(٩) أخبر إرميا في الإصحاح ٥١ من سفره بحوادث آتية على بابل وأرض الكلدانيين ، ومنها أن يرسل الله على بابل ريحاً مهلكة فيكثر القتلى في شوارعها وتسقط أسوارها ويجفف ينابيعها =

مرثيّته »[1] انتهى .

وقال هورن في الصفحة ١٩٥ من المجلّد الرابع : « أُلحق هذا الباب بعد وفاة إرميا وبعدما أطلق اليهود من أسر بابل[2] الذي يوجد ذكره قليلاً في هذا الباب » .

ثم قال في المجلّد المذكور : « إنّ جميع ملفوظات هذا الرسول بالعبري إلّا الآية الحادية عشرة من الباب العاشر ، فإنّها في لسان الكسديينّ ، وقال القسيس ونْما : إنّ هذه الآية إلحاقية »[3] انتهى .

= فيجعلها خراباً بلا ساكن ، وفي نهاية هذه الإخبارات المستقبلية وردت في آخر هذا الاصحاح ٥١/٦٤ عبارة : « إلى هنا كلام إرميا » . فالجزم حاصل بأن الإصحاح ٥٢ ليس من تصنيف إرميا .

(١) كلمة (مرثيته) (بالثاء والياء) أخذتها من المخطوطة ، وهي في المطبوعة وفي جميع النسخ بلفظ (مرتبته) (بتاءين وباء) وهو غلط . والصواب (مرثيته) ، ويقصد بها سفر مراثي إرميا الذي هو بعد سفر إرميا مباشرة .

(٢) في حاشية ق : أي بعد حكم بختنصر . أ هـ .

(٣) أي أُلحقت به فيما بعد وليست منه أصلاً .

(حال كتاب إشعياء)

وقعت مباحثة بين كاركرن الكاثوليكي ووارن من علماء البروتستانت ، وطبعت هذه المباحثة في بلدة أكبرآباد سنة ١٨٥٢م ، فقال كاركرن في الرسالة الثالثة منها : « أنّ الفاضل المشهور استاهلن الجرمني[١] قال : إنّه لا يمكن أن يكون الباب الأربعون ومابعده إلى الباب السادس والستين من كتاب إشعيا من تصنيفه » انتهى ، فسبعة وعشرون باباً[٢] ليست من تصنيف إشعيا .

---

(١) في حاشية ق : أي النمسي . أ هـ . وأكثر البلاد التي تمركز فيها الجرمانيون هي المانيا والنمسا .

(٢) من بداية الإصحاح ٤٠ إلى نهاية الإصحاح ٦٦ الذي هو نهاية إصحاحات سفر إشعياء .

(حَالُ إنجيلِ مَتَىٰ)

وستعرف في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث أنّ قدماء المسيحيين كافّة وغير المحصورين من المتأخرين أنّ إنجيل متى كان باللسان العبراني وفقد بسبب تحريف الفِرق المسيحية ، والموجود الآن ترجمته ، ولا يوجد عندهم سند هذه الترجمة ، حتى لم يعلم باليقين اسم المترجم أيضاً إلى هذا الحين كما اعترف به جيروم من أفاضل قدمائهم ، فضلاً عن علم أحوال المترجم ، نعم ، يقولون رجماً بالغيب : لعلّ فلاناً أو فلاناً ترجمه ، ولا يتمّ هذا على المخالف ، وكذا لا يثبت بمثل هذا الظنّ استناد الكتاب إلى المصنّف .

وقد عرفت في الأمر السابع من المقدمة أنّ مؤلف ميزان الحق مع تعصّبه لم يقدر على بيان السند في حق هذا الإنجيل ، بل قال ظنّاً : « إنّ الغالب أنّ متّى كتبه باللسان اليوناني » . وظنّه بلا دليل مردود ، فهذه الترجمة ليست بواجبة التسليم بل هي قابلة للردّ .

وفي انسكلوبيديا[١] بويـي[٢] في بيان إنجيل متى هكذا : «كُتب هذا الإنجيل في السنة الحادية والأربعين باللسان العبراني أو باللسان الذي مابين الكلداني والسرياني ، لكنّ الموجود منه الترجمة اليونانية ، والذي يوجد الآن باللسان العبراني فهي ترجمة الترجمة اليونانية » انتهى كلامه .

---

(١) في حاشية ق : كتاب جامع لكافة الفنون . أ هـ . أي موسوعة أو دائرة معارف .
(٢) في حاشية ق : اسم شخص . أ هـ . أي موسوعة بويي .

وقال وارد الكاثوليكي في كتابه : « صرّح جيروم في مكتوبه أنّ بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكّون في الباب الآخِر من إنجيل مرقس[1] ، وبعض القدماء كانوا يشكّون في بعض الآيات من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا ، وبعض القدماء كانوا يشكّون في البابين الأولين من هذا الإنجيل ، وماكان هذان البابان في نسخة فرقة مارسيوني »[2] انتهى .

وقال المحقق نورتن في الصفحة ٧٠ من كتابه المطبوع سنة ١٨٣٧م في بلدة بوستن[3] في حق إنجيل مرقس : « في هذا الإنجيل عبارة واحدة قابلة للتحقيق ، وهي من الآية التاسعة إلى آخر الباب الآخر[4] ، والعجب من

---

(١) هو الإصحاح ١٦ وهو آخر إصحاحات إنجيل مرقس ، ويتضمن ٢٠ فقرة .

(٢) في حاشية ق : من المسيحيين . أ هـ . وتنسب الفقرة المارسيونية إلى مؤسسها الأول (مارسيون) ، وهو شخص مبتدع ظهر في القرن الثاني حوالي ١٤٤م ، وقال بالثنائية وأنكر إله العهد القديم ووصفه بأنه إله قاس وغير رحيم ومتقشف، ولم يلبث أن اجتمع حوله عدد غير قليل من الأتباع ومن المسيحيين ، وكانت فرقته تردّ كل أسفار العهد القديم وتقول بأنها ليست إلهامية ، وتردّ جميع أسفار العهد الجديد وتقول بأنّها محرفة إلاّ إنجيل لوقا وعشر رسائل من رسائل بولس ، ولكنّ هذا الإنجيل والرسائل المسلّمة عندها تخالف الموجود منها لدى الكنائس ، وتعتقد هذه الفرقة بأن عيسى بعد موته دخل جهنّم ونجّى أرواح الأشرار كقابيل وأهل سدوم (قوم لوط) ، وأبقى أرواح الصلحاء في جهنم كنوح وإبراهيم وغيرهما ، وقد تأثر ماني مؤسس الفرقة المانوية بآراء مارسيون والتقيا في كثير من الأراء حتى اندمج مذهبهما وذابت الفرقة المارسيونية بالمانوية التي خلفتها في القرن الثالث الميلادي. (الموسوعة الميسرة ص ١٦١٤) .

(٣) في حاشية ق : من أوروبا . أ هـ . وهي مدينة بوسطن ، كانت ميناء هاماً في بريطانيا ومركزاً لصيد الأسماك (الموسوعة الميسرة ص ٤٣٤) .

(٤) في إنجيل مرقس ١٦/٩ ـ ٢٠ كلام يزعمون فيه أن المسيح بعدما صلب ودفن قام من قبره وظهر لمريم المجدلية أوّلاً ، ثم ظهر لاثنين في البرّيّة ثم ظهر للحواريين الأحد عشر ، ووبخهم لعدم إيمانهم وقسوة قلوبهم ، ثم قال لهم بأن من يؤمن به يُخرج الشياطين من المجانين ويتكلّم بألسنة جديدة ويحمل الحيات وإن شرب السم لا يموت وبمجرد وضع يده على المرضى يبرؤون ، ثم إن الرب بعدما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس على يمين الله .

كريسباخ أنّه ماجعلها معلَّمة بعلامة الشك في المتن وأورد في شرحه أدلّة على كونها إلحاقية » ثم نقل أدلتّه فقال : « فثبت منها أنّ هذه العبارة مشتبهة سيّما إذا لاحظنا العادة الجبلِّيَّة للكاتبين بأنهم كانوا أرغب في إدخال العبارات من إخراجها » انتهى .

وكريسباخ عند فرقة البروتستانت من العلماء المعتبرين ، وإن لم يكن نورتن كذلك عندهم فقول كريسباخ حجة عليهم .

(حَالإنجيل يُوحَنَّـا)

ولم يثبت بالسند الكامل أنّ الإنجيل المنسوب إلى يوحنّا من تصنيفه ، بل ههنا أمور تدلّ على خلافه :

الأمر الأول : أنّ طريق التصنيف في سالف الزمان قبل المسيح عليه السلام وبعده كان مثل الطريق المروَّج الآن في أهل الإسلام ـ كما عرفت في الأمر الرابع من حال التوراة ، وستعرفه في الشاهد الثامن عشر من المقصد الثالث من الباب الثاني ـ ولا يظهر من هذا الإنجيل أنّ يوحنا يكتب الحالات التي رآها بعينه ، والذي يشهد له الظاهر مقبول ما لم يقم دليل قوي على خلافه .

الأمر الثاني : أنّ الآية الرابعة والعشرين من الباب الحادي والعشرين من هذا الإنجيل هكذا : « هذا هو التلميذ[1] الذي يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم أنّ شهادته حق »[2] ، فقال كاتبه في حقّ يوحنّا هذه الألفاظ : « هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا » و « شهادته » بضمائر الغائب ، وقال في حقه « نعلم » على صيغة المتكلم ، فعُلِمَ أنّ كاتبه غير يوحنا ، والظاهر أن هذا الغير وجد شيئاً من مكتوبات يوحنا فنقل عنه مع زيادة ونقصان ، والله أعلم .

الأمر الثالث : أنه لما أُنْكِر هذا الإنجيل في القرن الثاني بأنّه ليس من تصنيف يوحنّا ، وكان في هذا الوقت أرينيوس[3] ـ الذي هو تلميذ بوليكارب

---

(١) في حاشية ق : أي يوحنا . أ هـ .

(٢) إنجيل يوحنا ٢١ إصحاحاً وهذه الفقرة (٢٤) هي ماقبل الأخيرة في هذا الإنجيل وهذا نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها ، وفي طبعة سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م كما يلي : « هذا هو ذلك التلميذ الذي شهد بهذه وكتب هذه ونحن نعلم أن شهادته هي حق » . وفي طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م كما يلي : « وهذا هو التلميذ الذي يشهد بهذه الأشياء ويكتبها ونحن نعلم أن شهادته صادقة » . وفي طبعة سنة ١٨٨٢م كما يلي : « وهذا التلميذ هو الشاهد بهذه الأمور وهو الكاتب لها وقد علمنا أن شهادته حق » ، فجميعها بضمائر الغائب .

(٣) أرينيوس (أريناوس) : ولد في آسيا ، وخدم في كنيسة ليون بفرنسا ثم صار أسقفاً فيها ، وهو أوّل من ذكر الأناجيل الثلاثة (متى ومرقس ولوقا) حوالي سنة ٢٠٠م ثم تبعه في ذكرها =

الذي هو تلميذ يوحنا الحواري ـ موجوداً فما قال في مقابلة المنكرين : إني سمعت من بوليكارب أنّ هذا الإنجيل من تصنيف يوحنا الحواري ، فلو كان هذا الإنجيل من تصنيفه لَعَلِم بوليكاربُ وأخبر أرينيوس[1] ، ويبعد كلّ البعد أن يسمع أرينيوس من بوليكارب الأشياء الخفيفة مراراً وينقل ، ولا يسمع في هذا الأمر العظيم الشأن مرة أيضاً ، وأبعد منه احتمال أنّه سمع لكن نسي ؛ لأنّه كان يعتبر الرواية اللسانية اعتباراً عظيماً ويحفظها حفظاً جيداً .

نقل يوسي بيس[2] في الصفحة ٢١٩ من الباب العشرين من الكتاب الخامس من تاريخه المطبوع سنة ١٨٤٧م قول أرينيوس في حق الروايات اللسانية هكذا : « سمعت هذه الأقوال بفضل الله بالإمعان التام وكتبتها في صدري لا على الورق ، وعادتي من قديم الأيام أني أقرؤها دائماً » انتهى . ويستبعد أيضاً أنه[3] كان حافظاً لكنّه مانقل في مقابلة الخصم ، وعُلِم من هذا الوجه أنْ المنكرين أنكروا كوْن هذا الإنجيل من تصنيف يوحنا في القرن الثاني ، وما قدر المعتقدون أن يثبتوه ، فهذا الإنكار ليس بمختصّ بنا ، وستعرف في جواب الأولى أنّ سلسوس من علماء المشركين الوثنيين كان يصيح في القرن الثاني : « بأنّ المسيحيين بدّلوا أناجيلهم ثلاث مرات أو أربع مرات بل أزيد من هذا تبديلاً كأن مضامينها بُدِّلت » ، وأنّ فاستس الذي هو من أعظم علماء فرقة ماني كيز كان يصيح في القرن الرابع : « بأنّ هذا الأمر محقق أنّ هذاالعهد الجديد ما صنّفه المسيح ولا الحواريون ، بل صنّفه رجل مجهول

= كليمنس اسكندريانوس سنة ٢١٦م ، ولم يذكرا إنجيل يوحنا . (تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٤٥) .

(١) في المخطوطة يوجد فتحة فوق السين من اسم أرينيوس ، وبهذا يكون الفاعل بوليكارب فيكون المعنى : وأخبر بوليكاربُ تلميذه أرينيوس .

(٢) في حاشية ق : مؤرخ . أهـ . وقد سبقت ترجمته .

(٣) الضمير راجع إلى أرينيوس .

الاسم ونسبه إلى الحواريين ورفقاء الحواريين ليعتبره الناس ، وآذى المريدين لعيسى إيذاء بليغاً بأن ألّف الكتب التي فيها الأغلاط والتناقضات » .

الأمر الرابع : في الصفحة ٢٠٥ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤م من كاثوليك هرلد هكذا : « كتب استادْلن في كتابه أنّ كاتب إنجيل يوحنا طالب من طلبة المدرسة الإسكندرية بلا ريب » انتهى .

فانظروا أنّ استادلن كيف ينكر كون هذا الإنجيل من تصنيف يوحنا ، وكيف يقول : إنّه من تصنيف بعض الطلباء من مدرسة الإسكندرية .

الأمر الخامس : أنّ المحقق برطشنيدر قال : إنّ هذا الإنجيل كله وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه ، بل صنّفها أحد في ابتداء القرن الثاني .

الأمر السادس : قال المحقق المشهور كروتيس : إنّ هذا الإنجيل كان عشرين باباً فألحقت كنيسة أفسس الباب الحادي والعشرين بعد موت يوحنا .

الأمر السابع : أن فرقة ألوجين[١] التي كانت في القرن الثاني كانت تنكر هذا الإنجيل وجميع تصانيف يوحنا .

الأمر الثامن : ستعرف في المقصد الثاني[٢] من الباب الثاني أنّ إحدى عشرة آية من أول الباب الثامن ردّها جمهور العلماء ، وستعرف عن قريب أنّ هذه الآيات لا توجد في الترجمة السريانية[٣] ، فلو كان لهذا الإنجيل سند لما قال

---

(١) في حاشية ق : من النصارى . أهـ .

(٢) كلمة « الثاني » : ساقطة من المطبوعة وهي موجودة في خ ، ق .

(٣) يُظنّ أن كتب العهدين ترجمت إلى اللغة السريانية القديمة في القرن الثاني أو الثالث الميلادي ، وفيها إنجيلان ناقصان ، ولا توجد فيها الرسائل الكاثوليكية الصغرى (وهي رسالة يهوذا ، ورسالة بطرس الثانية ، ورسالتا يوحنا الثانية والثالثة ، ورؤيا يوحنا) ، ويُظن بأنّ فيلوكسينس اليعقوبي أسقف هيرابوليس (مدينة في آسيا الصغرى) قام عام ٥٠٨ بإدخال هذه الرسائل الناقصة في النسخة السريانية ، ثم قام توما الهرقيلي بتنقيح النسخة السريانية عام ٦١٦م ، ولعله قام بإخراج هذه الرسائل من نسخته المنقحة ، لأنّ النسخة المنتشرة في الكنائس السريانية =

علماؤهم المحققون وبعض الفرق ما قالوا ، فالحقّ ماقال الفاضل استادلن والمحقق برطشنيدر .

الأمر التاسع : توجد في زمان تأليف الأناجيل الأربعة روايات واهية ضعيفة بلا سند ، يُعْلَم منها أيضاً أنّه لا سند عندهم لهذه الكتب .

قال هورن في الباب الثاني من القسم الثاني من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ : « الحالات التي وصلت إلينا في باب زمان تأليف الأناجيل من قدماء مؤرخي الكنيسة أبتر وغير معيّنة لا توصلنا إلى أمر معيّن ، والمشايخ القدماء الأوّلون صدّقوا الروايات الواهية وكتبوها ، وَقَبِلَ الذين جاؤوا من بعدهم مكتوبهم تعظيماً لهم ، وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب إلى كاتب آخر وتعذّر تنقيدها[1] بعد انقضاء المدّة » انتهى .

ثم قال في المجلّد المذكور : « أُلِّف الإنجيل الأول سنة ٣٧ ، أو سنة ٣٨ ، أو سنة ٤١ ، أو سنة ٤٣ ، أو سنة ٤٨ ، أو سنة ٦١ ، أو سنة ٦٢ ، أو سنة ٦٣ ، أو سنة ٦٤ من الميلاد ، وأُلّف الإنجيل الثاني سنة ٥٦ أو مابعدها إلى سنة ٦٥ ، والأغلب أنّه أُلّف سنة ٦٠ ، أو سنة ٦٣ ، وأُلّف الإنجيل الثالث سنة ٥٣ ، أو سنة ٦٣ ، أو سنة ٦٤ ، وأُلّف الإنجيل الرابع سنة ٦٨ ، أو سنة ٦٩ ، أو سنة ٧٠ ، أو سنة ٩٧ ، أو سنة ٩٨ من الميلاد »[2] . انتهى .

= لا توجد فيها هذه الرسائل وفقرات أخرى من إنجيل يوحنا . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٦٩ ، وميزان الحق ط ٣ ص ٢٠٥) .

(١) بمعنى نقدها وتنقيحها .

(٢) الإنجيل الأول: لمتى ، والثاني: لمرقس ، والثالث: للوقا ، والرابع: ليوحنا .

(حال بعض الرسائل)

والرسالة العبرانية ، والرسالة الثانية لبطرس ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، ورسالة يعقوب ، ورسالة يهوذا ، ومشاهدات يوحنا ، وبعض الفقرات من الرسالة الأولى ليوحنا ، إسنادها إلى الحواريين بلا حجّة ، وكانت مشكوكة إلى سنة ٣٦٣م ، وبعض الفقرات المذكورة مردودة وغلط إلى الآن عند جمهور المحققين ، ـ كما ستعرف في المقصد الثاني من الباب الثاني ـ ولا توجد في الترجمة السريانيّة ، وردّت جميع كنائس العرب الرسالة الثانية لبطرس ، والرسالتين ليوحنا ، ورسالة يهوذا ، ومشاهدات يوحنا ، وكذلك تردّها الكنيسة السريانية من الابتداء إلى الآن ولا تسلّمها ـ كما ستطلع عليها في الأقوال الآتية ـ :

قال هورن في الصفحة ٢٠٦ و٢٠٧ من المجلّد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢م : « لا توجد في الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس ، ورسالة يهوذا ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، ومشاهدات يوحنا ، ومن الآية الثانية إلى الآية الحادية عشرة من الباب الثامن من إنجيل يوحنا[١] ، والآية السابعة من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا »[٢] انتهى كلامه . فمترجم الترجمة السريانية أسقط هذه الأشياء لعدم صحتها عنده .

وقال وارد الكاثوليكي في الصفحة ٣٧ من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١م : « ذكر راجرس وهو من أعظم[٣] علماء البروتستانت أسماء كثيرين من علماء فرقته الذين أخرجوا الكتب المفصّلة من الكتب المقدّسة باعتقاد أنها كاذبة ،

---

(١) فقرات إنجيل يوحنا ٨/٢ ـ ١١ في قصة المرأة الزانية التي لم يُدِنْها المسيح وقال لها اذهبي .

(٢) فقرة رسالة يوحنا ٥/٧ كما يلي : « فإنّ الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة : الأب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد » .

(٣) في خ (أعظم) ، وفي ط (أعلم) .

وهي : الرسالة العبرانية ، ورسالة يعقوب ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، ورسالة يهوذا ، ومشاهدات يوحنا .

وقال الدكتور بلْسن من علماء البروتستانت : إنّ جميع الكتب ما كانت واجبة التسليم إلى عهد يوسي بيس[1] ، وأُصرّ[2] على أنّ رسالة يعقوب ورسالة يهوذا والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ليست من تصنيفات الحواريين ، وكانت الرسالة العبرانية مردودة إلى مدة ، والكنائس السريانية ما سلّموا أنّ الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهوذا وكتاب المشاهدات واجبة التسليم ، وكذا حال كنائس العرب ، لكنّنا نسلم[3] ، إلى ههنا كان قول بلْسن » انتهى .

قال لاردنر في الصفحة ١٧٥ من المجلّد الرابع من تفسيره : « سَرَلْ وكنيسة أورشليم في عهده ماكانوا يسلّمون كتاب المشاهدات ، ولا يوجد اسم هذا الكتاب في الفهرست القانوني الذي كتبه »[4] انتهى .

ثم قال في الصفحة ٣٢٣ : « إنّ مشاهدات يوحنا لا توجد في الترجمة السريانية القديمة ، وماكتب عليه بارهي بريّوس ولا يعقوب شرحاً ، وترك (أي بِدجسو) في فهرسته الرسالة الثانية لبطرس ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، ورسالة يهوذا ، ومشاهدات يوحنا ، وهذا هو رأي السريانيين الآخرين » . انتهى .

وفي الصفحة ٢٠٦ من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤م من كاثوليك

---

(١) في حاشية ق : أي القرن الرابع . أ هـ .

(٢) ضمير المتكلم راجع لبلسن وقد أشكلها المؤلف في المخطوطة لإزالة التوهّم .

(٣) في حاشية ق : أي هذه الكتب الآن . أ هـ . وضمير المتكلم الجمع راجع إلى الكاثوليك الذين منهم وارد .

(٤) في حاشية ق : أي سرل . أ هـ . فضمير الغائب في (عهده) وفي (كتبه) راجع إلى سرل .

هرلد : « إنّ روز كتب في الصفحة ١٦١ من كتابه أنّ كثيراً من محققي البروتستانت لا يسلّمون كون كتاب المشاهدات واجب التسليم ، وأثبت برفسرا يوالد بالشهادة القوية أنّ إنجيل يوحنا ورسائله وكتاب المشاهدات لا يمكن أن تكون من تصنيف مصنف واحد » انتهى .

وقال يوسي بيس في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السابع من تاريخه : « قال ديونيسيش : أخرج بعض القدماء كتاب المشاهدات عن الكتب المقدّسة واجتهد في ردّه ، وقال : هذا كلّه لا معنى له ــ وأعظم حجاب : الجهالةُ وعدمُ العقل[١] ــ ونسبته إلى يوحنا الحواريّ غلط ، ومصنّفه ليس بحواريّ ولا رجلٍ صالحٍ ولا مسيحيّ ، بل نسبه سرن تهسْ الملحد إلى يوحنا ، لكنّي لا أقدر على إخراجها عن الكتب المقدسة ؛ لأنّ كثيراً من الإخوة يعظّمونه ، وأمّا أنا فأسلّم أنّه من تصنيف رجل إلهاميّ ، لكن لا أسلّم بالسهولة أنّ هذا الشخص[٢] كان حواريًا ولد زبدي أخا يعقوب[٣] مصنّفُ الإنجيل[٤] ، بل يُعلم من المحاورة وغيرها أنّه ليس بحواريّ ، وكذلك ليس مصنّفه يوحنّا الذي جاء ذكره في كتاب الأعمال[٥] ؛ لأن مجيئه[٦] في إيشيا لم

---

(١) في حاشية ق : أي وأعظم حجاب عدم العقل . أ هـ . فعدم العقل والجهالة حجبا معرفة غلطها ووجوب ردّها .

(٢) أي كاتب سفر المشاهدات (رؤيا يوحنا) .

(٣) يعقوب : هو يعقوب الكبير أحد الحواريين الإثنى عشر ، والأخ الأكبر ليوحنا الحواريّ ، وأبوهما زبْدي ، ويُظن أنّ أمّهما سالومة ، ويُظن أنها أخت مريم أم عيسى . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٧٥) .

(٤) العبارة توهم أن مصنف الإنجيل هو يعقوب ، وليس هذا هو مراد ديونيسيش ، ومراده أن مؤلف سفر المشاهدات (رؤيا يوحنا) ليس هو يوحنا الحواري المنسوب إليه الإنجيل الرابع (إنجيل يوحنا) والذي هو أخو يعقوب ، وأبوهما زبدي .

(٥) في حاشية ق : أي التابعي لا يوحنا الحواريّ . أ هـ . وقد ورد ذكره في سفر أعمال الرسل ١٢/١٢ و٢٥ و٥/١٣ و١٣ ، و٣٧/١٥ .

(٦) في حاشية ق : أي آسيا . أ هـ . وعندما يرد ذكر آسيا في العهد الجديد يقصد بها المقاطعة الرومانية الواقعة غربي تركيا (آسيا الصغرى) وعلى السواحل الشرقية لبحر إيجه ، ومن مدنها الكبيرة في ذلك الوقت : أفسس (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٦) .

يثبت ، فهذا يوحنا آخرمن أهل إيشيا ، وفي أفسس قبران كُتب عليهما اسم يوحنا .

ويعلم من العبارة والمضمون أنّ يوحنا الإنجيلي ليس مصنّف هذا الكتاب[1] ؛ لأنّ عبارة الإنجيل ورسالته[2] حسنة على طريقة اليوناني[3] ، وليس فيها ألفاظ صعبة ، بخلاف عبارة المشاهدات ؛ لأنها على خلاف محاورة اليوناني ، ويستعمل[4] السياق الوحشيّ ، والحواريّ لا يُظهر اسمه لا في الإنجيل ولا في الرسالة العامّة[5] ، بل يعبّر عن نفسه بصيغة المتكلّم أو الغائب ويشرع في المقصود بلا تمهيد أمر ، بخلاف هذا الشخص . كتب في الباب الأول « ١ ـ إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إياه الله ليُري عبيده ما لابدّ أن يكون عن قريب وبيّنه مرسلا بيد ملاكه لعبده يوحنّا (٤) ـ يوحنّا إلى السبع الكنائس[6] . . . [الخ] (٩) أنا يوحنا أخوكم وشريككم في الضّيقة وفي ملكوت يسوع المسيح وصبره . . . » الخ . وكتب في الآية الثامنة من الباب الثاني والعشرين : « وأنا يوحنا الذي كان ينظر ويسمع . . . » الخ ، فأظهر اسمه في هذه الآيات على خلاف طريقة الحواريّ ، ولا يُقال : إن الحواريّ أظهر اسمه على خلاف عادته ليعرّف نفسه ؛ لأنه لو كان المقصود هذا لذكر

---

(١) أي كتاب المشاهدات (سفر رؤيا يوحنا) .

(٢) الضمير يرجع إلى يوحنا كاتب الإنجيل ، والمقصود برسالته : رسالة يوحنا الأولى .

(٣) أي اللسان اليوناني .

(٤) الضمير المستتر يرجع إلى كاتب سفر المشاهدات (الرؤيا) .

(٥) رسائل يوحنا الثلاث الملحقة بالأناجيل يطلق عليها اسم الرسائل العامة أو الكاثوليكية أو الجامعة، لأنها لم توجه إلى جماعة معينة من المسيحيين، ومثلها رسالتا بطرس ورسالة يعقوب (قاموس الكتاب المقدس ١١١٢) .

(٦) في حاشية ق : أي يكتب إلى السبع . أهـ . ففي طبعة سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م: « من يوحنا إلى السبع كنائس التي بآسيا » ، وفي طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م: « وبعد فهذا كتاب من يوحنا إلى الكنائس السبع الواقعة في آسيا » والكنائس السبع أسست في مدن آسيا الصغرى ، في : أفسس وأزمير وبرغامس وتياترة وسرديس وفيلادلفيا واللاذقية (الموسوعة العربية الميسرة ص ١٤٨١) .

خصوصية تختصّ به ، مثلاً : يوحنا بن زبدي أخو يعقوب ، أو يوحنا المريد المحبوب للرب ، ونحوهما ، ولم يذكر الخصوصيّة بل الوصف العامّ مثل : أخيكم وشريككم في الضّيقة ، وشريككم في الصبر ، ولا أقول هذا بالاستهزاء ، بل قصدي أن أُظهر الفرق بين عبارتيْ الشخصين » . انتهى كلام ديونيسيش ملخصاً من تاريخ يوسي بيس .

وصرّح يوسي بيس في الباب الثالث من الكتاب الثالث من تاريخه : « إن الرسالة الأولى لبطرس صادقة إلّا أن الرسالة الثانية له ماكانت داخلة في الكتب المقدسة في زمان من الأزمنة لكن كانت تُقْرأ ، ورسائل بولس أربع عشرة إلّا أن بعض الناس أخرج الرسالة العبرانية » .

ثم صرّح في الباب الخامس والعشرين من الكتاب المذكور : اختلفوا في أنّ رسالة يعقوب ورسالة يهوذا والرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا كتبها الإنجيليون أو أشخاص آخرون كانت أسماؤهم هذه ، ولْيفهم أنّ أعمال بولس وباشتر ومشاهدات بطرس ورسالة برنبا[1] والكتاب الذي اسمه أنس تي توشن الحواريين كتب جعلية[2] ، وإن ثبت فلْيعدّ مشاهدات يوحنا أيضاً كذلك » . انتهى .

ونقل في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه قول أُرِيجن في حق الرسالة العبرانية هكذا : « الحال الذي كان على ألْسنة الناس أنّ

---

(١) في حاشية ق : هو حواري . أ هـ . وهو برنابا أحد الحواريين الإثني عشر ، وهو لاوي قبرصي الجنس ، ويُظن أنّ اسمه يوسف ، ثم لأنّه كان مجتهداً في الوعظ ونشر الدين سمي (برنبا) : أي ابن الوعظ ، وكان زميلاً لبولس ومرقس في أثناء رحلاتها ، ثم اختلف مع بولس وفارقه ، ويظن أنه قتل في قبرص ، وله إنجيل باسمه يشهد بوحدانية الله وبشرية المسيح ويبشر بمحمد ﷺ ، وبعض العلماء ينسب إليه الرسالة العبرانية ، كما تنسب إليه رسالة معنونة باسمه (رسالة برنبا) ، وهذه الرسالة هي المقصودة في هذا الموضع . (الموسوعة الميسرة ص ٣٥٤ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٧٢) .

(٢) في حاشية ق : أي موضعه بوضع الغير . أ هـ . فليست إلهامية .

بعضهم قالوا : إنّ هذه الرسالة كتبها كليمنت[1] الذي كان بِشُبْ[2] الروم ، وبعضهم قالوا : ترجمها لوقا » انتهى كلام أُرِيجن .

وأنكرها رأساً أرنيس بِشُبْ لنيس الذي كان في سنة ١٧٨م ، وهِب بولي تس الذي كان في سنة ٢٢٠م ، ونويتس برسبتر الروم الذي كان في سنة ٢٥١م ، وقال ترتولين[3] برسبتر كارتهيج الذي كان في سنة ٢٠٠م : إنها رسالة برنبا ، وكيس برسبتر الروم الذي كان في سنة ٢١٢م عدّ رسائل بولس ثلاث عشرة ولم يعدّ هذه الرسالة ، وسائي برن بشب كارتهيج الذي كان في سنة ٢٤٨م ولم يذكر هذه الرسالة[4] ، والكنيسة السريانية إلى الآن لا تسلّم الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، وقال اسكالجر : مَن كتب الرسالة الثانية لبطرس فقد ضيّع وقته .

وقال يوسي بيس في الباب الثالث والعشرين من الكتاب الثاني من تاريخه في حق رسالة يعقوب : « ظُنّ أنّ هذه الرسالة جعلية لكنّ كثيراً من القدماء ذكروها ، وكذا ظُنّ في حق رسالة يهوذا لكنها تستعمل في كثير من الكنائس » انتهى .

---

(١) كليمنت : (كليمنس) صار أسقف روما حوالي ٩١ ــ ٩٦م ، واختلف في عام تحريره الرسالة المنسوبة إليه مابين عامي ٦٤ - ٧٠م . وهو الوارد ذكره في رسالة بولس إلى أهل فيليبي ٤/٣ ، وقد علق في رقبته مرساة وأغرق في البحر في عصر الامبراطور الروماني دومتيانوس ، أو في عهد الامبراطور تراجان (ترايانوس) . (تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٢٧) .

(٢) في حاشية ق : أي الرئيس . أ هـ . كلمة بشب : كلمة انجليزية معناها : Bishop / Bishopric الأسقف والمطران ، وكلمة بِشْبُرِك : الأسقفيّة .

(٣) ترتولين : ويكتب (ترتوليان) (ترتوليانوس) : وهو قسيس كاثوليكي ولد في قرطاجة (كارتهيج)، عاش مابين عامي ١٥٠ ــ ٢٤٠م ، وكان قويّ الحجة بليغاً ، له جمل مأثورة سارت مسار الأمثال ، وكان يحارب الرهبنة بشدة ، وله كتاب في ردّ أهل البدع (الموسوعة الميسرة ص ٥٠٤ ، ودائرة وجدي ١٠/٢٠٠) .

(٤) في حاشية ق : أي العبرانية .

وفي تاريخ البيبل المطبوع سنة ١٨٥٠م : « قال كورتيس : هذه الرسالة رسالة يهوذا[١] الأسقف[٢] الذي كان خامس عشر من أساقفة أورشليم في عهد سلطنة ايدرين[٣] » انتهى .

وكتب يوسي بيس في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه : « قال أُرِيجن في المجلد الخامس من شرح إنجيل يوحنا : إنّ بولس ما كتب شيئاً إلى جميع الكنائس ، والذي كتبه إلى بعضها فسطران أو أربعة سطور »[٤] انتهى .

فعلى قول أُرِيجن الرسائل المنسوبة إلى بولس ليست من تصنيفه بل هي جعلية نُسبت إليه ، ولعل مقدار سطرين أو أربعة سطور يوجد في بعضها من كلام بولس أيضاً .

وإذا تأملت في الأقوال المذكورة ظهر لك أنّ ماقال فاستس : « إنّ هذا العهدالجديدما صنفه المسيح ولا الحواريّون بل صنّفه رجل مجهول الاسم ونسبه

---

(١) في حاشية ق : لا الحواريّ . أ هـ . وهو يهوذا أخو يعقوب حسبما ذكر كانت الرسالة ، لكنه كان أقل من أخيه يعقوب شهرة ، وليساهما من الحواريين بل هما من الذين سمّاهم العهد الجديد (إخوة الرب) . (قاموس الكتاب المقدس ص٣٣ و١٠٧٦ و١٠٩١ و١٠٩٢) .
(٢) في حاشية ق : الأسقف كبير الكل وأكبر من بشب . أ هـ .
(٣) أدريان : وينطق (هادريان) و (هادريانوس) : وهو امبراطور روماني ولد في أسبانيا عام ٧٦م ، ولما توفى أبوه في حداثته رعاه الامبراطور تراجان وربّاه في القصر بمدينة روما ، وقد أثبت كفاية عالية في الإدارة وقيادة الجيوش فعيّنه خليفته ، ولما تولىّ الحكم عام ١١٧م دعم حكمه بالقوة وحسن السياسة والاصلاحات الواسعة ، وقد اضطهد اليهود وهدم هيكلهم في القدس (أورشليم) وبنى مكانه معبداً لجوبتير كابيتولينوس ـ (وهو سيد الآلهه عند اليونان ويسمونه زيوس) ـ وأطلق على أورشليم اسم ايليا كابيتولينا فثار عليه اليهود مابين سنتي ١٣٢ ـ ١٣٥م فأخضعهم بشدّة ، وفي آخر حياته عكف على اللذات وأصيب بمرض عضال أودى بحياته سنة ١٣٨م . (الموسوعة العربية الميسرة ص ٩٤٠ و١٨٧٨ ، ودائرة معارف القرن العشرين ٤/٤٤٩ ، ومعجم الأعلام الملحق بالمورد ص ٤١) .
(٤) في حاشية ق : وعليه فكلها باطلة . أهـ .

إلى الحواريين ورفقائهم »[1] حق لا ريب فيه ، ولقد أصاب في هذا الأمر .

وقد عرفت في الفصل الأول أنّ الرسائل الست[2] وكتاب المشاهدات كانت مشكوكة مردودة إلى سنة ٣٦٣م ، وما سلّمها محفل نائس الذي كان انعقد في سنة ٣٢٥م ، ثم قُبلت الرسائل الست في محفل لوديسيا في سنة ٣٦٤م ، وبقي كتاب المشاهدات مشكوكاً مردوداً في هذا المحفل أيضاً ، فقُبل في محفل كارتهيج في سنة ٣٩٧م ، وقبول هذين المحفلين ليس حجّة :

أمّا أولاً : فلأنّ علماء المحافل الستة[3] كلها سلّموا كتاب يهوديت ، وأنّ علماء محفل لوديسيا سلّموا عشر آيات من الباب العاشر وستة أبواب بعد الباب العاشر من كتاب أستير ، وأنّ علماء محفل كارتهيج سلّموا كتاب وزدم وكتاب طوبيا وكتاب باروخ وكتاب ايكليزيا ستيكس وكتابيْ المقابيين ، وسلّم حكمهم في هذه الكتب علماء المحافل الثلاثة اللاحقة[4] ، فلو كان حكمهم بدليل وبرهان لزم تسليم الكلّ[5] ، وإنْ كان بلا برهان ــ كما هو الحق ــ يلزم ردّ الكل ، فالعجب أنّ فرقة البروتستانت تسلّم حكمهم في الرسائل الست وكتاب المشاهدات وتردّه في غيرها سيما في كتاب يهوديت الذي اتفق على تسليمه المحافل الستة ، ولا يتمشى عذرهم الأعرج بالنسبة إلى الكتب المردودة عندهم ــ غير كتاب أستير ــ بـأنّ أصولها فقدت ؛ لأنّ جيروم يقول : إنّه حصل له أصل يهوديت وأصل طوبيا بلسان جالديك ، وأصل كتاب المقابيين الأول

---

(١) في حاشية ق : خبر أنّ .

(٢) الرسائل الست هي : رسالة يعقوب ورسالة بطرس الثانية ورسالة يوحنا الثانية والثالثة ، ورسالة يهوذا ، والرسالة إلى العبرانيين .

(٣) يقصد بالمحافل الستة : مجمع نيقية (نائس) سنة ٣٢٥م ، ومجمع لوديسيا (لاودكية) سنة ٣٦٤ ، ومجمع كارتهيج (قرطاجة) سنة ٣٩٧م ، والمجامع الثلاثة اللاحقة التي هي مجمع ترلوفلورنس وترنت .

(٤) وهي مجالس ترلوفلونس وترنت .

(٥) أي من البداية وليس بالتدريج .

وأصل كتاب ايكليزياستيكس باللسان العبري ، وترجم هذه الكتب من أصولها ، فيلزم عليهم أن يسلّموا هذه الكتب التي حصلت أصولها لجيروم ، على أنه يلزم عليهم عدم تسليم إنجيل متّى أيضاً ؛ لأنّ أصله مفقود .

وأمّا ثانياً : فلأنّه قد ثبت بإقرار هورن أنّه ما كان تنقيد الروايات في قدمائهم ، وكانوا يصدّقون الروايات الواهية ويكتبونها ، والذين جاؤوا من بعدهم يتبعون أقوالهم ، فالأغلب أنّه وصلت إلى علماء المحافل أيضاً بعض الروايات الواهية في باب هذه الكتب ، فسلّموها بعد ما كانت مردودة إلى قرون .

وأمّا ثالثاً : فلأن حال الكتب المقدّسة عندهم كحال الانتظامات والقوانين، ألا ترى :

(١) أنّ الترجمة اليونانية كانت معتبرة في أسلافهم من عهد الحواريين إلى القرن الخامس عشر ، وكانوا يعتقدون أنّ النسخة العبرانية محرّفة والصحيحة هي هذه ، وبعد ذلك[1] انعكس الأمر وصارت المحرّفة صحيحة والصحيحة غلطاً ومحرّفة ، فلزم جهل أسلافهم كافة .

(٢) وأنّ كتاب دانيال كان معتبراً عند أسلافهم على وفق الترجمة اليونانية ، ولمّا حكم أرِيجن بعدم صحته تركوه وأخذوه من ترجمة تهيودوشن .

(٣) وأنّ رسالة أرس تيس كانت مسلّمة إلى القرن السادس عشر ، ثم تكلّموا عليها في القرن السابع عشر فصارت كاذبة عند جمهور علماء البروتستانت .

(٤) وأنّ الترجمة اللاتينية[2] معتبرة عند الكاثوليك ومحرّفة غير معتبرة عند البروتستانت .

---

(١) أي بعد ماظهرت فرقة البروتستانت صححت النسخة العبرانية وترجمتها وطبعتها .

(٢) في حاشية ق : باللسان الرومي . أ هـ .

(٥) وأنّ الكتاب الصغير للتكوين كان معتبراً صحيحاً إلى القرن الخامس عشر كما ستعرف في الباب الثاني ، ثم في القرن السادس عشر صار غير صحيح وجعلياً .

(٦) وأنّ الكتاب الثالث لعزرا تسلّمه كنيسة كريك[١] إلى الآن ، وفرقة الكاثوليك والبروتستانت تردّانه .

(٧) وأنّ زبور[٢] سليمان سلّمه قدماؤهم وكان مكتوباً في كتبهم المقدسة ، ويوجد إلى الآن في نسخة كودكس اسكندريانوس ، والآن يعدّ جعليّا ، ونرجو أنّهم بالتدريج سيعترفون بجعلية الكلّ إن شاء الله .

فظهر ممّا ذكرت للناظر اللبيب أنّه لا يوجد سند متصل عندهم لا لكتب العهد العتيق ولا لكتب العهد الجديد ، وإذا ضُيّق عليهم في هذا البـاب فتارة يتمسّكون بأنّ المسيح شهد بحقيّة كتب العهد العتيق ، وستعرف حال هذه الشهادة مفصّلا في جواب المغالطة الثانية من الباب الثاني فانتظره .

---

(١) لفظ كريك (Greek) تنطق بالعربية الإغريق ، وهي مرادفة لكلمة اليونان وكنيستهم على المذهب الأرثوذكسي . (الموسوعة الميسرة ص ١٧٥) .

(٢) لعله يقصد بزبور سليمان : سفر حكمة سليمان الذي هو سفر تعليمي ضمن مجموعة أسفار الابوكريفا المردودة (قاموس الكتاب المقدس ص ١٩) .

الفصل الثالث

(في بيان أنّ هذه الكتب مملوءة من الإختلافات والأغلاط)

وأنا أجعل هذا الفصل قسمين[1] وأورد في كل قسم أمثلة :

القسم الأول : في بيان الاختلافات

الاختلاف (١) : من قابل الباب الخامس والأربعين والسادس والأربعين من كتاب حزقيال بالباب الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر العدد وجد اختلافاً صريحاً في الأحكام[٢] .

الاختلاف (٢) : بيْن الباب الثالث عشر من كتاب يوشع والباب الثاني من سفر التثنية في بيان ميراث بني جاد اختلاف صريح ، وأحد البيانين غلط يقيناً كما عرفت في الفصل الثاني في حال كتاب يوشع[٣] .

(١) أي قسم الاختلافات وقسم الاغلاط ، والاختلاف هو ماكان بين سفرين أو إصحاحين في سفر واحد ، وقد يكون الاختلاف بين فقرتين في نفس الإصحاح الواحد ، أو في نفس الفقرة بين طبعتين أو بين ترجمتين بلسانين وهكذا ، ومعرفة الاختلافات تعتمد على المقابلة بين الأسفار وإصحاحاتها ، وبين التراجم المختلفة وطبعاتها ، بغض النظر عن صحة الفقرات في ذاتها ومعانيها أو عدم صحتها فالغالب أنّ الاختلاف يرجع للّفظ ، وأما الغلط : فهو ما كان الغلط فيه يرجع إلى ذات الفقرة ومعناها ويُعرف الغلط بمناقضته للواقع أو للعرف أو للتاريخ أو للعقل أو لأقوال المحققين أو لما هو معلوم من الدين بالضرورة .

(٢) هذه الأبواب الأربعة في الذبائح وأنواعها وأعدادها وكيفيّة تقديمها حسب الأيام والشهور وما يُقدّم معها وأحكامها ، وبيْنها اختلافات كثيرة .

(٣) مرّ ذكر النصوص في الأمر الرابع من بيان حال كتاب يوشع وهي هناك منقولة من طبعة سنة ١٨٤٤م وأنقلها هنا من طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها ففي سفر يوشع ١٣/٢٤ ــ ٢٥ مايلي « ٢٤ ــ وأعطى موسى لسبط جاد حسب عشائرهم (٢٥) فكان تخمهم يعزير وكلّ مدن جلعاد ونصف أرض بني عمّون إلى عروعير التي هي أمام ربّة » . وفي سفر التثنية إصحاح ٢ مايلي (١٧ ــ كلّمني الربّ قائلاً (١٨) أنت مارّ اليوم بتخم موآب بعار (١٩) فمتى قربت إلى تجاه بني عمّون لا تعادهم ولا تهجموا عليهم لأني : لا أعطيك من أرض بني عمّون ميراثاً لأني لبني لوط قد =

الاختلاف (٣) : يوجد الاختلاف بين الباب السابع والثامن من السفر الأول من أخبار الأيام في أولاد بنيامين ، وكذا بينهما وبين الباب السادس والأربعين من سفر التكوين[١] ، وأقرّ علماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى أنّ ماوقع في السفر الأول من أخبار الأيام غلط كما ستعرفه في المقصد الأول من الباب الثاني[٢] .

الاختلاف (٤) : يوجد بين الباب الثامن من السفر الأول من أخبار الأيام من الآية التاسعة والعشرين إلى الآية الثامنة والثلاثين ، والباب التاسع من السفر المذكور من الآية الخامسة والثلاثين إلى الرابعة والأربعين اختلاف بين الأسماء .

قال آدم كلارك في المجلّد الثاني من تفسيره : « إنّ علماء اليهود يقولون : إنّ عزرا وجد كتابين توجد فيهما هذه الفقرات باختلاف الأسماء ، ولم يحصل له تمييز بأنّ أيّهما أحسن فنقلهما » انتهى كلامه .

= أعطيتها ميراثاً (٣٦) . . . . لم تكن قرية قد امتنعت علينا الجميع دفعه الربّ إلهنا أمامنا (٣٧) ولكن أرض بني عمّون لم نقربها » .

ففي سفر يوشع أن نصف أرض بني عمّون داخلة في نصيب ميراث بني جاد ، وفي سفر التثنية أنهم لم يقربوها نهائياً ؛ لأن جميع أرض بني عمّون ميراث لأولاد لوط .

(١) ففي سفر أخبار الأيام الأول ٦/٧ « لبنيامين بالع وباكر ويديعئيل ثلاثة » فأبناء بنيامين ثلاثة ، وأسماؤهم كما ترى .

وفي سفر أخبار الأيام الأول ١/٨ ـ ٢ « وبنيامين ولد بالع بكره وآشبيل الثاني وأخرخ الثالث ونوحة الرابع ورافا الخامس » فأبناء بنيامين خمسة ، وأسماؤهم كما ترى ، ولم يتفق النصّان إلا باسم بالع .

وفي سفر التكوين ٢١/٤٦ « وبنو بنيامين بالع وباكر وآشبيل وجيرا ونعمان وايحيى وروش ومفّيم وحفّيم وآرد » فأبناء بنيامين عشرة ، وأسماؤهم كما ترى ، فاتفق مع النصّ الأول في اثنين منهم ، ومع النصّ الثاني في اثنين ، ولم تتفق النصوص الثلاثة إلا على اسم بالع .

(٢) سيأتي في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول أنّ عزرا لم يميّز بين الأبناء وأبناء الأبناء وأنّه نقل عن أوراق ناقصة .

الاختلاف (٥) : الآية التاسعة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني هكذا : « وأتى يوآب[١] بعدد وحساب الشعب[٢] للملك وكان عدد بني إسرائيل ثمانمائة ألف رجل بطل يضرب بالسيف ورجال يهوذا[٣] عدّتهم خمسمائة ألف رجل مقاتلة ».

والآية الخامسة من الباب الحادي والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا : « ودفع إحصاء القوم إلى داوود وكان عدد كلّ إسرائيل ألف ألف ومائة ألف رجل جاذب سيف ويهوذا أربعمائة وسبعون ألف رجل مقاتلة » .

فبينهما اختلاف[٤] في عدد بني إسرائيل بمقدار ثلاثمائة ألف ، وفي عدد يهوذا بقدر ثلاثين ألفاً .

الاختلاف (٦) : الآية الثالثة عشرة من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني هكذا : « وأتى جاد[٥] إلى داود وأخبره قائلاً إمّا أن يكون سبعة

---

(١) في حاشية ق : قاد عسكر داود عليه السلام . أ هـ . وهو بكر أولاد صروية أخت داود عليه السلام، وكان قائد الجيش وشجاعاً وصارماً عديم الشفقة وشديد الانتقام . (قاموس الكتاب المقدس ص ١١٠٠).

(٢) في حاشية ق : داود عليه السلام . أ هـ .

(٣) في حاشية ق : من جدود داود . أ هـ . وهو يهوذا بن يعقوب الذي هو الجد العاشر لداود ، وليس المقصود بيهوذا هنا نسل سبط يهوذا ، إذْ من المستبعد جداً أن يكون عدد نفوس السبط الواحد نصف عدد باقي الأسباط الأحدَ عشر مجتمعة ، والواقع أن المقصود بإسرائيل هنا سكان السامرة وشمال فلسطين والمملكة التي أقيمت فيها بعد موت سليمان وكانت نابلس عاصمتها ، سميت مملكة إسرائيل أو المملكة الشمالية، والمقصود بيهوذا هنا سكان القدس وجنوب فلسطين ، والمملكة التي أقيمت فيها بعد موت سليمان وكانت القدس عاصمتها سميت مملكة يهوذا أو المملكة الجنوبية ، ولذلك في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها ورد في النصّين السابقين لفظ (إسرائيل) دون لفظ (بني إسرائيل) وأمّا زيادة عدد سكان إسرائيل عن عدد سكان يهوذا فلا يستبعد؛ لأنّ شمال فلسطين أرض خصبة وفيها أنهار وينابيع كثيرة ، وجنوبها صحراوي قاحل .

(٤) في حاشية ق : وهم يقولون وقع الغلط من الناسخ في أحد الكتابين . أ هـ .

(٥) في حاشية ق : يدّعون أن داود عليه السلام زنى بامرأة فأوحى الله إلى جاد فأتى داود إمّا . . . أ هـ . وجاد : المقصود به في هذا الموضع رائي أو نبي كان صديقاً لداود ، وكان يشير عليه . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٤١) .

سنين جوعاً لك في أرضك » الخ ، وفي الآية الثانية عشرة من الباب الحادي والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام هكذا : « إمّا ثلاثة سنين جوعاً » الخ .

ففي الأول سبع سنين ، وفي الثاني ثلاث سنين وقد أقرّ مفسروهم أن الأول غلط .

الاختلاف (٧) : الآية السادسة والعشرون من الباب الثامن من سفر الملوك الثاني هكذا : « وكان قد أتى على أخزيا[1] اثنان وعشرون سنة إذْ مَلَك » الخ .

والآية الثانية من الباب الثاني والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « ابن اثنين وأربعين سنة كان أخزيا »[2] الخ .

فبينهما اختلاف ، والثاني غلط يقيناً كما أقرّ عليه مفسرّوهم ، وكيف لا يكون غلطاً وإنّ أباه يهورام[3] حين موته كان ابن أربعين سنة ، وجلس هو على سرير السلطنة بعد موت أبيه متصلاً كما يظهر من الباب السابق ، فلو لم يكن غلطاً

---

(١) أخزيا : اسم مِلكين : أحدهما: ثامن ملوك مملكة إسرائيل : أخزيا بن أخاب ، ولس هو المقصود هنا وهو خال الثاني ، وثانيهما: الذي هو المقصود هنا : سادس ملوك مملكة يهوذا واسمع عزريا أو يهوآحاز أو أخزيا بن يورام (يهورام) ، وأمع عثليا بنت أخآب سابع ملوك مملكة اسرائيل وقد خلف أباه على العرش سنة ٨٤٣ ق.م ، فحكم سنة واحدة وقتل سنة ٨٤٢ ق.م . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣١ ، و٦٢٣ و٩١٧ و١٠٨٣) .

(٢) في حاشية ق : أي إذ ملك . أ هـ . والنصّان السابقان من طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفيما يلي نصّهما كاملاً من طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : ففي سفر الملوك الثاني ٢٦/٨ « كان إخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك وملك سنة واحدة في أورشليم » . وفي سفر أخبار الأيام الثاني ٢/٢٢ « كان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك وملك سنة واحدة في أورشليم » .

(٣) يهورام : اسم ملكين أحدهما: عاشر ملوك مملكة إسرائيل يهورام بن أخآب ، خلف أخاه أخزيا ، وليس هذا هو المقصود هنا ، وثانيهما وهو المقصود هنا : وهو خامس ملوك مملكة يهوذا واسمه : يهورام (يورام) بن يهوشافاط ، وكان البكر في أولاد أبيه ومعاونه في الحكم لمدة خمس سنين ، ثم خلفه على العرش حوالي سنة ٨٥٠ ق.م ، فكان أول أعماله أنْ قتل إخوته الستة مع جماعة من الرؤساء وبقي في الحكم إلى أن توفي سنة ٨٤٣ق.م . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١٧ و١٠٩٣) .

يلزم أن يكون أكبر من أبيه بسنتين[١] ، [وهو ممتنع جداً ، اللهم إلا أن يكون سراً مثل سرّ التثليث عندهم][٢] .

الاختلاف (٨) : الآية الثامنة من الباب الرابع والعشرين من سفر الملوك الثاني هكذا : « وكان يواخين يوم ملك ابن ثمانية عشر سنة » الخ .

والآية التاسعة من الباب السادس والثلاثين من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « ابن ثمانية سنين كان يواخين[٣] حين ملك » الخ .

فبينهما اختلاف ، والثاني غلط يقيناً كما أقرّ مفسرّوهم ، وستعرفه في المقصد الأوّل من الباب الثاني[٤] .

الاختلاف (٩) : بين الآية الثامنة من الباب الثالث والعشرين من سفر صموئيل الثاني والآية الحادية عشرة من الباب الحادي عشر من السفر الأوّل من أخبار الأيام اختلاف ، وقال آدم كلارك في ذيل شرح عبارة صموئيل : « قال الدكتور كني كات : إنّ في هذه الآية ثلاثة تحريفات جسيمة » . انتهى .

---

(١) آخر فقرة من سفر أخبار الايام الثاني ٢١/٢٠ تدلّ على أنّ يهورام مات وهو ابن ٤٠ سنة ، والفقرتان الأولى والثانية من سفر أخبار الأيام الثاني ٢٢/١ ـ ٢ تدلان على أنّ ابنه أخزيا ملك بعده مباشرة وكان عمره ٤٢ سنة وفيما يلي نقلها متصلاً ، والحديث عن يهورام أوّلاً : « ٢٠ ـ كان ابن اثنتين وثلاثين سنة حين ملك وملك ثماني سنين في أورشليم وذهب غير مأسوف عليه ودفنوه في مدينة داود ولكن ليس في قبور الملوك (١) وملّك سكان أورشليم أخزيا ابنه الأصغر عوضاً عنه . . . فملك أخزيا بن يهورام ملك يهوذا (٢) كان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك وملك سنة واحدة في أورشليم » ، وعلى حسب تواريخ الملوك المذكورة في قاموس الكتاب المقدس أيضاً تكون ولادة الملك يهورام سنة ٥٨٣ ق.م ، وولادة ابنه الأصغر الملك أخزيا سنة ٥٨٥ ق.م ، أي قبل ولادة أبيه بسنتين وليتنا نعرف أنّ إخوة أخزيا الكبار بحوالي كم سنة ولدوا قبل أبيهم يهورام ؟!

(٢) مابين القوسين المعقوفين أخذته من المخطوطة ولا يوجد في ط.ق .

(٣) في حاشية ق : أسره بخت نصر . أهـ . والنصان السابقان من طبعة سنة ١٨٤٤م ويوافقهما مافي الطبعات الأخرى.

(٤) سيأتي في الشاهد التاسع عشر من المقصد الأول .

ففي هذه الآية الواحدة ثلاثة أغلاط[1] .

الاختلاف (١٠) : صرّح في الباب الخامس والسادس من سفر صموئيل الثاني أنّ داود عليه السلام جاء بتابوت الله بعد محاربة الفلسطينيين[2] .

وصرح في الباب الثالث عشر والرابع عشر من السفر الأول من أخبار الأيام أنّه جاء بالتابوت قبل محاربتهم[3] ، والحادثة واحدة كما لا يخفى على ناظر

---

(١) في طبعة سنة ١٨٤٤م تتضح الأغلاط أكثر من الطبعات الأخرى ، وسأنقل هاتين الفقرتين من طبعتين ليتضح بالإضافة إلى الأغلاط أنّ كلّ مترجم ترجم حسبما فهم خطأ :

	طبعة سنة ١٨٤٤م	طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها
فقرة سفر صموئيل الثاني ٢٣/٨	«وهذه أسماء الجبابرة الذين كانوا لداود الجالس في المجلس الأول الحكيم بالثلاثة وهو كمثل دودة الرخصة دودة العود الذي قتل ثمانمائة بحملة» .	« هذه أسماء الأبطال الذين لداود يوشيب بشّبث التحكموني رئيس الثلاثة هو هزّ رمحه على ثمانمائة قتلهم دفعة واحدة » .
فقرة سفر أخبار الأيام الأول ١١/١١	« وهذه عدّة الجبابرة الذين لداود ياشبعام بن حكموني رأس في الثلاثين هو رفع رمحه على ثلاثمائة جريح في حملة واحدة » .	« وهذا هو عدد الأبطال الذين لداود ياشبعام بن حكموني رئيس الثوالث هو هزّ رمحه على ثلاث مئة قتلهم دفعة واحدة » .

(٢) أكتفي هنا بنقل آخر فقرة من الإصحاح الخامس وأول ٣ فقرات من الإصحاح السادس متصلة ، ففي سفر صموئيل الثاني ٥/٢٥ و٦/١ ــ ٣ مايلي : « ٢٥ - ففعل داود كذلك كما أمره الرب وضرب الفلسطينيين من جبع إلى مدخل جازر (١) وجمع داود أيضاً جميع المنتخبين في إسرائيل ثلاثين ألفاً (٢) وقام داود وذهب هو وجميع الشعب الذي معه من بَعَلَة يهوذا ليُصعِدوا من هناك تابوت الله الذي يُدعى عليه بالاسم اسم رب الجنود الجالس على الكرو بيم (٣) فأركبوا تابوت الله على عجلة جديدة وحملوه . . . » ومعنى بَعَلَة : أي رجال يهوذا .

(٣) أكتفي هنا بنقل بعض الفقرات متصلة توضح مراد المؤلف ففي سفر أخبار الأيام الأول ١٣/٥ ــ ٧ و١٤/١٦ مايلي : « ٥ ــ وجمع داود كلّ إسرائيل من شيحور مصر إلى مدخل حماة ليأتوا بتابوت الله من قرية يعاريم (٦) وصعد داود وكلّ اسرائيل إلى بَعْلة إلى قرية يعاريم التي ليهوذا ليُصعِدوا من هناك تابوت الله الربّ الجالس على الكروبيم الذي دعي بالاسم (٧) وأركبوا تابوت الله على عجلة جديدة . . . (١٦) ففعل داود كما أمره الله وضربوا محلّة الفلسطينيين من جبعوث إلى جازر » .

الأبواب المذكورة فيكون أحدهما غلطاً .

الاختلاف (١١): يعلم من الآية ١٩ و٢٠ من الباب السادس، ومن الآية ٨ و٩ من الباب السابع من سفر التكوين أنّ الله كان أمر نوحاً عليه السلام أن يأخذ من كل طير وبهيمة[١] وحشرات الأرض[٢] اثنين اثنين ذكراً وأنثى .

ويعلم من الآية ٢ و٣ من الباب السابع أنّه كان أمر أن يأخذ من كل بهيمة طاهرة ومن كل طير طاهر[٣] كان أو غير طاهر سبعة أزواج سبعة أزواج ، ومن كل بهيمة غير طاهرة اثنين اثنين[٤] .

الاختلاف (١٢) : يعلم من الباب الحادي والثلاثين من سفر العدد أنّ بني إسرائيل أفنوا المديانيين في عهد موسى عليه السلام وما أبقوا منهم ذكراً مطلقاً لا بالغاً ولا غير بالغ ، حتى الصبي الرضيع أيضاً ، وكذا ما أبقوا منهم امرأة

---

(١) البهيمة : كل ذات أربع قوائم من دوابّ البرّ والماء ، والجمع بهائم. (لسان العرب ٥٦/١٢) .

(٢) حشرات : مفردها حشرة ، وهي صغار دوابّ الأرض كاليرابيع والقنافذ ، وقيل : هوامّ الأرض ممّا لا اسم له . (لسان العرب ١٩١/٤) .

(٣) في حاشية ق : الطاهر الذي يؤكل . أهـ .

(٤) وفيما يلي نقل النصوص السابقة من الطبعات الحديثة : ففي سفر التكوين ١٩/٦ ـــ ٢٠ (١٩ ـــ ومن كل حيّ من كلّ ذي جسد اثنين من كلٍّ تدخل إلى الفلك لاستبقائها معك . تكون ذكراً وأنثى (٢٠) من الطيور كأجناسها ومن البهائم كأجناسها ومن كل دبّابات الأرض كأجناسها . اثنين من كلٍّ تدخل إليك لاستبقائها » . وفي سفر التكوين ٨/٧ ـــ ٩ « ٨ ـــ ومن البهائم الطاهرة والبهائم التي ليست بطاهرة ومن الطيور وكلّ ما يدّب على الأرض (٩) دخل اثنان اثنان إلى نوح إلى الفلك ذكراً وأنثى كما أمر الله نوحا » ، وفي سفر التكوين ٢/٧ ـــ ٣ « ٢ ـــ من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى ، ومن البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى (٣) ومن طيور السماء أيضاً سبعة سبعة ذكراً وأنثى لاستبقاء نسل على وجه كلّ الأرض » .

فليس في النصّين الأولين ذِكْر للسبعة ، واتفقا بذكر الاثنين من الطاهر وغير الطاهر ، وفي النصّ الثالث قيّد الاثنين بالبهائم غير الطاهرة ، ونصّ على السبعة في الطيور وباقي البهائم ، وهو مناقض للنصين اللذيْن قبله .

بالغة ، وأخذوا غير البالغات جواري لأنفسهم[١] .

ويعلم من الباب السادس من سفر القضاة أنّ المديانيين في عهد القضاة[٢] كانوا ذوى قوة عظيمة بحيث كان بنو إسرائيل مغلوبين وعاجزين منهم[٣] ، ولا مدّة بين العهدين إلا بقدر مائتي سنة[٤] ، فأقول : إذا فني المديانيون في عهد موسى فكيف صاروا في مقدار هذه المدّة أقوياء بحيث غلبوا على بني إسرائيل وأعجزوهم إلى سبع سنين ؟

الاختلاف (١٣) : في الباب التاسع من سفر الخروج هكذا : « ففعل الربّ[٥] هذا الكلام في الغد ومات كل بهائم المصريين ولم يمت من ماشية بني إسرائيل ولا واحدة »[٦] ، فيعلم منه أنّ بهائم المصريين ماتت كلها .

ثم في هذا الباب : « فمن خاف كلمة الربّ من عبيد فرعون هرب بعبيده

---

(١) أكتفي بنقل بعض الفقرات من سفر العدد إصحاح ٣١ كما يلي: « ٧ ـ فتجنّدوا على مديان كما أمر الربّ وقتلوا كل ذكر (٨) وملوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم . . . (٩) وسبى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم ونهبوا . . . (١٧) فالآن اقتلوا كلّ ذكر من الأطفال وكل امرأة . . . » .

(٢) في حاشية ق : أي بعد يوشع فبعد موته صاروا يضعون القضاة . أ هـ . وآخر القضاة النبي صموئيل عليه السلام وهو الذي عين طالوت ملِكاً ، وبه بدأ عهد الملوك .

(٣) أكتفي بنقل بعض فقرات سفر القضاة ١/٦ ـ ٦ « ١ ـ وعمل بنو إسرائيل الشرَّ في عينيْ الربّ فدفعهم ليد مديان سبع سنين (٢) فاعتزّت يد مديان على إسرائيل . بسبب المديانيين عمل بنو إسرائيل لأنفسهم الكهوف التي في الجبال والمغاير والحصون (٣) وإذا زرع إسرائيل كان يصعد المديانيون والعمالقة وبنو المشرق يصعدون عليهم (٤) وينزلون عليهم ويتلفون غلّة الأرض إلى مجيئك إلى غزة ولا يتركون لإسرائيل قوت الحياة ولا غنماً ولا بقراً ولا حميرا (٥) لأنهم كانوا يصعدون بمواشيهم وخيامهم ويجيئون كالجراد في الكثرة وليس لهم ولجمالهم عدد . ودخلوا الأرض لكي يخربوها (٦) فذلّ إسرائيل جدّا من قِبَل المديانيين وصرخ بنو إسرائيل إلى الرب » .

(٤) الذي خلص بني إسرائيل من تسلّط المديانيين هو جدعون خامس القضاة الذين جاؤوا بعد يوشع ، وبينه وبين موسى قرابة مائتي عام (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٣٦) .

(٥) في حاشية ق: أي الذي وعده به، فقد أوحى إلى موسى أنّه غداً ينزل البلاء على القبط . أ هـ .

(٦) سفر الخروج ٦/٩ .

ودوّابه إلى البيوت ومن لم يخطر على باله قول الربّ ترك عبيده ودوّابه في الحقول »[1]، فبينهما اختلاف[2].

الاختلاف (١٤) : في الباب الثامن من سفر التكوين هكذا « ٤ ــ واستقرّ الفُلْك في الشهر السابع في سبعة وعشرين يوماً من الشهر على جبال أرمينية[3] (٥) والمياه كانت تذهب وتنقص إلى الشهر العاشر لأنّه في الشهر العاشر في الأول من الشهر بانت رؤوس الجبال » .

فبين الآيتين اختلاف ؛ لأنّه إذا ظهرت رؤوس الجبال في الشهر العاشر فكيف استقرّت السفينة في الشهر السابع على جبال إرمينية ؟!

الاختلافات (١٥ ــ ٢٦) : بين الباب الثامن من سفر صموئيل الثاني والباب الثامن عشر من السفر الأول من أخبار الأيام مخالفة كثيرة في الأصل العبراني ، وإن أصلح المترجمون في بعض المواضع ، وأنقلها عن كلام آدم كلارك المفسّر من المجلد الثاني من تفسيره ذيل عبارة صموئيل :

---

(١) سفر الخروج ٩/٢٠ ــ ٢١ والنصّان منقولان من طبعة سنة ١٨٤٤م .

(٢) إذْ كيف يهربون بدوابّهم إلى البيوت أو يتركونها في الحقول وهي قد ماتت جميعها من قبل ؟

(٣) أرمينية ــ (بفتح الهمزة وكسرها) والنسبة إليها أرمني على غير قياس ــ وهي هضبة محيطة ببحيرة فان ، يتراوح ارتفاعها مابين ١٨٢٨ ــ ٢٤٣٧ متراً ، ويحدها من الغرب تركيا ، ومن الشمال القوقاز (القفقاس) ، ومن الجنوب الشرقي إيران ، تكونت فيها دولة آسيا الصغرى القديمة ثم صارت ضعيفة تتردّد بين حكم الآشوريين والفرس والروم ، ودخلت في الحكم العثماني في القرن ١٦م ، وفي سنة ١٩٣٦م صار الجزء الأكبر من أرمينيا إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي وتسمّى جمهورية أريفان (ارفان) وضمت مجموعة الجبال الغربية إلى تركيا وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها ورد اسم (أرمينية) باسم (أراراط) وهو جبل يقع في أقصى شرق تركيا مع مجموعة الجبال المحيطة ببحيرة فان قريباً من حدود إيران وأرمينية .

(معجم البلدان ١/١٥٩ ، والقاموس الإسلامي ١/٧٣ ، والموسوعة الميسرة ص ١٠٨ وص ١٢٣ ، ودائرة معارف القرن العشرين ١/٢٠٩ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٤٢) .

رقم الفقرة	ألفاظ سفر صموئيل الثاني آيات الباب ٨	رقم الفقرة	ألفاظ سفر أخبار الأيام الأول آيات الباب ١٨
١	أخذ داود لجام الجزية من يد أهل فلسطين .	١	أخذ قرية جات[١] وضياعها من يد أهل فلسطين .
٣	هدد عزر	٣	هدر عزر[٢] .
٤	ألف وسبعمائة فارس .	٤	ألف مركب وسبعة آلاف فارس .
٨	وأخذ الملك داود نحاساً كثيراً جداً من بطاح وبروث قرى . هدر عزر .	٨	ومن طبحات ومن كون[٣] قرى هدر عزر أخذ داود نحاساً كثيراً .
٩	توع ملك . . . هدد عزر .	٩	توع ملك[٤] . . . هدر عزر .
١٠	يورام	١٠	هادورام[٥]

(١) جت (جاث) : كانت إحدى المدن الخمس الكبيرة في فلسطين ، وسكانها من العناقيين، وكانوا طوال القامة ، وفيها ولد جليات (جالوت) القائد الوارد اسمه في سورة البقرة والذي قتله داود عليه السلام ، وقد اندثرت هذه المدينة ويظن أنّ موقعها الحالي هو عراق المنشيّة على بعد ٩ كم غربي بيت جبرين ، وقد أنشأ اليهود في مكانها الآن بلدة تسمى (قريت غات) وتبعد حوالي ٣٥ كم إلى الشمال الغربي من مدينة الخليل ، ونفس المسافة إلى الشمال الشرقي من غزة. (قاموس الكتاب المقدس س ٢٤٨) .

(٢) هدد عزر : أو هدر عزر : هو ابن رحوب ، وملك مملكة صوبة الآرامية التي يُظنّ أنّها كانت ممتدة إلى حماة ، انتصر عليه داود في معركة عند نهر الفرات في سورية. (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٩٧).

(٣) بطاح (طبحات) أو (باطح) وكون وبروث أو (بيروثاي) أو (بيروثه) كلها من مدن هدد عزر الواقعة بين حلب والفرات ، وأماكنها الآن غير معروفة؛ لأنها اندثرت جميعها. (قاموس الكتاب المقدس ص ١٦٠ و٢٠٧ و٥٧٣) .

(٤) توع (توعو) (توعي) : ملك حماة ، ويظن أنه كان حثيّاً ، وقد اشترك في الحرب ضدّ هدد عزر وهنّأ داود بانتصاره. (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٢٦) .

(٥) يورام (هادورام) (هدورام) : هو ابن توعو ملك حماة أرسله أبوه ليهنيء داود بانتصاره على هدد عزر . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٩٨ و ١١١٤) .

رقم الفقرة	ألفاظ سفر صمويل الثاني	رقم الفقرة	ألفاظ سفر أخبار الأيام الأول
١٢	من أرام .	١٢	من أدوم .
١٣	أرام .	١٣	أدوم .
١٧	وأخيملك . . . وسرايا الكاتب .	١٦	وأبيمالك[١] . . . . وشوشا كاتب[٢] .

ففي هذين البابين اثنا عشر اختلافاً .

الاختلافات (٢٧ ــ ٣٢) : قال المفسّر المذكور في بيان المخالفة بين الباب العاشر من سفر صموئيل الثاني والباب التاسع عشر من السفر الأول من أخبار الأيام :

رقم الفقرة	ألفاظ سفر صمويل الثاني آيات الباب ١٠	رقم الفقرة	ألفاظ سفر أخبار الأيام الأول آيات الباب ١٩
١٦	سوباك رئيس جيش هددعزر .	١٦	سوفاخ مقدّم جيش هدرعزر .
١٧	وأتى إلى حيلام[٣] .	١٧	وأتى عليهم حيلام .
١٨	سبعمائة مركب وأربعين ألف فارس وسوباك رئيس الجيش .	١٨	سبعة آلاف مركب وأربعين ألف راجل وشوفاخ[٤] مقدّم الجيش .

(١) أخيمالك (أبيمالك) : اسمان لشخص واحد كان أحد رؤساء الكهنة في أيام داود ، وهو ابن أبيأثار من نسل الكاهن عالي ، ولعل هذا التوفيق (بأنهما شخص واحد) من مؤلفي قاموس الكتاب المقدس ص٢٣ و٣٦ للخروج من الخلاف .

(٢) سرايا (شوشا) (شيشا) (شيوا) (شوا) أسماء لشخص واحد كان يعمل كاتباً لداود ومن بعده لسليمان . (قاموس الكتاب المقدس ص٤٦٢ و٥٢٧ و٥٢٨) .

(٣) حيلام : مكان في شرقي الأردن حيث هزم داود جيش هدد عزر ملك أرام (سوريا) . (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٣١) .

(٤) سوباك (شوفاخ) (شوبك) : رئيس جيش هدد عزر ملك آرام ، وقد قتله داود وهزم جيشه. (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٢٧) .

ففي البابين ستة اختلافات .

الاختلاف (٣٣) : الآية السادسة والعشرون من الباب الرابع من سفر الملوك الأول هكذا : « وكان لسليمان أربعون ألف مذود يربي عليها خيل للمراكب واثنى عشر ألف فارس »[١] .

والآية الخامسة والعشرون من الباب التاسع من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « وكان لسليمان أربعة آلاف مذود واثنى عشر ألف فارس » .

هكذا في التراجم الفارسيّة والهندية ، وحرّف مترجم الترجمة العربيّة المطبوعة سنة ١٨٤٤م عبارة سفر أخبار الأيام ، فبدّل لفظ الأربعة بأربعين[٢] ، وآدم كلارك المفسّر نقل اختلاف التراجم والشروح ذيل عبارة سفر الملوك أولاً ثم قال : « الأحسن أن نعترف بوقوع التحريف في العدد نظراً إلى هذه الاختلافات » .

الاختلاف (٣٤) : بين الآية الرابعة والعشرين من الباب السابع من سفر الملوك الأول والآية الثالثة من الباب الرابع من السفر الثاني من أخبار الأيام[٣] اختلاف ، قال آدم كلارك في المجلّد الثاني من تفسيره ذيل شرح عبارة أخبار الأيّام : « ظن كبار المحققين أنّ الأحسن أن تسلّم عبارة سفر الملوك ههنا أيضاً ، ويمكن أنّه وقع لفظ البقريم موضع البقعيم » . انتهى .

---

(١) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ومثله في الأرقام نصّ طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها .

(٢) نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م في سفر أخبار الأيام الثاني ٩/٢٥ « كان لسليمان أربعين ألف من الخيل في الإسطبلات ومن المراكب والفرسان اثني عشر ألفاً » . ونصّ هذه الفقرة في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها كما يلي : « وكان لسليمان أربعة آلاف مذود خيل ومركبات واثنا عشر ألف فارس » وهي موافقة للتراجم الهندية والفارسية . في طبعة سنة ١٨٤٤م جعلت الأربعة أربعين لتوافق عبارة سفر الملوك الأول ٤/٢٦ ، وبقي الاختلاف بين العبارتين في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها إلى الآن .

(٣) هاتان الفقرتان من هذين السفرين متفقتان في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها ، ولا يظهر بينهما الاختلاف ، وأنقلهما من طبعة سنة ١٨٤٤م لوضوح الاختلاف ، ففي سفر الملوك الأول ٧/٢٤ « وتحت شفته نقشاً متقناً » . وفي سفر أخبار الأيام الثاني ٤/٣ « وشبه بقر تحته » .

ومعنى البقريم : الثور ، ومعنى البقعيم : العُقَد ، فاعترف هذا المفسّر بوقوع التحريف في أخبار الأيام ، فتكون عبارة أخبار الأيام غلطاً عنده[١] .

وقال جامعو تفسير هنري واسكات : « وقع الفرق ههنا لأجل تبدّل الحروف »[٢] . انتهى .

الاختلاف (٣٥) : الآية الثانية من الباب السادس عشر من سفر الملوك الثاني هكذا : « وكان آحاز يوم ملك ابن عشرين سنة وملك ستة عشر سنة بأورشليم »[٣] الخ .

ووقع في حال ابنه حزقيا في الآية الثانية من الباب الثامن عشر من السفر المذكور هكذا : « وكان قد أتى عليه يوم ملك خمسة وعشرون سنة »[٤] .

فيلزم أن يكون حزقيا وُلد لآحاز[٥] في السنة الحادية عشر من عمره[٦] ،

---

(١) لأنّ الكلام عن المذبح الذي بناه سليمان في الهيكل ، فلا معنى لوجود البقر أو شبه البقر تحته ، ولذلك تفادت طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها هذا الاختلاف كما يلي : ففي سفر الملوك الأول ٧/٢٤ « وتحت شفته قِثّاء مستديرا » وفي سفر أخبار الأيام الثاني ٤/٣ « وشبه قثّاء تحته مستديرا » . فانظر إلى اختلاف التراجم في الكلمة الواحدة حسب فهم المترجم أو الناقل : (نقشاً ، بقر ، قثاء) .

(٢) في حاشية ق : أي بالراء والعين . أ هـ . فوقع اللفظ الغلط (بقريم) بالراء بدلاً من اللفظ الصواب (بقعيم) بالعين .

(٣) ومثلها تماماً فقرة سفر أخبار الأيام الثاني ١/٢٨ .

(٤) ومثلها تماماً فقرة سفر أخبار الأيام الثاني ١/٢٩ ونصّ هذه الفقرة والتي قبلها في الاختلاف ٣٦ .

(٥) آحاز : هو الملك الحادي عشر من ملوك مملكة يهوذا ، وهو آحاز بن يوثام ، خلَف أباه على العرش سنة ٧٣٦ ق.م وهو في العشرين من عمره ، وتعلق قلبه بحبّ الأصنام من أوّل أيام حكمه ، فذبح للأصنام وللأشجار ، وأقام مذبحاً للأوثان داخل أورشليم رغم نصائح الأنبياء المعاصرين له ــ إشعياء وهوشع وميخا ــ فعمّ الارتداد في عصره أرجاء المملكة ، وقد حكم آحاز ١٦ سنة ومات سنة ٧٢١ ق.م ، وكان عمره ٣٦ سنة . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢ و٩١٧) .

(٦) على حسب نصّ فقرتيْ سفر الملوك الثاني ٢/١٦ وسفر أخبار الأيام الثاني ١/٢٨ يكون =

وهو خلاف العادة ، فالظاهر أنّ أحدهما غلط[1] ، والمفسّرون أقرّوا بكون الأول غلطاً ، قال جامعو تفسير هنري واسكات ذيل شرح الباب السادس عشر : « الغالب أنّ لفظ العشرين كتب في موضع الثلاثين ، انظروا الآية الثانية من الباب الثامن عشر من هذا السفر » . انتهى .

الاختلاف (٣٦) : في الآية الأولى من الباب الثامن والعشرين من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « ابن عشرين سنة كان آحاز حين ملك وستة عشر سنة ملك في أورشليم » .

وفي الآية الأولى من الباب التاسع والعشرين من السفر المذكور هكذا : « فملك حزقيا ابن خمسة وعشرين سنة » .

وههنا أيضاً أحدهما غلط[2] ، والظاهر أن تكون الأولى كما عرفت[3] .

الاختلاف (٣٧) : بين الآية الحادية والثلاثين من الباب الثاني عشر من سفر صموئيل الثاني والآية الثالثة من الباب العشرين من السفر الأول من أخبار الأيام اختلاف ، وقال هورن في المجلّد الأول من تفسيره : « إنّ عبارة سفر صموئيل صحيحة فلتُجعل عبارة سفر أخبار الأيام مثلها » انتهى .

فعنده عبارة سفر أخبار الأيام غلط ، فانظروا كيف يأمر بالإصلاح والتحريف، والعجب أنّ مترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨٤٤م جعل

= آحاز مات وعمره ٣٦ سنة، وبما أن ابنه حزقيا ملك بعده مباشرة وعمره ٢٥ سنة على حسب نصّ فقرتيْ سفر الملوك الثاني ١٨/٢ وسفر أخبار الأيام الثاني ٢٩/١ فيكون الفارق بينه وبين أبيه ٣٦ ـ ٢٥ = ١١ سنة .

(١) أي أحد النصّين السابقين وهما منقولان من طبعة سنة ١٨٤٤م ومثلهما في الأعداد طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها .

(٢) والنصّان السابقان من طبعة سنة ١٨٤٤م ومثلهما في الأعداد طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها .

(٣) أي لأنّه خلاف العادة ، انظر الهامش ماقبل السابق ، ولأنّ مفسّريهم أقرّوا بالغلط ، ولقول جامعي تفسير هنري واسكات السابق .

عبارة سفر صموئيل مثل عبارة سفر أخبار الأيام[1] ، والإنصاف أنّه لا عجب ؛ هذه سجيّتهم[2] العليّة .

الاختلاف (٣٨) : الآية الثالثة والثلاثون من الباب الخامس عشر من سفر الملوك الأول هكذا : « في السنة الثالثة لآسا[3] ملك يهوذا بعشا[4] بن احيا على جميع إسرائيل في ترصا[5] أربعة وعشرين سنة » .

والآية الأولى من الباب السادس عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « وفي السنة السادسة والثلاثين لمُلْك آسا صعد بعشا ملك إسرائيل على يهوذا » الخ .

فبينهما اختلاف وإحداهما غلط يقيناً ؛ لأنّ بعشا على حُكْم الأولى مات في

---

(١) وليس تماثُل العبارتين في طبعة سنة ١٨٤٤م فقط ، بل وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها ، وأنقل هاتين العبارتين منها ، ففي سفر صموئيل الثاني ٣١/١٢ (وأخرج الشعب الذي فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد وأمرّهم في أتون الآجرّ وهكذا صنع بجميع مدن بني عمّون ثم رجع داود وجميع الشعب إلى أورشليم » . وفي سفر أخبار الأيام الأول ٣/٢٠ «وأخرج الشعب الذين بها ونشرهم بمناشير ونوارج حديد وفؤوس وهكذا صنع داود لكل مدن بني عمّون ثم رجع داود وكل الشعب إلى أورشليم » .

(٢) في المطبوعة : (سنيحتهم) وفي خ ، ق : (سجيتهم) وهو الصواب .

(٣) آسا : هو ثالث ملوك مملكة يهوذا ، وهو آسا بن أبيام بن رحبعام بن سليمان عليه السلام ، تولّى عرش المملكة بعد وفاة أبيه سنة ٩١٢ ق.م ، وحكم ٤١ سنة إلى أن توفي سنة ٨٧١ ق.م ، قام بإصلاحات كبيرة أهمها إزالة المعابد الوثنية وتكسير تماثيلها ، وفي السنة الخامسة عشرة من ملكه جاءه النبي عزريا بن عوديد وشجعه على إتمام إصلاحاته التي بدأها وحذره من الرجوع إلى عبادة الأوثان. (قاموس الكتاب المقدس ص ٤ و٦٢٣) .

(٤) بعشا : هو ثالث ملوك مملكة إسرائيل ، وهو بعشا بن أخيا من سبط يساكر ، تآمر على الملك ناداب بن يربعام الأول فحاصره وقتله وقتل كل بيت يربعام ، بدأ ملكه سنة ٩٠٩ ق.م ، واستمر إلى سنة ٨٨٦ ق.م . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٨١ و٩١٦) .

(٥) ترصا (تِرصة) : مدينة جميلة من مدن الكنعانيين في شمال فلسطين ، وقد استولى عليها يشوع بن نون وأعطاها لبني إسرائيل ، ثم صارت فيما بعد عاصمة المملكة الشمالية (مملكة إسرائيل) حوالي ٥٠ سنة ، ويمكن أن يكون مكانها الآن هو تلّ الفارعة الكبيرة على بعد ٧ أميال شمال شرقي مدينة نابلس (شكيم) . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢١٦) .

السنة السادسة والعشرين لآسا ، وفي السنة السادسة والثلاثين لآسا كان قد مضى على موت بعشا عشر سنين ، فكيف صعد في هذه السنة على يهوذا ؟[1] .

قال جامعو تفسير هنري واسكات ذيل عبارة سفر الأيام : « الظاهر أنّ هذا التاريخ غلط ، وقال أشِر الذي هو من كبار علماء المسيحية : إنّ هذا العام السادس والثلاثون من انقسام السلطنة[2] ، لا من سلطنة آسا » انتهى .

فهؤلاء العلماء سلّموا أنّ عبارة أخبار الأيام غلط ، إمّا وقع لفظ (السادسة والثلاثين) موقع لفظ (السادسة والعشرين)، أو وقع لفظ (لملك آسا) موضع لفظ (من انقسام السلطنة).

الاختلاف (٣٩) : الآية التاسعة عشرة من الباب الخامس عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام هكذا : « وحرب لم يكن [أي بين آسا وبعشا] إلى سنة خمس وثلاثين من ملك آسا » ، وهي مخالفة أيضاً للآية الثالثة والثلاثين من الباب الخامس عشر من سفر الملوك الأوّل[3] كما عرفت في الاختلاف السابق[4].

---

(١) النصّان السابقان من طبعة سنة ١٨٤٤م ، وهما كذلك في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها ، فبقي الغلط والاختلاف في الطبعات الحديثة ، وصورة الاختلاف كما يلي : تولى آسا الملك سنة ٩١٢ ق.م . فالسّنة الثالثة من ملكه التي ملك فيها بعشا على مملكة إسرائيل هي سنة ٩٠٩ ق.م ، وبما أنّ بعشا مات بعد ٢٤ سنة من حكمه فتكون وفاته سنة ٨٨٦ ق.م ، وهي السنة ٢٦ لملك آسا ، (٩١٢ ـ ٨٨٦ = ٢٦) ، ففي السنة ٣٦ من ملك آسا (أي ٨٧٦ ق.م) كان قد مرّ على موت بعشا عشر سنين، فكيف ارتقى عرش المملكة في هذه السنة ٨٧٦ ق.م بعد موته بعشر سنين على حسب نصّ سفر أخبار الأيام الثاني ١/١٦ ؟

(٢) في حاشية ق ، خ : أي الذي وقع في عهد يربعام . أ هـ . لأنّ الانقسام حصل بعد موت سليمان عليه السلام مباشرة فصار يربعام بن ناباط ملكاً للمملكة الشمالية (مملكة اسرائيل) وبقي رحبعام بن سليمان ملكاً للمملكة الجنوبية (مملكة يهوذا) وعاصمتها القدس .

تنبيه : عبارة الحاشية السابقة كانت داخلة في المتن في جميع النسخ المطبوعة بين كلمة (انقسام) وكلمة (السلطنة) ، بينما هي في المخطوطة في الحاشية ، ولذلك أخرجها المؤلف في ق إلى الحاشية .

(٣) نصّ طبعة ١٨٦٥م في سفر الملوك الأول ٣٣/١٥ « في السنة الثالثة لآسا مِلِك يهوذا ملك بعشا بن أخيّا على جميع إسرائيل في تِرْصة أربعاً وعشرين سنة » .

(٤) ومفاده أن بعشا توفي في السنة ٢٦ لُملك آسيا، فكيف يقال بأنه لم تكن بينهما حرب إلى سنة ٣٥ من ملك آسا علماً أنّه في هذه السنة (٣٥) يكون قد مرّ على موت بعشا ٩ سنوات ؟؟

الاختلاف (٤٠) : في الآية السادسة عشرة من الباب الخامس من سفر الملوك الأول عدد المؤكلين[1] ثلاثة آلاف وثلاثمائة[2] ، وفي الآية الثانية من الباب الثاني من السفر الثاني من أخبار الأيام ثلاثة آلاف وستمائة[3] ، وحرّف مترجمو الترجمة اليونانية في سفر الملوك ، فكتبوا ثلاثة آلاف وستمائة .

الاختلاف (٤١) : في الآية السادسة والعشرين من الباب السابع من سفر الملوك الأول : « وكان البحر يسع ألفي فرق » .

وفي الآية الخامسة من الباب الرابع من السفرالثاني من أخبار الأيام هكذا : « يسع ثلاثة آلاف مطرة » .

والجملة الأولى في الترجمة الفارسية المطبوعة سنة ١٨٣٨م هكذا : « دوهزار بت دران كنجيد » . وفي الترجمة الفارسية سنة ١٨٤٥م هكذا : « دوهزار خم أب ميكرفت »[4] .

والجملة الثانية هكذا ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨م « وسه هزار بت دران كنجيد » ، ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥م « وسه هزار خم أب كرفته نكاه ميداشت »[5]، فبينهما اختلاف وتفاوت ألف .

الاختلاف (٤٢) : من قابل الباب الثاني من كتاب عزرا بالباب السابع من

---

(١) في حاشية ق : على قطع الأشجار والأحجار لبناء بيت المقدس . أهـ .
(٢) في سفر الملوك الأول ٥/١٦ « ماعدا رؤساء الوكلاء لسليمان الذين على العمل ثلاثة آلاف وثلاثمائة المتسلطين على الشعب العاملين العمل » .
(٣) في سفر أخبار الأيام الثاني ٢/٢ « ... ووكلاء عليهم ثلاثة آلاف وستمائة » .
(٤) وهي في الطبعة العربية سنة ١٨٦٥م ومابعدها كما يلي : « يسع ألفي بثّ » .
(٥) وهي في الطبعة العربية سنة ١٨٦٥م ومابعدها كما يلي : « ويسع ثلاثة آلاف بثّ » . والفرق والبثّ والمطر كلها وحدات كيل للسوائل ، وكلمة بثّ Bath لفظة انجليزية معناها حوض استحمام وجمعها BATHS أحواض، ولأمر مّا أغفل كتّاب قاموس الكتاب المقدس ص ٨٠٣ ذكر معنى كلمة (بتّ) .

كتاب نحميا وجد بينهما اختلافاً عظيماً في أكثر المواضع[1] ، ولو قطعنا النظر عن الاختلاف ففيهما غلط آخر ، وهو أنهما اتفقا في حاصل الجمع وقالا : الذين جاؤوا من بابل إلى أورشليم بعدما أُطلقوا من أسر بابل اثنان وأربعون ألفاً وثلاثمائة وستون شخصاً[2] ، ولا يخرج الحاصل بهذا القدر لو جمعنا ، لا في كلام عزرا ولا في كلام نحميا ، بل حاصل الجمع في الأول (٢٩٨١٨) ، وفي الثاني (٣١٠٨٩) ، والعجب أنّ هذا الجمع الاتفاقي أيضاً غلط على تصريح المؤرخين :

قال يوسيفس[3] في الباب الأول من الكتاب الحادي عشر من تاريخه :. « إنّ الذين جاؤوا من بابل إلى أورشليم اثنان وأربعون ألفاً وأربعمائة واثنان وستون شخصاً » انتهى .

قال جامعو تفسير هنري واسكات ذيل شرح عبارة عزرا : « وقع فرق كثير في هذا الباب والباب السابع من كتاب نحميا من غلط الكاتب ، ولما ألّفت الترجمة الإنجليزية صحّح كثير منه[4] بمقابلة النّسخ ، وفي الباقي[5] تُعِين الترجمةُ اليونانيةُ في شرح المتن العبري » انتهى .

---

(١) أي الاختلاف في ذكر أسماء آباء ورؤساء أُسَر وبيوت بني إسرائيل العائدين من السبي ، والاختلاف في ذكر الأعداد من كل أسرة .

(٢) في سفر عزرا ٢/٦٤ : « كل الجمهور معاً اثنان وأربعون ألفاً وثلاثمائة وستون » .
وفي سفر نحميا ٧/٦٦ : « كل الجمهور معاً أربع ربوات وألفان وثلاثمائة وستون » .

(٣) يوسيفس « يوسف فلافيوس » : مؤرخ وكاهن يهودي عاش مابين عامي ٣٧ ـ ٩٥م ، عينّه اليهود حاكماً للجليل ، فأسره الرومان سنة ٦٧م ، وبقي في روما ومُنح معاشاً وجميع حقوق المواطن الروماني ، فتفرّغ للتأليف، ومن كتبه : (حرب اليهود) و (تاريخ اليهود القديم) و (رسالة ضدّ أبيون) دافع فيها عن اليهود ، ولم يُعنَ بإنصاف الحقيقة (الموسوعة الميسرة ص ١٩٩٢) .

(٤) ضمير الغائب في كلمة (منه) يعود إلى كلمة (غلط الكاتب) أي صحّح كثير من غلط الكاتب .

(٥) في حاشية ق : أي في الغلط الباقي . أ هـ . أي الغلط الذي لم يمكن تصحيحه من الترجمة الإنجليزية .

فانظر أيها اللبيب هذا حال كتبهم المقدّسة ، إنّهم في صدد التصحيح ـ الذي هو في الحقيقة التحريف ـ من القرون ، لكن الأغلاط باقية فيها ، والإنصاف أنّ هذه الكتب غلط من الأصل ولا تقصير للمصحّحين غير أنّهم إذا عجزوا ينسبون إلى الكاتبين الذين هم بَرَاءٌ من هذا ، ومن تأمّل الآن في هذين البابين وجد الاختلافات والأغلاط أزيد من عشرين ، ولا أعلم حال الغد أنّهم كيف يفعلون وكيف يحرّفون ؟؟

الاختلاف (٤٣) : في الآية الثانية من الباب الثالث عشر من السفر الثاني من أخبار الأيام أنّ أم أبيا[١]: « ميخياهو ابنة أوريايل من جبعة »[٢] .

ويعلم من الآية العشرين من الباب الحادي عشر من السفر المذكور أنّ أمّه « معخا ابنة ابيشالوم » .

ويعلم من الآية السابعة والعشرين من الباب الرابع عشر من سفر صموئيل الثاني أنّه ماكان لأبيشالوم[٣] إلاّ بنت واحدة اسمها ثامار[٤] .

---

(١) في حاشية ق : سلطان من أبناء داود . أ هـ . وهو ثاني ملوك مملكة يهوذا : أبيا (أبيام) بن رجبعام بن سليمان عليه السلام ، خلف أباه على العرش سنة ٩١٥ ق.م وحكم ثلاث سنين ، واختلف في اسم أمه . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٠ و٩١٦) .

(٢) جبعة (جبعا) (جبع) : معناها التل أو الرابية ، وهو اسم لعدة أماكن في فلسطين ثلاثة منها قرب القدس ، والمقصودة هنا جبعة بنيامين والمسمّاه كذلك جبعة شاول باسم أول ملوك بني إسرائيل ، واسمها الحالي (تل الفول) على بعد ٦ كم شمال أورشليم وشرقي الطريق من أورشليم إلى نابلس . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٤٦ وص ٥٠٤) .

(٣) أبيشالوم : هو ثالث أبناء داود ، ولد في حبرون (الخليل) ، ولما زنى أمنون بأخته ثامار بنت داود ، قتله أبشالوم وهرب خارج المملكة ، وبعد صدور عفو داود عنه رجع وكوّن جيشاً قاتل به جيش أبيه داود ، فقُتِل أبشالوم ولم يعقب إلا بنتاً واحدة اسمها ثامار ، وهي غير ثامار أخته . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٣ و١١٩) .

(٤) ثامار : هي البنت الوحيدة لابشالوم بن داود ، ولم يرد أنّ أختاً اسمها (ميخيا) أو (ميخيا هو) أو (ميخايا) أو (معخا) أو (معكة) ولذلك اضطرب كتّاب قاموس الكتاب المقدس في هذا الأمر اضطراباً شديداً فحاولوا التوفيق ، فقالوا بأن معكة ابنة أبشالوم أو بنت ابنته ثامار وأن أوريئيل تزوّج ثامار ابنة أبشالوم فإن كانت ثامار هي معكة لزم منه محذور آخر وهو أنّ =

الاختلاف (٤٤) : يعلم من الباب العاشر من كتاب يوشع أنّ بني إسرائيل لما قتلوا سلطان أورشليم كانوا تسلّطوا على مُلْكِه ، ومن الآية الثالثة والستين من الباب الخامس عشر من الكتاب المذكور أنهم ماكانوا تسلّطوا على مملكة أورشليم(١) .

الاختلاف (٤٥) : يعلم من الآية الأولى من الباب الرابع والعشرين من سفر صموئيل الثاني أنّ الله ألقى في قلب داود أن يَعدّ بني إسرائيل ، ويعلم من الآية الأولى من الباب الحادي والعشرين من السفر الأول من أخبار الأيام أنّ المُلقِي كان الشيطان(٢) .

ولّما لم يكن الله خالق الشرّ عندهم لزم الاختلاف القوي .

الاختلافات (٤٦ ــ ٥١) : مَن قابل بيان نسب المسيح الذي في إنجيل متى بالبيان الذي في إنجيل لوقا(٣) وجد ستة اختلافات :

= أوريئيل أبو معكة وزوجها بنفس الوقت وأنّ أبشالوم أبوها وجدّها بنفس الوقت ، وأن معكة لها أبوان أوريئيل وأبشالوم بنفس الوقت ، (قاموس الكتاب المقدس ص ١٤ و١٣٦ و٩٠٨ و٩٣٧) .

(١) الإصحاح العاشر من سفر يشوع يبيّن قتال يشوع للملوك الخمسة وعلى رأسهم ملك أورشليم (أدوني صادق) والفقرة ٤٢ منه كما يلي : « وأخذ يشوع جميع أولئك الملوك وأرضهم دفعة واحدة لأنّ الربّ إله إسرائيل حارب عن إسرائيل » ، والإصحاح الخامس عشر في بيان تقسيم يشوع الأرض لسبط بني يهوذا حسب عشائرهم ، والفقرة ٦٣ منه كما يلي : « وأمّا اليبوسيون الساكنون في أورشليم فلم يقدر بنو يهوذا على طردهم فسكن اليبوسيون مع بني يهوذا في أورشليم إلى هذا اليوم » .

(٢) ففي سفر صموئيل الثاني ٢٤/١ « وعاد فحمي غضب الربّ على إسرائيل فأهاج عليهم داود قائلاً أمض وأحص إسرائيل ويهوذا » ، وفي سفر أخبار الأيام الأوّل ٢١/١ « ووقف الشيطان ضدّ إسرائيل وأغوى داود ليحصي إسرائيل » .

(٣) نسب المسيح مذكور في إنجيل متى ١/١ ــ ١٧ وفي إنجيل لوقا ٣/٢٣ ــ ٣٨ ، ويوجد اختلاف في الأسماء بين الطبعات القديمة والحديثة، لكني أنقله من الطبعات الحديثة دون التقيّد برقم الفقرات ، وسأرقم الأجيال بترتيب عمودي لتسهل المقارنة ، واكتفى بسياق النسب من عيسى إلى داود ، لحصول الاتفاق في سلسلة النسب بعد داود وإلى إبراهيم : =

١ ـ يعلم من متّى أنّ يوسف[١] ابن يعقوب ، ومن لوقا أنّه ابن هالي[٢] .
٢ ـ يعلم من متّى أنّ عيسى من أولاد سليمان بن داود عليهم السلام ، ومن

=

سياق النسب في إنجيل متّى	سياق النسب في إنجيل لوقا
١ ـ عيسى ابن مريم	١ ـ عيسى
٢ ـ يوسف رجل مريم	٢ ـ ابن يوسف
٣ ـ ابن يعقوب	٣ ـ ابن هالي
٤ ـ ابن متّان	٤ ـ ابن متثات ٥ ـ ابن لاوي ٦ ـ ابن ملكي ٧ ـ ابن ينّا ٨ ـ ابن يوسف
٥ ـ ابن أليعارز	٩ ـ ابن متاثيا ١٠ ـ ابن عاموص ١١ ـ ابن ناحوم ١٢ ـ ابن حسلي ١٣ ـ ابن نجّاي
٦ ـ ابن أليود	١٤ ـ مآث ١٥ ـ متاثيا ١٦ ـ ابن شمعي
٧ ـ ابن أخيم	١٧ ـ ابن يوسف ١٨ ـ ابن يهوذا ١٩ ـ ابن يوحنا .
٨ ـ ابن صادوق	٢٠ ـ ابن ريسا
٩ ـ ابن عازور	٢١ ـ ابن زربابل
١٠ ـ ابن ألياقيم	٢٢ ـ ابن شألتئيل
١١ ـ ابن أبيهود	٢٣ ـ ابن نيري
١٢ ـ ابن زربابل	٢٤ ـ ابن ملكي
١٣ ـ ابن شألتئيل	٢٥ ـ ابن أدّي
١٤ ـ ابن يكنيا (يهوياكين)	٢٦ ـ ابن قُصَم
١٥ ـ ابن يوشيا	٢٧ ـ ابن المودام
١٦ ـ ابن آمون	٢٨ ـ ابن عير
١٧ ـ ابن منسّي	٢٩ ـ ابن يوسي
١٨ ـ ابن حزقيّا	٣٠ ـ ابن اليعازر
١٩ ـ ابن حاز	٣١ ـ ابن يوريم
٢٠ ـ ابن يوثام	٣٢ ـ ابن متثات
٢١ ـ ابن عزّيّا	٣٣ ـ ابن لاوي
٢٢ ـ ابن يورام	٣٤ ـ ابن شمعون
٢٣ ـ ابن يهوشافاط	٣٥ ـ ابن يهوذا
٢٤ ـ ابن آسا	٣٦ ـ ابن يوسف
٢٥ ـ ابن أبيّا	٣٧ ـ ابن يونان
٢٦ ـ ابن رحبعام	٣٨ ـ ابن ألياقيم
٢٧ ـ ابن سليمان	٣٩ ـ ابن مليا
٢٨ ـ ابن داود	٤٠ ـ ابن مينان
	٤١ ـ ابن متّاثا
	٤٢ ـ ابن ناثان
	٤٣ ـ ابن داود

(١) في حاشية ق : أي النجار ، أي زوج مريم والدة عيسى . الأصل أنّ يوسف أراد التزوّج بمريم فوجدها حاملاً ، فأراد الطلاق ، فرأى في المنام أنّها حامل بروح القدس . أ هـ .

(٢) هو هالي بن متثات والد يوسف النجار على حسب إنجيل لوقا ٣/٢٣ ، وبعضهم يعتقد أنه والد مريم ، وهو غلط واضح ؛ لأنّ والدها عمران . (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٩٦) .

لوقا أنّه من أولاد ناثان[1] بن داوود .

٣ ـ يعلم من متّى أنّ جميع آباء المسيح من داود إلى جلاء بابل[2] سلاطين مشهورون ، ومن لوقا أنهم ليسوا بسلاطين ولا مشهورين غير داود وناثان .

٤ ـ يعلم من متّى أنّ شألتيئيل ابن يوخانيا ، ويعلم من لوقا أنه ابن نيري[3] .

٥ ـ يعلم من متّى أنّ اسم ابن زورِبابل : أبيهود ، ومن لوقا أنّ اسمه : ريصا . والعجب أنّ أسماء بني زوربابل مكتوبة في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام وليس فيها أبيهود ولا ريصا[4] ، فالحق أنّ كُلاًّ منهما غلط .

---

(١) ناثان : هو ثالث أبناء داود الذين ولدوا في القدس ، ويظنّ أهل الكتاب أنّه نبيّ ويعتقدون أنّه كان موظفاً عند داود وسليمان كمستشار (قاموس الكتاب المقدس ص ٩٤٣) .

(٢) أي من داود إلى يكنيا (يهوياكين) حفيده الرابع عشر ، وفي ص ٩١٧ و٩١٨ من قاموس الكتاب المقدس ذكر هؤلاء الأربعة عشر في تعداد ملوك مملكة يهوذا .

(٣) نيري هو أحد أسلاف المسيح حسب إنجيل لوقا ٣/٢٧ ، ويقابله يوخانيا (يكنيا) (يهوياكين) على حسب إنجيل متى ١/١١ ، وهو أحد ملوك مملكة يهوذا تولّى العرش سنة ٥٩٧ ق.م ، وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام فقط ثم سُبي إلى بابل قبل الجلاء الأخير ، وقد اضطرب كتّاب قاموس الكتاب المقدس في ترجمة ابنهما شلتائيل (شألتيئيل) فقالوا مايلي : « أبوه نيري ، وهو أيضاً الإبن الأكبر للملك يكنيا . . . وتفسير ذلك أنّه ليس ابن يكنيا بحسب الجسد ، ولكنه الخليفة الشرعي لعرش يكنيا » انتهى بلفظه . وهذه المحاولة للتوفيق لن تجديهم نفعاً ؛ لأنّه إذا كان أبوه الحقيقي نيري فلماذا أقحم ذكر يكنيا في سلسلة النسب في سفر أخبار الأيام الأول ١٧/٣ وفي إنجيل متّى ، ولماذا لم ينصّ متّى على أنه ابن نيري بالحقيقة ، وابن يكنيا بالخلافة ، ولو نصّ على ذلك لا يرتفع الاعتراض ، إذ لا مناسبة هنا لذكر الأبّوة المعنوية في سلسلة النسب الحقيقي وسياقه الجسدي . (انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٥٠٢ وص ٩٨٨ و١٠٨١ و١٠٩٩) .

(٤) ريصا (ريسا) : أغفل كتّاب قاموس الكتاب المقدس اسم أبيهود ولم يترجموا له نهائياً ، وفي ترجمة (ريسا) ص ٤٢٠ قالوا : « أحد أسلاف زربابل ، وقد ورد ذكره ضمن سلسلة نسب المسيح » ، وكان المفروض أن يُقال (ابن زربابل) بالجزم ، لكن الشك ألجأهم إلى ماقالوا كيف لا يضطربون وفقرة سفر أخبار الأيام الأول ١٩/٣ هذا نصّها « وابنا فدايا زربّابل وشمعي وبنو زربّابل مشُلّام وحننيا وشلومية أختهم » فليس لشألتئيل أولاد ، وليس في أولاد زربابل من اسمه =

٦ ــ من داود إلى المسيح عليهما السلام ستة وعشرون جيلاً على مابيّن متّى ، وواحد وأربعون جيلاً على مابيّن لوقا(١) ، ولـمّا كان بين داود والمسيح مدة ألف سنة ، فعلى الأول يكون في مقابلة كل جيل أربعون سنة ، وعلى الثاني خمسة وعشرون .

ولمّا كان الاختلاف بين البيانين ظاهراً بأدنى التأمل تحيّر فيها علماء المسيحية من زمان اشتهار هذين الإنجيلين إلى اليوم ووجّهوا بتوجيهات ضعيفة ، ولذلك اعترف جماعة من المحققين مثل أكهارن وكيسر وهيس وديوت ووينر وفرش وغيرهم(٢) بأنهما مختلفان اختلافاً معنوياً ، وهذا حق وعين الإنصاف ؛ لأنّه كما صدر عن الانجيليين أغلاط واختلافات في مواضع أخر ، كذلك صدر الاختلاف ههنا ، نعم لو كان كلامهم خالياً عنها سوى هذا الموضع كان التأويل مناسباً وإنْ كان بعيداً .

وآدم كلارك ذيل شرح الباب الثالث من إنجيل لوقا نقل التوجيهات وما رضي بها وتحيّر ، ثم نقل عذرا غير مسموع من مستر هارمرسي في صفحة ٤٠٨ من المجلد الخامس هكذا : « كانت أوراق النسب تحفظ في اليهود حفظاً جيداً ، ويَعلم كلُّ ذي علم أنّ متّى ولوقا اختلفا في بيان نسب الربّ اختلافاً تحيّر فيه المحققون من القدماء والمتأخرين ، وكما أنّه فُهِم في المواضع الأخر اعتراض في حق المؤلّف ثم صار هذا الاعتراض(٣) حامياً له(٤) ، فكذلك

= أبيهود ولا ريسا ، ولذلك اضطربوا في ترجمة زربابل ص ٤٢٥ فقالوا : « ابن شألتئيل ، ونستطيع أن نفهم مما ورد في أخبار ٣ : ١٧ ــ ١٩ أن شألتئيل مات بدون ذرّية ، ولعل فدايا أخو شألتئيل تزوّج بامرأته وأقام نسلا لأخيه حسب الناموس فصار زربابل ابنا لشألتئيل » انتهى بلفظه .

(١) أي ٢٦ أو ٤١ بدون المسيح وداود عليهما السلام .

(٢) في حاشية ق : من المفّسرين . أهـ .

(٣) في حاشية ق : بعد ظهور الجواب . أهـ .

(٤) الضمير يرجع إلى المؤلف الذي ورد في حقه اعتراض .

هذا أيضاً إذا صفا يصير حامياً قوياً ، لكنّ الزمان يفعله[1] هكذا » . انتهى .

فاعترف (بأنّ هذا الاختلاف اختلاف تحيّر فيه المحققون من القدماء والمتأخرين) ، وماقال[2] : (إنّ أوراق النسب كانت تحفظ في اليهود حفظاً جيداً) مردود ، لأنّ هذه الأوراق صارت منتشرة برياح الحوادث ، ولذلك غلط عزرا والرسولان[3] عليهم السلام في بيان بعض النسب ، وهذا المفسّر[4] يعترف به[5] أيضاً كما ستعرفه في الشاهد السادس عشر من المقصد الأول من الباب الثاني .

وإذا كان الحال في عهد عزرا هكذا فكيف يُظنّ في عهد الحواريين ؟ وإذا لم تبق أوراق نسب الكهنة[6] والرؤساء محفوظة ، فأيّ اعتبار بورق نسب يوسف النجار المسكين ؟!

وإذا كان ثلاثة أشخاص من الأنبياء المعتبرين غلطوا في بيان النسب ولم يقدروا على التمييز بين الغلط والصحيح ، فكيف يُظنّ بمترجم إنجيل متى الذي لم يُعلم إلى الآن اسمه فضلاً عن وثاقة[7] أحواله وفضلاً عن كونه ذا إلهام ؟ وبلوقا الذي لم يكن من الحواريين يقيناً ولم يثبت كونه ذا إلهام ؟ فالغالب

---

(١) في حاشية ق : هذا الاعتراض صافياً . أ هـ . ولعله يقصد أن الزمان يفعل الصفاء فيصبح الكتاب صافياً وسليماً عن الاعتراضات بمرور الزمن .

(٢) (ما) ليست نافية بل هي اسم موصول بمعنى الذي ، أي الذي قاله آدم كلارك .

(٣) في حاشية ق : حجي وزكريا . أ هـ .

(٤) في حاشية ق : آدم كلارك. أ هـ .

(٥) أي يعترف بغلط عزرا والرسولين حجي وزكريا .

(٦) في حاشية ق : أي أولاد هارون عليه السلام . أ هـ . وهم الأحبار الذين فيهم الكهنوت من سبط لاوي بن يعقوب، وأوّلهم هارون وأبناؤه .

(٧) الوثاقة : مصدر الشيء الوثيق المحكّم ، والفعل اللازم : يَوْثُقُ وَثاقة، والوثاق : اسم الإيثاق ، تقول أوثقته إيثاقاً ووَثاقاً . (لسان العرب ١٠/٣٧١) .

أنّه حصل لهما[1] ورقتان مختلفتان في بيان نسب يوسف النجار ولم يحصل لهما التمييز بين الصحيح والغلط ، فاختار أحدهما بظنّه إحدى الورقتين والآخر الورقة الأخرى .

ورجاء المفسّر المذكور (بأنّ الزمان يفعله هكذا)[2] رجاء بلا فائدة ؛ لأنّه إذا لم يَصْفُ إلى مدة ألف وثمانمائة[3] ـ سيّما في هذه القرون الثلاثة الأخيرة[4] التي شاعت العلوم العقلية والنقليّة فيها في ديار أوروبا ، وتوجّهوا إلى تحقيق كلّ شيء حتى إلى تحقيق المِلّة[5] أيضاً ، فأصلحوا في الملّة أوّلاً إصلاحاً ما ، فحكموا على المذهب العمومي[6] في أوّل الوهلة بأنه باطل ، وعلى البابا الذي كان مقتدى المِلّة بأنّه دجال غدار[7] ، ثم اختلفوا في الإصلاح وافترقوا إلى فِرق ، ثم كانوا يزيدون في الإصلاح يوماً فيوماً ، حتى ترقّى المحققون غير المحصورين منهم لأجل زيادة تحقيقهم إلى أعلى درجة الإصلاح[8] حتى فهموا الملّة المسيحية كالحكايات الباطلة والخيالات الواهية ـ فظن الصفاء في زمان آخر ظنّ عبث[9] .

---

(١) أي متّى ولوقا .

(٢) أي تصفو الكتب المقدسة عن الاعتراضات بمرور الزمن .

(٣) أي ١٨ قرناً، وكانت وفاة المؤلف عليه رحمة الله في نهاية القرن التاسع عشر سنة ١٨٩١م .

(٤) أي القرن السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر الميلادي .

(٥) أي بدؤوا ينتقدون عقائدهم من وجهة النظر العقلية .

(٦) في حاشية ق : أي كاتلك . أ هـ . أي المذهب الكاثوليكي ومعناه العام والشامل والكوني .

(٧) زعيم الإصلاح الديني الذي عارض البابا ووصفه بهذه الصفات هو مارتن لوثر وسُميت جماعته البروتستانت .

(٨) في حاشية ق : أي هذا على سبيل الاستهزاء . أ هـ .

(٩) وفي قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٣٧ ـ ١٠٣٨ جُعل عنوان كما يلي : (مواليد الربّ يسوع المسيح) وكتب تحت هذا العنوان كلام طويل اقتطف منه بعبارة القاموس مايلي بالاختصار : « ليس في العهد الجديد جدول نسب إلا لشخص واحد وهو الربّ يسوع المسيح ، وهذا النسب =

والتوجيه المشهور الآن هذا : أنّه يجوز أن يكون متّى كتب نسب يوسف ، ولوقا كتب نسب مريم[1] ، ويكون يوسف ختن[2] هالي ولا يكون لهالي ابن فنُسب الختن إليه وأدخل في سلسلة النسب ، وهذا التوجيه مردود لوجوه :

الوجه الأول : أنّ المسيح على هذا التقدير يكون من أولاد ناثان لا من أولاد سليمان ؛ لأنّ نسبه الحقيقي من جانب أمّه ولا اعتبار لنسب يوسف النجار في حقه ، فيلزم أن لا يبقى المسيح مسيحاً ، ولذلك قال مقتدى فرقة البروتستانت كالوين في ردّ هذا التوجيه : « مَن أخرج سليمان عن نسب المسيح فقد أخرج المسيح عن كونه مسيحاً »[3] .

= مذكور في إنجيل متى ١/١ ــ ١٧ ، وفي إنجيل لوقا ٣/٢٣ ــ ٣٨ ، ولكن هناك شيء من الصعوبة في فهم جدوليهما ، فإذا نظرنا إلى جدول متّى منفرداً نرى أنّه ترك ثلاثة ملوك بين يورام وعزريا (وهم أخزياويوآش وأمصيا) (انظر سفر الملوك الثاني ٨/٢٥ ، و١١/٢ ، و١٢/٢١) ، وكذلك يهوياقيم الذي كان بين يوشيا ويكنيا (سفر الملوك الثاني ٢٣/٣٤) وهو متروك أيضاً ، فإذا ذكرت هذه الأربعة يصير القسم الثاني ثمانية عشر جيلاً عوضاً عن أربعة عشر ، ثم إذا قابلنا جدول متّى بجدول لوقا نجد فروقاً جمّة فسّرت تفاسير شتّى ، وهذه الفروق تبرهن استقلال كلٍّ من البشيرين عن الآخر في ماكتبه واعتماده على مصادر تختلف عن مصادر الآخر ، ويتبع متّى تسلسل الفرع المالك من نسل داود بواسطة سليمان ، ويتبع لوقا تسلسل الفرع الأصغر بواسطة ناثان بن داود ، وقد ذكر لوقا ٢٥ اسماً بين داود وزربابل ، أما متّى فذكر ١٥ اسماً فقط، وجميع الأسماء ماعدا شألتيل مختلفة في الجدول الواحد عن الآخر ، وذكر لوقا ١٧ اسماً بين زربابل ويوسف ، أمّا متى فذكر ٩ فقط وجميعها تختلف عن تلك ، وأهّم فرق هو أن متّى يقول عن يوسف إنه ابن يعقوب بينما يقول لوقا إنه ابن هالي ، ولا يمكن أن يكون ابنا للاثنين ، ولا يحتمل أنْ يكون الاسمان اسمْى شخص واحد » .

(١) مؤلفو قاموس الكتاب المقدس بعد أن ذكروا الاختلافات والفروق في نسب المسيح ذكروا ثلاثة أقوال للعلماء في تعليل هذه الفروق والاختلافات ثم أبطلوا اثنين وسكتوا عن الثالث ولم يتعرضوا له بابطال ولا ترجيح ، (وهو هذا الرأي الذي قال عنه المؤلف بأنه التوجيه المشهور الآن) ، والمؤلف سيبطل بخمسة وجوه هذا الرأي المشهور الآن والذي سكت عنه مؤلفو قاموس الكتاب المقدس .

(٢) في حاشية ق : الختن أي زوج البنت . أ هـ .

(٣) في حاشية ق : لأنه شكّ في كونه من أبناء سليمان عليه السلام . أ هـ .

والوجه الثاني : أنّ هذا التوجيه لا يصحّ إلّا إذا ثبت من التواريخ المعتبرة أنّ مريم بنت هالي ومن أولاد ناثان ، ومجرّد الاحتمال لا يكفي لهذا ، سيّما في الصورة التي يردّه المحققون فيها مثل آدم كلارك المفسر وغيره ويردّه مقتداهم كالوين ، ولم يثبت هذان الأمران[1] بدليل ضعيف فضلاً عن القوي بل ثبت عكسهما[2]؛ لأنّه صرّح في إنجيل يعقوب[3] أنّ اسم أبوي مريم (يهويا قيم)[4] و (عانا)[5] ، وهذا الإنجيل وإنْ لم يكن إلهامياً ولا[6] من تصنيف يعقوب الحواري عند أهل التثليث المعاصرين لنا ، لكنْ لا شكّ أنّه من جعل بعض أسلافهم وقديم جداً ، ومؤلّفه من القدماء الذين كانوا في القرون الأُولى ، فلا تنحطّ رتبته عن رتبة التواريخ المعتبرة ، ولا يقاومه مجرّد احتمال لا يكون له سند ، وقال اكستاين[7] إنّه صُرّح في بعض الكتب التي كانت توجد في عهده : « أنّ مريم عليها السلام من قوم لاوي » ، وهذا ينافي كونها من أولاد ناثان[8] .

وإذا لاحظنا ماوقع في الباب السادس والثلاثين من سفر العدد أنّ كل رجل يتزوج بامرأة من سبطه وقبيلته ، وكذلك كل امرأة تتزوج برجل من سبطها

---

(١) وهما : أنّ مريم بنت هالي وأنها من ذرّية ناثان .

(٢) في حاشية ق أي خلافه . أ هـ .

(٣) لم أجد في رسالة يعقوب اسم يهوياقيم ولا عانا ولعلّه أحد أسفار الأبوكريفا والأناجيل المحرّفة .

(٤) في حاشية ق : اسم أبيها . أ هـ .

(٥) في حاشية ق : اسم أمها . أ هـ .

(٦) كلمة (لا) زيادة اقتضاها السياق لإزالة الوهم .

(٧) في حاشية ق : في القرن الرابع . أهـ .

(٨) في حاشية ق : من سبط يهوذا . أ .هـ ، أي إنّ ناثان بن داود وأخاه سليمان ينتهي نسبهما ليهوذا بن يعقوب ، فهما من سبطه وليسا من سبط أخيه لاوي بن يعقوب ، وعلى حسب النسب المندرج في إنجيل متى وإنجيل لوقا ينتهي نسب مريم ليهوذا بن يعقوب ، وهذا معارَض بالقول بأنها من سبط لاوي .

وقبيلتها ليثبت الميراث في القبائل ولا تختلط الأسباط بعضها ببعض[١] ، وماوقع في الباب الأول من إنجيل لوقا أنّ زوجة زكريا كانت من بنات هارون ومريم عليها السلام كانت قريبة لها[٢] ، ظهر أنّ الحق ماوقع في بعض الكتب ؛ لأنّ مريم عليها السلام كانت قريبة لزوجة زكريا ، وهذه كانت من بنات هارون قطعاً ، فتكون مريم من بنات هارون أيضاً[٣] ، وإذا كانت كذلك كان زوجها المزعوم[٤] أيضاً من أولاد هارون بحكم التوراة[٥] ، ويكون بيان كل من الإنجيلينْ[٦] غلطاً من جعليّات أهل التثليث ليثبت أنّ عيسىٰ عليه السلام كان من أولاد داود ولا يطعن اليهود في كونه مسيحاً موعوداً[٧] ، ولمّا لم تكنِ هذه

---

(١) في طبعة سنة ١٨٤٤م ، سفر العدد ٣٦/٨ ـ ٩ « ٨ ـ والنساء أيضاً جميعهن يتزوجن برجال من سبطهن فيثبت الميراث في القبائل (٩) ـ ولا تختلط الأسباط في بعضها بعض بل هكذا يكونون » ومعنى هذا أنّ مريم ويوسف النجار من سبط واحد .

(٢) هذا ما وقع في جميع الطبعات القديمة والحديثة، وأنقل من طبعة سنة ١٨٦٤م ومابعدها من إنجيل لوقا ١/٥ و٣٤ و٣٥ و٣٦ « ٥ ـ كان في أيام هيردوس ملك اليهوديّة كاهن اسمه زكريّا من فرقة ابيّا وامرأته من بنات هارون واسمها أليصابات (٣٤) فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلا (٣٥) فأجاب الملاك وقال لها . . . (٣٦) وهو ذا أليصابات نسيبتك هي أيضاً حبلى بابن في شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوّة عاقراً » . ويُفهم من هذه الفقرات أنّ مريم قريبة لزوجة زكريا وأن زوجة زكريا من نسل هارون أخي موسى من سبط لاوي بن يعقوب ، فتكون مريم من سبط لاوي أيضاً .

(٣) وهذا هو الحق المتفق مع القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة مريم آية ٢٨ : ﴿ **يا أخت هارون** ﴾أيْ هذه النسبة كما تقول للعربي : يا أخا العرب ، وللتميمي : يا أخا تميم، (انظر القرطبي م ٦ ج ١١ ص ١٠٠ ـ ١٠١ تفسير آية ٢٨ من سورة مريم ، والجواب الصحيح لشيخ الإسلام ابن تيمية ٦٩/١) ، وقد روى الضحاك عن ابن عباس « أنها كانت من بني هارون »، وقال السدّي : « **كانت من بني هارون أخي موسى عليهما السلام، فنسبت إليه لأنّها من ولده** » . (انظر تفسير زاد المسير لابن الجوزي ٢٢٧/٥) .

(٤) أي يوسف النجار .

(٥) في حاشية ق : أي لابدّ من التزويج من السبط الذي هو منه . أ هـ . وهو إشارة إلى مافي سفر العدد ٣٦/٨ ـ ٩ .

(٦) أي إنجيل متّى ولوقا، وهما يُرجعان نسب يوسف النجّار إلى يهوذا بن يعقوب الذي من نسله داود والد سليمان وناثان .

(٧) لأنّ المسيح الموعود يكون ـ بزعمهم ـ من سبط يهوذا ، ففي سفر التكوين ١٠/٤٩ : =

الأناجيل مشهورة إلى آخر القرن الثاني لم يطّلع أحد المحرفين على التحرير الجعلي[1] للآخر فوقعا في الاختلاف .

والوجه الثالث : أنّه لو كانت مريم بنت هالي لظهر هذا الأمر للقدماء ، ولو كان لهم علم بذلك لما وجّهوا بتوجيهات ركيكة يردّها المتأخرون ويشنّعون عليها .

الوجه الرابع : أنّ ألفاظ متّى هكذا : « يعقوب اكينيسي تون يوسف »[2] ، وألفاظ لوقا هكذا : « ديوس يوسف توهالي »[3] . فيُعلم من كلتا العبارتين أنّ كُلاً من متّى ولوقا يكتبان نسب يوسف .

والوجه الخامس : لو فرضنا أنّ مريم كانت بنت هالي فلا يصحّ مافي لوقا إلا بعد أن يثبت أنّ اليهود كان رواجهم[4] أنّ الختن إذا لم يكن لزوجته أخ كان يدخل في سلسلة النسب ويُكتب فيها في موضع الابن ، لكنه لم يثبت هذا الأمر

= « لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون » ، ويكون هذا المسيح الموعود ــ بزعمهم ــ من نسل داود ووارثاً لعرشه ، ففي سفر إشعيا ٩/٦ ــ ٧ « ٦ ــ لأنّه يولد لنا ولد ونُعطَى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويُدعَى اسمه عجيباً مشيراً إلهاًقديراً أباً أبدياً رئيس السلام (٧) لنموّ رياسته وللسلام لا نهاية على كرسي داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبرّ من الآن إلى الأبد » . وقريب من هذه الفقرات مافي سفر إشعياء ١١/١ ــ ٥ ، (وسيأتي في الباب السادس أن هذه الفقرات من سفر التكوين وإشعياء هي بشارات بمحمد ﷺ) ولكن على زعم النصارى أنّ المسيح الموعود به يكون من نسل داود الذي هو من سبط يهوذا ، فلو سيق نسبه إلى هارون الذي هو من سبط لاوي لم يكن هو المسيح الموعود به ولكان سبباً قوياً لاحتجاج اليهود على النصارى في كفرهم بالمسيح ، لذلك سيق نسبه زوراً إلى داود الذي هو من سبط يهوذا لتنطبق عليه البشارات ويكون هو المسيح الموعود به .

(١) أي المكتوب بالاجتهاد الشخصي وليس نقلاً عن كتاب أو شخص إلهامي .

(٢) النصّ العربي لفقرة إنجيل متى ١/١٦ كما يلي : « ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح » .

(٣) النصّ العربي لفقرة إنجيل لوقا ٣/٢٣ « ولمّا ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي » .

(٤) بمعنى عادتهم المروّجة والرائجة بينهم أي المنتشرة حتى أصبحت كالعرف .

إلى الآن بوجه يعتمد عليه . وهَوَسات[١] بعض علماء البروتستانت واستنباطهم الضعيف القابل للردّ لا يتمّ علينا ، ونحن لا ننكر انتساب شخص إلى آخر مطلقاً ، بل يجوز عندنا أيضاً أنّه إذا كان ذلك الآخر من أقاربه النسبيّة أو السببيّة[٢] أو أستاذه أو مرشده ومشهوراً لأجل المنزلة الدنياوية أو الدينيّة يُنسب هذا الشخص إليه ، فيقال مثلاً : إنّه ابن الأخ أو الأخت أو ختن لفلان الأمير أو السلطان أو تلميذ لفلان الفاضل أو مريد للشيخ الفلاني ، لكنّ هذا الانتساب أمر ، والإدخال في سلسلة النسب بأنّه ابن لأب زوجته، وكون هذا رواج اليهود أمر آخر فنحن ننكر هذا الأمر الآخر ونقول : إنّه لم يثبت أنّه كان رواجهم ذلك .

فـائدة : إنجيل متّى هذا لم يكن مشهوراً معتبراً في عهد لوقا ، وإلاّ فكيف يتصوّر أن يكتب لوقا نسب المسيح بحيث يخالف تحرير متّى في بادي الرأي مخالفة تحيّر فيها المحققون من القدماء والمتأخرين سلفاً وخلفاً ، ولا يزيد حرفاً أو حرفين للتوضيح بحيث يرتفع الخلاف[٣] ؟! .

الاختلافان (٥٢ ـ ٥٣) : من قابل الباب الثاني من إنجيل متّى بالباب الثاني من إنجيل لوقا وجد اختلافاً عظيماً بحيث يجزم أنّه لا يمكن أن يكون كلّ منهما إلهامياً ، وأنا أكتفي بنقل اختلافين :

١ ـ يُعلم من كلام متّى أنّ أبوي المسيح[٤] بعد ولادته أيضاً كانا يقيمان في

---

(١) في حاشية ق : أي مخترعات . أ هـ . والهوس بالتحريك : طرف من الجنون . (لسان العرب ٦/٢٥٢) .

(٢) القرابة النسبية : أي القرابة من جهة الأبوين أو أحدهما ، والقرابة السببية كقرابة الولاء .

(٣) كلمة (الخلاف) ساقطة من المخطوطة والمطبوعة ، وأخذتها من المقروءة .

(٤) أبوا المسيح هما مريم أم عيسى وخطيبها يوسف النجار كما يزعم النصارى ؛ لأنّه كان يعطف على عيسى كعطف الوالد على ولده .

بيت لحم ، ويفهم من بعض كلامه أنّ هذه الإقامة فيها كانت إلى مدة قريبة من سنتين ، وجاء المجوس[١] هناك ، ثم ذهبا إلى مصر وأقاما مدة حياة هيرود[٢] في مصر ، ورجعا بعد موته وأقاما في النّاصرة[٣] .

ويُعلم من كلام لوقا أنّ أبوي المسيح بعدما تمّت مدة نفاس مريم ذهبا إلى أورشليم ، وبعد تقديم الذبيحة[٤] رجعا إلى النّاصرة وأقاما فيها ، وكانا يذهبان منها إلى أورشليم في أيام العيد[٥] من كلّ سنة ، وأقام المسيح في

---

(١) مجوس : كلمة فارسية تطلق على أتباع الديانة المجوسية، والمجوسيّ : منسوب إليها ، والجمع مجوس : وهم قوم يعبدون الشمس والقمر والنار ويقولون بوجود أصلين للعالم ، أحدهما : النور ، وهو قديم أزلي ، وثانيهما : الظلمة وهي حادثة ، بينما يقول الثنوية بوجود أصلين قديمين أزليين مدبّرين للعالم هما النور والظلمة أو يزدان وأهرمان ، وفرقهم كثيرة منها : الثنوية والزرادشتية والمزدكية وغيرها ، وهذه الفرق جميعها قد انقرضت بفضل انتشار دين الإسلام ، وكان المسلمون يعاملون المجوس في كثير من الأحكام معاملة أهل الكتاب ، وقد ورد ذكر المجوس مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الحج آية ١٧ ، وقد يعرّف البعض المجوسية بأنها دين قديم يقوم على عقيدة تقديس الكواكب والنار ، جدّده وأظهره وزاد فيه زرادشت ، وأطلق على أتباعه لقب المجوس في القرن الثالث الميلادي . (لسان العرب ٢١٣/٦ ، والمعجم الوسيط ص ٨٥٥ ، والقاموس الإسلامي ٤٤/٣ ، والموسوعة الميسرة ص ١٦٥٣ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٨٤٢ ، ودائرة وجدي ٤٤٦/٨) .

(٢) في حاشية ق : سلطان في بيت لحم . أ هـ . هيرود (هيرودس) : اسم لعدد من الحكام ينتمون لاسرة يهودية حكمت فلسطين أو بعض أجزائها من قبل الرومان ، ومؤسس هذه الأسرة هو أنتيباتروس سنة ٤٣ ق.م . وقد قسّم فلسطين على أبنائه ، وكان منهم صاحب الترجمة المقصودة لنا هنا وهو هيرودس الكبير وباسمه سميت الأسرة الحاكمة ودام حكمه من سنة ٣٧ ق.م إلى سنة ٤م ـ وهو الذي في أواخر عهده ولد المسيح عليه السلام ـ مرض مرضاً خطيراً أودى بحياته ومات في أريحا وهو في السبعين من عمره بعد أن دام حكمه الفعلي ٣٤ سنة ثم قسم فلسطين على أولاده (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٠٨ ، والموسوعة الميسرة ص ١٩٢٦) .

(٣) في حاشية ق : ناصرة : بلدة المسيح ، ولهذا سُمي النصارى نصارى . أ هـ .

(٤) أي الذبيحة المقدّمة في يوم عيد الفصح على مقتضى شريعة بني إسرائيل .

(٥) أي عيد الفصح ويسمّى عيد الفطير، وهو من أعياد اليهود، وفيه خرج بنو إسرائيل من مصر إلى سيناء ، هرباً من فرعون ، ومدته سبعة أيام تبدأ في ١٥ نيسان وتنتهي بنهاية يوم ٢١ نيسان الذي هو الشهر السابع في التقويم العبري ويسمونه شهر (أبيب) ، وقد جرت عادتهم على تقديم الذبائح الحيوانية في مذبح الهيكل في القدس ، ثم تطور الأمر لتقديم ذبائح بشرية من أطفال الأمم المخالفة لليهود (الموسوعة الميسرة ص ١٢٤٧ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٦٧٨) .

السنة الثانية عشرة بلا اطّلاع الأبوين ثلاثة أيام في أورشليم ، وعلى كلامه لا سبيل لمجيء المجوس في بيت لحم[1] ، بل لو فرض مجيئهم يكون في الناصرة ؛ لأنّ مجيئهم في أثناء الطريق أيضاً بعيد ، وكذا لا سبيل لذهاب أبويه إلى مصر وإقامتهما فيها ؛ لأنّه صريح في أنّ يوسف لم يسافر قط من أرض اليهود لا إلى مصر ولا إلى غيرها .

٢ ـ يُعلم من كلام متّى أنّ أهل أورشليم وهيرود ماكانوا عالمين بولادة المسيح قبل إخبار المجوس ، وكانوا معاندين له .

ويُعلم من كلام لوقا أنّ أبويّ المسيح لمّا ذهبا إلى أورشليم بعد مدّة النفاس لتقديم الذبيحة : فسمعان[2] الذي كان رجلاً صالحاً ممتلئاً بروح القدس ، وكان قد أوحي إليه أنّه لا يرى الموت قبل رؤية المسيح ، أخذ عيسى عليه السلام على ذراعيه في الهيكل[3] وبيّن أوصافه ، وكذلك حنّة النبيّة[4] وقفت تسبّح الربّ في تلك الساعة ، وأخبرت جميع المنتظرين في أورشليم ، فلو كان هيرود وأهل أورشليم معاندين للمسيح لما أخبر الرجل الممتلىء بروح القدس في الهيكل الذي كان مجمع الناس في كل حين ، ولما أخبرت النبيّة بهذا الخبر في أورشليم التي كانت دار السلطنة لهيرود .

---

(١) في حاشية ق : لأنّها بعيدة عن ناصرة . أ هـ . بيت لحم جنوب القدس ، أما الناصرة ففي شمال فلسطين وبينهما أكثر من ١١٥كم .

(٢) سمعان : اسمٌ لكثير من الأشخاص ورد ذكرهم في الأناجيل ، والمقصود هنا هو : سمعان الشيخ وكان رجلاً تقيّاً ومن سكان أورشليم ، أوحي إليه أنّه سيعيش حتى يرى المسيح ، ولمّا رآه في الهيكل مع والديه وهو طفل أخذه بين ذراعيه وشكر الله . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٨٣) .

(٣) في حاشية ق : إذا أتى ذِكْر الهيكل في الإنجيل فالمراد به مسجد بيت المقدس . أ هـ .

(٤) هي حنّة بنت فنوئيل من سبط أشير ، دامت حياتها الزوجية ٧ سنوات ثم ترمّلت واعتكفت للعبادة في الهيكل ، ويعتقد النصارى أنها نبيّة ، وعندما أُحضر يسوع إلى الهيكل ليكرّس وسمعت ما قاله سمعان الشيخ ، وافقت على قوله وأعلنت للناس ظهور عيسى المسيح (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٢٤) .

والفاضل نورتن[1] حامٍ للإنجيل لكنّه ههنا سلّم الاختلاف الحقيقي بين البيانين ، وحكم بأنّ بيان متّى غلط وبيان لوقا صحيح .

الاختلاف (٥٤) : يُعلم من الباب الرابع من إنجيل مرقس أنّ المسيح أمر الجماعة بالذهاب وحدث التموّج والهيجان في البحر بعد وعظ التمثيلات[2] .

ويعلم من الباب الثامن من إنجيل متّى أنّ الحالين المذكورين بعد وعظ الجبل[3] ، وكتب متّى وعظ التمثيلات في الباب الثالث عشر ، فهذا الوعظ متأخر عن الحالينْ[4] المذكورين تأخراً كثيراً ؛ لأنّ بين الوعظين مدة مديدة فأحدهما غلط : لأن التقديم والتأخير في تاريخ الوقائع وتوقيت الحوادث من

---

(١) في حاشية ق : ينكر التوراة ويحامي للإنجيل . أ هـ . أي يدافع عن الإنجيل .

(٢) وعظ التمثيلات : أي إنّ المسيح وعظ بضرب عدد من الأمثال الهادفة ، وهو مذكور في إنجيل مرقس ٤/١ ــ ٣٤ ، وأمْره للجماعة بالانصراف ثم ركوبه البحر وحدوث التموج مذكور في إنجيل مرقس ٤/٣٥ ــ ٤١ ،فالوعظ كان قبل ركوب البحر ، وأكتفي بذكر أوائل بعض هذه الفقرات كما يلي : « ١ ــ وابتدأ أيضاً يعلّم عند البحر (٢) فكان يعلّمهم كثيراً بأمثال وقال لهم في تعليمه (٣٦) فصرفوا الجمع وأخذوه كما كان في السفينة (٣٧) فحدث نوء ريح عظيم فكانت الأمواج تضرب إلى السفينة (٣٩) فقام وانتهر الريح وقال للبحر اسكت إبكم » .

(٣) في حاشية ق : يعظ على الجبل . أ هـ . والمقصود بالجبل : جبل الجليل وهذا الوعظ مذكور في الإصحاحات ٥ و٦ و٧ من إنجيل متّى وليس فيه أمثال والأمر بالذهاب وركوب البحر وحدوث التموّج مذكور في إنجيل متى ١٨/٨ ــ ٢٧ ، وأكتفي بنقل بعض فقرات هذا الإصحاح كما يلي : « ١ ــ ولّما نزل من الجبل تبعته جموع كثيرة (١٨) ولما رأى يسوع جموعاً كثيرة حوله أمر بالذهاب إلى العَبْر (٢٣) ولّما دخل السفينة تبعه تلاميذه (٢٤) وإذا اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتى غطت الأمواج السفينة (٢٦) . . . ثم قام وانتهر الرياح والبحر فصار هدوء عظيم » . فكان حدوث التموّج بعد وعظ الجبل، وبما أن الوعظين مختلفان لزم الخلاف القوي .

(٤) في حاشية ق : أي أمْر الجماعة وحدوث التموّجِ . أ هـ . وهي في إنجيل متّى ١٨/٨ ــ٢٧ ، وأما وعظ التمثيلات فمذكور في إنجيل متى ١/١٣ ــ ٥٣ .

الذين يدّعون أنّهم يكتبون بالإلهام أوَ يُدّعى لهم ذلك بمنزلة[1] المناقضة .

الاختلاف (٥٥): كتب مرقس في الباب الحادي عشر أنّ مباحثة اليهود والمسيح كانت في اليوم الثالث من وصوله إلى أورشليم ، وكتب متّى في الباب الحادي والعشرين أنها كانت في اليوم الثاني ، فأحدهما غلط[2] ، وقال هورن ـ في بيان هذين الاختلافين اللذين مرّ ذكرهما في هذا الاختلاف والاختلاف السابق عليه ـ في الصفحة ٢٧٥ و٢٧٦ من المجلّد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ من الميلاد : « لا تخرج صورة مّا من التطبيق[3] في هذه الأحوال » .

الاختلاف (٥٦) : كتب متّى في الباب الثامن أوّلاً شفاء الأبرص[4] بعد وعظ الجبل ، ثم شفاء عبد قائد المئة[5] بعدما دخل عيسى عليه السلام كفر ناحوم[6] ، ثم شفاء حماة بطرس[7] .

---

(١) في حاشية ق : خبر أنّ . أ هـ . واسمها « التقديم » .

(٢) هذه المباحثة مذكورة في إنجيل متى ٢١/٢٣ ـ ٢٧ ، وفي إنجيل مرقس ١١/٢٧ ـ ٣٣ .

(٣) في حاشية ق : أي لا يمكن التطبيق بينهما . أ هـ . ضمير المثنى يرجع إلى إنجيليْ متّى ومرقس لا إلى الاختلافين (٥٤) و(٥٥) كما يُتوهم .

(٤) في إنجيل متى ٨/٢ ـ ٤ .

(٥) في حاشية ق : هو أمير المائة أ هـ . والقصّة في إنجيل متى ٨/٥ ـ ١٣ .

(٦) كفر ناحوم : اسمها بالعبرية كبرناوّوم ، وهي قرية واقعة على الشاطيء الشمالي لبحر الجليل (بحيرة طبرية) ، وكانت في أيام الرومان مركزاً للجباية وكان فيها مركز عسكري روماني ، وتبعد حوالي ٣٢كم شمال شرقي الناصرة ، لذلك كان المسيح يتردد إليها كثيراً ، ووقعت بعض معجزاته فيها . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٨٢) .

(٧) في إنجيل متى ٨/١٤ ـ ١٥ .

وكتب لوقا في الباب الرابع أوّلاً شفاء حماة بطرس[1] ، ثم في الباب الخامس شفاء الأبرص[2] ، ثم في الباب السابع شفاء عبد قائد المئة[3] .

فأحد البيانين غلط[4] .

الاختلاف (٥٧) : أرسل اليهود الكهنة واللاّويين إلى يحيى ليسألوه : من أنت ؟ فسألوه وقالوا : أأنت إيليّا[5] ؟ فقال : لست أنا بإيليّا . كما هو مصرّح في الباب الأولى من إنجيل يوحنا[6] .

وفي الآية الرابعة عشرة من الباب الحادي عشر من إنجيل متّى قول عيسى في حق يحيـى عليهما السلام هكذا : « وإن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليّا المزمِع[7] أن يأتي »[8] .

وفي الباب السابع عشر من إنجيل متّى هكذا : « ١٠ ــ وسأله[9] تلاميذه قائلين : فلماذا يقول الكتبة إنّ إيليّا ينبغى أن يأتي أوّلاً (١١) فأجاب يسوع وقال لهم :

---

(١) في إنجيل لوقا ٣٨/٤ ــ ٣٩ ، وورد ذكره في جميع الطبعات باسم سمعان ، لذلك قيل في ترجمته إنه بطرس الذي كان اسمه سمعان ، وكان تلميذاً ليحيى ثم لعيسى .

(٢) في إنجيل لوقا ١٢/٥ ــ ١٤ .

(٣) في إنجيل لوقا ١/٧ ــ ١٠ .

(٤) الاختلاف في الترتيب ، ففي إنجيل متّى كان الشفا للأبرص ، فللعبد فللحماة . وفي إنجيل لوقا كان الشفاء للحماة فالأبرص فالعبد .

(٥) ليس له ترجمة واضحة في قاموس الكتاب المقدس ، والاضطراب في تعريفه ظاهر .

(٦) انظر إنجيل يوحنا ١٩/١ ــ ٢٨ ، وأكتفي بنقل الفقرة (٢١) وهي كما يلي : « فسألوه إذاً ماذا ؟ إيليّا أنت ؟ لست أنا » . وفي طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م اسم إيليّا باسم إيلياس في جميع المواضع وهي الصيغة اليونانية لاسم ايليّا ، وتستعمل في العربية كذلك .

(٧) في حاشية ق : أي المنتظر . أ هـ .

(٨) هذا نص طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها ، ومثله نصّ طبعة سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م وأما في طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م فقد أغفل اسم إيليا فوردت هذه الفقرة كما يلي : « فإن أردتم أن تقبلوه فهذا هو المزمع بالإتيان » .

(٩) في حاشية ق : أي سألوا عيسى . أ هـ . وبالعبرية يسوع .

إنّ إيليّا يأتي أوّلاً ويردّ كل شيء[1] (١٢) ولكني أقول لكم : إنّ إيليّا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كلّ ما أرادوا . كذلك ابن الإنسان[2] سوف يتألّم منهم (١٣) حينئذ فهم التلاميذ أنّه قال لهم عن يوحنا المعمدان »[3] .

فعلم من هاتين العبارتين أنّ يحيـى هو إيليّا الموعود ، فلزم التناقض بين قول يحيـى وعيسى عليهما السلام .

تنبيـه : لو تدبر أحد في كتبهم لما أمكن له الإذعان بكون عيسى مسيحاً موعوداً صادقاً ، ولنمهّد لبيان الملازمة أربعة أمور :

الأمر الأول : أنّ يواقيم بن يوشيا لمّا أحرق الصحيفة التي كتبها باروخ من فم إرميا عليهما السلام ، نزل الوحي إلى إرميا : « هكذا يقول الربّ ضدّ يواقيم[4] ملك يهوذا لا يكون منه جالساً على كرسي داود » كما هو مصرّح في الباب السادس والثلاثين من كتاب إرميا[5] ، والمسيح عندهم لابدّ أن يكون جالساً على كرسي داود ، ونقل لوقا أيضاً في الباب الأول من إنجيله قول جبريل لمريم عليهما السلام في حق عيسى عليه السلام : « ويعطيه الربّ الإله كرسي داود أبيه »[6] .

---

(١) في حاشية ق : أي كل باطل . أ هـ .

(٢) في حاشية ق : يعنى نفسه أي عيسى . أ هـ .

(٣) في حاشية ق : هو يحيى ، أي الذي يُغسّل بماء التوبة . أ هـ .

(٤) في حاشية ق : أي في مقابلته . أ هـ . وذلك أنّ يواقيم (يهوياقيم) كان محبّاً للأوثان ومروّجاً لعبادتها ، فكتب إليه النبي إرميا درجا (كتاباً) ينذره فيه بعقاب الله إن لم يتب ويندم على شرّه ، غيرأنّ يهوياقيم استخف بالكتاب وما فيه من إنذار فشققه وأحرقه في النار .

(٥) سفر إرميا ٣٦/٣٠ .

(٦) إنجيل لوقا ١/٣٢ ، لأنّ عيسى على حسب النسب المندرج في إنجيل متّى ١/٦ ــ ١٦ من نسل سليمان بن داود عليهما السلام ، وعلى حسب النسب المندرج في إنجيل لوقا ٣/٢٣ ــ ٣٨ ليس هو من نسل داود مطلقاً .

وقصة تبشير جبريل لمريم أمّ عيسى في إنجيل لوقا ١/٢٦ ــ ٣٨ ، وأغلب معاني هذه القصة متطابقة مع مافي سورة مريم آية ١٦ ــ ٢١ .

الأمر الثاني : أنّ مجيء المسيح كان مشروطاً بمجيء إيليّا قبله ، وكان من إنكار اليهود عيسى عليه السلام أنّ إيليّا ماجاء ، ومجيئه أوّلاً ضروري ، وقد سلّم عيسى عليه السلام أيضاً أنّ إيليّا يجيء أولاً ، لكنه قال : إنّه قد جاء ولم يعرفوه .

الأمر الثالث : أنّ ظهور المعجزات وخوارق العادات عندهم ليس دليل الإيمان فضلاً عن النبوّة ثم فضلاً عن الألوهية ، في الآية الرابعة والعشرين من الباب الرابع والعشرين من إنجيل متّى قول عيسى عليه السلام هكذا : « سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يُضلّوا لو أمكن المختارين أيضاً » .

وفي الآية التاسعة من الباب الثاني من الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي قول بولس في حق الدجال : « الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة » .

الأمر الرابع : أنّ من يدعو إلى عبادة غير الله فهو واجب القتل بحكم التوراة وإنْ كان ذا معجزات عظيمة ، ومدّعي الألوهية أشنع من هذا ، ويدعوإلى عبادة غير الله ؛ لأنّه غير الله يقيناً ــ كما ستعرف في الباب الرابع مفصّلاً ومدلّلاً(١) ــ ويدعو إلى عبادة نفسه .

فإذا عرفت هذه المقدمات الأربع فأقول : إنّ عيسى عليه السلام ولد يواقيم على حسب النسب المندرج في إنجيل متّى(٢) ، فلا يكون قابلاً لأن يجلس على كرسي داود بحكم المقدمة الأولى(٣) . ولم يجيء قبله إيليّا ؛ لأنّ يحيى لما اعترف

---

(١) في حاشية ق : أي بالأدلة . أ هـ .

(٢) ففي إنجيل متّى ١/١١ «ويوشيا ولَدَ يكنيا»، وقد أُسقط اسم يهوياقيم قصداً ؛ لأن يوشيا جد يكنيا ، وتصويبها هكذا : «ويوشيا ولد يهوياقيم ويهوياقيم ولد يكنيا» وقد اعترف بهذا الإسقاط كتّاب قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٣٧ وأشاروا إلى سفر الملوك الثاني ٢٣/٣٤ وفيها أن يهوياقيم بن يوشيا .

(٣) في حاشية ق : فلا يكون مسيحاً . أ هـ .

بأنه ليس بإيليّا ، فالقول الذي يكون بخلافه لا يُقبل ، ولا يُتصوّر أن يكون إيليّا مرسلاً من الله ذا وحي وإلهام ولا يعرف نفسه ، فلا يكون عيسى عليه السلام مسيحاً موعوداً بحكم المقدمة الثانية . وادّعى الألوهية على زعم أهل التثليث ، فيكون واجب القتل بحكم المقدمة الرابعة ، والمعجزات التي نُقلت في الأناجيل ليست بصحيحة عند المخالف أوّلاً ، ولو سُلمّت ليست دليل الإيمان فضلاً عن النبوّة ، فيكون اليهود مصيبين في قتله ـ والعياذ بالله ـ وما الفرق بين هذا المسيح الذي يعتقده النصارى وبين مسيح اليهود[1] ؟ وكيف يعلم أنّ الأوّل صادق والثاني كاذب ؟ مع أنّ كلاً منهما يدّعي الحقيّة لنفسه وكلّ منهما ذو معجزات باهرة على اعترافهم ، فلابدّ من العلامة الفارقة بحيث تكون حجّة على المخالف ، فالحمد لله الذي نجانا من هذه المهالك بواسطة نبيّه وصفيّه محمد ﷺ حتى اعتقدنا أنّ عيسى بن مريم عليهما السلام نبيّ صادق ومسيح موعود بريّ عن دعوى الألوهيّة ، وأنّ أهل التثليث افتروا عليه هذا الأمر .

الاختلافان (٥٨ ـ ٦٣) : وقع في الباب الحادي عشر من إنجيل متّى والباب الأول من إنجيل مرقس والباب السابع من إنجيل لوقا هكذا : « ها أنا أُرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيء طريقك قدّامك »[2] .

ونقل الإنجيليون الثلاثة هذا القول على رأي مفسّريهم من الآية الأولى من الباب الثالث من كتاب ملاخيا ، وهي هكذا : « ها أنا ذا مرسل ملاكي ويسهل الطريق أمام وجهي »[3] .

---

(١) في حاشية ق : أي الدجال . أهـ .

(٢) ورد هذا النص في إنجيل متّى ١٠/١١ ، وفي إنجيل مرقس ٢/١ ، وفي إنجيل لوقا ٢٧/٧ ، وهو منقول عن طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها ، واللفظ واحد عند الثلاثة .

(٣) هذا نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م . وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها في سفر ملاخي ١/٣ كما يلي : « ها أنذا أرسل ملاكي فيهيء الطريق أمامي » .

فبين المنقول والمنقول عنه اختلاف بوجهين :

الوجه الأول : أنّ لفظ (أمام وجهك) في هذه الجملة : (ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي) زائد في الأناجيل الثلاثة ولا يوجد في كلام ملاخيا .

والوجه الثاني : أنّ كلام ملاخيا في الجملة الثانية بضمير المتكلم ، ونقل الثلاثة بضمير الخطاب ، قال هورن في المجلد الثاني من تفسيره ناقلاً عن الدكتور ريدلف : « لا يمكن أن يبين سبب المخالفة بسهولة غير أنّ النسخ القديمة وقع فيها تحريف مّا » . انتهى .

فهذه ستة اختلافات بالنسبة إلى الأناجيل الثلاثة .

الاختلافات (٦٤ ـ ٦٧) :

١ ـ الآية السادسة من الباب الثاني من إنجيل متّى مخالفة للآية الثانية من الباب الخامس من كتاب ميخا[1] .

٢ ـ وأربع آيات من الباب الثاني من كتاب أعمال الحواريّين ـ من الآية الخامسة والعشرين إلى الآية الثامنة والعشرين ـ مخالفة لأربع آيات من الزبور الخامس عشر على وفق الترجمة العربية ، ومن الزبور السادس عشر

---

(١) فقرة إنجيل متّى ٢/٦	فقرة سفر ميخا ٥/٢
« وأنتِ يا بيت لحم أرض يهوذا لستِ الصغرى بين رؤساء يهوذا لأنّ منكِ يخرج مدبّر يرعى شعبي إسرائيل » .	« أما أنتِ يا بيت لحم أفراتة وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » .

على وفق التراجم الأخر ـ من الآية الثامنة إلى الآية الحادية عشرة[1] .

٢ ـ وثلاث آيات من الباب العاشر من الرسالة العبرانية ـ من الخامسة إلى السابعة ـ مخالفة لثلاث آيات من الزبور التاسع والثلاثين على وفق الترجمة العربية ، ومن الزبور الأربعين على وفق التراجم الأخر[2] .

٤ ـ والآيتان من الباب الخامس عشر من كتاب أعمال الحواريين ـ أعني السادسة عشرة والسابعة عشرة ـ مخالفتان لآيتين من الباب التاسع من كتاب عاموص ، أعني الحادية عشرة والثانية عشرة[3] .

---

(١) فقرات سفر أعمال الرسل ٢/٢٥ ـ ٢٨	فقرات المزمور ١٦/٨ ـ ١١
« ٢٥ ـ لأنّ داود يقول فيه كنت أرى الربّ أمامي في كل حين أنه عن يميني لكي لا أتزعزع (٢٦) لذلك سرّ قلبي وتهلّل لساني حتى جسدي أيضاً سيسكن على رجاء (٢٧) لأنك لن تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدّوسك يرى فساداً (٢٨) عرفتني سبل الحياة وستملأني سروراً مع وجهك » .	« ٨ ـ جعلت الربّ أمامي في كل حين لأنه عن يميني فلا أتزعزع (٩) لذلك فرح قلبي وابتهجت روحي . جسدي أيضاً يسكن مطمئناً (١٠) لأنك لن تترك نفسي في الهاوية . لن تدع تقيّك يرى فساداً (١١) تعرّفني سبيل الحياة . أمامك شِبع سرورٍ في يمينك نِعَم إلى الأبد » .
(٢) فقرات الرسالة إلى العبرانيين ١٠/٥ ـ ٧	فقرات المزمور ٤٠/٦ ـ ٨
« ٥ ـ لذلك عند دخوله إلى العالم يقول ذبيحة وقرباناً لم ترِدْ ولكن هيّأت لي جسداً (٦) بمحرقات وذبائح للخطيّة لم تُسَرّ (٧) ثم قلت هانذا أجيء في درْج الكتاب مكتوب عنّي لأفعل مشيئتك يا الله » .	« ٦ ـ بذبيحة وتقدمة لم تُسَرّ ، أذنيّ فتحت . محرقة وذبيحة خطيّة لم تطلب (٧) حينئذ قلت هانذا جئت بدرْج الكتاب مكتوب عني (٨) أن أفعل مشيئتك يا إلهي سُررت وشريعتك في وسط أحشائي » .
(٣) فقرتا سفر أعمال الرسل ١٥/١٦ ـ ١٧	فقرتا سفر عاموس ٩/١١ ـ ١٢
« ١٦ ـ سأرجع بعد هذا وأبني أيضاً خيمة داود السّاقطة وأبني أيضاً ردمها وأقيمها ثانية (١٧) لكي يطلب الباقون من الناس الربّ وجميع الأمم الذين دُعي اسمي عليهم يقول الربّ الصانع هذا كله » .	« ١١ ـ في ذلك اليوم أُقيم مظلّة داود السّاقطة وأحصّن شقوقها وأقيم ردمها وأبنيها كأيام الدهر (١٢) لكي يرثوا بقيّة أدوم وجميع الأمم الذين دعي اسمي عليهم يقول الرب الصانع هذا » .

وقد سلّم مفسّروهم الاختلاف في هذه المواضع واعترفوا بأنّ النسخة العبرانية محرّفة ، وهذه الاختلافات وإنْ كانت كثيرة لكنّي لمّا أجملت قلت إنّها أربعة اختلافات[1] .

الاختلاف (٦٨) : الآية التاسعة من الباب الثاني من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس هكذا : « بل كما هو مكتوب ما لم تَرَعَيْنٌ ولم تسمعْ أذنٌ ولم يخطرْ على بال إنسان ما أعدّه الله للذين يحبونه » .

وهي منقولة على تحقيق مفسّريهم من الآية الرابعة من الباب الرابع والستين من كتاب إشعيا هكذا : « منذ الدهر لم يسمعوا ولم يقبلوا بآذانهم العين لم تَرَ اللهم بغيرك التي أنت هيّأت لمنتظريك »[2] .

ففرق بينهما ، وسلّم مفسّروهم هذا الاختلاف ونسبوا التحريف إلى كتاب إشعيا .

الاختلاف (٦٩) : كتب متّى في الباب العشرين من إنجيله : أنّ عيسى لمّا خرج من أريحا وجد أعميين جالسين في الطريق وشفاهما عن العمى ، وكتب مرقس في الباب العاشر من إنجيله : أنّه وجد أعمى واحداً اسمه بارتيماوس فشفاه[3] .

الاختلاف (٧٠) : كتب متّى في الباب الثامن : أنّ عيسى لمّا جاء إلى

---

(١) كلمة (اختلافات) أخذتها من المخطوطة وليست في المطبوعة ولا في المقروءة .

(٢) هذا نص طبعة سنة ١٨٤٤م . والنصّ في طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها كما يلي : « ومنذ الأزل لم يسمعوا ولم يصغوا لم تَرَ عينٌ إلهاً غيرك يصنع لمن ينتظره » .

(٣) القصة في إنجيل متّى ٢٠/٢٩ ـ ٣٤ وأكتفي بنقل أولها كما يلي : « ٢٩ ـ وفيما هم خارجون من أريحا تبعه جمع كثير (٣٠) وإذا أعميان جالسان على الطريق . . . . » وهذه القصة نفسها في إنجيل مرقس ١٠/٤٦ ـ ٥٢ واكتفي بنقل الفقرة الأولى منها كما يلي : « ٤٦ ـ وجاءوا إلى أريحا وفيما هو خارج من أريحا مع تلاميذه وجمع غفير كان بارتيماوس الأعمى ابن تيماوس جالساً على الطريق . . . » .

العَبْرِ[1] إلى كورة الجدريين استقبله مجنونان خارجان من القبور فشفاهما ، وكتب مرقس في الباب الخامس ولوقا في الباب الثامن : أنّه استقبله مجنون واحد خارجاً من القبور فشفاه[2] .

الاختلاف (٧١) : كتب متّى في الباب الحادي والعشرين : أنّ عيسى أرسل تلميذين إلى القرية ليأتيا بالأتان والجحش[3] وركب عليهما ، وكتب الثلاثة الباقون : ليأتيا بالجحش فأتيا به وركب عليه[4] .

الاختلاف (٧٢) : كتب مرقس في الباب الأوّل : أنّ يحيى كان يأكل جراداً وعسلاً برّيّاً ، وكتب متّى في الباب الحادي عشر : أنّه كان لا يأكل ولا يشرب[5] .

---

(١) في حاشية ق : إلى البحر إلى بلدة الجدريّين . أهـ .

(٢) القصة في إنجيل متى ٢٨/٨ ــ ٣٤ ، وأكتفي بنقل أولها كما يلي : « ٢٨ ــ ولما جاء إلى العبر إلى كورة الجرجسيّين استقبله مجنونان خارجان من القبور . . . . » . وهذه القصة نفسها في إنجيل مرقس ١/٥ ــ ١٧ وأكتفي بنقل أولها كما يلي : « ١ ــ وجاءوا إلى عبر البحر إلى كورة الجدريّين (٢) ولما خرج من السفينة للوقت استقبله من القبور إنسان به روح نجس » . وهذه القصة نفسها في إنجيل لوقا ٢٦/٨ ــ ٣٧ وأكتفي بنقل أولها كما يلي : « ٢٦ ــ وساروا إلى كورة الجدريّين التي هي مقابل الجليل (٢٧) ولما خرج إلى الأرض استقبله رجل من المدينة كان فيه شياطين . . . . » .

(٣) الجحش : يُطلق عل ولد الحمار حين تضعه أمّه إلى أن يُفطم من الرضاع ، والأنثى جحشة ، وأمّا الأتان فهي أنثى الحمار والجمع أُتن ، فالحمار يقع على الذكر والأنثى ، وأمّا الأتان فهي الحمارة الأنثى ولا يقال : أتانة. (لسان العرب ٢٧٠/٦ و٦/١٣) .

(٤) ففي إنجيل متّى ١/٢١ ــ ٢ « ١ ــ . . . . حينئذ أرسل يسوع تلميذيْن (٢) قائلاً لهما : اذهبا إلى القرية التي أمامكما فللوقت تجدانِ أتاناً مربوطة وجحشاً معها فحلّاهما وأتياني بهما » .
وفي إنجيل مرقس ١/١١ ــ ٢ « ١ ــ . . . أرسل اثنين من تلاميذه (٢) وقال لهما : اذهبا إلى القرية التي أمامكما فللوقت وأنتما داخلان إليها تجدان جحشاً مربوطاً لم يجلس عليه أحد من الناس فحلّاه وأتيا به » . ومثل هذه الفقرة مافي إنجيل لوقا ٢٩/١٩ ــ ٣٠ . وأمّا طبعة سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م في هذا الموضع ورد فيهما هذا اللفظ « جحش أتان مربوطاً » ، وأما فقرة إنجيل يوحنا ١٤/١٢ « ووجد يسوع جحشاً فجلس عليه كما هو مكتوب » .

(٥) ففي إنجيل مرقس ٦/١ « وكان يوحنّا يلبس وَبَر الإبل ومنطقة من جلد على حقويه ويأكل جراداً وعسلاً برياً » . وفي إنجيل متى ١٨/١١ « لأنه جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فيقولون فيه شيطان » .

الاختلافات (٧٣ ـ ٧٥) : من قابل الباب الأول من إنجيل مرقس والباب الرابع من إنجيل متّى والباب الأوّل من إنجيل يوحنا وجد ثلاثة اختلافات في كيفية إسلام الحواريين(١) :

الأوّل : أنّ متّى ومرقس يكتبان أنّ عيسى لقي بطرس وأندراوس(٢) ويعقوب ويوحنا على بحر الجليل(٣) فدعاهم إلى الإسلام فتبعوه ، ويكتب يوحنا أنه لقي غير يعقوب عند عبر الأردن(٤) .

والثاني : أنّ متّى ومرقس يكتبان أنّه لقي أوّلاً بطرس وأندراوس على بحر الجليل ، ثم لقي بعد زمان قليل يعقوب ويوحنا على هذا البحر ، وكتب يوحنا أنّ يوحنا وأندراوس لقيا أولاً في قرب عبر الأردن ، ثم جاء بطرس بهداية أخيه أندراوس ، ثم في الغد لما أراد يسوع أن يخرج إلى الجليل لقى فيلبس ثم جاء نثنائيل(٥) بهداية فيلبس(٦) ، ولم يذكر يعقوب .

---

(١) قصة إسلام الحواريين مذكورة في إنجيل متّى ٤/١٨ ـ ٢٢ ، وفي إنجيل مرقس ١/١٦ ـ ٢٠ ، وفي إنجيل يوحنا ١/٣٥ ـ ٥٠ .

(٢) أندراوس : هو أخ سمعان بطرس وهما من بيت صيدا ، وكانا صيادين وسكنا كفر ناحوم لقربها من بحيرة طبرية ، وكان أندراوس من تلاميذ يحيى ومن المؤمنين بعيسى ، وهو الذي رغب أخاه بطرس باتباع عيسى فصارا من الحواريين ، ويظن أن أندراوس أعدم مصلوباً في أخائية . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٢٢ ، وتاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ٨ ـ ١٠) .

(٣) في حاشية ق : اسم لبحر في الشام . أ هـ . وهو بحيرة طبرية في شمال فلسطين .

(٤) أي نهر الأردن ، وهو يصبّ في بحر الجليل ويخرج من طرفه الجنوبي وينتهي إلى البحر الميّت .

(٥) نثنائيل : يهودي من بلدة قانا في الجليل قرب الناصرة أحضره فيلبس إلى المسيح ليؤمن به ، ويُظنّ أنّ هذا لقبه وأنّ اسمه الحقيقي : برثولماوس ، فآمن وصار من الحواريين، ويُظن أنه وعظ في البانوبوليس بأرمينية الكبرى ، وكان أهلها وثنيين فقبضوه ، وصلبوه منكوس الرأس. (قاموس الكتاب المقدس ص ١٦٧ و٩٥٥ ، وتاريخ كنيسة المسيح ١٥ ـ ١٦) .

(٦) أي أسلم بطرس على يد أخيه أندراوس ، وأسلم نثنائيل على يد أخيه فيلبس ، وهو (فيليب) الذي من بلدة بيت صيدا (بلدة الأخوين سمعان بطرس واندراوس) ، وهي تبعد ١١كم شمالي غربي بحيرة طبرية ، ويُظنّ أنّ فيليبس وعظ أهل هيرابوليس في افريجية وكانوا يعبدون حيّة باسم جوبيتر آمون ، فأمسكوه وعلقوه من عنقه على عمود حتى مات. (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٠٢ ، وتاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ١٤ ـ ١٥) .

والثالث : أن متّى ومرقس يكتبان أنّه لمّا لقيهم كانوا مشتغلين بإلقاء الشبكة وبإصلاحها ، ويوحنا لم يذكر الشبكة ، بل ذكر أنّ يوحنا وأندراوس سمعا وصف عيسى من يحيى عليهما السلام وجاءا إلى عيسى ، ثم جاء بطرس بهداية أخيه .

الاختلاف (٧٦) : من قابل الباب التاسع من إنجيل متى بالباب الخامس من إنجيل مرقس في قصّة ابنة الرئيس[١] وجد اختلافاً :

قال الأول : إنّ الرئيس جاء إلى عيسى عليه السلام فقال : إنّ ابنتي ماتت ، وقال الثاني : إنّه جاء وقال : ابنتي قاربت الموت ، فذهب عيسى معه ، فلما كانوا في الطريق جاءت جماعة الرئيس فأخبروه بموتها[٢] .

وسلّم المحققون من المتأخّرين الاختلاف المعنويّ ههنا ، فبعضهم : رجّحوا الأول ، وبعضهم : الثاني ، واستدلّ البعض بهذا أنّ متّى ليس بكاتب للإنجيل وإلّا لما كتب مجملاً ، ولوقا موافق لمرقس في بيان القصّة ، غير أنّه قال : جاء واحد من بيته فأخبره بموتها .

واختلف علماء المسيحية في موت الابنة المذكورة أكانت ميتة في الحقيقة أم لا ؟ فالفاضل (نيندر) لا يعتقد بموتها بل يظنّ بالظنّ الغالب أنها كانت ميتة في الرؤية لا في الحقيقة ، وقال بالش وشلي ميشر وشاشن : إنّها ما كانت ميتة بل كانت في حالة الغشي ، ويؤيّد قولَهم ظاهرُ قول المسيح عليه السلام : إنّ الصبية لم تمت لكنها نائمة[٣] ، وعلى قولهم لا يكون ههنا معجزة إحياء الميت .

---

(١) في حاشية ق : قائد المائة . أ هـ . في إنجيل مرقس ٥/٢٢ أنه من رؤساء المجمع واسمه يايروس وفي إنجيل لوقا ٨/٤١ كذلك .

(٢) قصة ابنة الرئيس مذكورة في إنجيل متى ٩/١٨ ـ ٢٦ ، وفي إنجيل مرقس ٥/٢١ ـ ٤٣ ، وفي إنجيل لوقا ٨/٤١ ـ ٥٦ .

(٣) هذا القول في إنجيل متّى ٩/٢٤ ، وفي إنجيل مرقس ٥/٣٩ ، وفي إنجيل لوقا ٨/٥٢ .

الاختلاف (٧٧) : يُعلم من الآية العاشرة من الباب العاشر من إنجيل متّى والآية الثالثة من الباب التاسع من إنجيل لوقا أنّ عيسى عليه السلام لـمّا أرسل الحواريّين كان منعهم من أخذ العصا[١] .

ويُعلم من الآية الثامنة من الباب السادس من إنجيل مرقس أنه كان أجازهم لأخذ العصا[٢] .

الاختلاف (٧٨) : في الباب الثالث من إنجيل متّى : جاء عيسى إلى يحيى[٣] عليهما السلام للاصطباغ[٤] فمنعه يحيى قائلاً : إني محتاج أن اصطبغ

---

(١) أكتفي بنقل فقرة إنجيل لوقا ٣/٩ وهي كما يلي : « وقال لهم لا تحملوا شيئاً للطريق لا عصا ولا مزوداً ولا خبزاً ولا فضة ولا يكون للواحد ثوبان » . ومثلها في إنجيل متى ٩/١٠ ـ ١٠ .

(٢) فقرة إنجيل مرقس ٨/٦ كما يلي : « وأوصاهم أن لا يحملوا شيئاً للطريق غير عصا فقط لا مزوداً ولا خبزاً ولا نحاساً في المنطقة » .

(٣) يحيى : هو النبي الرسول يحيى بن زكريّا عليهما السلام ، وهو آخر أنبياء بني إسرائيل بعد أبيه وقبل المسيح عيسى عليهم السلام ، وأمه أليصابات خالة مريم ، رزق لوالديه في شيخوختهما ، ويتصل نسبه من جهتهما بهارون بن عمران شقيق موسى عليهما السلام ، وكان يحيى أكبر من عيسى بستة أشهر ، وقيل بثلاث سنين ، وقيل بخمس ، وهو الذي عمّد عيسى في نهر الأردن سنة ٣٠م ، ولذلك يسميه النصارى (يوحنا المعمدان) قتل قبل مقتل أبيه بقليل وقبل رفع المسيح عليهم السلام ، وذلك أنه نهى الملك هيرودس عن الزواج بهيروديا ابنة أخيه ، فأمرتها أمّها أن تطلب مهراً رأس يحيى عليه السلام ، فقتله وقدّم رأسه لها على طبق . (إنجيل متى ١/١٤ ـ ١٢ ، وإنجيل مرقس ١٤/٦ ـ ٢٩) ، وورد اسم يحيى في القرآن الكريم خمس مرات . (الكامل في التاريخ ١/١٧٠ ، والبداية والنهاية ٢/٥٨ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١١٠٦ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٩٨٩ ، وقصص الأنبياء للنجار ص ٣٦٩ ، ومعجم الأعلام الملحق بالمورد ص ٥٠ ، ودائرة معارف القرن العشرين ١٠/٩٢٦) .

(٤) في حاشية ق : أي اغتسال التوبة . أ هـ . ويسمى الاعتماد والتعميد والمعمودية . وهو طقس الغسل بالماء بقصد التوبة ، وكان اليهود يستعملون هذا الطقس ، وقد اختلفت وجهات نظر المسيحيين فيه فجعله بعضهم بالتغطيس الكامل ٣ مرات ، وأغلبهم يكتفي برش الماء على الوجه ، وجعله بعضهم للكبار البالغين ، وأغلبهم يوجب تعميد الأطفال. (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٦٧) .

منك وأنت تأتي إليّ ثم اصطبغ عيسى منه وصعد من الماء ، فنزل عليه الروح مثل حمامة .

وفي الباب الأوّل من إنجيل يوحنا : لم أكن أعرفه وعرفته بنزول الروح مثل حمامة[1] .

وفي الباب الحادي عشر من إنجيل متّى : أنه لما سمع يحيى أعمال المسيح أرسل تلميذين إليه وقال له : أأنت هو الآتي أم ننتظر آخر[2] ؟

فعُلم **من الأول** : أنّ يحيى كان يعرف قبل نزول الروح .

ومن الثاني : أنه ما عرف إلاّ بعد نزول الروح .

ومن الثالث : أنّه لم يعرف بعد نزول الروح أيضاً .

ووجه صاحب «ميزان الحق» في الصفحة ١٣٣ من كتابه «حلّ الإشكال» العبارتين الأوليين بتوجيه[3] ردّه صاحب الاستشبار بأكمل وجه ، وهذا الردّ وصل إليه ، وكذا رددته في كتابي «إزالة الشكوك» ، ولما كان التوجيه المذكور ضعيفاً ولا يرتفع منه الاختلاف بين عبارتيْ متّى تركته ههنا لأجل خوف الطول .

الاختلاف (٧٩) : في الآية ٣١ من الباب الخامس من إنجيل يوحنا قول

---

(١) القصة في إنجيل يوحنا ١/٢٩ ـ ٣٣ ، وضمائر الغائب حسب السياق ترجع إلى عيسى ، وقصة التعميد مذكورة كذلك في إنجيل متّى ٣/١٣ ـ ١٧ ، وفي إنجيل مرقس ١/٩ ـ ١١ ، وفي إنجيل لوقا ٣/٢١ ـ ٢٢ ، والحمام نوع من الطيور جبان وله صوت حزين ، ويعتقد المسيحيون أن الحمامة رمز للروح القدس الذي هو بزعمهم الاقنوم الثالث من الثالوث الإلهي (قاموس الكتاب المقدس ص ٣١٩ و٤١٤) .

(٢) انظر إنجيل متّى ١١/٢ ـ ٤ .

(٣) في حاشية ق : أنّ يحيى كان إنساناً ولم يكن معصوماً ، ولم يكن معصوماً إلاّ عيسى ، أو ظنّ أنّه عابد وبعد نزول الحمامة عرف أنّه عيسى ، وهذا ظاهر الفساد ، فإنّ أهل هذه البلدة كلهم يعرفون عيسى فكيف بيحيى . أهـ .

المسيح هكذا : « إنْ كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً » .

وفي الآية الرابعة عشرة من الباب الثامن من إنجيله هكذا : « وإنْ كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق » .

الاختلاف (٨٠) : يُعلم من الباب الخامس عشر من إنجيل متّى أنّ الامرأة المستغيثة لأجل شفاء بنتها كانت كنعانية[1] .

ويعلم من الباب السابع من إنجيل مرقس أنها كانت يونانية باعتبار القوم وفينيقية سورية باعتبار القبيلة[2] .

الاختلاف (٨١) : كتب مرقس في الباب السابع أنّ عيسى أبرأ واحداً كان أصمّ وأبكم[3] ، وبالغ متّى في الباب الخامس عشر فجعل هذا الواحد جمّا غفيراً وقال : جاء إليه جموع كثيرة معهم عرج وعمي وخرس وشلّ وآخرون كثيرون فشفاهم[4] ، وهذه المبالغة كما بالغه الإنجيلي الرابع في آخر إنجيله هكذا : « وأشياء أخر كثيرة صنعها يسوع[5] إنْ كُتبتْ واحدة واحدة فلست

---

(١) القصة مذكورة في إنجيل متى ١٥/ ٢١ ـ ٢٨ وأكتفي بنقل فقرة ٢٢ كما يلي : « وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة ارحمني ياسيد يا ابن داود . ابنتي مجنونة جداً » ، والمقصود بكنعانية أي من سكان أرض كنعان (فلسطين) ، وكانت لغة الكنعانيين قريبة من اللغة العبرية (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٩٠ ، الموسوعة الميسرة ص ١٤٨٥) .

(٢) القصة في إنجيل مرقس ٧/ ٢٤ ـ ٣٠ وأكتفي بنقل فقرة ٢٦ ففي طبعة سنة ١٨٢٥م و١٨٢٦م « وكانت المرأة يونانية سيريا فينيقية الأصل وسألته أن يخرج الجنيّ من ابنتها » . وفي طبعة سنة ١٨٢٣م و١٨٤٤م « وكانت المرأة من الأمم سريانية وجنسها من فينيقية وسألته أن يخرج الشيطان من ابنتها » . وفي طبعة سنة ١٨٨٢م « وكانت المرأة يونانية جنسها من فينيقية سورية وسألته أن يخرج الشيطان من ابنتها » . وفي طبعة ١٨٦٥م ومابعدها « وكانت الامرأة أمميّة وفي جنسها فينيقية سورية . فسألته أن يخرج الشيطان من ابنتها » .

(٣) القصة في إنجيل مرقس ٧/ ٣٢ ـ ٣٧ وأوّل فقرة فيها كما يلي « وجاءوا إليه بأصمّ أعقد وطلبوا إليه أن يضع يده عليه . . . » .

(٤) في إنجيل متّى ١٥/ ٣٠ « فجاء إليه جموع كثيرة معهم عرج وعمي وخرس وشلّ وآخرون كثيرون وطرحوهم عند قدميْ يسوع فشفاهم » .

(٥) في حاشية ق : في ثلاث سنين . أ هـ . إشارة إلى قصر مدة دعوته .

أظنّ أنّ العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة »[1] .

فانظروا إلى ظنّه الصحيح ، وظننا أنه تسع هذه الكتب زاوية البيت الصغير جداً ، لكنهم عند المسيحيين ذووا إلهام[2] فيقولون ما يشاؤون بالإلهام فمن يقدر أن يتكلّم ؟!

الاختلاف (٨٢) : في الباب السادس والعشرين من إنجيل متى أن عيسى قال مخاطباً للحواريين : إنّ واحداً منكم يسلّمني[3] فحزنوا جداً وابتدأ كلّ واحد منهم يقول له هل هو أنا يارب فقال : الذي يغمس يده معي في الصحفة يسلمني فأجاب يهوذا[4] وقال : هل أنا هو ياسيّدي : فقال له : أنت قلت[5] .

وفي الباب الثالث عشر من إنجيل يوحنا هكذا قال عيسى عليه السلام : إنّ واحداً منكم يسلّمني ، فكان التلاميذ ينظر بعضهم إلى بعض متحيّرين ، فأشار بطرس إلى تلميذ كان عيسى عليه السلام يحبه[6] أن يسأله فسأل فأجاب : هو ذاك الذي أغمس أنا اللقمة وأعطيه فغمس اللقمة وأعطاها يهوذا[7] .

الاختلاف (٨٣) : كتب متّى في الباب السادس والعشرين في كيفية أسْـر

---

(١) في إنجيل يوحنا ٢٠/٣٠ « وآيات أخر كثيرة صنع يسوع قدّام تلاميذه لم تُكتب في هذا الكتاب » .

(٢) في حاشية ق : استهزاء . أ هـ . وضمير الجمع يرجع إلى كتّاب الأناجيل .

(٣) في حاشية ق : أي إلى اليهود للقتل . أ هـ .

(٤) في حاشية ق : الاسخريوطي . أ هـ . وهذا احتراز وبيان ؛ لأن أحدّ الحواريين لباوس الملقب تداوس اسمه : يهوذا بن حلفي (قاموس الكتاب المقدس ص٤٠٣) .

(٥) في حاشية ق : أي أنت أقررت وأنا أخفيت . أ هـ . والكلام السابق في إنجيل متى ٢٦/٢٠ ـ ٢٥ . وهو منقول بالمعنى.

(٦) في حاشية ق : هو يوحنا . أ هـ . أي يوحنا الحواري بن زبدي الصياد .

(٧) الكلام السابق بالمعنى وهو في إنجيل يوحنا ١٣/١٢ ـ ٢٦ ووجه الفرق أن الغامس اللقمة في الصّحفة هو يهوذا بنصّ إنجيل متّى وهو المسيح نفسه بنصّ إنجيل يوحنا .

اليهود عيسى[1] عليه السلام أنّ يهوذا كان قال لليهود : أمسكوا من أُقبّله ، فجاء معهم وتقدّم إلى عيسى وقال : السلام ياسيدي وقبّله ، فأمسكوه .

وفي الباب الثامن عشر من إنجيل يوحنا هكذا : فأخذ يهوذا الجند من عند رؤساء الكهنة والفريسيين ، فجاء فخرج يسوع وقال لهم : مَن تطلبون ؟ أجابوه : يسوع الناصري . قال لهم عيسى : أنا هو ، وكان يهوذا مسلّمه أيضاً واقفاً معهم ، فلما قال لهم إني أنا هو ، رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض ، فسألهم مرة أخرى : مَن تطلبون ؟ فقالوا: يسوع الناصري ، أجاب عيسى : قد قلت لكم أني أنا هو ، فإن كنتم تطلبونني فَدَعُوا هؤلاء يذهبون[2] ، فقبضوه وأمسكوه .

الاختلاف (٨٤) : اختلف الإنجيليون الأربعة في بيان إنكار بطرس[3] بثمانية أوجه :

الوجه الأول : أنّ مَن ادّعى على بطرس[4] أنّه من تلاميذ عيسى كان على رواية متّى ومرقس : جاريتين والرجال القيام ، وعلى رواية لوقا : أَمَة ورجلين .

الوجه الثاني : أنّ الجارية التي سألت أولاً ، وقت سؤالها كان بطرس في ساحة الدار على رواية متّى ، ووسط الدار على رواية لوقا ، وأسفل الدار على رواية مرقس ، وداخل الدار على رواية يوحنا .

---

(١) قصة أسْر اليهود لعيسى عليه السلام مذكورة في إنجيل متّى ٢٦/٤٧ ــ ٥٦ ، وفي إنجيل مرقس ١٤/٤٣ ــ ٥٢ ، وفي إنجيل لوقا ٢٢/٤٧ ــ ٥٣ ، وفي إنجيل يوحنا ١٨/١ ــ ١١ .

(٢) في حاشية ق : أي الحواريّين . أ هـ .

(٣) قصة إنكار بطرس أنه من تلاميذ المسيح مذكورة في إنجيل متّى ٢٦/٦٩ ــ ٧٥ ، وفي إنجيل مرقس ١٤/٦٦ ــ ٧٢ ، وفي إنجيل لوقا ٢٢/٥٥ ــ ٦٢ ، وفي إنجيل يوحنا ١٨/١٦ ــ ١٨ و٢٥ ــ ٢٧ .

(٤) في حاشية ق : بقوله أنت منهم . أ هـ .

الوجه الثالث : اختلافهم في نوع ما سُئل به بطرس .

الوجه الرابع : صياح الديك مرّة كان بعد إنكار بطرس ثلاث مرات على رواية متّى ولوقا ويوحنا ، وكان مرة بعد إنكاره الأول ، ومرة أخرى[1] بعد إنكاره مرتين على رواية مرقس .

الوجه الخامس : أنّ متى ولوقا رويا عن عيسى أنّه قال : « قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات » ، وروى مرقس أنّه قال : « إنّه قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات » .

الوجه السادس : جواب بطرس للجارية التي سألت عنه أولاً على رواية متّى : « ما أدري ما تقولين » ، وعلى رواية يوحنا : « لا » فقط ، وعلى رواية مرقس : « لست أدري ولا أعرف ما تقولين » ، وعلى رواية لوقا : « يا امرأة ما أعرفه » .

الوجه السابع : جوابه للسؤال الثاني على رواية متى كان بعد الحلف والإنكار هكذا :

« ما أعرف هذا الرجل » ، وعلى رواية يوحنا كان قوله : « لست أنا » ، وعلى رواية مرقس : الإنكار فقط ، وعلى رواية لوقا : « يا رجل ما أنا هو » .

الوجه الثامن : أنّ الرجال القيام وقت السؤال كانوا خارج الدار على ما يُفهم من مرقس ، وكانوا وسط الدار على ما يُفهم من لوقا .

الاختلاف (٨٥) : في الباب الثالث والعشرين من إنجيل لوقا هكذا : « ولما مضوا به أمسكو سمعان رجلاً قيروانياً[2] كان آتياً من الحقل[3] ووضعوا

---

(١) في حاشية ق : أي صياح الديك . أ هـ .

(٢) سمعان القيرواني: يُظنّ أنّه يهودي أفريقي من ليبيا ، مرّ في طرق الجلجلة فسخره الرومان في حمل الصليب . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٨٤ ، والموسوعة الميسرة ص ١٠١٣) .

(٣) في حاشية ق : المزرعة . أ هـ .

عليه الصليب ليحمله خلف يسوع »[1] .

وفي الباب التاسع عشر من إنجيل يوحنا هكذا : « فأخذوا يسوع ومضوا به فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة . . حيث صلبوه »[2] .

الاختلاف (٨٦) : يفهم من الأناجيل الثلاثة الأول أنّ عيسى عليه السلام نحو الساعة السادسة كان على الصليب[3] ، ومن إنجيل يوحنا أنه كان إلى نحو الساعة السادسة[4] في حضور بيلاطس البنطي[5] .

الاختلاف (٨٧) : كتب متّى ومرقس : (أنّ اللصين اللذين صُلبا معه كانا يعيّرانه)[6] . وكتب لوقا : (أنّ أحدهما عيّره والآخر زجره وقال لعيسى عليه السلام : اذكرني ياربّ متى جئت في ملكوتك ، فقال له عيسى : إنك اليوم تكون معي في الفردوس)[7] ، ومترجمو التراجم الهندية المطبوعة سنة ١٨٣٩م وسنة ١٨٤٠م وسنة ١٨٤٤م وسنة ١٨٤٦م حرّفوا عبارة متى ومرقس ، وبدّلوا

---

(١) إنجيل لوقا ٢٣/٢٦ ، وانظر إنجيل متّى ٢٧/٣٢ .

(٢) إنجيل يوحنا ١٩/١٦ ـ ١٨ . والجمجمة (الجلجثة) : موضع قرب مدينة القدس حيث صُلِب المصلوب (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٦٧) .

(٣) في حاشية ق : أي المصلوب عليه . أ هـ . وهو من الخشب الثقيل وبه تثبت اليدان والرجلان بالمسامير (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٤٥) .

(٤) « إلى نحو الساعة السادسة » من المخطوطة ومكانها في المطبوعة « إلى هذا الوقت » .

(٥) انظر إنجيل متّى ٢٧/٤٥ ، وإنجيل مرقس ١٥/٣٣ ، وإنجيل لوقا ٢٣/٤٤ وأكتفي بنقل فقرتيْ إنجيل متّى كما يلي : « ٤٥ ـ ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة (٤٦) ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إيلي إيلي لَـمَا شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني » .

وفي إنجيل يوحنا ١٩/١٤ ـ ١٦ « ١٤ ـ ونحو الساعة السادسة فقال لليهود هوذا مِلِككم (١٥) فصرخوا خذه خذه أصلبه ، قال لهم بيلاطس أأصلب ملككم ؟ أجاب رؤساء الكهنة ليس لنا مِلِك إلا قيصر (١٦) فحينئذ أسلمه إليهم ليُصلب فأخذوا يسوع ومضوا به» .

(٦) انظر إنجيل متى ٢٧/٤٤ وإنجيل مرقس ١٥/٣٢ .

(٧) انظر إنجيل لوقا ٢٣/٣٩ ـ ٤٣ .

المثنى[1] بالمفرد لرفع الاختلاف ، هذه سجيّة لا يرجىٰ تركها منهم .

الاختلاف (٨٨) : يُعلم من الباب العشرين والحادي والعشرين من إنجيل متّى أنّ عيسى ارتحل من أريحا[2] وجاء إلى أورشليم[3] .

ويُعلم من الباب الحادي عشر والثاني عشر من إنجيل يوحنا أنّه ارتحل من أفرايم وجاء إلى قرية بيت عنيا وبات فيها ، ثم جاء إلى أورشليم[4] .

الاختلاف (٨٩) : يفهم من هذه الأناجيل أنّ عيسى عليه السلام أحيا إلى زمان عروج السماء[5] ثلاثة أموات :

الأول : ابنة الرئيس كما نقل الإنجيليون الثلاثة الأولون[6] .

الثاني : الميت الذي نقله لوقا فقط في الباب السابع من إنجيله[7] .

الثالث : ألعازار[8] كما نقله يوحنا فقط في الباب الحادي عشر من

---

(١) أي في عبارة متّى لتصبح العبارة كما يلي : « اللصّ الذي صلب معه كان يعيّره » .
(٢) في حاشية ق : قريب من القدس . أ هـ .
(٣) يتضح ذلك من نهاية الإصحاح ٢٠ وبداية الإصحاح ٢١ وأكتفي بنقل فقرتيْ إنجيل متّى ٢٠/٢٩ و٢١/١ كما يلي : « ٢٩ ــ وفيما هم خارجون من أريحا تبعه جمع كثير (١) ولـمّا قربوا من أورشليم وجاءوا إلى بيت فاجي عند جبل الزيتون . . . » .
(٤) يتضح ذلك من نهاية الإصحاح ١١ وبداية الإصحاح ١٢ وأكتفي بنقل فقرتيْ إنجيل يوحنا ١١/٥٤ و١٢/١ و١٢ كما يلي « ٥٤ ــ فلم يكن يسوع أيضاً يمشي بين اليهود علانية بل مضى من هناك إلى الكورة القريبة من البريّة إلى مدينة يقال لها أفرايم (١) ثم قبل الفصح بستة أيام أتى يسوع إلى بيت عنيا حيث كان لعازر الميت الذي أقامه من الأموات (١٢) وفي الغد سمع الجمع الكثير الذي جاء إلى العيد أنّ يسوع آت إلى أورشليم » . واسمها طليثا .
(٥) المقصود بعروج السماء باعتقاد النصارى هو قيام المسيح من القبر الذي دفن فيه في اليوم الثالث وصعوده إلى أبيه ، وفي اعتقاد المسلمين إنه لم يصلب ولم يدفن بل نجاه الله من أيدي المتآمرين عليه ورفعه إلى السماء (قاموس الكتاب المقدس ص ٨٦٩) .
(٦) في إنجيل متى ٩/٢٥ ، وفي إنجيل مرقس ٥/٤٢ ، وفي إنجيل لوقا ٨/٥٥ .
(٧) هو الابن الوحيد لأمّه الأرملة في بلدة نايين (انظر إنجيل لوقا ٧/١١ ــ ١٧) .
(٨) في حاشية ق : اسم مريد عيسى . أ هـ . وفي بعض الطبعات لعازر .

إنجيله[1] .

وفي الباب السادس والعشرين من كتاب الأعمال هكذا : «إنْ يؤلَّمْ المسيح يكن هو أوّل قيامة الأموات »[2] .

وفي الباب الخامس عشر من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس هكذا : « ٢٠ ــ قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين (٢٢) سيُحيا الجميع (٢٣) ولكنّ كلّ واحد في رتبته المسيح باكورة ثم الذين للمسيح[3] في مجيئه » .

وفي الآية الثامنة عشرة من الباب الأول من رسالة بولس إلى كولوسي هكذا : « الذي هو[4] البداءة بكر من الأموات لكي يكون هو متقدماً في كل شيء » .

فهذه الأقوال تنفي قيام ميت من الأموات قبل المسيح ، وإلّا لا يكون أول القائمين وباكورتهم ولا يكون متقدماً في هذا الباب ، فكيف تصدق أقواله : (١) هو أول قيامة الأموات (٢) وصار باكورة الراقدين (٣) والمسيح باكورة (٤) وبكر من الأموات ؟

ويصدّق أقواله ماوقع في الآية الخامسة من الباب الأول من المشاهدات هكذا : « ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين البكر من الأموات »[5] .

وما وقع في كتاب أيوب في الباب السابع من كتابه هكذا : « ٩ ــ كما

---

(١) قصة إحياء العازار (لعازر) في إنجيل يوحنا ١١/١ ــ ٤٤ .
(٢) في حاشية ق : أي أوّل قائم . أ هـ . والفقرة في سفر أعمال الرسل ٢٦/٢٣ .
(٣) في حاشية ق : يحيي الذين للمسيح . أ هـ .
(٤) في حاشية ق : عيسى . أ هـ .
(٥) في حاشية ق : أي أوّل قائم من الأموات . أ هـ .

يضمحل السحاب ويذهب هكذا من يهبط إلى الهاوية[1] لا يصعد[2] (١٠) ولا يرجع أيضاً إلى بيته ولا يعرفه أيضاً مكانه »[3] .

(ترجمة فارسية سنة ١٨٤٥م) : « ٩ ــ ابر براكنده شده نابودمي شود بهمين طور كسي كه يقبرميرود برنمي ايد (١٠) بخانه اش ديكر برنخوا هدكرديد ومكانش ديكروبرانخوا هدشناخت » .

وفي الباب الرابع عشر من كتابه هكذا : « ١٢ ــ والرجل إذا اضطجع لا يقوم حتى تبلى السماء لا يستقيظ من سباته ولا يستنبه (١٤) لعلّ إن مات الرجل يحيى »[4] الخ .

(ترجمة فارسية سنة ١٨٣٨م) : « ١٢ ــ انسان ميخوابد ونخواهد وبرخاست ماداميكه اسمان محو نشود بيدار نخوا هند شد وازخواب برنخواهند برخاست (١٤) ادمي هركاه بميرد ايازنده مي شود » الخ .

فعُلم من هذه الأقوال أنه لم تصدر معجزة إحياء الميت عن المسيح قط ، وقد عرفت خلاف العلماء المسيحيين في إحياء ابنة الرئيس في الاختلاف السادس والسبعين ، وعلم من أقوال أيوب أنّ قيام المسيح من الأموات أيضاً باطل ، وقصة موته وصلبه في هذه الأناجيل المصنوعة من أكاذيب أهل التثليث .

---

(١) في حاشية ق : إلى القبر . أهـ . فالهاوية هي القبر (قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٠٧) .

(٢) في حاشية ق : فثبت أنّ المسيح لم يقم . أهـ .

(٣) في حاشية ق ذكر المؤلف نصّ الفقرة ١٠ من طبعة سنة ١٨٦٥م ، وفيما يلي نقل الفقرتين تتميماً للفائدة « ٩ ــ السحاب يضمحل ويزول . هكذا الذي ينزل إلى الهاوية لا يصعد (١٠) لا يرجع بعد إلى بيته ولا يعرفه مكانُه بعدُ » .

(٤) في حاشية ق ذكر المؤلف نصّ هاتين الفقرتين من طبعة سنة ١٨٦٥م ، وأنقلهما من هذه الطبعة « ١٢ ــ والإنسان يضطجع ولا يقوم . لا يستيقظون حتى لا تبقى السماوات ولا ينتبهون من نومهم (١٤) إن مات رجل أفيحيا » .

تنبيه : ما قلت في إنكار معجزة الإحياء على سبيل الإلزام كما علمت في أول الكتاب[1] .

الاختلاف (٩٠) : يُعلم من متّى أنّ مريم المجدليّة[2] ومريم الأخرى[3] لما وصلتا إلى القبر نزل ملاك الرب ودحرج الحجر عن القبر وجلس عليه وقال : لا تخافا واذهبا سريعاً .

ويُعلم من مرقس أنهما وسالومة لـمّا وصلن إلى القبر رأين أنّ الحجر مدحرج ، ولـمّا دخلنَ القبر رأين شاباً جالساً عن اليمين .

ويُعلم من لوقا أنهنّ لما وصلن وجدن الحجر مدحرجاً فدخلن ولم يجدن جسد المسيح فصرن محتارات ، فإذا رجلان واقفان بثياب برّاقة[4] .

الاختلاف (٩١) : يُعلم من متّى أنّ الملَك لما أخبر الامرأتين أنّه قد قام من الأموات ورجعتا لاقاهما عيسى عليه السلام في الطريق وسلّم عليهما وقال اذهبا وقولا لإخوتي أنْ يذهبوا إلى الجليل[5] وهناك يرونني .

---

(١) في حاشية ق : وإلا فالمعجزة ثابتة للمسيح . أ هـ . وقد أشار المؤلف في الأمر الرابع من المقدمة إلى أن سلوكه طريق الإلزام لا يدل على سوء اعتقاده في الأنبياء عليهم السلام .

(٢) مريم المجدلية : يعتقد النصارى أنّها إحدى تلميذات المسيح وأنه أخرج منها سبعة شياطين ، وأنّها كانت معه إلى وقت الصلب والدفن ، وأنها كانت من جملة اللواتي أتين إلى القبر لتحنيط الميت ، وأنها هي التي حدّثها المسيح بعد قيامه من القبر ، ويظن أنها من مجدلة (المجدل) الواقعة على الشاطيء الغربي لبحيرة طبرية على بعد ٥كم شمال مدينة طبرية . (قاموس الكتاب المقدس ص ٨٤٢ و٨٥٨ ، والموسوعة الميسرة ص ١٦٩٠) .

(٣) في حاشية ق : أم يعقوب . أ هـ . ويُظن أن اسمها كلوبا وأنها امرأة حلفي ، فتكون أمّا للحواري يعقوب بن حلفي ، ويعتقد النصارى أنها كانت مرافقة لمريم المجدلية أثناء ذهابها إلى القبر لتحنيط جثة المصلوب المدفون . (قاموس الكتاب المقدس ص ٨٥٨ وص ١٠٧٦) .

(٤) في الاختلافين ٩٠ و٩١ انظر القصة في إنجيل متى ٢٨/١ ــ ١٥ وفي إنجيل مرقس ١٦/١ ــ ١١ وفي إنجيل لوقا ٢٤/١ ــ ١٢ وفي إنجيل يوحنا ٢٠/١ ــ ١٨ .

(٥) في حاشية ق : أرض من الشام . أ هـ .

ويُعلم من لوقا أنهنّ لمّا سمعن من الرجلين رجعن وأخبرن الأحد عشر وسائر التلاميذ بهذا كلِّه فلم يصدّقوهن .

وكتب يوحنا أنّ عيسى لقي مريم عند القبر .

الاختلاف (٩٢) : في الباب الحادي عشر من إنجيل لوقا أنّ دم جميع الأنبياء منذ إنشاء العالم من دم هابيل[١] إلى دم زكريا[٢] يُطلب من اليهود[٣] .

وفي الباب الثامن عشر من كتاب حزقيال أنّه لا يؤخذ أحد بذنب أحد[٤] .

وفي مواضع من التوراة أن الأبناء تؤخذ بذنوب الآباء إلى ثلاثة أجيال أو أربعة أجيال[٥] .

---

(١) هابيل : هو الابن الثاني لآدم وحواء ، وكانت حواء تُنجب في كلّ بطن ذكراً وأنثى ، فيتزوج كل ذكر أخته من البطن الثاني ، وكانت أخت قابيل الولد الأول لآدم أجمل من أخت هابيل ، فأراد قابيل أن يستأثر بها خلاف شريعة آدم ، فقرب هابيل وقابيل قربانين ، فنزلت نار من السماء فأكلت قربان هابيل علامة على أنّ الحق معه ، فغضب عليه قابيل فقتله فكان هابيل أول قتيل على الأرض . وقصتهما مذكورة في سورة المائدة آية ٢٧ ــ ٣١ . (تفسير البيضاوي ص ١٤٩ ، وقصص الأنبياء للنجار ص ٢٢ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ٩٩٣) .

(٢) زكريا المقتول يظنّ أهل الكتاب أنّه زكريا ابن يهوياداع الحبر الذي كان معاصراً للملكين أخزيا ويوآش (٨٤٣ ــ ٧٩٧ ق.م) ، والأقرب إلى الصواب أنّ زكريا المراد هو زكريا النبي والد يحيى عليهما السلام ، وهو الذي كفل مريم في طفولتها فقد قتل بعد مقتل ابنه يحيى ، ولعلّ اسم والده (برخيا) فيكون والد يحيى المقتول هو : زكريا بن برخيا حسبما في إنجيل برنابا ، وحسبما سمّاه المسيح في إنجيل متّى ٢٣/٣٥ ، وإنجيل لوقا ١١/٥١ ، والمسيح إنما أراد تحميل اليهود إثم كل دم مسفوك من دم هابيل إلى دم النبي زكريا والد يحيى الذي كان معاصراً للمسيح عليه السلام ، ولا يتناسب ذلك مع كون زكريا القتيل هو زكريا بن يهوياداع الحبر الذي عاش في القرن ٨ ق.م (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٥٦ و٤٢٧ ، والقاموس الإسلامي ٣/٧٠ ، وقصص الأنبياء للنجار ص ٣٦٨ ، والموسوعة الميسرة ص ٩٢٥) .

(٣) في إنجيل لوقا ١١/٥٠ ــ ٥١ « ٥٠ ــ لكي يطلب من هذا الجيل دم جميع الأنبياء المهرق منذ إنشاء العالم (٥١) من دم هابيل إلى دم زكريا الذي أهلك بين المذبح والبيت . نعم أقول لكم إنّه يطلب من هذا الجيل » .

(٤) في سفر حزقيال ١٨/٢٠ « النفس التي تخطىء هي تموت الابن لا يحمل من إثم الأب والأب لا يحمل من إثم الابن . برّ البارّ عليه يكون وشرّ الشرّير عليه يكون » .

(٥) ففي سفر الخروج ٢٠/٥ « أنا الربّ إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل =

الاختلاف (٩٣) : في الباب الثاني من الرسالة الأولى إلى تيموثاوس هكذا : « ٣ ــ هذا حسن ومقبول لدى مخلّصنا الله (٤) الذي يريد أنّ جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون » .

وفي الباب الثاني من الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي هكذا : « ١١ ــ ولأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضّلال حتى يصدّقوا الكذب (١٢) لكي يدان جميع الذين لم يصدّقوا الحق بل سُرّوا بالإثم » .

فيُعلم من الأول أنّ الله يريد أن يخلُص جميع الناس ويَصِلُون إلى معرفة الحق ، ومن الثاني أنّ الله يرسل عليهم عمل الضلال فيصدقون الكذب ثم يعاقبهم عليه ، وعلماء البروتستانت على مثل هذا المضمون يقدحون في المذاهب الأخرى ، فيقال لهؤلاء المعترضين : أإغواء الله الناسَ أوّلاً بإرسال عمل الضلال ثم تعذيبهم عندكم قسم من أقسام النجاة والوصول إلى معرفة الحق ؟

الاختلافات (٩٤ ــ ٩٦) : كُتب حال إيمان بولس[1] في الباب التاسع والباب الثاني والعشرين والباب السادس والعشرين من كتاب الأعمال ، وفي

= الثالث والرابع من مبغضي » .

وفي سفر الخروج ٧/٣٤ « مفتقد إثم الآباء في الأبناء وفي أبناء الأبناء في الجيل الثالث والرابع » .

(١) في حاشية ق : كان يهودياً ثم أسلم وهو مخادع وصارنصرانياً . أ هـ . وقصّة إيمان بولس مذكورة في سفر أعمال الرسل ١/٩ ــ ٣٠ ، و١/٢٢ ــ ١٦ ، و١٢/٢٦ ــ ١٨ ، واسمه العبري شاؤول ، كان يهودياً فرّيسياً من سبط بنيامين ، ولد في طرسوس بآسيا الصغرى ، وتعلّم في القدس ، ودرس الفلسفة اليونانية ، وكان كافراً بعيسى عليه السلام شديد التعصّب ضدّ أتباعه مبغضاً لهم ، ويسلك مسالك عدة في محاربتهم وإيذائهم وتعذيبهم ، لكنه لم يفلح في ذلك ، فزعم أنه بينما كان سائراً إلى دمشق رأى نوراً أسقطه على الأرض ، وظهر له المسيح ووبخه على معاداته لأتباعه ، فآمن شاؤول بألوهية المسيح الذي أرسله رسولاً إلى الناس ، فغيّر اسمه وتسمّى بولس ، وبدأ بكتابة الرسائل الكثيرة إلى المدن يدعو الناس للدين الجديد ــ مسيحية بولس التي تؤلّه عيسى وتحلل الحرام ــ وكان في رسائله يمزج الوثنية الرومانية والفلسفة اليونانية بالعقائد الدينية الجديدة لتناسب ما ألِفه الوثنيون في الامبراطورية الرومانية ، فلما رأى الروم لا يختتنون حرّم الختان ، ولما =

الأبواب الثلاثة اختلاف بوجوه شتى أوردتُ في كتابي «إزالة الشكوك» عشرة منها ، واكتفيتُ منها في هذا الكتاب على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول : أنّه وقع في الباب التاسع هكذا : « وأمّا الرجال المسافرون معه[1] فوقفوا صامتين يسمعون الصوت ولا ينظرون أحد »[2] .

وفي الباب الثاني والعشرين هكذا : « والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني »[3] .

ففي الأول[4] : « يسمعون الصوت » ، وفي الثاني : « لم يسمعوا » ، والباب السادس والعشرون ساكت عن سماع الصوت وعدم سماعه .

الوجه الثاني : في الباب التاسع هكذا : « فقال له الرب[5] قم وادخل

= رآهم يأكلون الخنزير وسائر المحرمات أباحها لهم ، ولما رآهم يقولون بتعدد الآلهة وبنوّة أحدها لله قال بألوهية المسيح وبنوّته لله ، وبهذا عمل على تقريب النصرانية من الوثنية الرومانية مع المزج بالفلسفة اليونانية ، فالروم لم يتنصّروا ولكنّ النصارى تروّموا ، ويعتقد كثيرون من مفكري النصارى ومؤرخيهم أن بولس دخل النصرانية ليفسدها بدهائه ، سجن بولس في سجن رومية وأعدم ضرباً بالسيف خارج روما بثلاثة أميال سنة ٦٧ أو ٦٨م ، وجميع فرق النصارى يعدونه رسول الأمم العظيم والقديس الأول وأنه أول تلاميذ المسيح ورئيسهم ، وأنه رأس الكنيسة المنظور والباباوات خلفاؤه ، فهو وإن لم ير المسيح إطلاقاً لكنه عندهم حواريّ باعتبار الصحبة الروحانيّة ، وهو نفسه يدّعي المساواة بأعظم الحواريين ــ بطرس ــ وعند البروتستانت لا رجحان لبطرس عليه ، وترى جميع طوائف النصارى أن رسائل بولس مكتوبة بالإلهام ، وأنّ لها من القداسة كما للإنجيل بل أزيد . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٩٦ ، ودراسة الكتب المقدسة لموريس بوكاي ص ٧١ ــ ٧٣ ، والموسوعة العربية الميسرة ص ٤٤٠ ، وسوسنة سليمان في أصول العقائد والأديان ص ١٥٤ ، ومعجم الأعلام الملحق بالمورد ص ٦٧ ، والمناظرة الكبرى ص ٢٣١ وتاريخ كنيسة المسيح على وجه الإختصار ص ٢٢ ــ ٢٣) .

(١) في حاشية ق: مع بولس . أهـ .

(٢) سفر أعمال الرسل ٩/٧ .

(٣) سفر أعمال الرسل ٢٢/٩ .

(٤) في هذا الاختلاف المقصود بالأوّل الإصحاح ٩ ، والمقصود بالثاني الإصحاح ٢٢ ، والمقصود بالثالث الإصحاح ٢٦ من سفر أعمال الرسل .

(٥) في حاشية ق : أي عيسى لبولس . أ هــ .

المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل »[1] .

وفي الباب الثاني والعشرين هكذا : « فقال لي الرب قم واذهب إلى دمشق وهناك يقال لك عن جميع ماترتب لك أن تفعل »[2] .

وفي الباب السادس والعشرين هكذا : « قم وقف على رجليْك لأني لهذا ظهرتُ لك لأنتخبك خادماً وشاهداً بما رأيت وبما سأظهر لك به منقذاً إيّاك من الشعب ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم لتفتح عيونهم كي يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيباً مع المقدّسين »[3] .

فيعلم من البابين الأولين أنّ بيان ماذا يفعل كان موعوداً بعد وصوله إلى المدينة ، ويعلم من الثالث أنه لم يكن موعوداً بل بينه في موضع سماع الصوت .

الوجه الثالث : يعلم من الأول : أنّ الذين كانوا معه وقفوا صامتين ، ومن الثالث : أنهم كانوا سقطوا على الأرض[4] ، والثاني ساكت عن القيام والسقوط .

الاختلاف (٩٧) : الآية الثامنة من الباب العاشر من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس هكذا : « ولا نزن كما زنى أناس منهم[5] فسقط في يوم واحد ثلاثة وعشرون ألفاً » .

وفي الآية التاسعة من الباب الخامس والعشرين من سفر العدد هكذا :

---

(١) سفر أعمال الرسل ٩/٦ .

(٢) سفر أعمال الرسل ٢٢/١٠ .

(٣) سفر أعمال الرسل ٢٦/١٦ ــ ١٨ .

(٤) في سفر أعمال الرسل ٢٦/١٤ « فلما سقطنا جميعنا على الأرض » .

(٥) في حاشية ق : في قصة بلعام . أ هـ . وقصته في سفر العدد الإصحاحات ٢٢ و٢٣ و٢٤ و٣١ .

« وكان من مات أربعة وعشرين ألفاً من البشر »[1] .

ففيهما اختلاف بمقدار ألف ، فأحدهما غلط .

الاختلاف (٩٨) : الآية الرابعة عشرة من الباب السابع من كتاب الأعمال هكذا : « فأرسل يوسف واستدعى أباه[2] يعقوب وجميع عشيرته خمسة وسبعين نفساً » وهذه العبارة دالة على أنّ يوسف[3] وابنيه الذين كانوا في مصر قبل الاستدعاء ليسوا بداخلين في عدد خمسة وسبعين ، بل مقدار هذا العدد سوى يوسف وابنيه من عشيرة يعقوب .

وفي الآية السابعة والعشرين من الباب السادس والأربعين من سفر التكوين هكذا : « فجميع نفوس آل يعقوب التي دخلت إلى مصر فكانت سبعين نفساً »[4] .

ويوسف وابناه داخلون في السبعين ، في تفسير دوالي ورجرد مينت في شرح عبارة التكوين هكذا : « أولاد ليّا[5] اثنان وثلاثون شخصاً ، أولاد زلفا[6] ستة

---

(١) وفي طبعة ١٨٦٥م «وكان الذين ماتوا بالوباء أربعة وعشرين ألفاً» والسبب هو زنا بني إسرائيل ببنات مؤاب وعبادتهم آلهتهن الوثنية وتعلقهم بالبعل، والقصة في سفر العدد الإصحاح ٢٥ .

(٢) في حاشية ق : من كنعان . أ هـ . أي أرض كنعان وهي القسم الشمالي من فلسطين .

(٣) يوسف : هو الرسول النبي يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ، وأمّه راحيل بنت لابان ، وهو بكرها والحادي عشر بين أولاد يعقوب الاثني عشر ، ولد له في مصر ولدان هما : منسي وأفرايم ، وإليهما يُنسب سبطا منسي وأفرايم بدل يوسف ولاوي ، وقد ورد اسمه في القرآن الكريم سبعة وعشرين مرة منها ٢٥ مرة في سورة يوسف التي فصلت قصته . (قصص الأنبياء للنجار ص ١٢٠ ، والموسوعة الميسرة ص ١٩٩١ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١١١٥) .

(٤) فقرة سفر التكوين ٢٧/٤٦ في طبعة سنة ١٨٦٥م: « جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلى مصر سبعون » .

(٥) في حاشية ق : هي زوجة يعقوب . أ هـ . وليّا أو (ليئة) ابنة لابان الكبرى وأقل جمالاً من أختها راحيل ، وقد خدم يعقوب عند خاله لابان سبع سنين ليزوجه راحيل لكنه زوجه ليّا ، وقد ولدت له ستة بنين وابنة واحدة وهم : رأوبين وشمعون ولاوي ويهوذا ويسّاكر وزبولون ، ودينا أختهم ، وقد ماتت في مصر. (قاموس الكتاب المقدس ص ٨٢٦) .

(٦) زلفا (زلفة) : هي جارية لابان خال يعقوب وكان لابان قد وهبها لابنته ليّا (ليئة) وقت =

عشر شخصاً ، أولاد راحيل[1] أحد عشر شخصاً ، أولاد بلها[2] سبعة أشخاص ، فهؤلاء ستة وستون شخصاً ، فإذا ضمّ معهم يعقوب ويوسف وابناه صاروا سبعين » انتهى .

فعلم أنّ عبارة الإنجيل[3] غلط .

الاختلاف (٩٩) : في الآية التاسعة من الباب الخامس من إنجيل متى هكذا : « طوبى لصانعي السلام[4] لأنهم أبناءَ الله يُدعَوْن » .

وفي الباب العاشر من إنجيل متّى هكذا : « لا تظنّوا أنّي جئت لألقي سلاماً على الأرض . ماجئت لألقي سلاماً بل سيفاً »[5] .

فبين الكلامين اختلاف ، ويلزم أن لا يكون عيسى عليه السلام من الذين قيل في حقهم : (طوبى) ولا يُدْعَى (ابن الله) .

الاختلاف (١٠٠) : نقل متّى قصة موت يهوذا الإسخريوطي في الباب السابع والعشرين من إنجيله ، ونقل لوقا هذه القصّة من قول بطرس في الباب

= زواجها بيعقوب فطلبت منه أن يدخل عليها ، فتزوجها وأنجبت منه ابنين هما جاد ، وأشير . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٣٠) .

(١) راحيل : هي ابنة لابان الصغرى ، وكانت أجمل من أختها ليّا ، وخدم يعقوب أباها ليزوجه إيّاها ولما خدعه وزوجه الكبرى (ليّا) خدم يعقوب أباها سبع سنين أخرى فتزوج راحيل ، فولدت له يوسف وبنيامين (قاموس الكتاب المقدس ص ٣٨٩) .

(٢) بلها (بلهة) : وهي جارية راحيل وكان لابان قد وهبها لها ، وطلبت من يعقوب الدخول عليها فولدت له ابنين هما : دان ونفتالي . (قاموس الكتاب المقدس ص ١٨٩) .

(٣) أي فقرة سفر أعمال الرسل ٧/١٤ « خمسة وسبعين نفساً » ففيهما زيادة خمسة أنفس ، وقد أطلق عليه المؤلف لفظ الإنجيل لأنّه ملحق بالأناجيل .

(٤) في حاشية ق : أي يبغون الصلح . أ هـ .

(٥) إنجيل متى ١٠/٣٤ .

الأول من كتاب أعمال الحواريين[1] ، والبيانان مختلفان بوجهين :

أما أولاً : فلأن الأول مصرِّح بأن يهوذا خنق نفسه ومات ، والثاني مصرِّح بأنه خرّ على وجهه وانشق بطنه فانسكبت أحشاؤه كلها ومات .

وأما ثانياً : فلأنه يُعلم من الأوّل أنّ رؤساء الكهنة اشتروا الحقل بالثلاثين من الفضّة التي ردّها يهوذا ، ويُعلم من الثاني أنّ يهوذا كان اشترى لنفسه الحقل بها ، لكنّه وقع في قول بطرس : (وهذا معلوم لجميع أورشليم) ، فالظاهر أنّ الصحيح قوله[2] ، وما كتب متّى غلط ، ويدلّ على كونه غلطاً وجوه خمسة أخرى أيضاً :

(١) صرّح فيها[3] أنه حُكِم على عيسى وأنه قد دِيْنَ ، وهذا غلط أيضاً ؛ لأنه ما كان حكم عليه إلى هذا الحين ، بل كان رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب دفعوه إلى بيلاطس البنطي[4] .

---

(١) قصّة موت يهوذا الإسخريوطي مذكورة في إنجيل متّى ٢٧/٣ ـ ١٠ ، وأكتفي بنقل بعض فقراتها كما يلي : « ٣ ـ حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد دين ندم وردّ الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ (٥) فطرح الفضة في الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه (٦) فأخذ رؤساء الكهنة الفضّة . . . (٧) فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخاري مقبرة للغرباء (١١) فوقف يسوع أمام الوالي فسأله الوالي قائلاً أأنت ملك اليهود . . . » الخ . وفي سفر أعمال الرسل ١/١٨ ـ ١٩ قول بطرس في حق يهوذا الإسخريوطي : « ١٨ ـ فإنّ هذا اقتنى حقلاً من أجرة الظلم وإذْ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه كلها (١٩) وصار ذلك معلوماً عند جميع سكان أورشليم » .

(٢) أي قول بطرس .

(٣) في حاشية ق : أي في قصة موت يهوذا . أهـ . على رواية متّى .

(٤) بيلاطس البنطي : أصل الكلمة باللاتينية بنطيوس ، وهو الشخص الذي أقامته الحكومة الرومانية والياً على اليهودية (فلسطين) سنة ٢٩م ، وفي زمانه جرت المؤامرة على المسيح عليه السلام حيث طلب منه اليهود أن يأمر بصلبه رغم اعترافه ببراءته ممّا نسبه إليه اليهود ، فوافق وأرسل عسكره للقبض عليه . (قاموس الكتاب المقدس ص ٢٠٧ ، والموسوعة الميسرة ص ٤٧١ ، وأعلام المورد ص ٦٩) .

(٢) صرّح فيها أنّ يهوذا ردّ الثلاثين من الفضّة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ في الهيكل ، وهو غلط أيضاً ؛ لأنّ الكهنة[١] والشيوخ كانوا في هذا الوقت عند بيلاطس ، وكانوا يشتكون إليه في أمر عيسى عليه السلام ، وماكانوا في الهيكل .

(٣) سياق العبارة دالٌّ على أنها أجنبية محضة بين الآية الثانية والآية الحادية عشرة .

(٤) موت يهوذا في صباح الليل الذي أسر فيه عيسى عليه السلام ، وبعيد جداً أنّه يندم على فعله في هذه المدّة القليلة ويخنق نفسه ؛ لأنه كان عالماً قبل التسليم أنّ اليهود يقتلونه .

(٥) وقع فيها في الآية التاسعة الغلط الصريح كما ستعرفه مفصلاً في الباب الثاني .

الاختلاف (١٠١) : يُعلم من الآية الثانية من الباب الثاني من الرسالة الأولى ليوحنا أنّ كفّارةَ خطايا كل العالم المسيحُ الذي هو معصوم من الذنوب[٢] .

ومن الآية الثامنة عشرة من الباب الحادي والعشرين من سفر الأمثال أنّ الأشرار يكونون كفارة لخطايا الأبرار[٣] .

---

(١) الكهنة : جمع كاهن ، وهو في اصطلاح اليهود الشخص المخصص لتقديم الذبائح ، وقد عيّن موسى رتبة الكهنوت في ذرية هارون ، وكانت لهم واجبات الذبائح اليومية والأسبوعية والشهرية والسنوية ، وخدمة الاحتفالات ، والتطهير ، والاعتناء بالآنية والنار والأثاث ، وحمل تابوت العهد ، والقضاء في الدعاوي ، وتفسير الناموس للشعب ، وكان تقديس الكاهن يجري في احتفال عظيم لمدة سبعة أيام ترافقه أعمال معيّنة بثياب مخصصة لذلك ، ويحرم على الكاهن أشياء كثيرة هي حلال لغيره . (قاموس الكتاب المقدس ص ٧٩١) .

(٢) في رسالة يوحنا الأولى ٢/٢ « وهو كفّارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كلّ العالم أيضاً » .

(٣) في سفر الأمثال ١٨/٢١ طبعة سنة ١٨٤٤م : (عِوض الصدّيق يسلم المنافق وعِوض المستقيمين الأثيم » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م « الشرّير فدية الصدّيق ومكان المستقيمين الغادر » .

الاختلاف (١٠٢) : يُعلم من الآية الثامنة عشرة من الباب السابع من الرسالة العبرانية والآية السابعة من الباب الثامن من الرسالة المذكورة أنّ الشريعة الموسوية ضعيفة معيبة غير نافعة[١] ، ومن الآية السابعة من الزبور الثامن عشر أنها بلا عيب وصادقة[٢] .

الاختلاف (١٠٣) : يُعلم من الباب السادس عشر من إنجيل مرقس أنّ النساء أتين إلى القبر إذْ طلعت الشمس[٣] ، ومن الباب العشرين من إنجيل يوحنا أنّ الظلام كان باقياً وكانت الامرأة واحدة[٤] .

الاختلاف (١٠٤) : العنوان الذي كتبه بيلاطس ووضعه على الصليب[٥] في الأناجيل الأربعة مختلف :

في الأول : « هذا هو يسوع ملك اليهود »[٦] .

وفي الثاني : « ملك اليهود »[٧] .

---

(١) ففي الرسالة العبرانية ٧/١٨ طبعة سنة ١٨٢٥م (لأنّ نسخ ما تقدّم من الحكم قد عرض لما فيه من الضعف وعدم الفائدة » ، وفي طبعة سنة ١٨٢٥م : « وإنّما كان رذالة الوصيّة الأولى لضعفها وأنه لم يكن فيها منفعة » ، وفي طبعة سنة ١٨٨٢م : « إذن ترفض الوصية السابقة لضعفها وعدم نفعها » .

وفي طبعة سنة ١٨٦٥م : « فإنّه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها » . وفي الرسالة العبرانية ٨/٧ طبعة سنة ١٨٢٥م « فلو كان العهد الأوّل غير معترض عليه لم يوجد للثاني موضع » ، وفي طبعة سنة ١٨٤٤م : « ولو أنّ الأول كان بلا لوم لم يطلب للثاني موضع » . وفي طبعة سنة ١٨٦٥م : « فإنه لو كان ذلك الأوّل بلا عيب لما طلب موضع لثان » .

(٢) في المزمور ١٨/٧ طبعة سنة ١٨٤٤م : « ناموس الرب بلا عيب » ، وهو في طبعة سنة ١٨٦٥م مزمور ١٩/٧ « ناموس الرب كامل » .

(٣) في إنجيل مرقس ١٦/٢ « وباكراً جداً في أوّل الأسبوع أتين إلى القبر إذْ طلعت الشمس » .

(٤) في إنجيل يوحنا ٢٠/١ « وفي أوّل الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكراً والظلام باق » .

(٥) في حاشية ق : الذي صُلب عليه . أهـ .

(٦) في إنجيل متى ٢٧/٣٧ « وجعلوا فوق رأسه علّته مكتوبة هذا هو يسوع ملك اليهود » .

(٧) في إنجيل مرقس ١٥/٢٦ « وكان عنوان علّته مكتوباً ملك اليهود » .

وفي الثالث : « هذا هو ملك اليهود »[1] .

وفي الرابع : « يسوع الناصري ملك اليهود »[2] .

والعجب أنّ هذا الأمر القليل ما بقي محفوظاً لهؤلاء الإنجيليين ، فكيف يُعْتَمَدُ على حفظهم في الأخبار الطويلة ؟ ولو رآه أحد من طلبة المدرسة مرة واحدة لما نسي .

الاختلاف (١٠٥) : يُعلم من الباب السادس من إنجيل مرقس أنّ هيرودس[3] كان يعتقد في حق يحيى الصلاح ، وكان راضياً عنه ويسمع وعظه ، وما ظلمه إلّا لأجل رضاء هيروديا[4] .

ويُعلم من الباب الثالث من إنجيل لوقا أنه ما ظلم يحيى لأجل رضاء هيروديا ؛ بل لأجل رضاء نفسه أيضاً ؛ لأنه ماكان راضياً عن يحيى لأجل الشرور التي كان يفعلها[5] .

---

(١) في إنجيل لوقا ٣٨/٢٣ « وكان عنوان مكتوب فوقه بأحرف يونانية ورومانية وعبرانية هذا هو ملك اليهود » .

(٢) في إنجيل يوحنا ١٩/١٩ « وكتب بيلاطس عنواناً ووضعه على الصليب وكان مكتوباً يسوع الناصري ملك اليهود » .

(٣) أي هيرودس الأول ويقال له : هيرودس أنتيباس ، وهو ابن هيرودس الكبير ، وقد حكم انتيباس الجليل من عام ٤ ق.م إلى أن خلع عام ٣٩م .

(٤) في حاشية ق : اسم امرأة ، زوجة أخي هيرودس ، وسببه أنه كان مراده أن يتزوج بامرأة أخيه فأبى يحيـى ، فجاءهم العيد فرقصت بنت هيروديا فقال لها هيرودس الذي تطلبينه أتى . فقالت : رأس يحيى فقتله . أ هـ . هيروديا هي ابنة أرستبولس ، تزوجت عمها هيرودس فيلبس ثم أراد أن يتزوجها عمها الآخر هيرودس انتيباس فوبّخه يحيـى فقتله . (انظر القصة كاملة في إنجيل مرقس ١٤/٦ ــ ٢٩ وأكتفي هنا بنقل الفقرتين ١٧ و٢٠ وهما كما يلي : « ١٧ ــ لأنّ هيرودس نفسه كان قد أرسل وأمسك يوحنّا وأوثقه في السجن من أجل هيروديّا امرأة فيلبس أخيه إذْ كان قد تزوج بها (٢٠) لأنّ هيرودس كان يهاب يوحنا عالماً أنه رجل بارّ وقدّيس وكان يحفظه وإذْ سمعه فعل كثيراً وسمعه بسرور » .

(٥) أي يفعلها هيرودس ففي إنجيل لوقا ١٩/٣ ــ ٢٠ « ١٩ ــ أمّا هيرودس رئيس الرّبع فإذْ توبّخ منه لسبب هيروديّا امرأة فيلبس أخيه ولسبب جميع الشرور التي كان هيرودس يفعلها (٢٠) زاد هذا أيضاً على الجميع أنّه حبس يوحنا في السجن » .

الاختلاف (١٠٦) : أنّ متى ومرقس ولوقا اتفقوا في أسماء أحد عشر من الحواريين ، أعني : بطرس ، وأندراوس ، ويعقوب بن زبدي ، ويوحنا ، وفيلبس ، وبرتولماوس ، وتوما ، ومتّى ، ويعقوب بن حلفي ، وسمعان ، ويهوذا الإسخريوطي ، واختلفوا في اسم الثاني عشر ، قال متّى : لباوس الملقب بتداوس ، وقال مرقس : تداوس ، وقال لوقا : يهوذا أخو يعقوب[١] .

الاختلاف (١٠٧) : نقل الإنجيليون الثلاثة الأوّلون حال الرجل الذي كان جالساً مكان الجباية[٢] فدعاه عيسى عليه السلام إلى اتّباعه فأجاب وتبعه ، لكنهم اختلفوا : فقال الأول في الباب التاسع : إنّ اسمه متّى[٣] ، وقال الثاني في الباب الثاني : إنّ اسمه لاوي بن حلفي[٤] ، وقال الثالث في الباب الخامس : إنّ اسمه لاوي[٥] ، ولم يذكر اسم أبيه ، واتفقوا في الأبواب اللاحقة للأبواب المذكورة التي كتبوا فيها أسماء الحواريين في اسم متّى ، وكتبوا اسمَ ابنِ حلفي يعقوبَ[٦] .

---

(١) أسماء الحواريين مذكورة في إنجيل متّى ١٠/٢ ــ ٤ ، وفي إنجيل مرقس ٣/١٦ ــ ١٩ ، وفي إنجيل لوقا ٦/١٤ ــ ١٦ .

(٢) في حاشية ق : محل الجمرك . أهـ .

(٣) في حاشية ق : هو بنفسه . أهـ . أي هو متّى الحواري منسوب إليه الإنجيل الأوّل ، ففي إنجيل متى ٩/٩ « وفيما يسوع مجتاز من هناك رأى إنساناً جالساً عند مكان الجباية اسمه متّى فقال له : اتبعني . فقام وتبعه » . وهذه الفقرة تؤكد أنّ متّى الحواري ليس هو كاتب هذا الإنجيل المسمى إنجيل متّى ؛ لأنه لو كان هو الحواري لتحدث عن نفسه بصيغة المتكلم لا بصيغة الغائب ، وبخاصة أنّ صيغة التكلم تقتضي زيادة الاعتبار ، فانظر أنه تحدث عن متّى الحواري بصيغة الغائب .

(٤) في إنجيل مرقس ٢/١٤ « وفيما هو مجتاز رأى لاوي بن حلفي جالساً عند مكان الجباية فقال له : اتبعني ، فقام وتبعه » .

(٥) في إنجيل لوقا ٥/٢٧ ــ ٢٨ « ٢٧ ــ وبعد هذا خرج فنظر عشّارا اسمه لاوي جالساً عند مكان الجباية فقال له : اتبعني (٢٨) فترك كل شيء وقام وتبعه » .

(٦) في حاشية ق : بدل من ابن حلفي . أهـ . فالأناجيل الثلاثة ذكرت متّى دون ذكر اسم أبيه فقالت : متّى ويعقوب بن حلفي ، وفي إنجيل متّى ذكر الوظيفة فقال : متّى العشّار ، ولذلك قيل في ترجمته في قاموس الكتاب المقدس ص ٨٣٢ « وسُمّي أيضاً لاوي بن حلفي » .

الاختلاف (١٠٨) : نقل متّى في الباب السادس عشر من إنجيله قول عيسى عليه السلام في حق بطرس أعظم الحواريين هكذا : « وأنا أقول لك أيضاً أنت بطرسُ وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي وأبوابُ الجحيم لن تقوى عليها وأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطاً في السماوات وكلّ ما تحلّه على الأرض يكون محلولاً في السماوات »(١) .

ثم نقل في الباب المذكور قول عيسى عليه السلام في حقه هكذا : « اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي لأنك لا تهتمّ بما لله لكن بما للناس »(٢) .

ونقل علماء البروتستانت في رسائلهم أقوال قدماء المسيحيين في ذم بطرس ، فمنها : أنّ يوحنا فم الذهب(٣) صرّح في تفسيره على متّى : « أنّ بطرس كان به داء التجبّر والمخالفة شديداً ، وكان ضعيف العقل » .

ومنها أنّ أكستاين يقول : « إنّه كان غير ثابت ؛ لأنّه كان يؤمن أحياناً ويشك أحياناً » .

فأقول : من كان متصفاً بهذه الصفات أيكون مالكاً لمفاتيح السموات ؟ وأيكون الشيطان بحيث لن تقوى عليه أبواب النيران ؟؟

الاختلاف (١٠٩) : نقل لوقا في الباب التاسع من إنجيله قول عيسى عليه السلام في خطاب يعقوب ويوحنا ــ وقد استأذناه في أن يأمرا فتنزل نار من

---

(١) إنجيل متّى ١٦/١٨ ــ ١٩ .

(٢) إنجيل متّى ١٦/٢٣ وبدايتها هكذا : فالتفت وقال لبطرس : اذهب . . . . » .

(٣) في حاشية ق : قيل إنّه تكلّم في المهد بكلمة معتبرة فملؤوا فمه ذهباً ، وكان صغيراً فتذاكروا في مسألة فردّ ، فقال البابا : املؤوا فمه ذهباً ، فسمي فم الذهب . أ هـ . ولد فم الذهب (يوحنا كرسستم) في انطاكية حوالي عام ٣٤٥م وصار بطريرك القسطنطينية مابين (٣٩٨ ــ ٤٠٤م) ، ووعظ بأرمينيا ثم أبعد منها فمات في الطريق من الحرّ سنة ٤٠٧م ، وله عدة مؤلفات (تاريخ كنيسة المسيح على وجه الاختصار ص ١٢٨ ، وأعلام المورد ص ١٨ ، وقاموس الكتاب المقدس ص ١٢٦) .

السماء فتفني أهل قرية في السامرة ـ « لستما تعلمان من أي روح أنتما لأنّ ابن الإنسان[1] لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلّص »[2] .

ثم نقل في الباب الثاني عشر من إنجيله : « جئت لألقي ناراً على الأرض فماذا أريد لو اضطرمت »[3] .

الاختلاف (١١٠) : نقل متى ومرقس ولوقا الصوت الذي سمع من السماوات وقت نزول روح القدس على عيسى عليه السلام ، واختلفوا فيه :

فقال الأول : « هذا هوابني الحبيب الذي به سررت »[4] .

وقال الثاني : « أنت ابني الحبيب الذي به سررت »[5] .

وقال الثالث : « أنت ابني الحبيب بك سررت »[6] .

الاختلاف (١١١) : نقل متىّ في الباب العشرين أنّ أم ابني زبدي[7] طلبت « أن يجلس ابناي هذان واحد عن يمينك والآخر عن اليسار في ملكوتك »[8] .

ونقل مرقس في الباب العاشر أنّ ابنيْ زبدي طلبا هذا الأمر[9] .

---

(١) في حاشية ق : عيسى عليه السلام . أ هـ .

(٢) إنجيل لوقا ٩/٥٥ ـ ٥٦ .

(٣) في حاشية ق : أي اشتعلت . أ هـ . وهذه الفقرة في إنجيل لوقا ١٢/٤٩ .

(٤) إنجيل متّى ٣/١٧ و١٧/٥.

(٥) إنجيل مرقس ١/١١ .

(٦) إنجيل لوقا ٣/٢٢ ، وورد في إنجيل مرقس ٩/٧ وإنجيل لوقا ٩/٣٥ « هذا هو ابني الحبيب » بدون ذكر السرور .

(٧) أم ابني زبدِي : يُظنّ أنّ اسمها سالومة ، وزبدي اسم زوجها ، آمنت بالمسيح هي وابناها الحواريّان يعقوب ويوحنا ابنا زبدِي ، ويظنّ كتّاب قاموس الكتاب المقدس أنها أخت مريم أم عيسى عليه السلام أو ابنة عمها . (قاموس الكتاب المقدس ص ٤٢٣ و٤٤٧ و١٠٧٥ و١١٠٨ ، والموسوعة الميسرة ص ٩٤٧) .

(٨) إنجيل متى ٢٠/٢١ .

(٩) في إنجيل مرقس ١٠/٣٥ ـ ٣٧ « ٣٥ ـ وتقدّم إليه يعقوب ويوحنا ابنا زبدي قائلينْ =

الاختلاف (١١٢) : نقل متّى في الباب الحادي والعشرين أنّ عيسى نظر إلى شجرة تين على الطريق فجاء إليها فلم يجد فيها شيئاً إلّا ورقاً فقط ، فقال لها : لا تخرج منك ثمرة إلى الأبد فيبست تلك الشجرة للوقت فنظر التلاميذ وتعجبوا وقالوا : كيف يبست التينة للوقت ؟ فأجابهم يسوع[١] .

وفي الباب الحادي عشر من إنجيل مرقس هكذا : « فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئاً فلّما جاء إليها لم يجد شيئاً إلا ورقاً لأنه لم يكن وقت التين فأجاب يسوع وقال لها : لا يأكل أحد منك ثمراً بعدُ إلى الأبد وكان تلاميذه يسمعون ، وجاءوا إلى أورشليم . . . . ، ولما صار المساء خرج إلى خارج المدينة وفي الصباح إذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من الأصول فتذكر بطرس وقال له : ياسيدي انظر التينة التي لعنتها قد يبست فأجاب يسوع »[٢] الخ .

ففي العبارتين اختلاف ، وماعدا الاختلاف فيه شيء أيضاً ، وهو أنّ عيسى عليه السلام لم يكن له حق في أن يأكل من شجرة التين من غير إذن مالكها ، ولم يكن من المعقول أن يدعو عليها ؛ فيوجب الضرر على مالكها[٣] ـ [لأنّ العاقل لا يطلب ثمراً من شجرة في غير وقت الثمار] ، ولا أن يغضب عليها لعدم الثمرة في غير أوانها : [لأنها لا تقدر على أن تخرج ثمراً في غير وقته] ، بل كان اللائق لشأن الإعجاز أن يدعو لها فتخرج الثمرة فيأكل منها بإذن المالك

= يامعلم نريد أن تفعل لنا كلّ ما طلبنا (٣٦) فقال لهما : ماذا تريدان أنْ أفعل لكما (٣٧) فقالا له أعطنا أن نجلس واحد عن يمينك والآخر عن يسارك في مجدك » .

(١) في حاشية ق : لو مشيتم على الطريقة لرأيتم ما تصنعون أكثر منه . أ هـ . وانظر هذه القصة في إنجيل متى ٢١/١٨ ـ ٢٢ .

(٢) انظر هذه القصة في إنجيل مرقس ١١/١٣ ـ ٢٢ .

(٣) قوله : « فيوجب الضرر على مالكها » مشطوبة من خ وموجودة في ط ، ق .

[إنْ كانت مملوكة][1] ، ويحصل له النفع أيضاً .

وعُلم من هذا أنّه ماكان إلهاً ، وإلاّ لعلم أنّ الثمرة ليست فيها ، وأنّ هذا الحين ليس حين الثمرة وما غضب عليها .

الاختلاف (١١٣) : في الباب الحادي والعشرين من إنجيل متّى بعد بيان مَثَلِ غارسِ الكرم هكذا : « فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرّامين ؟ قالوا له : أولئك الأردياء يهلكهم هلاكاً رديّا ويسلّم الكرم إلى كرّامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها »[2] .

وفي الباب العشرين من إنجيل لوقا بعد بيان المَثَلِ هكذا : « فماذا يفعل بهم صاحب الكرم ؟ يأتي ويهلك هؤلاء الكرامين ويعطي الكرم للآخرين فلما سمعوا قالوا : حاشا »[3] .

ففي العبارتين اختلاف ؛ لأنّ الأولى مصرّحة أنهم قالوا : إنّه يهلكهم شرّ إهلاك ، والثانية مصرّحة أنهم أنكروا ذلك[4] .

الاختلاف (١١٤) : من طالع قصة امرأة أفرغت قارورة طيب على عيسى عليه السلام في الباب السادس والعشرين من إنجيل متّى والباب الرابع عشر من إنجيل مرقس والباب الثاني عشر من إنجيل يوحنا[5] ، وجد فيها اختلافاً من ستة أوجه :

---

(١) العبارات الثلاث السابقة التي بين الأقواس المعقوفة أخذتها من المخطوطة ولا توجد في المطبوعة ولا في المقروءة .

(٢) إنجيل متّى ٢١/٤٠ ـ ٤١ .

(٣) إنجيل لوقا ٢٠/١٥ ـ ١٦ .

(٤) يفهم من إنجيل لوقا أو عبارة « يأتي ويهلك هؤلاء الكرامين ويعطي الكرم للآخرين » من كلام عيسى لذلك أنكروا عليه ، بينما هي في إنجيل متّى ليست من كلامه قطعاً .

(٥) قصة إفراغ قارورة الطيب في إنجيل متّى ٢٦/٣ ـ ١٣ ، وفي إنجيل مرقس ١٤/١ ـ ٩ ، وفي إنجيل يوحنا ١٢/١ ـ ٨ .

الوجه الأول : أنّ مرقس صرّح بأنّ هذاالأمر كان قبل الفصح بيومين ، ويوحنا صرّح بأنّه كان قبل الفصح[1] بستة أيام ، ومتّى سكت عن بيان القبليّة .

الوجه الثاني : أنّ مرقس ومتّى جعلا هذه الواقعة في بيت سمعان الأبرص[2] ، ويوحنا جعلها في بيت مريم[3] .

الوجه الثالث : أنّ متّى ومرقس جعلا إفاضة الطيب على الرأس ، ويوحنا جعل على القدمين .

الوجه الرابع : أنّ مرقس يفيد أنّ المعترضين[4] كانوا أُناساً من الحاضرين ، ومتّى يفيد أنهم كانوا التلاميذ ، ويوحنا يفيد أنّ المعترض كان يهوذا[5] .

الوجه الخامس : أنّ يوحنا بيّن ثمن الطيب ثلاثمائة دينار ، ومرقس بالغ فقال : أكثر من ثلاثمائة دينار ، ومتّى أبهم الثمن وقال : بثمن كثير .

الوجه السادس : أنهم اختلفوا في نقل قول عيسى عليه السلام[6]، والحمل على تعدد القصّة بعيد ، إذْ يبعد كلّ البعد أن تكون مفيضة الطيب امرأة في كل

---

(١) في حاشية ق : اسم عيد من أعيادهم . أ هـ .

(٢) سمعان الأبرص : شخص من بيت عنيا (العيزرية) بجوار القدس ، وقد أبرأه المسيح من برصه . (قاموس الكتاب المقدس ٤٨٤) .

(٣) في حاشية ق : امرأة فاحشة يحبها المسيح . أ هـ . وهي مريم أخت لعازر وأخت مرثا ومن تلميذات المسيح ، وقد اضطرب كتّاب قاموس الكتاب المقدس في ترجمتها فقالوا في ص ٨٥٨ « وهي التي دهنت قدميْ يسوع بالطيب في بيت لعازر أخيها ، غير أنه في مرقس يقال : إنّ امرأة بدون ذكر اسمها ــ سكبت الطيب على رأسه في بيت سمعان الأبرص في بيت عنيا ، ويحتمل في ذلك أن الحادثتين واحدة ، وقعت في بيت سمعان بينما كانت إقامة المسيح في بيت لعازر ، وربما سكبت مريم الطيب على رأسه ودهنت قدميْه أيضاً » .

(٤) في حاشية ق : على مريم الفاحشة . أ هـ . لإسرافها بصبّ الطيب .

(٥) أي يهوذا سمعان الإسخريوطي .

(٦) في حاشية ق : في منع الحواريين عن المرأة . أ هـ .

مرّة ، وأن يكون الوقت وقت الطعام ، وأن يكون الطعام طعام الضيافة ، وأن يعترض المعترضون ـ سيما التلاميذ في المرّة الثانية ـ مع أنهم كانوا سمعوا تصويب عيسى عليه السلام فعلها قبل هذه الحادثة عن قريب في المرّة الأولى ، وأن يكون ثمن الطيب في كل مرّة ثلاثمائة دينار أو أكثر ، على أنّه يكون تصويب عيسى عليه السلام لإسرافها مرتين في إضاعة أكثر من ستمائة دينار عين السرف ، فالحق أنّ الحادثة واحدة ، والاختلاف على عادة الإنجيليّين[1] .

الاختلاف (١١٥) : مَن قابَلَ الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا بالباب السادس والعشرين من إنجيل متّى والباب الرابع عشر من إنجيل مرقس في بيان حال العشاء الرباني[2] وجد اختلافين :

الأول : أن لوقا قد ذكر كأسين ، واحدة على العشاء وأخرى بعده ، ومتى ومرقس ذكرا واحدة ، لعل الصحيح ماذكرا ـ لأنهما اثنان[3]ـ وما ذكره لوقا

---

(١) أي كتّاب الأناجيل .

(٢) في حاشية ق : قوله : « في بيان حال العشاء » قيل إنّ المسيح كان يوم العيد بمحّل وبيده قطعة خبز وقدح خمر ، فقال هذه قطعة من لحمي والخمر دمي ، فيصنع القسيسون في هذا اليوم أقراصاً وخمراً فيقسّم عليهم البابا قطعة قطعة على كونها هي المسيح فيأكلونها . أ هـ .

وقصة العشاء الرباني مذكورة في إنجيل متّى ٢٦/٢٠ ـ ٣٠ ، وفي إنجيل مرقس ١٤/١٧ ـ ٢٦ ، وفي إنجيل لوقا ٢٢/١٤ ـ ٢٣ ، ويقال للعشاء الربّاني : (مائدة الربّ) أو (شركة جسد الربّ ودمه) ،وهي إحدى عقائد النصارى الأساسية ، فهم يعتقدون أنّ المسيح أكله مع تلاميذه ليلة القبض عليه قبيل ذهابه إلى بستان جثسيماني ، فإنه بعد أن تناول عشاء الفصح أخد الخبز وباركه وقدّم الشكر لأجله ثم كسره وأعطاه للتلاميذ مع الخمر ، ويُسمون كأس الخمر التي تشرب في هذا العشاء (كأس الرب) أو (كأس البركة) ، ويعتقدون أنّ من يأكل هذا العشاء في موعده من كل سنة فإن الخبز يتحوّل إلى لحم المسيح في لحومهم ، والخمر يتحوّل إلى دم المسيح في دمائهم ، فيحصل الاشتراك بين المسيحي والمسيح ، وتفسيره : « وبما أنّ العشاء الرباني يهبنا هذا الروح ، لذا سمي شركة جسد المسيح ودمه على سبيل التعظيم ، ويراد بشركة الروح القدس (٢ كو ١٣ : ١٤) حلوله فينا » . (قاموس الكتاب المقدس ص ٥٠٩ وانظر ص ٣٩٦) .

(٣) اثنان : المقصود بالتثنية متّى ومرقس لا الكأسان .

وقد وهم الدسوقي فظنّ أنّ التثنية للكأس فعلّق في الحاشية بأنّ الكأس مؤنثة وكتب في المتن (لا أنهما اثنتان)، وتابعه في ذلك السقا فنقل عنه التأنيث .

غلط ، وإلاّ فيُشكل على الكاثوليك خصوصاً إشكالاً عظيماً ؛ لأنهم يعترفون أنّ كلاً من الخبز والخمر يتحول إلى المسيح الكامل بناسوته ولاهوته[١] ، فلو صحّ ماذكره لوقا لزم تحوّل كلٍّ من القدحين إلى المسيح الكامل ، فيلزم وجود ثلاثة مسحاء كملاء من الخبز والخمر على وفق عدد التثليث ، ويصيرون أربعة بالمسيح الموجود قبلهم ، ويلزم على الجمهور عموماً أنّهم لِمَ تركوا هذا الرسم واكتفوا على الواحدة ؟[٢] .

والثاني : أنّ رواية لوقا تفيد أنّ جسد عيسى مبذول عن التلاميذ[٣] ، ورواية مرقس تفيد أنّ دمه يُراق عن كثيرين ، ومقتضى روايةمتى أنّ جسد عيسى غير مبذول عن أحد ، ولا دمه يُراق عن أحد ، بل الذي يُراق هو العهد الجديد[٤] ، وإنْ كان العهد لا يُريق ولا يُراق .

والعجب أنّ يوحنا لم يذكر هذاالأمر الذي عندهم من أعظم أركان الدين ، وذكر قصّة إفاضة الطيب وركوب الحمار وأموراً أخرى ذكرها الإنجيليّون الثلاثة أيضاً .

الاختلاف (١١٦) : في الآية الرابعة عشرة من الباب السابع من إنجيل متّى هكذا : « ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدّي إلى الحياة » .

وفي الباب الحادي عشر من هذا الإنجيل هكذا : « احملوا نيري[٥] عليكم

---

(١) في حاشية ق : الإنسانية والإلهيّة . أ هـ . والمقصود بالناسوت الجزء الإنساني في المسيح ، والمقصود باللاهوت الجزء الإلهي فيه باعتقادهم .

(٢) أي جمهور المسيحيين يُسألون لماذا لم يعملوا بطقس الكأسين على رواية لوقا ؟

(٣) في حاشية ق : في مقابلة الكفّارة . أ هـ .

(٤) في حاشية ق : يعنى أنّ الإنجيل هو الكفّارة . أ هـ .

(٥) في حاشية ق : ما يوضع على عنق البقرة للحرث . أ هـ . والنّير : خشبة توضع معترضة على عنق الثور أو الثوريْن المقرونيْن للحراثة ، ويربط بهذه الخشبة خشبة أخرى في أسفلها آلة المحراث الحديدية ، وهو نير الفدّان والجمع أنيار ونيران ، ويقال للحرب الشديدة : ذات نيريْن . (لسان العرب ٥/٢٤٧) .

وتعلّموا منّي . . . لأن نيري هين وحِملي خفيف »[١] .

فيحصل من ضمّ المقولتين أنّ اقتداء عيسى عليه السلام ليس طريقاً يؤدي إلى الحياة[٢] .

الاختلاف (١١٧) : في الباب الرابع من إنجيل متّى : ثم أخذه[٣] ابليس إلى المدينة المقدّسة وأوقفه على جناح الهيكل ، ثم أخذه أيضاً إلى جبل عال جداً ، وانصرف عيسى إلى الجليل ، وترك الناصرة ، وأتى فسكن في كفر ناحوم التي عند البحر .

وفي الباب الرابع من إنجيل لوقا : ثم أصعده إبليس إلى جبل عال ، ثم جاء به إلى أورشليم وأقامه على جناح الهيكل ، ورجع يوشع إلى الجليل ، وكان يعلّم في مجامعهم ، وجاء إلى الناصرة حيث تربّى[٤] .

الاختلاف (١١٨) : يُعلم من الباب الثامن من إنجيل متّى أنّ قائد المائة جاء إلى عيسى بنفسه ، وسأله لشفاء غلامه قائلاً : ياسيدي : لستُ بمستحق أن تدخل تحت سقف بيتي ، لكنْ قل كلمة فقط فيبرأ غلامي ، فمدحه عيسى عليه السلام وقال له : اذهب وليكن لك كما آمنت ، فبرىء غلامه في تلك الساعة .

---

(١) إنجيل متّى ١١/٢٩ ـ ٣٠ .

(٢) هذا من قبيل الإلزام ؛ لأنّه إذا كان الطريق المؤدّي للحياة موصوفاً بالكُرْبة وضيق الباب فكيف يوصل إليه طريق المسيح الموصوف بأنه هيّن وخفيف على سالكيه ؟؟

(٣) في حاشية ق : عيسى . أ هـ . يعنى أنّ ضمير الغائب يعود إلى عيسى ؛ لأنّ الكلام الآتي المنسوب لإنجيليْ متّى ولوقا هو أوائل بعض الفقرات في قصّة تجربة إبليس للمسيح عيسى عليه السلام وهذه القصة في إنجيل متّى ٤/١ ـ ١٣ ، وفي إنجيل لوقا ٤/١ ـ ١٦ ، وأوّل فقراتها في رواية متّى كما يلي : « ثم أُصْعِد يسوع إلى البرّيّة من الروح ليُجرّب من إبليس » ، وثاني فقرات القصة في رواية لوقا كما يلي : « أربعين يوماً يجرّب من إبليس » .

(٤) المؤلف لم يشر إلى موضع الاختلاف واكتفى بالنقل ، ولعلّه يقصد أنّ المسيح بعد انتهاء التجربة على رواية إنجيل متّى ٤/١٣ « وترك الناصرة وأتى فسكن في كفرناحوم التي عند البحر » ، وعلى رواية لوقا ٤/١٦ « وجاء إلى الناصرة حيث كان قد تربّى » .

ويُعلم من الباب السابع من إنجيل لوقا أنّه ما أتى بنفسه قطّ ، بل أرسل إليه شيوخ اليهود ، فمضى يسوع معهم ، ولما قرب من البيت أرسل إليه قائد المائة أصدقاءه يقول له : ياسيّدي لا تتعب ؛ لأني لست مستحقاً أن تدخل تحت سقفي ، ولذلك لم أحسب نفسي أهلاً أن آتي إليك ، لكن قل كلمة فيبرأ ، فمدحه يسوع ورجع المرسلون إلى البيت فوجدوا العبد المريض قد صحّ[1] .

الاختلاف (١١٩) : كتب متّى في الباب الثامن سؤال الكاتب بأنّي أتبعك ، واستئذان رجل آخر لدفن أبيه[2] ، ثم ذكر حالات وقصصاً كثيرة[3] ، ثم ذكر قصة التجلّي في الباب السابع عشر من إنجيله[4].

وذكر لوقا السؤال والاستئذان في الباب التاسع من إنجيله بعد قصة التجلّي[5] ، فأحد البيانين غلط لما عرفت في بيان الاختلاف الرابع والخمسين .

الاختلاف (١٢٠) : كتب متّى في الباب التاسع قصة المجنون الأخرس[6] ، ثم في الباب العاشر قصّة إعطاء المسيح الحواريين قدرة إخراج الشياطين وشفاء المرضى وإرسالهم[7] ، ثم ذكر قصصاً كثيرة في الأبواب ، ثم ذكر قصة التجلّي

---

(١) قصة شفاء غلام قائد المائة مروية بالمعنى ، وهي في إنجيل متّى ٨/٥ ــ ١٣ ، وفي إنجيل لوقا ٧/١ ــ ١٠ ، وموضع الاختلاف هو أنّه على حسب رواية متّى جاء قائد المائة بنفسه إلى عيسى وكلّمه مباشرة ، ولم يذهب عيسى إلى بيته ، وعلى حسب رواية إنجيل لوقا أن قائد المائة لم يأت بنفسه إلى عيسى ولا رآه ، بل أرسل إليه شيوخ اليهود ومشى يسوع معهم وقبْل وصوله إلى بيت القائد أرسل إليه القائد أصدقاءه كي لا يدخل البيت .

(٢) جاء ذكر السائل والمتسأذن في إنجيل متّى ٨/١٨ ــ ٢٢ .

(٣) يقصد بالقصص والحالات الكثيرة ماهو مدوّن في نهاية الإصحاح الثامن وإلى نهاية الإصحاح السادس عشر من إنجيل متّى .

(٤) قصة التجلي مذكورة في إنجيل متّى ١٧/١ ــ ٨ ، ومفادها أنّ عيسى أخذ بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه إلى جبل عال منفردين وظهر لهم موسى وأيليّا وسمعوا صوتاً في السحابة .

(٥) قصة التجلّي في إنجيل لوقا ٩/٢٨ ــ ٣٦ ، ثم بعدها جاء ذكر السائل والمتسأذن ٩/٥٧ ــ ٦٠ .

(٦) انظر إنجيل متّى ٩/٣٢ ــ ٣٤ .

(٧) انظر إنجيل متّى ١٠/١ ــ ١٠ .

في الباب السابع عشر[1] .

وكتب لوقا أوّلاً في الباب التاسع قصة إعطاء القدرة[2] ، ثم قصة التجلّي[3] ، ثم في هذا الباب والباب العاشر وأول الباب الحادي عشر قصصاً أخرى ، ثم ذكر قصة المجنون الأخرس[4] .

الاختلاف (١٢١) : كتب مرقس في الآية الخامسة والعشرين من الباب الخامس عشر أنهم صلبوه في الساعة الثالثة[5] ، وصرّح يوحنا في الآية الرابعة عشرة من الباب التاسع عشر من إنجيله أنّه كان إلى الساعة السادسة عند بيلاطس[6] .

الاختلاف (١٢٢) : كتب متّى في الباب السابع والعشرين : « ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً : إيلي إيلي لَمَا شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني »[7] .

وفي الباب الخامس عشر من إنجيل مرقس : « أَلُوي أَلُوي لَمَا شبقتني الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني »[8] .

---

(١) أي بعد أن ذكر متى قصصاً كثيرة في الأبواب من العاشر إلى السادس عشر ـ ذكر قصة التجلي في الباب السابع عشر .

(٢) انظر إنجيل لوقا ٩/١ ـ ٦ .

(٣) انظر إنجيل لوقا ٩/٢٨ ـ ٣٦ .

(٤) انظر إنجيل لوقا ١١/١٤ ـ ١٥ .

(٥) في إنجيل مرقس ١٥/٢٥ : « وكانت الساعة الثالثة فصلبوه » .

(٦) في إنجيل يوحنا ١٩/١٤ ـ ١٦ « ١٤ ـ وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة فقال لليهود هوذا ملِككم (١٥) فصرخوا خذه خذه أصلبه قال لهم بيلاطس أأصلب ملِككم ؟ أجاب رؤساء الكهنة ليس لنا ملك إلاّ قيصر (١٦) فحينئذ أسْلمه إليهم ليصلب فأخذوا يسوع ومضوا به » .

(٧) إنجيل متّى ٢٧/٤٦ .

(٨) إنجيل مرقس ١٥/٣٤ ووقع في خ ، ط ، (الباب السادس عشر) والصواب (الخامس عشر) .

وفي الباب الثالث والعشرين من إنجيل لوقا : « ونادى يسوع بصوت عظيم وقال : يا أبتاه في يديك أستودع روحي »[1] .

الاختلاف (١٢٣) : يُفهم من كلام متّى ومرقس أنّ الذين استهزؤوا بعيسى عليه السلام وألبسوه اللباس كانوا جند بيلاطس لا هيرودس ، ويعلم من كلام لوقا خلافه[2] .

الاختلاف (١٢٤) : يُعلم من كلام مرقس أنهم أعطوا عيسى[3] خمراً ممزوجاً بمّر فلم يذقه ، ويُعلم من كلام الثلاثة أنهم أعطوه خلاً ، ويعلم من متّى ويوحنا أنه سُقي هذا الخل[4] .

الاختلاف (١٢٥)[5] : في الباب الثالث والعشرين من سفر التكوين أنّ

---

(١) في المخطوطة والمطبوعة: « الباب الرابع والعشرين » وهو غلط والصواب أنه الباب الثالث والعشرون ، والفقرة السابقة من إنجيل لوقا ٢٣/٤٦ ، والمؤلف اكتفى بالنقل ولم يشر مباشرة إلى الاختلاف ، ولعلّ الاختلاف هو عدم اتفاق الأناجيل الثلاثة على صيغة العبارة التي قالها المصلوب عند مفارقة الروح علماً بأنها عبارة قصيرة جداً لا يصعب حفظها .

(٢) القصة في إنجيل متّى ٢٧/٢٣ ـ ٣١ وفي إنجيل مرقس ١٥/١٤ ـ ٢٠ وأكتفي ببعض فقرات إنجيل متى كما يلي : « ٢٤ ـ فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئاً بل بالحري يحدث شغب . . . (٢٦) حينئذ أطلق لهم باراباس وأما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب (٢٧) فأخذ عسكر الوالي يسوع إلى دار الولاية . . . (٣١) وبعدما استهزؤوا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه ومضوا به للصلب » .

وهذه القصة في إنجيل لوقا ٢٣/٨ ـ ١٢ وأكتفي ببعض فقراتها كما يلي « ٨ ـ وأمّا هيرودس فلما رأى يسوع فرح جداً . . . (١١) فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباساً لامعاً ورده إلى بيلاطس » .

(٣) في حاشية ق : في حال الصلب . أهـ .

(٤) ففي إنجيل متّى ٢٧/٣٤ « أعطوه خلاً ممزوجاً بمرارة ليشرب ولمّا ذاق لم يُردْ أن يشرب » ، وفي إنجيل مرقس ١٥/٢٣ « وأعطوه خمراً ممزوجة بمرّ ليشرب فلم يقبل » ، وفي إنجيل لوقا ٢٣/٣٦ « وهم يأتون ويقدّمون له خلّا » ، وفي إنجيل يوحنا ١٩/٢٩ ـ ٣٠ « ٢٩ ـ وكان اناء موضوعاً مملوءاً خلّا فملأوا أسفنجة من الخلّ ووضعوها على زوفا وقدّموها إلى فمه (٣٠) فلما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل » .

(٥) الاختلاف (١٢٥) أخذته من المخطوطة وليس هو في المقروءة ولا في المطبوعة ولا في غيرهما من النسخ المطبوعة .

سارة لما ماتت اشترى إبراهيم الحقل والمغارة المضاعفة[1] التي كانت به من عفرون بن صاحر[2] بأربعمائة مثقال فضّة[3] .

وفي الباب التاسع والأربعين من السفر المذكور في وصية يعقوب عليه السلام لبنيه هكذا : « فاقبروني مع أبي في المغارة المضاعفة التي في مزرعة عفرون الحيثّي قدّام ممرا في أرض كنعان التي اشتراها إبراهيم لها وللحقل من عفرون الحيثي لميراث القبر »[4] .

ثم في الباب الخمسين من السفر المذكور : « وقبروه » أي يعقوب « في المغارة المضاعفة التي في المزرعة التي اشترى إبراهيم لميراث المقبرة من عفرون الحيثّي التي قدّام ممرا »[5] .

فعُلم أن إبراهيم اشترى تلك الأرض من عفرون بن صاحر الذي كان من بني حيثّ .

---

(١) هي مغارة في حقل المكفيلة في حبرون (الخليل) ، وقد اشتراها إبراهيم عليه السلام من عفرون الحثّي لتكون مقبرة لأسرته ، وقد دفن فيها إبراهيم وسارة وإسحاق ورفقه ، ويعقوب وليئة (ليّا) ، وهي الآن ضمن الحرم الإبراهيمي في الخليل. (قاموس الكتاب المقدس ص ٩١١) .

(٢) عفرون بن صوحر : حثّي كان يقيم في مدينة الخليل ، وقد اشترى منه إبراهيم عليه السلام حقل المكفيلة والمغارة التي فيه (قاموس الكتاب المقدس ص ٦٣٢) .

(٣) انظر سفر التكوين ٢٣/١ ــ ٢٠ وأكتفي بذكر بعض فقراتها ، ففي طبعة سنة ١٨٤٤م مايلي : « ٨ ــ وقال لهم إنْ كان في نفوسكم أنْ أدفن ميّتي فاسمعوني وتكلموا من أجلي مع عفرون بن صاحر (٩) ليعطيني المغارة المضاعفة التي له في طرف حقله بفضّة تستوجبها يعطيني إيّاها بحضرتكم لأحوز قبراً (١٦) فلما سمع إبراهيم ذلك وزن الفضة التي كان طلبها عفرون وبنوحيثّ يسمعون أربعمائة مثقال من الفضة الجائزة في نقد التجار » ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م ومابعدها : « مغارة المكفيلة » .

(٤) سفر التكوين ٤٩/٢٩ ــ ٣٠ وهو نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م مايلي : « ٢٩ ــ ادفنوني عند آبائي في المغارة التي في حقل عفرون الحثّي (٣٠) في المغارة التي في حقل المكفيلة التي أمام ممرا في أرض كنعان التي أشتراها إبراهيم مع الحقل من عفرون الحثّي مُلْك قبر » .

(٥) سفر التكوين ٥٠/١٣ ، وهو نصّ طبعة سنة ١٨٤٤م ، وفي طبعة سنة ١٨٦٥م مايلي: « ودفنوه في مغارة حقل المكفيلة » .

وفي الباب السابع من كتب الأعمال في النسخة العربية المطبوعة سنة ١٦٧١م وسنة ١٨٤٤م هكذا : « فهبط يعقوب إلى مصر وتوفي هو وآباؤنا ونُقلوا إلى شخيم ووضعوا في المقبرة التي كان إبراهيم ابتاعها بثمن فضة من بني حمّور بن شخيم »[١] .

فبيْـن التوراة والإنجيل خلاف ، والظاهر أنّ الإنجيل غلط ؛ لأنّ شخيم كان في عهد يعقوب عليه السلام ، وهو الذي زنى بدينا ابنة ليّا كما هو مصرّح في الباب الرابع والثلاثين من سفر التكوين[٢] ، وعلى هذا في الإنجيل غلط آخر أيضاً ؛ لأنّ شخيم هو ابن لحمور لا العكس كما غلط الإنجيلي ، ولذلك حُرّفت الجملة المذكورة في النسخة العربية التي طُبعت بغاية الجدّ والاجتهاد في بيروت سنة ألف وثمانمائة وستين من الميلاد ووقعت هكذا : « ووضعوا في القبر الذي اشتراه إبراهيم بثمن فضة من بني حمور أبي شكيم » فحرّف الطابعون لإزالة الغلط الآخر فجعلوا الإبن أباً وبالعكس[٣] .

---

(١) سفر أعمال الرسل ٧/١٥ ــ ١٦ وهذا نصّ طبعة سنة ١٨٢٣م كذلك ، وفي طبعة سنة ١٨٢٥م وسنة ١٨٢٦م « من أبناء عامور الشيخمي » .

(٢) سفر التكوين ٣٤/٢ .

(٣) أي إن عبارة (حمور بن شخيم) صارت (حمور بن شكيم) وفي طبعة سنة ١٨٦٠م و١٨٦٥م و١٩٨٣م كتبت لفظة (أبي) بحرف صغير جداً بين حمور وشكيم هكذا (حمور أبي شكيم) ، وأول عبارة في التنبيه المكتوب في أول صفحة من هذه الطبعات الثلاث مايلي : « اعلم أنّ ما طبع من الكلمات في المتن بحرف صغير ليس له وجود في العبراني واليوناني ، وقد زيد في الترجمة لأجل الإيضاح » .

فهذا اعتراف من الطابعين والمصححين أنهم زادوا لفظة (أبي) وحذفوا لفظة (ابن) فكتبوا لفظة (أبي) بحرف صغير للأمانة العلمية ، أما طبعات سنة ١٩٧٠م و١٩٧١م و١٩٧٦م و١٩٨٤م و١٩٨٥م رغم أنّها منقولة عن طبعتيْ سنة ١٨٦٠م وسنة ١٨٦٥م لكنها لم تلتزم برموزهما بل وردت فيها هذه الكلمة بحرف كبير ، ولم يكتب في أولها التنبيه الذي كتب في أوائل الطبعات الثلاث المشار إليها .

ومن الاختلافات في التوراة ما وقع في سفر التكوين ١٤/١٤ ، ففي طبعة سنة ١٨٤٤م « فلما سمع أبرام ذلك أنّ لوط ابن أخيه سبي . . . » وفي طبعة سنة ١٨٦٥م « فلما سمع أبرام أنّ أخاه سبي . . . » ، ومثلها في السامرية ، فحسب طبعة سنة ١٨٤٤م يكون إبراهيم عمّ لوط ، وعلى حسب طبعة سنة ١٨٦٥م والسامرية يكون أخاه .

فهرست الجـزء الأول

تمّ الجزء الأول ويليه الجزء الثاني إن شاء الله وأوله القسم الثاني (في بيان الأغلاط)